قسم الفيزياء

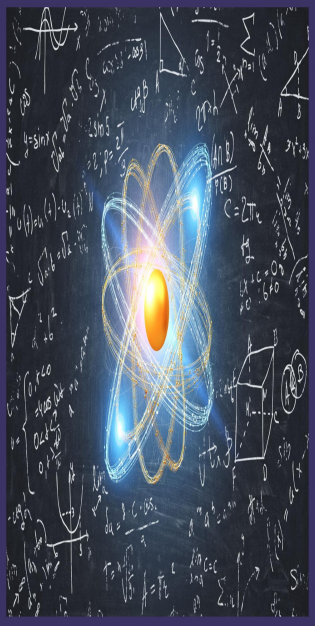

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

العدد الثاني عشر | السنة السادسة | ديسمبر 2022

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها
2. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة على البريد الإلكتروني للمجلة anwar.almarefa.m@gmail.com
3. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة

المراسلات توجه إلى مدير تحرير المجلة

مجلة أنوار المعرفة

السنة السادسة العدد الثاني عشر ديسمبر 2022م

مجلة علمية محكمة – تصدر نصف سنوية –عن كلية التربية جامعة الزيتونة

رقم الإيداع القانوني 2018/63 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم التسجيل الدولي (ISSN-L):2709-8850

هيئة التحرير بالمجلة

1.	د. يونس محمد ابراهيم الزقمي	رئيس التحرير
2.	د.محمد الهادي مفتاح الدرهوبي	مدير التحرير
3.	أ.زاكي مسعود محمد القمبري	عضوا
4.	د. بدرية علي عبد الجليل	عضوا
5.	د. يوسف مفتاح مسعود كريم	عضوا
6.	أ. زينب ابوبكر ابراهيم الهاشمي	عضوا
7.	أ.محمد عبدالسلام ميلاد	عضوا

قواعد النشر وشروطه بمجلة أنوار المعرفة كلية التربية جامعة

أنوار المعرفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة وغايتها نشر الأبحاث الجدية والمحكمة في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الإسهام الجاد لخدمة النمو والتطور في المجتمع الليبي خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بتنفيذ الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية والتي تخدم المجتمع، كما تسعي إلى تطوير البحوث المتميزة في جميع التخصصات التي تسهم في إثراء العلم والمعرفة، وننشر المجلة البحوث المقدمة للنشر فيها بعد تحكيمها من قبل عدد من المتخصصين في نفس المجال، وتعتبر شريان هاماً من شرايين المعلومات في المكتبات وخاصة المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة.

أهداف المجلة

1. إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة
2. زيادة الحصيلة العلمية في العلوم الإنسانية والتطبيقية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة
3. إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين لنشر الأبحاث في مختلف المجالات العلمية الإنسانية والتطبيقية
4. نشر الأبحاث الأصيلة والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم
5. تنفيذ سياسات وتعليمات البحث العلمي بالجامعة

قواعد النشر

تصدر مجلة أنوار المعرفة وفقاً للضوابط الأتية

1. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف
2. قوانين الإصدار والنشر في الدولة الليبية
3. رؤية ورسالة وأهداف جامعة الزيتونة
4. أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة، وأن يتصف البحث أو الدراسة بالموضوعية والمنهجية العلمية
5. لا تنشر إلا الأبحاث التي نجحت في التحكيم، وإدارة المجلة غير ملزمة بإعادة التي لم تقبل ولا تعليل للسبب بعدم نجاحها
6. ترحب المجلة كذلك بنشر نتائج المؤتمرات والندوات العلمية في مجال اختصاصها
7. تعبر الآراء والأفكار الواردة بالبحوث أو الدراسات أو المقالات التي تنشرها المجلة عن اراء كتابها فقط دون تحمل أدني مسئولية من هيئة التحرير

شروط أساسية

1. الجدية في البحث، والتوثيق في الهامش وفق قواعد البحث العلمي
2. لا تزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة وترسل الأوراق البحثية بالمواصفات التالية

- أن يكون البحث أو الدراسة من نسختين مطبوعة على ورق(A4) ونسخة على قرص مرن (CD) (أو ترسل عن طريق البريد الإلكتروني) بالإبعاد التالية 12سم × 23سم وأن تكون أبعاد الهوامش للصفحة من أعلى وأسفل 5سم ومن الجانبين 4سم حتى يكون صالحا للنشر مباشرة
- إذا كانت الكتابة باللغة العربية يستخدم الخط (TRADITIONAL ARABIC) في متن النص، وإذا كانت الكتابة باللفة الإنجليزية يستخدم الخط(Times New Roman) في متن النص على أن يكون حجم الخط في العناوين 16 وفي المتن 14
- يجب أن تحتوي الورقة البحثية على العناصر التالية: عنوان البحث، ملخص البحث، الكلمات الدالة للبحث، مقدمة البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج وأداة البحث، إجراءات الدراسة، النتائج والتوصيات، المصادر والمراجع، (الملحقات أن وجدت)

3. أن يلتزم الباحث كتابة بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخري للنشر حتى يصله رد المجلة ولا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة
4. أن يكتب على البحث أو الدراسة اسم الباحث ثلاثيا وكذلك جهة عمله وعنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني
5. تمهيد أو مقدمة تبين الحقل الذي يعالجه البحث مع تحديد للمشكلة والأهداف المفترضة
6. للمجلة الحق في نشر هذه الأبحاث والاستفادة منها في المجلات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحاب هذه الدراسات والبحوث حسب القواعد المتعارف عليها
7. الأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لا، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها
8. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسخة من العدد الذي نشر البحث أو الدراسة وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة
9. أن تكون البحوث والدراسات المقدمة للنشر غير مستله من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث
10. تكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (ملخص باللغة الإنجليزية) أو باللغة الإنجليزية (ملخص باللغة العربية) مع ضرورة إحضار إفادة بالمراجعة اللغوية (عربية – إنجليزية) من متخصص
11. يتم التوثيق في الهامش داخل النص مع الترقيم المتسلسل مع كتابة اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين مع الإلتزام بالمنهجية المتبعة في البحث مع ذكر لكل الوسائل المستعملة والمراحل المتبعة وقائمة المراجع في آخر البحث

خطوات التحكيم

تعتبر عملية التحكيم عملية ضرورية لضمان جودة الأبحاث العلمية المنشورة والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها، وهو أمر لابد منه حتى يستطيع الباحثون الاعتماد على ما سبق من الأبحاث وتكوين تراكمية بحثية تسمح للمجال العلمي أن يتقدم للأمام ويحال البحث المقبول شكلاً إلى أستاذين متخصصين في المادة التي حولها الدراسة ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم وتؤخذ النتيجة من حاصل مجموع العلامتين، وللمجلة أن تطلب من الباحث بناء على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة ويلقى البحث القبول النهائي بعد إتمام التعديلات التي يطلبها المحكمون.

كلفة تحكيم البحث المقدم للنشر في المجلة

قررت هيئة تحرير المجلة أن يدفع كل من يريد نشر بحث في المجلة مبلغ 80د.ل عن كل بحث

وذلك نظير تحكيمه من متخصصين قبل النشر.

وفي الختام أن دورية "أنوار المعرفة" جاءت لا لزيادة رقماً جديداً للمجلات العلمية في ليبيا وإنما كي تأتي بجديد، وتشق الطريق أمام الباحثين الجادين على أمل التوصل إلى بحث علمي يستخدم الطاقات المحلية ليس ذلك من موقع الأنانية بل من منطق المنافسة وتقديم الأفضل

مجلة أنوار المعرفة

السنة السادسة – العدد الثاني عشر ديسمبر2022م مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

المحتويات

ر. م	العنوان	الباحث	الصفحة
.1	كلمة العدد	مدير التحرير	7
.2	"مدى توافر القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا"	أ. تهاني عيسى أحمد عيسى	17-8
.3	القَابِلةُ – المُوَلِّدَةُ أحكام ومسؤوليات في الفقه والقانون والطب	د. عبد العزيز عبدالمولى على أ. عزالدين عبد المجيد عبد السلام	32-18
.4	دراسة التكشف المباشر للأفرخ العرضية من قطع الجذور لنبات بلح الصحراء **aegyptiaca (L.) Del. Balanites**	زينب الدايخ الشيباني عبدالعالي عبد السلام عبد الحفيظ الهاشمي	37-33
.5	Magic Squares of order 4 × 4	SALEEM AL-SHHAB, Muftah E, Elhammaly,	47-38
.6	دراسة تأملية لاتجاهات البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية	أ. خولة المزوغي	54-48
.7	معارك الدفاع عن غدامس ابريل 1913– اغسطس 1915	د. بدرية علي عبد الجليل أ. خليفة محمد الدويبي	65-55
.8	آثار التدخل الروماني على الشمال الأفريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد	د/ الصغير المزوغي احميد الجدك	75-66
.9	(نظرية بياجيه في النمو المعرفي (دورة التعلم	أ. عبد الرزاق محمد سليم	84-76
.10	الإدارة الإلكترونية: دراسة في المفاهيم والأهداف والمعوقات ومتطلبات تطبيقه في المكتبات الجامعية	د/عبد الحميد القمودي	98-85
.11	الأرشفة الإلكترونية لرسائل الماجستير والدكتوراه في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية (دراسة حالة)	د/ظافر عمر المرابط	118-99
.12	تصور مقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها في الأستاذ الجامعي دراسة نظرية	د. عبدالرزاق محمد امحمد النعمي	141-119
.13	"ملاحظات على القانون رقم (10) لسنة 1984م بشأن أحكام الزواج والطلاق وآثارهما"	أ / ارحيم الهادي محمد أبو سعد	148-142
.14	مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي	أ.محمد جمعة غميض	159-149
.15	تصور مقترح لتطوير التعليم العام بليبيا في ضوء ادارة الجودة الشاملة	د/بشير شعبان الزرزاح	168-160
.16	العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى تدني الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس دراسة ميدانية على عينة من أراء المرشدين السياحيين والعاملين بمدينة لبدة"	د. مصطفى خليفة إبراهيم	178-169
.17	تأثير الاستسقاء على الأمطار– منطقة ترهونة نموذجًا	د.معمر حسين الشيباني الدراز	187-179
.18	(حكم إخراج زكاة الفطر قيمةً (نقداً	ا. هدية علي الرزيزي	202-188

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين حمدا كبيرا طيبا مباركا، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وأشرف من بعث من الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهله وصحبه أجمعين ....

السادة والسيدات أعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا الليبية والعربية ولكل المهتمين بالبحث العلمي، بهذا العدد سنكون استكملنا العام السادس لمجلة أنوار المعرفة واليوم نضع بين أيديكم العدد الثاني عشر ديسمبر والذي ضم العديد من البحوث العلمية في شتى العلوم الإنسانية والتطبيقية وبهذه المناسبة نأمل من جميع البحاث في جامعاتنا ومعاهدنا العليا المساهمة في إنجاح المجلة واستمراريتها من خلال المشاركة ببحوثهم العلمية

أسأل الله التوفيق والنجاح

مدير التحرير

"مدى توافر القيم الأخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا"

أ. تهاني عيسى أحمد عيسى جامعة الزيتونة/ كلية العلوم الاجتماعية

المستخلص: هدفت الدراسة للتعرف على أهم القيم الاخلاقية التي يمكن تضمينها في محتوى كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا، والتعرف على مدى تضمين هذه الكتب لتلك القيم، وقد تمثلت عينة الدراسة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية المقررة خلال العام الدراسي 2021/2020، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام اسلوب تحليل المحتوى بواسطة قائمة لتحليل المحتوى تضمنت (18) قيمة أخلاقية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي: تضمن محتوى الكتب بشكل عام(17) قيمة اخلاقية: أي بنسبة(94.4%)من القيم المقترحة، ولم تتوافر قيمة أخلاقية واحدة وهي الحياء، جاء في المرتبة الأولي من حيث عدد التكرارات قيمة العفة بتكرار قدره(25): أي بنسبة مئوية قدرها(16.89%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتب الثلاث، حاز المرتبة الأولي من حيث عد القيم المتضمنة في كتاب الصف الأول الثانوي حيث بلغت القيم المتضمنة فيه(13) قيمة أي بنسبة (72.22%) من القيم المقترحة، جاء في المرتبة الاولي من حيث عدد التكرارات كتاب الصف الثالث الثانوي حيث بلغ عدد التكرارات(53): أي بنسبة (35.81%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتب الثلاث.

المقدمة: مما لا شك فيه أن الأخلاق من أهم القضايا التي تواجهها التربية قديماً كانت أم حديثا في كافة مجالاتها وهي تناقش على المستوى الوطني والعالمي كما أنها ضرورة من ضرورات الحياة ذلك لأنها تهتم بتأصيل القيم والمبادئ في سلوك الطلاب وتوجه سلوكهم وتكسبهم القيم الإنسانية المرغوبة. وبما أن المرحلة الثانوية تعتبر من أهم المراحل الحساسة في حياة الإنسان، حيث يتم فيها غرس العادات والسلوكيات والاتجاهات والقيم لتكوين شخصيته السوية والقادرة على مواجهة الحياة بشكل أفضل، وتتشكل حسب متطلبات المجتمع وأهدافه، تجعل الإنسان يحدد توجهاته ويرسم طريقه، ويتفادى بذلك العديد من المشكلات. وبهذا فإن العملية التعليمية بما تحويه من مناهج وتقنيات تربوية وتقويم وقياس ومعلمين وإدارة مدرسية وغيرها، تسهم بشكل مباشر في تشكيل سلوكيات الطلاب و الرفع من مستويات أخلاقهم، و أن للمناهج دوراً كبيراً في كل أنشطة الحياة، فمنهج اللغة العربية له الدور المميز، ذلك لتدخله بشكل مباشر في حياة الطلاب، و أصبح إدخال القضايا الأخلاقية ذات المغزى الاجتماعي والديني مثل احترام الكبير، وإفشاء السلام، والأمانة، والتواضع، وحب الخير وغيرها، في مناهج اللغة العربية من الأمور الضرورية، حتى يتمكن الطلاب من مواجهة مشاكل الحياة بشكل أفضل والتعايش معها بشكل سلمي تجعله متوافقاً مع نفسه ومع بيئته التي يعيش فيها، ذلك إن مظاهر السلوك غير الأخلاقي المنتشرة في يومنا هذا يعود في أساسه إلى قلة معرفة اكتساب المتعلم القيم والاتجاهات الأخلاقية. ومن هنا يبرز دور التربية في التصدي للمشكلات المعاصرة في كافة جوانبها ولن تستطيع التربية أن تحقق أهدافها المنشودة ما لم تكن هناك أداة ووسيلة تساعد على تحقيق وترجمة الأهداف التربوية إلى الواقع الاجتماعي والتعليمي للفرد إلا عن طريق المناهج الدراسية. (علي: 2003، ص12)

مشكلة الدراسة: نظراً لأهمية موضوع القيم الاخلاقية ودور المناهج الدراسية المختلفة في تنمية هذه القيم لدي طلاب المرحلة الثانوية فقد اجريت العديد من الدراسات لتحليل محتوى الكتب المدرسية للتعرف على مدى تضمينها لهذه القيم، ولقد اكدت العديد من الدراسات على اهمية تدريس القيم الاخلاقية في المراحل التعليمية المختلفة ولاسيما المرحلة الثانوية لما تتميز به من خصوصية كمرحلة من مراحل النمو المهمة والحساسة في حياة المتعلمين ، فالمرحلة الثانوية تعتبر مرحلة حرجة تعصف بالمتعلمين إلي تيارات فكرية متضاربة، كما تلازمهم علاقات اجتماعية وقيم اخلاقية متناقضة وهذا يبرز أهمية القيم الاخلاقية في كتب اللغة

العربية للمرحلة الثانوية، واهتمام الباحثين بهذا المحتوى من ناحية التطوير، والتقييم، والتحليل، واثبتت نتائج بعض الدراسات ومنها: دراسة مرتجي(2004) التي أكدت على ضرورة الاهتمام بالقيم الاخلاقية المستمدة من مصادر الاسلام، وتنمية بعض القيم الاخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية والتي كشفت الدراسة أنهم يمارسونها بنسبة أقل من غيرها .(مرتجي:2004، ص148). كذلك دراسة محمد عسكر الذي اوصت بضرورة التخطيط المسبق لدى مطوري مناهج التربية الاسلامية بمركز المناهج والبحوث التربوية لتحديد كيفية توزيع القيم الاخلاقية المقترح تضمينها في محتوى كتب التربية الاسلامية مع مراعاة التوازن والتتابع والشمول بين القيم بحيث تتوافر في كل الكتب بشكل مناسب ومتدرج حسب الصفوف" (عسكر:2021، ص 17). وانطلاقاً من هذا، جاءت الدراسة الحالية لتقوم بتحليل القيم الاخلاقية بكتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا، وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

س1: ما القيم الأخلاقية التي ينبغي توافرها في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا؟

س2: ما مدى توافر القيم الاخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا؟

أهمية الدراسة: كما تتضح أهمية الدراسة فيما يلي:

1. تأتي الدراسة الحالية مسايرة للاهتمام المتزايد على المستوى المحلي والدولي بمجال القضايا الأخلاقية.
2. نشر الثقافة التربوية والأخلاقية بين طلاب المدارس في ليبيا.
3. تحفيز القائمين على تأليف كتب اللغة العربية، من أجل تضمين القيم الأخلاقية في هذه الكتب.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة للتعرف على:

1. القيم الأخلاقية التي ينبغي توافرها في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا.
2. الكشف عن مدى توافر القيم الاخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة الحالية على كتب الدراسات الادبية للمرحلة الثانوية للقسم العلمي للعام الدراسي2021/2020، وتم استبعاد كتب الدراسات اللغوية من التحليل.

مصطلحات الدراسة:

1- **القيم الاخلاقية:** تستمد من القيم الدينية التي تمثل أحكاماً يصدرها الفرد على الشيء من خلال الرجوع إلى مجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع لتحديد المرغوب وغير المرغوب من أنماط السلوك المختلفة. (مرتجي: 2004، ص10.)

تعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: مجموعة من المبادئ والمعايير المستمدة من الدين الاسلامي والتي ينبغي ان يتحلى بها طلاب المرحلة الثانوية لكي تضبط سلوكهم وتتحكم في تصرفاتهم والتي ينبغي توافرها في كتب اللغة العربيـــة للمرحلة الثانويـــة واشتملت على ثمانية عشر مفهوماً، وهي الصدق في القول والعمل، العفو عند المقدرة، نصرة المظلوم، طاعة الوالدين، العفة، كف النفس عن المحارم، الوفاء بالعهد، احترام الاخرين، عزة النفس، الحياء، كتم الاسرار، غض البصر، القناعة والرضا، تجنب الاسراف والتبذير، احترام القانون والنظام، الاحسان، التحلي بحسن الخلق، تقدير الآداب العامة.

2- **كتب اللغة العربية:** هي الكتب المقررة للمرحلة الثانوية التي قررتها وزارة التعليم واعتمدتها للعام الدراسي 2021/2020.

3- **المرحلة الثانوية:** هي بنية من بنيات النظام التربوي تقع بين مرحلة التعليم الاساسي ومرحلـــة التعليـم الجامعـــي. (الجهني: 2012، ص14). **وتعرفها الباحثة اجرائيا:** هي المرحلة التعليمية التي يلتحق بها الطالب بعد الحصول على شهادة إتمام مرحلة التعليم الاساسي ويبدأ التخصص فيها من السنة الثانية بقسميها العلمي والأدبي ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة محمد عسكر:(2021)**. وعنوانها:" مدى تضمين بعض القيم الاخلاقية في محتوى كتب التربية الاسلامية بالشق الاول من مرحلة التعليم الاساسي بليبيا". هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم القيم الاخلاقية التي يمكن تضمينها في محتوى كتب التربية الاسلامية بالشق الاول من مرحلة التعليم الاساسي، والتعرف على مدى تضمين هذه الكتب لتلك القيم. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتب التربية الاسلامية للشق الاول من مرحلة التعليم الاساسي، ولتحقيق ذلك قام الباحث بإعداد قائمة للقيم الواجب تضمينها في كتب التربية الاسلامية بالشق الاول من مرحلة التعليم الاساسي. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها: تضمن محتوى الكتب بشكل عام (33) قيمة أخلاقية: أي بنسبة (97%) من القيم المقترحة، ولم تتوافر قيمة واحدة وهي الحياء، جاء في المرتبة الاولي من حيث عدد التكرارات قيمة حسن المعاملة بتكرار قدره (60)، أي بنسبة (7.9%)، من مجموع التكرارات الواردة في الكتب الستة، حاز المرتبة الاولي من حيث عدد القيم المتضمنة فيه كتاب الصف الرابع، حيث بلغت القيم المتضمنة فيه (25) قيمة: أي بنسبة (74%) من القيم المقترحة. جاء في المرتبة الاولى من حيث عدد التكرارات كتاب الصف الرابع حيث بلغ عدد التكرارات (184): أي بنسبة (24%) من التكرارات الواردة في الكتب الستة.

2- **دراسة عبير علي:(2018)** وعنوانها:" دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي". هدفت هذه الدراسة الى معرفة القيم التي يتضمنها كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بإعداد قائمة للقيم الواجب تضمينها في كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- ان كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي كتاب جيد من حيث احتوائه على مجموعة من القيم، ولكنها تحتاج الي اعادة توازن من حيث توزيعها على المجالات وعلى وحدات الكتاب.
- زيادة الاهتمام ببعض جوانب القيم الاخرى.
- توافر هذه القيم محتوى الكتاب غير مجد، اذ لم يولها المعلم الاهتمام الكافي عند تدريس هذه المادة وغيرها من المواد الاخرى.

3- **زكية المالكي:(2018)**. وعنوانها:" القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي بالمملكة العربية السعودية". هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي بالمملكة العربية السعودية، وطبقت الدراسة على جميع وحدات الكتاب. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب اللغة العربية للصف الاول الثانوي بالمملكة العربية السعودية، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بإعداد قائمة للقيم التربوية الواجب تضمينها في كتاب لغتنا العربية للصف الاول الثانوي. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- بلغ مجموع القيم التي تم التوصل إليها (61) قيمة، بتكرار بلغ (210) تكرارات، توزعت على ست مجالات رئيسة، وهي الديني، والاجتماعي، والأخلاقي، والوطني، والمهني، والعلمي.

- جاء مجال القيم الدينية في المرتبة الاولي، وجاء مجال القيم الاجتماعية في المرتبة الثانية، فمجال القيم العلمية في المرتبة الثالثة، فمجال القيم الاخلاقية في المرتبة الرابعة، فمجال القيم المهنية في المرتبة الخامسة، واخيراً مجال القيم الوطنية في المرتبة السادسة.
- أما على مستوى القيم الفرعية فقد أظهرت النتائج تكرار بعض القيم على حساب البعض الاخر.

4- **ابتسام الخزرجي: (2013)**. وعنوانها:" القيم التربوية المتضمنة في كتب المطالعة والنصوص للمرحلة المتوسطة ". هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في كتب المطالعة والنصوص للمرحلة الوسطي، ويشمل مجتمع البحث محتوى كتابي المطالعة والنصوص للصف الاول والثاني المتوسط. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب المطالعة والنصوص للصف الاول والثاني المتوسط، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بإعداد استبانة اشتملت على (70) قيمة تربوية موزعة على سبع مجالات. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- هناك (1086)، عبارة في محتوى كتاب المطالعة والنصوص للصف الاول المتوسط موزعة على (64) قيمة تربوية، حصلت قيمة الاعتزاز بالحضارة والتراث والتاريخ العربي الاسلامي على المرتبة الاولى إذ كان عدد تكراراتها (77) تكراراً وبنسبة مئوية (7.09%) وتنتهي بقيمة الامانة التي جاءت بالمرتبة الاخيرة إذ كان عدد تكراراتها (2) فقط وبنسبة مئوية (0.18%).
- اما عن كتاب الصف الثاني المتوسط فقد اظهرت النتائج وجود (1097) عبارة موزعة على (62) قيمة تربوية، وتبدأ بقيمة الخلق الحسن التي تحصلت على المرتبة الاولى إذ كان عدد تكرارها (80) تكراراً وبنسبة مئوية (7.29%) وتنتهي بقيمة النظافة التي جاءت بالمرتبة الاخيرة إذ كان تكرارها (1)، فقط ونسبتها المئوية (0.09%).

5- **عبد الكريم قشلان (2010)**. وعنوانها:" دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الاسلامية لدى طلابهم في محافظات غزة ". هدفت الدراسة إلى التعرف على دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الاسلامية لدى طلابهم بمحافظات غزة، والتعرف على أهم القيم الاسلامية التي يسعى معلمو المرحلة الثانوية إلى تعزيزها لدى طلابهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من جميع الطلاب الذكور في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظات غزة، ولتحقيق ذلك قام الباحث بإعداد استبانة للقيم الاسلامية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها: ان دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الاسلامية لدى طلابهم بمحافظات غزة من وجهة نظر الطلاب أنفسهم بلغت (67.7%)، وقد حصلت القيم الخلقية على الترتيب الاول بوزن نسبي (69.2%) ثم تلتها قيم العلم على الترتيب الثاني وبوزن نسبي (68.7%)، ثم تلتها القيم الاجتماعية حيث حصلت على الترتيب الثالث بوزن نسبي (67.6%)، والقيم الوجدانية بقيمة نسبية (66.6%)، احتلت المرتبة الرابعة، أما القيم الشخصية فاحتلت المرتبة الخامسة والاخيرة بوزن نسبي (66.4%).

6- **مريم ابو زيد: (2005)**. وعنوانها:" القيم التربوية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة عمان كما يراها الطلبة أنفسهم". هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية الاكثر والاقل اهمية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة العاصمة عمان كما يراها الطلبة أنفسهم، وهدفت ايضا إلى التعرف على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاهتمام بالقيم التربوية لدى طلبة المرحلة الثانوية تعزى الي متغيرات الجنس، الصف، دخل الاسرة، مديرية التربية. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية في محافظة عمان، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بإعداد استبانة اشتملت على (64) قيمة تربوية موزعة على سبع مجالات. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- إن الاهتمام بالقيم التربوية لدى طلبة المرحلة الثانوية كان عال على معظم فقرات أداة الدراسة ومجالاتها بصورة عامة.

- جاء ترتيب مجالات القيم التربوية حسب اهميتها لدى طلبة المرحلة الثانوية على النحو التالي: مجال القيم السياسية، ثم القيم الدينية، ثم القيم الاخلاقية، ثم القيم الجمالية، ثم القيم الاقتصادية، ثم القيم المعرفية.
- كانت القيم الاكثر اهمية لدى طلبة المرحلة الثانوية هي: الاخلاص، الاعتزاز براية البلد، الاعتزاز باللغة، طاعة الوالدين، في حين كانت القيم الأقل أهمية لدى طلبة المرحلة الثانوية هي: تنمية المهارات اليدوية، الانفتاح على الثقافات، التعبير الذاتي، رعاية المسنين.

7- **عاهد مرتجى**:(**2004**). وعنوانها:" مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الاخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة". هدفت هذه الدراسة للكشف عن درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الاخلاقية في محافظة غزة من وجهة نظر معلميهم. واستخدمت الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية، ولتحقيق ذلك قام الباحث بإعداد استبانة للقيم الاخلاقية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

- إن النسب المئوية لممارسة طلبة المرحلة الثانوية لإحدى وخمسين من القيم الاخلاقية تراوحت ما بين (34.60%) و(34.82%)، وقيمتين خلقيتين نسبتهم المئوية دون ذلك.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05)، في مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الاخلاقية تعزي لمتغير الجنس لصالح الطالبات.
- من الاكثر الاساليب التربوية شيوعا لدى معلمي المرحلة الثانوية لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الاخلاقية على الترتيب (التربية بالقدوة، الترغيب والترهيب، الموعظة والنصح، الممارسة العملية).

– تعقيب على الدراسات السابقة:

1- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في إعداد أداة الدراسة (قائمة بالقيم الاخلاقية).
2- تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي.
3- توافقت عينة الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث تناولها كتب اللغة العربية المقررة على المرحلة الثانوية باستثناء دراسة محمد عسكر (2021) فقد تناولت كتب التربية الاسلامية.

الإطار النظري:

الاهداف العامة لمرحلة التعليم الثانوي:

1- اكتساب الطلاب المفاهيم العلمية الانسانية وتسخيرها لخدمة المجتمع.
2- تزويد الطلاب بالمهارات الفكرية ومناهج البحث العلمي.
3- تحسين مهارات الطلاب اللغوية وقدراتهم الادائية واعدادهم مهنياً وتكنولوجياً.
4- تزويد الطلاب بالمهارات السلوكية والقيم.
5- تكوين اتجاهات الشعور بالانتماء والقدرة على التكيف.
6- تقدير نجاحات الانسان وقبول مسئولية المواطنة وأدراك المواقف والاحداث الدولية.
7- اكساب الطلاب حاسية التذوق الفني وتقدير الجمال.
8- مساعدة الطلاب على معرفة ذواتهم وتقدير الاخرين. (الفالوقي، والقدافي: 1997، ص124)

اهداف مادة اللغة العربية بمرحلة التعليم الثانوي بليبيا:

1- يعبر عن فكره وانطباعاته وبعض المواقف الحياتية.
2- يتجنب ما يفسد عليه انتباهه وتركيزه.
3- يستمع بموضوعية دون تعصب لرأي أو فكرة مسبقة.
4- يصغي باهتمام لما يسمع.
5- يوظف مكتسباته اللغوية في التواصل مع الاخرين.
6- لا يقاطع المتحدث في اثناء حديثه.
7- يترك وقتاً للأسئلة والاستفسار.
8- يكتسب بعض النماذج من الرسائل ذات المضمون الاجتماعي.
9- يستعمل الوسائل التقنية في توضيح فكرته. (مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بليبيا: 2012، ص21).

دور المناهج والكتب المدرسية في تنمية القيم:

ازداد الاهتمام بالكتاب المدرسي من طرف المربين، محتوىً وشكلاً، وكان الكتاب وما زال مصدراً للمعرفة والمعلومات، ومن ثم العمل والتطبيق، وقد ذكرت كلمة الكتاب في القرآن الكريم في اكثر من مائتي موضع، ولم يظهر أي منافس للكتاب حتي الان، وان استطاعت بعض المخترعات الحديثة اقتطاع شيء من اهتمام الناس للكتاب، فحين اختراع المذياع أبدي المثقفون قلقهم من تعلق الناس للجهاز الجديد، وحين اختراع التلفاز ظن الجميع انها الضربة القاضية، رغم من اقتطاع تلك الوسائل قسما من اهتمام الناس، فإن الكتاب بعد كل معركة يخرج منتصراً، ويثبت أنه الاول في مجاله، وإن كان الحاسوب والانترنت خطراً كبيراً عليه، إلا أنه سيبقى المصدر الاساسي والمرجع الاصيل في المعارف والعلوم. (العجرمي: 2012، ص41-42).

إجراءات الدراسة:

مجتمع الدراسة وعينته: تكون مجتمع الدراسة وعينته من محتوي كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية لسنة 2021/2020.

أداة الدراسة: استخدمت الدراسة بطاقة التحليل لتحديد القيم الاخلاقية المتوفرة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية وتم اعدادها بعد الاطلاع على الدراسات السابقة مثل دراسة عسكر (2021)، ودراسة على (2018)، ودراسة المالكي (2018)، ودراسة الخزرجي (2013)، ودراسة قشلان (2010)، ودراسة ابو زيد (2005)، حيث اشتملت القائمة على اهم القيم الاخلاقية والتي تضم ثمانية عشر مفهوم اخلاقي.

صدق الاداة: عرضت الباحثة بطاقة التحليل على عدد من المحكمين المختصين في مجال المناهج وطرق التدريس ومعلمي اللغة العربية لأخذ آرائهم ومقترحاتهم وتم الأخذ بالتعديلات اللازمة، وتمت الاستفادة من اراء المحكمين في اخراج بطاقة التحليل في صورتها النهائية، وقد اجمع المحكمون على أهمية ثمانية عشر مفهوماً اخلاقياً.

وحدة التحليل: اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على وحدة الفكرة التي ترتبط بمعززات القيم الاخلاقية إما جملة أو أكثر بحيث تعبر عن شيء ما وقد توجد الفكرة بشكل مستقل او توجد مع غيرها من الافكار وذلك لملاءمتها لطبيعة الدراسة **ثبات أداة التحليل:** تم حساب ثبات التحليل بالاستعانة بمحلل آخر لتحليل الكتب نفسها بعد أن شرحت له الطريقة التي اتبعتها الباحثة في التحليل، وقد تم حساب عدد القيم الاخلاقية المتفق عليها، وقد تم حساب نسبة الاتفاق من خلال المعادلة الآتية: (طعيمة: 2004، ص 549).

ويبين الجدول رقم (1) نتائج تحليل كل من الباحثة والمحلل الثاني لكتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا.

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

جدول رقم (1) يوضح تكرارات توافر القيم الاخلاقية ونسبة الاتفاق بين المحللين الأول والثاني لكتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا

م	القيم	الصف الأول			الصف الثاني			الصف الثالث		
		المحلل الأول	المحلل الثاني	نسبة الاتفاق	المحلل الأول	المحلل الثاني	نسبة الاتفاق	المحلل الأول	المحلل الثاني	نسبة الاتفاق
1	الاخلاقية	50	53	%94.33	45	41	%91.83	53	48	%91.37

من خلال الجدول يتضح ما يلي:

1. بلغت نسبة الاتفاق بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الأول الثانوي (94.33%).
2. بلغت نسبة الاتفاق بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الثاني الثانوي (91.83%).
3. بلغت نسبة الاتفاق بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الثالث الثانوي (91.37%).

وقد تم حساب ثبات التحليل من خلال معادلة "هولستى" الآتية :(عطيفة: 1996، ص 397).

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن} \times \text{م}}{\text{م} \times (1 - \text{ن}) + 1}$$

حيث إن: ن = عدد المحللين م = معامل الاتفاق

ويبين الجدول (2) نتائج حساب معامل الثبات بين المحللين الأول والثاني لكتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا.

جدول رقم (2) يوضح معامل الثبات بين المحللين الأول والثاني لكتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا

م	القيم	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث	
		نسبة الاتفاق	الثبات	نسبة الاتفاق	الثبات	نسبة الاتفاق	الثبات
1	الاخلاقية	%94.33	0.97	%91.83	0.95	%91.37	0.95

من خلال الجدول يتضح ما يلي:

1. بلغ معامل الثبات بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الأول الثانوي (0.97).
2. بلغ معامل الثبات بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الثاني الثانوي (0.95).
3. بلغ معامل الثبات بين المحللين بالنسبة لكتاب الصف الثالث الثانوي (0.95).

نتائج الدراسة وتفسيرها:

- النتائج المتعلقة بالسؤال الاول: ما القيم الأخلاقية التي ينبغي توافرها في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا؟ وقد اجابت الباحثة على هذا السؤال من خلال إعداد قائمة بالقيم الاخلاقية والتي استندت في اعدادها للقائمة على الادب التربوي والدراسات السابقة، وبعد التحكيم واجراء التعديلات والحذف والاضافة اصبحت القائمة في صورتها النهائية، وتتضمن ثمانية عشر مفهوماً وهم، الصدق في القول والعمل، العفو عند المقدرة، نصرة المظلوم، طاعة الوالدين، العفة، كف النفس عن المحارم، الوفاء بالعهد، احترام الاخرين، عزة النفس، الحياء، كتم الاسرار، غض البصر، القناعة والرضا، تجنب الاسراف والتبذير، احترام القانون والنظام، الاحسان، التحلي بحسن الخلق، تقدير الآداب العامة. وبهذا تمكنت الباحثة من الاجابة على التساؤل الاول.
- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مدى توافر القيم الاخلاقية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا؟
- للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بتحليل كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية للكشف عن مدى توافر مفهوم القيم الاخلاقية فيها، وحساب التكرارات والنسب المئوية ورتبة كل مفهوم ويبين الجدول الاتي نتائج هذا التحليل.

جدول رقم (3) يبين التكرارات والنسب المئوية والرتب للقيم الاخلاقية المتوافرة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية بليبيا

م	مفهوم القيمة	الصف الأول ثانوي			الصف الثاني الثانوي			الصف الثالث الثانوي			المجموع		
		التكرار	النسبة المئوية	الرتبة	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة
1	الصدق في القول والعمل	10	%20	1	2	%4.44	4	9	%16.98	2	21	%14.18	2
2	العفو عند المقدرة	2	%4	6	0	%0	-	0	%0	-	2	%1.35	9
3	نصرة المظلوم	5	%10	3	0	%0	-	0	%0	-	5	%3.37	7
4	طاعة الوالدين	0	%0	-	10	%22.22	1	8	%15.0	3	18	%12.16	3
5	العفة	4	%8	4	10	%22.22	1م	11	%20.75	1	25	%16.89	1
6	كف النفس عن المحارم	3	%6	5	7	%15.55	2	8	%15.0	3م	18	%12.16	3م
7	الوفاء بالعهد	6	%12	2	2	%4.44	4م	1	%1.88	6	9	%6.08	4
8	احترام الاخرين	1	%2	7	0	%0	-	0	%0	-	1	%0.67	10
9	عزة النفس	0	%0	-	3	%6.66	3	2	%3.77	5	5	%3.37	7م
10	الحياء	0	%0	-	0	%0	-	0	%0	-	0	%0	-
11	كتم الاسرار	5	%10	3م	1	%2.22	5	2	%3.77	5م	8	%5.40	5
12	غض البصر	2	%4	6م	3	%6.66	3م	5	%9.43	4	10	%6.75	4م
13	القناعة والرضا	3	%6	5م	0	%0	-	0	%0	-	3	%2.02	8
14	تجنب الاسراف والتبذير	0	%0	-	2	%4.44	4م	5	%9.43	4م	7	%4.72	6
15	احترام القانون والنظام	4	%8	4م	3	%6.66	3م	0	%0	-	7	%4.72	6م
16	الاحسان	2	%4	6م	0	%0	-	0	%0	-	2	%1.35	9م
17	التحلي بحسن الخلق	0	%0	-	0	%0	-	1	%1.88	6م	1	%0.67	10م
18	تقدير الآداب العامة	3	%6	5م	2	%4.44	4م	1	%1.88	6م	6	%4.05	6م
المجموع		50	%33.78		45	%30.40		53	%35.81		148	%100	

يبين الجدول رقم (3) ما يلي:

أولاً: النتائج المتعلقة بكل كتاب على حدة.

1- كتاب الصف الأول الثانوي: عدد القيم المتضمنة في محتوى الكتاب كان (13)، أي بنسبة (72.22%) من القيم المقترحة، وقد جاءت قيمة الصدق في القول والعمل في المرتبة الأولي بتكرار قدره (10)، وبنسبة مئوية (20%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتاب، ولم تتوافر قيم (طاعة الوالدين، عزة النفس، الحياء، تجنب الاسراف والتبذير، التحلي بحسن الخلق).

2- كتاب الصف الثاني ثانوي: عدد القيم المتضمنة في محتوي الكتاب كان (11)، أي بنسبة (61.11%) من القيم المقترحة، وقد جاءت قيمتي العفة وطاعة الوالدين في المرتبة الأولي بتكرار قدره (10)، وبنسبة مئوية (22.22%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتاب، ولم تتوافر قيم (العفو عند المقدرة، نصرة المظلوم، احترام الاخرين، الحياء، القناعة والرضا، الاحسان، التحلي بحسن الخلق).

3- كتاب الصف الثالث ثانوي: عدد القيم المتضمنة في محتوى الكتاب كان (11)، أي بنسبة (61.11%) من القيم المقترحة، وقد جاءت قيمة العفة في المرتبة الأولي بتكرار قدره (11)، وبنسبة مئوية (20.75%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتاب، ولم تتوافر قيم (العفو عند المقدرة، نصرة المظلوم، احترام الاخرين، الحياء، القناعة والرضا، احترام القانون والنظام، الاحسان).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالكتب ككل.

1- تضمن محتوى الكتب بشكل عام (17) قيمة اخلاقية: أي بنسبة (94.4%) من القيم المقترحة، ولم تتوافر قيمة أخلاقية واحدة وهي الحياء.

2- جاء في المرتبة الأولي من حيث عدد التكرارات قيمة العفة بتكرار قدره (25): أي بنسبة مئوية قدرها (16.89%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتب الثلاث.

3- حاز المرتبة الأولي من حيث عد القيم المتضمنة في كتاب الصف الأول الثانوي حيث بلغت القيم المتضمنة فيه (13) قيمة أي بنسبة (72.22%) من القيم المقترحة.

4- جاء في المرتبة الاولي من حيث عدد التكرارات كتاب الصف الثالث الثانوي حيث بلغ عدد التكرارات (53): أي بنسبة (35.81%) من مجموع التكرارات الواردة في الكتب الثلاث.

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1- الاهتمام بالقيم الاخلاقية عند تأليف كتب اللغة العربية من جديد أو عند تطويرها.

2- اعادة توزيع القيم الاخلاقية على موضوعات كتب اللغة العربية وفق نسق قيمي معين بشكل متوازن ومتكامل.

3- الابتعاد عن العشوائية في تضمين القيم الاخلاقية في كتب اللغة العربية من اجل تحقيق التوازن القيمي في المنهاج.

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات تقترح الباحثة ما يلي:

1- إجراء دراسة مماثلة على كتب اللغة العربية للصفوف الاخرى للكشف عن القيم الاخلاقية المتضمنة فيها.

2- ضرورة اهتمام واضعي المناهج الدراسية عند قيامهم بتعديل محتوى كتب اللغة العربية باختيار موضوعات تحتوي على جميع مفاهيم القيم الاخلاقية وبشكل متوازن.

3- الافادة من قائمة مفاهيم القيم الاخلاقية التي توصلت إليها الدراسة الحالية عند تطوير واعادة تأليف كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

قائمة المراجع

1. ابتسام جاسم حسين الخزرجي،" القيم التربوية المتضمنة في كتب المطالعة والنصوص للمرحلة المتوسطة"، رسالة ماجستير(منشورة)، جامعة ديالي، كلية التربية الاساسية، 2013.
2. حمدي عطيفة، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 1996.
3. رشدي أحمد طعيمه، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
4. زكية صالح المالكي،" القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي بالمملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد التاسع، العدد1، 2018، ص213- 238.
5. سيمة عثمان العجرمي،" دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب التربية الاسلامية والاجتماعية وحقوق الانسان للصف الرابع الاساسي بفلسطين"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الازهر، كلية التربية، 2012.
6. عاهد محمود مرتجي،" مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الاخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2004.
7. عبد الكريم منصور ناصر قشلان،" دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الاسلامية لدى طلابهم في محافظات غزة "، رسالة ماجستير(منشورة)، جامعة الازهر، كلية التربية، غزة، (2010).

8. عبير أحمد علي،" دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الثاني ثانوي"، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد ديسمبر، 2018، ص104.
9. علي بن عيد بن أحمد الجهني،" درجة اسهام كتاب الحديث والثقافة الاسلامية في تعزيز القيم الوسطية لطلاب المرحلة الثانوية"، رسالة ماجستير(منشورة)، جامعة أم القرى، كلية التربية،2012.
10. محمد أحمد عسكر،" مدى تضمين بعض القيم الاخلاقية في محتوى كتب التربية الاسلامية بالشق الاول من مرحلة التعليم الاساسي بليبيا"، المؤتمر العلمي الأول للجمعية الليبية للمناهج واستراتيجيات التدريس، 6/30- 2021/7/1، ص17.
11. محمد السيد علي، موسوعة المناهج التربوية، دار الفكر، المنصورة، 2003.
12. محمد هاشم الفالوقي، رمضان القدافي، التعليم الثانوي في البلاد العربية، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 1997.
13. مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بليبيا، الخطة الدراسية بمرحلة التعليم الثانوي، 2021.
14. مريم أحمد زعل أبو زيد،" القيم التربوية لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة عمان كما يراها الطلبة أنفسهم، رسالة ماجستير(منشورة)، الجامعة الاردنية، كلية العلوم التربوية، الاردن،2005.

القَابِلةُ – المُوَلِّدَةُ أحكام ومسؤوليات في الفقه والقانون والطب

عبد العزيز عبدالمولى على عزالدين عبد المجيد عبد السلام
استاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية استاذ مساعد بقسم الأحيـاء
كلية التربية جامعة الزيتونة ترهونة

الملخص

يهدف هذا البحث لإظهار الأحكام الفقهية المتعلقة بمن تباشر دورها الطبي في توليد النساء (القابلة) (المؤَلِّدَةُ) وإظهار مسؤولياتها القانونية وأهمية شهادتها أمام القضاء، ومعرفة الحكم الشرعي في جواز نظر القابلة للعورة ، كما يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم الأدوات الطبية والطرق التي تستخدمها القابلة قديماً وحديثاً للتقليل من المخاطر الصحية المترتبة على عملية التوليد حفاظاً على الارواح ودفعاً للألم والمرض وخطر الموت على من تقوم برعايتهم ، وبهذا فإن للقابلة أدواراً مختلفة تعكس قيمتها الاجتماعية ومسئولياتها الطبية والقانونية.

الكلمات الدالة: القابلة – المُوَلِّدَةُ – مسئولياتها القانونية – الأحكام الفقهية – توليد النساء.

المقـدمة :إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما. أما بعد، فإن الشريعة الإسلامية جاءت بمبادئ سامية، وأحكام متنوعة، وشملت هذه الأحكام حياة الناس وواقعهم، وإدارة شؤونهم، وعلاقتهم ببعض، وعلاقتهم بدينهم وربهم، وقد بلغ نبينا الكريم –صلى الله عليه وسلم– البلاغ المبين، وبين لأمته جليلَ الأحكام ودقيقَها، ثم جاء العلماء وفسروا لنا ما أشكل من أحكام هذه الشريعة المباركة.

وحثنا الإسلام على الكسب الحلال ، واتخاذ المهنة ؛ لئلا يكون الإنسان عالة على غيره ، أو يتكفف الناس أعطوه ، أو منعوه، وقد مثلت القابلة مهنة ذات طابع انساني منذ الآلف السنين، لما لها من علاقة في ظهور انسان جديد اذ بها تحصل حياة المولود، وما يعكسه ذلك من تجدد الحياة واستمراريتها وادخال البهجة والسرور الى داخل البيوت الا في حالات نادرة لم يرحب بذلك في حالات عسر الولادة والموت أثناء الولادة، كما يحفظ دورها في الحفاظ على الارواح ورعايتها، ودفع الالم والمرض وخطر الموت على من تقوم برعايتهم، وإن من بين المهن المشروعة مهنة القابلة ، وهى من تباشر توليد النساء ، فإن لها أحكامًا ومسئوليات طبية وقانونية أحببنا الإشارة إليها من خلال هذا البحث. كما كان للقابلة دور في بعض الدعاوى القضائية فهي تقوم بتقديم الحقيقة والشهادة للوصول الى الحكم العادل، وقد أُسند هذا العمل للمرأة فقط في بادئ الأمر وذلك لدواعي أخلاقية واعراف اجتماعية سمحت لها بالتواجد في مجتمع النساء، في حين اغلق هذا الباب امام الرجال. وتعمل القابلات في كثير من الأحيان في المراكز الصحية وفي القرى البعيدة وينخرطن في أنشطة التوعية في المجتمع، بغض النظر عن السياق والبيئة – سواء أثناء العمل وحتى في أوقات الكوارث الطبيعية أو النزاعات أو مع المجتمعات المتضررة من الفقر – ستستمر حالات الحمل والإنجاب، وسوف تكون هناك حاجة دائمًا إلى القابلات. النبراوي 1990م ص290.

مشكلة البحث: يتناول البحث دراسة الأحكام الفقهية المتعلقة بالقابلة ومسؤولياتها الطبية والقانونية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أحكام القابلة في الفقه الإسلامي، ودورها الطبي في مساعدة النساء ومباشرتهن أثناء الولادة من خلال التساؤلات الآتية:

ما هو تعريف القابلة؟ وما هي أجرة القابلة؟ وما حكم شهادة القابلة؟ وما حكم نظر القابلة للعورة؟ وهل هناك ضمان القابلة؟ ومتى تكون مسؤولة قانوناً عندما يلحق الأذى بالجنين أو بأمه أو بكليهما؟ وما أهم الاحترازات الطبية التي تقوم بها القابلة لضمان سلامة الجميع وسلامتها من القصاص؟

أسباب اختيار الموضوع: يرجع اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

1- الإشارة إلى أهمية المهن الطبية والطبية المساعدة في الإسلام.

2- بيان أهمية الدور الذي تقوم به القابلة في توليد النساء وفي خدمة المجتمعات النائية البعيدة.

3- قلة الدراسات والابحاث من هذا النوع عمومًا، وعن القابلة والقِبالة خصوصًا.

4- جهل كثير من الناس بأحكام القابلة شرعاً وقانوناً، وما يتعلق بالولادة.

خطوات البحث: وقد جعلناه في مباحث كانت على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالقابلة.

المبحث الثاني: القابلة عبر التاريخ.

المبحث الثالث: أجرة القابلة.

المبحث الرابع: **وشهادة** القابلة، ونظرها للعورة.

المبحث الخامس: المسؤوليات القانونية للقابلة.

المبحث السادس: المسؤوليات الطبية للقابلة.

المبحث السابع: ما يجب على القابلة معرفته طبيا.

المبحث الثامن: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: **التعريف بالقابلة (Midwife)** (قنيبي، 1988م، صفحة 353):

القابلة لغة: **بالنظر** إلى كتب اللغة يتبين أنها تطلق على عدة معان، منها: "القابلة من النساء معروفة. يقال: قبلت القابلة المرأة تقبلها قبالة، إذا قبلت الولد، أي تلقته عند الولادة" (الجوهري، 1990، صفحة 74/6)، "القابلة: المرأة التي تساعد الوالدة تتلقى الولد عند الولادة." (سعدي، 1988م، صفحة 294؛ النجار، بلا، صفحة 712/2)، والقابلة : َالْمُوَلِّدَةُ (المطَرِّزِيّ، بلا، صفحة 495) (الزبيدي، بلا، صفحة 328/9) (منظور، 1414 هـ، صفحة 469/3) ، "ويقولون لصناعة القابِلة: قَبالَة. والصواب: قِبالَة، بالكسر" (الصفدي، 1987، صفحة 415)، ومن معاني القابلة: الدَّايَة (عمر، 2008م، صفحة 368/1)،(عمر، 2008م، صفحة 718/1)، الملاحظ على معنى القابلة في اللغة أنه يدور حول من يولِّد المرأة وهي القابلة، أي أنها تقبل الولد.

القابلة اصطلاحًا: **لا** يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فهي " التي تَقْبَل الولد عند الولادة " (الحميري، 1999 م، صفحة 5350/8)

تعريف القابلة طبياً: تم اعتماد تعريف القابلة طبياً وفقا للاتحاد الدولي للقابلات ووفقاً لتعريف منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي لأمراض النساء والتوليد، عرفت القابلة بأنها ممرضة محترفة على قدر كبير من الكفاءة والمسؤولية تعمل لتقديم الدعم اللازم والرعاية وتوعية النساء أثناء الحمل والمخاض وما بعد الولادة، كما تعمل على توفير الرعاية الطبية والصحية المناسبة للأم والطفل بعد الولادة، وتشمل هذه الرعاية التدابير الوقائية، وتعزيز الولادة الطبيعية، والكشف عن المضاعفات التي قد تحدث للأم والطفل، وتسهيل

الحصول على المساعدة الطبية المناسبة لهم وفي وقت مبكر، وتنفيذ إجراءات الطوارئ، وتتحمل مسؤوليتها القانونية عند تأدية مهامها المناطة بها. **منظمة الصحة العالمية 2004م** ، وكما عرفت القابلة أو الداية أو المولدة سابقاً بأنها سيدة اكتسبت من الخبرة والمهارة ما يمكنها من مساعدة الأمهات الحوامل وقت الانجاب على الولادة الطبيعية دون الحاجة للتدخل الجراحي، أو العملية القيصرية، فتستخدم الاعشاب كما تقوم القابلة برعاية فعالة للأمهات والأطفال حديثي الولادة أكثر مما يقدمه المتخصص في جراحة التوليد، ولهذا اعتبرت القابلة مهنة من المهن الطبية المساعدة، كما تقوم القابلة بتقديم المساعدة والنصيحة للأمهات الحوامل وكذلك للاتي على أبواب الولادة، لتحل محل طبيبة التوليد، وتجتهد القابلة بقصارى جهدها لإتمام الولادة الطبيعية دون الحاجة للتدخل الطبي.

أما القابلة في هذا العصر فهي كل من خضع لدراسة وتدريب في معاهد عليا وكليات متخصصة في التمريض والقبالة تمنحها مؤهلات علمية تمكنها من المساهمة في مد يد العون للنساء الحوامل من أجل الوصول لولادة طبيعية دون الحاجة للتدخل الطبي

وعند الضرورة، فإنها قد تلجأ لطرق أخرى لتخفيف الألم الذي يكون ما قبيل الولادة وعند المخاض مثل التنفس بعمق وحبسه لفترة من الزمن، وكذلك إجراء بعض التمارين، وكيفية استخدام الكرة الولادة والمياه، وفي هذه العملية، تقوم القابلة بإعطاء المرأة الحامل الأوضاع المناسبة لتقديم أفضل نتيجة عند التوليد مثل الاهتزاز أو وضع القرفصاء وغير ذلك. *وابن الجزار1999م، 2/564*

المبحث الثاني: القابلة عبر التاريخ: في مصر القديمة: كانت القبالة مهنة نسائية معترف بها، كما تشهد بذلك أوراق البردي إيبرس التي تعود إلى 1900–1550 قبل الميلاد، حيث تناقش خمسة أعمدة من هذه الأوراق التوليد وأمراض النساء، وخاصة المتعلقة بتسريع الولادة والتكهن بولادة المولود الجديد، كما يتضمن تعليمات لحساب التاريخ المتوقع للولادة، ويصف اساليب مختلفة من كراسي الولادة، وتشهد نقوش باس في غرف الولادة الملكية في الأقصر ومعابد أخرى أيضا على وجود مهنة القبالة بكثافة في هذه الثقافة، **وفي العصور القديمة اليونانية والرومانية** شغلت مهنة القبالة طائفة واسعة من النساء، بمن فيهن نساء طاعنات في السن الذين واصلوا تقاليد شعبية طبية في قرى الإمبراطورية الرومانية، والقابلات المدربات اللواتي حصلن على معرفة متنوعة في هذا المجال، وفي القرن الثامن عشر، ظهر التقسيم بين الجراحة والقابلة، عندما بدأ رجال الطب التأكيد على أن العمليات العلمية الحديثة أفضل للأمهات وللأطفال الرضع من قابلات الطب الشعبي، و مع بداية القرن الثامن عشر أيضاً، *محمد بن شريفة 1993ص55*، **في إنجلترا** ما قبل القرن التاسع عشر كان معظم الأطفال تمت ولادتهم على يد قابلة، ولكن بحلول القرن التاسع عشر، غالبية الأطفال ذوى الأصل النبيل ولدوا في وجود جراح، **ومنذ تأسيس المملكة المتحدة البريطانية** تتحمل القابلات مسؤولية رعاية المرأة في مرحلة ما قبل الولادة واثنائها ورعاية ما بعد الولادة وحتى 28 يوما بعد الولادة، أو كما تطلبه الحالة، *خايمي كنوبمان 1999 ص43*، **وفي الدولة الهولندية** تعتبر القابلات هم من الاختصاصيين المستقلين في الولادة الفسيولوجية الطبيعية ولا تزال الولادة في البيت شائعة حتى زماننا هذا، على الرغم من معدلات تراجعها خلال العقود الماضية في الفترة من 2005–2008، حيث سجلت حوالي 29 ٪ من الأطفال تم ولادتهم في المنازل وليس في المستشفيات، وأول تنظيم للقبالة كان **في اليابان** عام 1868، **وفي موزمبيق** عندما انتهت الحرب الأهلية الطويلة التي استمرت قرابة (16 عاما) في عام 1992، حيث دُمر نظام الرعاية الصحية وارتفعت نسبة وفاة النساء الحوامل قبل وأثناء الولادة، لم يكن هناك سوى 18 طبيب توليد لسكانها الذين يبلغ عددهم 19 مليون نسمة، في عام 2004 ،قدمت موزمبيق مبادرة جديدة للرعاية الصحية لتدريب القابلات في خدمات الرعاية التوليدية الطارئة في محاولة لضمان الحصول على الرعاية الطبية الجيدة أثناء الحمل والولادة، وتجري هؤلاء القابلات الآن العمليات الجراحية الرئيسية، بما فيها القيصرية واستئصال الرحم. كما تشير الأرقام الآن، وموزامبيق هي واحدة من عدد قليل من البلدان على الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية للأمم المتحدة (تخفيض معدل وفيات الأمهات بنسبة 75 في المئة بحلول عام 2015م.

المبحث الثالث: أجرة القابلة : اختلف الفقهاء فيمن يدفع أجرة القابلة ، فذهب الأحناف إلى أنها على الزوج والزوجة ، حتى ولو جاءت بلا استئجار، وقيل عليه أو عليها (عابدين، 1992، صفحة 579/3)، وأما المالكية، ففي المسألة ثلاثة أقوال : الأول : أن أجرة القابلة على الزوج ؛ لأنه سبب الحمل عند أصبغ ، الثاني : أن أجرة القابلة على الزوجة ، الثالث : أن أجرة القابلة على الزوج إن كانت المنفعة للولد ، وهو المشهور (المواق، 1416هـ، صفحة 184/4)،(القرافي، 1994، صفحة 470/4)،(الدسوقي، بلا، صفحة 510/2)،(التنوخي، 1428، صفحة 28/2)، (الخرشي، بلا، صفحة 185/4)، وعند الشافعية أجرة القابلة على الزوج ؛ لأنه المتسبب ، كثمن غسل ماء الجماع والنفاس ، وغير ذلك من مؤن الجماع (البجيرمي، 1417، صفحة 463/4)، (الجمل، بلا، صفحة 549/3)، (الجاوي، بلا، صفحة 335)، (الشرواني، بلا، صفحة 161/6)، وما ذكره الشافعية من مؤن الجماع ذكره المالكية من قبل. من خلال ما سبق من أقوال الفقهاء في هذه المسألة أرى أن أجرة القابلة إنما تكون على الزوج؛ لأنها داخلة في نفقات الزوج على زوجته، ومنها الكسوة، وإطعام الزوجة مما يطعم، ونفقة المولود، وتدخل أجرة القابلة في عموم هذه النفقات، والله أعلم.

المبحث الرابع: شهادة القابلة، ونظرها للعورة:

اتفق الفقهاء على قبول شهادة القابلة في الولادة، وفيما لا يطلع عليه إلا النساء، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: الأحناف: لقد أجاز الأحناف شهادة القابلة في الولادة بشرط العدالة، (نجيم، بلا، صفحة 83/7)، (الزيعلي، 1313، صفحة 220/4)، (عابدين، 1421، صفحة 227/2)، (أفندي، بلا، صفحة 477/1)، ومنهم من لم ينص على شرط العدالة، (العيني، 1420هـ، صفحة 637/5)، (البابرتي، بلا، صفحة 312/8)، (السرخسي، 2000، صفحة 87/6)، (الحنفي، 1424، صفحة 336/5)، (الكاساني، 1982، صفحة 216/3)، (السيواسي، بلا، صفحة 4/ 358) مما تقدم يتبين أن فقهاء الأحناف لم يتفقوا على شرط العدالة، فمنهم من نصَّ عليه، ومنهم من لم ينصّ عليه.

ثانيًا: المالكية: جوَّز المالكية شهادة القابلة فيما يخص النساء في الولادة بلا شروط؛ ولكن قُيِّدَ العدد بأربع نسوة (القرافي، 1994، صفحة 256/10)

ثالثًا: الشافعية: مذهب الشافعية شهادة النساء فيما لا يطلع عليه إلا النساء إنما تكون بأربع نسوة، ولا تكفي شهادة الواحدة (العمراني، 2000، صفحة 336/13)، (الماوردي، 1414، صفحة 21/17)

رابعًا: الحنابلة: ذهب الحنابلة إلى ما ذهب إليه الأحناف من قبول شهادة القابلة إذا كانت امرأة عدلاً (البهوتي، بلا، صفحة 724)، (مفلح، 1418، صفحة 336/8)، (تيمية، 1404، صفحة 328/2)، (المقدسي، 1405، صفحة 17/12)، (البهوتي، 1414، صفحة 602/3)، (ضويان، 1405، صفحة 441/2)، (مفلح، 1404، صفحة 328/2)

ودليل جواز قبول شهادة القابلة عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَجَازَ شَهَادَةَ امْرَأَةٍ فِي الِاسْتِهْلَالِ" (الصنعاني، 1403، صفحة 334/8)، والاستهلال: هو رفع الصبي صوته عند الولادة (أساتذة، 2002م، صفحة 513/1) وعَنِ الْحَسَنِ مرفوعًا قَالَ: "تَجُوزُ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا فِي الِاسْتِهْلَالِ" (الصنعاني، 1403، صفحة 333/8) ، وهو قول الشعبي والنخعي (البغوي، 1403، صفحة 87/9)ودليل من ذهب إلى أن شهادة النساء في الولادة لا تكون إلا بأربع نسوة عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، مرفوعًا قَالَ: " لَا يَجُوزُ إِلَّا أَرْبَعُ نِسْوَةٍ فِي الِاسْتِهْلَالِ"، (البيهقي، 2003م، صفحة 254/10)، وهو قول عطاء وقتادة ، وأكثر الفقهاء (البغوي، 1403، صفحة 87/9) وخلاصة القول في المسألة أن الفقهاء قد اتفقوا على قبول شهادة القابلة في الاستهلال –الولادة– لأن ذلك يخص النساء؛ إلا أنهم اختلفوا في العدد، هل يُكْتَفَى بواحدة، أم تكون الشهادة بأربع؟ واختلافهم إنما كان بسبب النصوص الواردة في

ذلك –والله أعلم– وأدلة الفريقين إنما كانت بين المرفوع والموقوف، ولكن النفسَ تميل إلى الرأي الأول، وهو الاكتفاء بشهادة المرأة الواحدة، وهي القابلة، والله تعالى أعلم.

أما نظر القابلة إلى العورة، فقد ذهب الفقهاء إلى جواز نظرها إلى عورة من تولّدُها، على التفصيل الآتي

أولاً: الأحناف: لا يباح النظر إلى العورة إلا للضرورة، ومنها نظر القابلة إلى عورة المرأة التي تولدها (البلدحي، 1356هـ، صفحة 154/4) (العيني، 1420هـ، صفحة 345/6)، (أفندي، بلا، صفحة 538/2 وقد نظمها ابن نجيم في قوله وَلَا تُنْظَرْ لِعَوْرَةِ أَجْنَبِيٍّ ... بِلَا عُذْرٍ كَقَابِلَةٍ طَبِيبِ (نجيم، بلا، صفحة 27/5)

ثانيًا: المالكية: أجاز المالكية النظر إلى العورة للتحمل والشهادة، ولم يصرحوا بذكر القابلة، بل قَيّدُوهُ بالزنا (الحاجب، 1421هـ، صفحة 474)

ثالثًا : الشافعية : النظر إلى العورة لغرض الشهادة على أربعة أوجه : الأول : يجوز له أن يتعمد النظر في جميع ذلك ليتحمل الشهادة، وهو المنصوص ، الثاني : لا يجوز له أن يتعمد النظر إلى العورة في جميع ذلك؛ لأن الزنى مندوب إلى ستره، والولادة والرضاع والعيوب تحت الثياب تقبل فيها شهادة النساء متفرقات، فلا حاجة به إلى تحمل الشهادة في ذلك، الثالث : يجوز له النظر إلى فرج الزاني ليتحمل الشهادة عليه، ولا يجوز له التعمد إلى النظر إلى الفرج عند الولادة ...؛ لأن الزنى لا يثبت بشهادة النساء فكان بالرجال حاجة إلى النظر إلى ذلك ليشهدوا، وفي غير الزنى يجوز فيه شهادة النساء متفرقات فلا حاجة للرجال إلى النظر فيها.

الرابع: لا يجوز أن يتعمد النظر إلى فرج الزاني، ويجوز التعمد للنظر إلى عورة غيره؛ لأن الحق في الزنا لله، وحقوق الله مبنية على المسامحة ومندوب إلى سترها، والحق في تلك الأشياء للآدميين، وهي مبنية على التأكيد ولا تقبل المسامحة (العمراني، 2000، صفحة 13/ 351)والواقع أن ما ذكره المالكية والشافعية في عموم الشهادة، ولم يتعرضوا لذكر القابلة، وقد أتيت بأقوالهم في المسألة للفائدة.

رابعًا: الحنابلة: جَوَّزَ الحنابلة النظر إلى العورة للحاجة والشهادة، ولم يذكروا نظر القابلة للعورة (المقدسي، 1405، صفحة 285/9)، إلا أن الإمام أحمد –رحمه الله– لم يُجَوِّز أن تكون القابلةُ يهوديةً أو نصرانيةً، ففي مسائل الإمام أحمد: "النَّصْرَانِيَّة واليهودية والمجوسية تغسل الْمسلمَة قَالَ لَا، قلت لأبي فَتقبل أعني الْقَابِلَة؟ قَالَ لَا" (حنبل، 1429هـ، صفحة 122)

المبحث الخامس: المسؤوليات القانونية للقابلة:جاءت بعض الأحكام والتشريعات لإظهار الحقوق وتبينها وإعطاء كل ذي حقٍ حقه ولفض النزاعات بين المتخاصمين ومن جملة ما استحدث من تشريعات وأحكام فيما يتعلق بالقابلة من الناحية القانونية ومسؤولياتها الوظيفية كان أهمها على النحو التالي:

المادة 1 – إن القابلة القانونية هي المأذونة بعمل التوليد الطبيعي، تسهر على صحة الحامل مدة الحمل وحين الوضع وتقوم بجميع الأعمال المتعلقة بمهمتها.

المادة 2 – في حال تعسر الولادة، على القابلة القانونية أن تستدعي الطبيب أو أن ترسل الحامل إلى المستشفى.

المادة 3 – يحق للقابلة القانونية العمل بمفردها وفي دور التوليد وفي أقسام التوليد في المستشفيات المختصة بالأمراض النسائية والتوليد وفي المستشفيات والمستوصفات والعيادات المتخصصة بأمراض الأطفال في حدود نطاق واجباتها المهنية.

المادة 4 – تحدد بقرار من وزير الصحة العامة الأدوات والأدوية التي يحق للقابلة القانونية استعمالها لأجل ممارسة مهنتها.

المادة 5– لا يحق لأية امرأة أن تحمل لقب قابلة قانونية ما لم تستوف الشروط التالية:

أن تتمتع بالصفات الصحية والعقلية والأخلاقية الضرورية لممارسة مهنة القبالة.

أن تكون حاملة شهادة قبالة من جامعة حكومية أو مدرسة قبالة أو جامعة معترف بها على ألا تقل مدة الدراسة عن ثلاث سنوات.

المادة 6- على القابلة القانونية وطالبات مدارس القبالة أن يحافظن على سر المهنة وفي حال المخالفة تطبق عليهن بهذا الشأن أحكام المادة 579 من قانون العقوبات.

المادة 7- لا يحق للقابلة أن تمارس مهنة القبالة ألا بعد الحصول على إجازة من وزارة الصحة العامة.

المادة 8- كل قابلة حكم عليها بجناية أو بجنحة شائنة أو ثبت أنها مصابة بخلل عقلي أو أنها تدمن تناول المسكرات أو المخدرات لا يحق لها تحت طائلة العقوبات ممارسة المهنة، وتسحب منها الإجازة بقرار معلل من وزير الصحة العامة، ويمكن لوزير الصحة العامة إلغاء قرار سحب الإجازة عندما يثبت للوزارة شفاء القابلة من الخلل العقلي والإدمان على تناول المسكرات أو المخدرات.

المادة 9- تعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبالغرامات المالية التي تقدر في حينها كل من تتخذ لقب قابلة وتمارس مهنة القبالة دون أن تكون متمتعة بالشروط القانونية وحائزة للترخيص القانوني وفاقاً لأحكام المادتين الخامسة والسابعة من هذا القانون، ولا يجوز أن تقل العقوبة عن حدها الأدنى وعند التكرار تضاعف العقوبة. *القانون الخاص بتنظيم مهنة القبالة، 1979م.*

كما تقوم القابلة بوظيفة ما نسميه في عصرنا الحديث : الطبيب الشرعي ولكنها تقتصر فقط على فحص النساء، وتتنوع مهمتها المقترنة بالتحقق والاقرار والشهادة ما بين اثبات كل من : الجنس والعذرية ، والاجهاض ، والحمل ، وكذلك ولادة الطفل حياً كان أو ميتاً الى غيره من المهام التي تساهم في إظهار الحقيقة والعدل، ومن ثم مثلت القابلة عين القضاء في الحكم على الامور الحياتية من اقتصاد وزواج وطلاق واثبات نسب واحقية توريث الى غيرها من الامور، لذا فإن القابلة مهنة تجمع ما بين ثلاث مهن لم تعرف طريق التخصص الا في عصرنا الحديث فالقابلة هي : طبيبة النساء والتوليد ، طبيبة الاطفال ، الطبيبة الشرعية.

المبحث السادس: المسؤوليات الطبية للقابلة: كلّ الفحوصات التي تقوم بها القابلة قبيل الولادة، غالباً ما تكون غير مؤلمة ولكنّها في الأساس تتطلّب تعاوناً كبيراً بين الحامل والقابلة من أجل إتمام الولادة الطبيعيّة بشكلٍ سلس خالٍ من الأوجاع والمضاعفات. *خايمي كنوبمان 1999* وتتلخص مهام القابلة في تشخيص الحمل ومراقبته وممارسة التوليد غير العسير وتوجيه النصائح وتقديم العلاجات والمراقبة بعد الولادة للأم والوليد، كما تعمل على الكشف المبكر للمخاطر والمضاعفات خلال الحمل وأثناء الولادة وبعدها، ولتحسين دورها ومعرفة مسؤولياتها عليها أن تساهم في الأنشطة والدورات والندوات المرتبطة بالصحة الإنجابية وتشارك في أعمال التوعية والتربية والتواصل.

كما أصبح للقابلة مسؤوليات قانونية تقع على عاتقها لتضمن لها سلامتها وسلامة الام والجنين ولتتجنب الوقوع في الملاحقات القضائية عليها إتباع النقاط التالية:

- تقوم القابلة بمراجعة البطاقة التي تحتوي على توثيقٍ كامل لكلّ تفاصيل متابعة الحمل والفحوصات التي أُجريت وتاريخ الولادة المقترح وتاريخ الطمث الأخير.
- العمل على تقديم رعاية طبية قبل وما بعد الولادة للأمهات والمواليد حديثي الولادة.
- متابعة حالة الحامل صحياً ومنها قياس عنق الرّحم للحرص على توفير الظروف الملائمة والمناسبة لها.
- مساعدة الأطباء والممرضات عند الحاجة لإتمام الولادات الطبيعية أو المعقدة.

التأكد من إحالة جميع النساء الحوامل والمواليد الجدد إلى البرنامج الموسع للتحصين.

- العمل مع القابلات لضمان الالتزام بعمليات التوليد الآمنة.

– الإشراف على توزيع الأدوية وتتبع أنماط الاستهلاك وطلبات الإمداد ومراقبة المخزون.

– الإشراف على الإجراءات والوثائق الإدارية وتحليل البيانات الروتينية لأغراض المراقبة.

المبحث السابع: ما يجب على القابلة معرفته طبيا. أهم الطرق التي تستخدمها القابلة في عمليات التوليد قديماً وحديثاً:

أولاً: طرق التوليد القديمة:

كانت القابلة فيما سبق تفحّص بطن المرأة الحامل لمعرفة وضعيّة الجنين، وتستعرض القابلة حجم بطن الحامل وتقوم بالفحص المناسب ما قبل الولادة، باستخدام وسائل يُمكن الاستنتاج من خلالها إذا كان حجم البطن يلائم عمر الحمل، والوضعيّة التي يستقرّ فيها الجنين وما هو الجزء المتقدّم في قناة الولادة، وبعد ذلك تقوم القابلة بمهمة التوليد، وما يتبعها من رعاية الام الحامل بعد الولادة وكذلك رعاية الطفل الرضيع ولإنجاح هذه المهمة تحاول القابلة التصرف على حسب المواقف الذي تتعرض لها مثل: عسر الولادة، أو اختناق الطفل، أو خروج الجنين على غير الوضع الطبيعي، وكيف تتصرف اذا لم تخرج المشيمة او مات الجنين في بطن امه ، ثم الى العناية بالأم بعد الولادة وكذلك العناية بالمولود فهذا كلة يأتي بطول المدة والخبرة والقابلة تقوم هنا بمقام طبيب النساء والتوليد كما انها تستطيع من خلال جواز رؤيتها لعورة المرأة أن تخلصها من مشاكل صحية أخرى كأن تجرى لها عملية لإخراج الحصى من المثانة، كذلك تقوم بدور طبيب الاطفال منذ مرحلة ولادتهم حتى مرحلة الفطام ، ويبدأ دور القابلة عندما تشعر المرأة الحامل بالمخاض، فتطلب منها ان تتمشى قليلا ثم تجلس على سريرها وتستلقى على ظهرها ساعة ثم تنهض وتتمشى مرة اخرى وان امكن تجعلها تصعد درجا ، فان اشتدت آلامها واحست القابلة بدلائل الولادة بدئت بتجهيز ما يلزم لإنجاح عملية الولادة بكل سهولة ويسر فتجلسها على مقعد المخاض وهو كرسي مثقوب وتقم امرأة عن يمينها وامرأة عن شمالها فيلزمانها لزوما قويا ويشجعانها على الولادة ويهونان عليها أمرها، فان ذلك مما يطيب نفسها ويقويها، وتجلس امرأة اخرى خلفها عند ظهرها لتستند اليها اذا ارادت ان تستلقى الى ورائها وتكون القابلة جالسة بين يديها وقبل الولادة لابد للقابلة ان تهيئ الظروف المحيطة للتوليد بأمان ومن مظاهر هذه التهيئة هو التغلب على حرارة أو برودة الجو الشديدين واللذان يعتبران من اسباب عسر الولادة ، فتوفر للنفساء مكان دافئ لطيف يمكن أن توقد فيه النار في وقت البرد الشديد ويكون المكان أيضاً ذو تهوية جيدة يسمح بمرور الهواء أما في وقت الحر الشديد يختار للنفساء مكان بارد ويرش حولها الماء البارد. ***الزهراوي ص240*** ، واذا تعسرت الولادة بسبب ضعف صحة الام وهزلها ، فعلى القابلة أن ترجعها الى فراشها وتطعمها طعاماً دسما يقويها مثل مرقة دجاجة دسمة ولباب خبز رطب او تسقيها من انواع الشراب الذى هو عبارة عن مزيج من النباتات والثمار المطبوخة والمغلية مثل) الحلبة ، والتمر ، ودهن اللوز وتعطى منه قبل الولادة واثنائها بجرعات متوالية مقننة، ومن الوسائل الاخرى : ان تحقن او تدهن النفساء ببعض المراهم وهى خليط من نباتات معينة (او تجعلها تشم سعوطا) مسحوق اعشاب يعطى في الانف (لتعطيسها وتحبس النفساء فمها وانفسها مده ذلك ليسهل خروج الجنين بسرعة. *ابن زهير 1992 ، ص 106*، وعلى القابلة عند مشاهدة علامات الولادة أن تبادر الى عصر البطن كي ينحدر الجنين بسرعة فينزل برأسه ثم تنزل المشيمة معه، وبذلك تكون الولادة طبيعية وفى عكس هذه الحالات تكون الولادة غير طبيعية 19، ومن الادوات التي تستخدمها القابلة أثناء الولادة المقص لقطع السرة وهو الحبل السري (المشيمة) الذي يربط الجنين بأمه، ولأن الجنين عندما يخرج يكون لين العظام سهل الانعطاف والانثناء، فينبغي على القابلة ان تعتني به ليرجع كل عضو الى شكله الطبيعي تقوم القابلة بإصلاح اعضائه التي قد تأثرت وخاصة عندما تكون الولادة على غير الطبيعي كذلك تنظفه وتخرج السوائل من فمه وانفه واذنيه، ثم تربط سرته ربطاً محكماً. *جاسم 1999 ص210*)

ثانياً: طرق التوليد الحديثة:

توجد العديد من الإجراءات والتدابير والطرق التي تستخدمها القابلة في تسهيل الولادة الطبيعية مثل: أن تنصح المرأة الحامل بشرب كميات كافية من الماء، وممارسة بعض أنواع التمارين الرياضية وذلك بعد استشارة الطبيب، والمحافظة على استرخاء الجسم وعدم الشعور بالتوتر أو القلق، كما تقوم بالتركيز على بعض أنواع الأطعمة التي قد تلعب دورًا في تسهيل الولادة وتحريض المخاض، مثل: التمر والأناناس، بالإضافة إلى شاي أوراق التوت الأحمر وذلك مع ضرورة استشارة الطبيب قبل أخذ أي منها، كما أن الطبيب قد يلجأ أثناء الولادة إلى بعض الطرق أو الأدوية بهدف تخفيف ألم المخاض لدى الحامل، مثل: دواء بيثيدين، وتخدير فوق الجافية، وفي بعض الحالات قد يلجأ الطبيب أيضًا إلى بعض الإجراءات بهدف تحريض المخاض، مثل: توسيع وتليين عنق الرحم، وتمزيق الكيس الأمنيوسي، وإعطاء دواء الأكسيتوسين، وعندما يأتي وقت الولادة يبدأ الرحم بالانقباض لدفع الجنين إلى الحياة الخارجية وللمخاض علامات معينة ولكن يصعب تحديد وقته بدقة .

هناك ثلاثة مراحل للمخاض:

المرحلة الأولى: وفترتها من 8 – 12 ساعة في البكر، من 4 – 6 ساعات في (متعددة الأطفال) وقد تقصر أو تطول على حسب الوضع، ويبدأ المخاض حتى الاتساع الكامل لعنق الرحم (10 سم) مما يسمح بخروج قطر رأس الجنين.

المرحلة الثانية: الولادة الفعلية: ومدتها من 10– 30 دقيقة أو أكثر في البكر وهي مرحلة خروج الجنين.

المرحلة الثالثة: ومدتها من 10 – 20 دقيقة وهي مرحلة خروج المشيمة.

وفي الأسابيع الأخيرة قد تحدث بعض التقلصات الرحمية ألمها بسيط ومحتمل وغير منتظمة ولا تبدأ عملية الولادة الحقيقية إلا عندما تصبح هذه التقلصات أقوى وأطول مدة وبفترات متقاربة أكثر ويبدأ الإحساس بألم الولادة الحقيقية غالبا بألآم في الظهر يتبعها ألم أسفل البطن ثم في البطن، في ذلك الوقت تحصل التقلصات بمعدل 5 دقائق تقريبا ، وعندما تبدأ مرحلة الولادة الثانية أي عندما يصبح توسع عنق الرحم كاملا تحس السيدة الحامل بشد أسفل منطقة العجان والمقعدة وتحس برغبة لا تستطيع السيطرة عليها لدفع الجنين خارج ، إن الألم الذي تسببه الولادة بمراحلها المختلفة يختلف من سيدة إلى أخرى لأن الإحساس بالألم مسألة نسبية، أحيانا تختلف من سيدة إلى أخرى، فبعض السيدات الحوامل لا يحتملن الألم حتى وإن كان بسيطا والأخريات عكس ذلك ، وهذه مسألة معقد شرحها تعتمد على إحساس الإنسان المركزي بالألم ، واختصارا إلى ما تقدم فانه بشكل عام يكون سبب الألم هو الضغط على الأعصاب المتصلة بالرحم والمنتشرة في هذه المناطق فعلى القابلة معرفة الاسباب والاعراض والعلامات لكل ألم تشعر به الام الحامل لتعزز من ارتياحها النفسي والجسدي ومن أهم اسباب الالم وعلامات المخاض تكون على النحو التالي:

أسباب الألم عند الولادة:

1¬ التوسع في عنق الرحم نتيجة للتقلصات الرحمية.

2¬ التقلص والانبساط في أسفل الرحم عند بداية عملية الولادة استعدادا لفتح عنق الرحم.

3¬ التقلص والانبساط في عضلات الرحم يؤثر على الأوعية الدموية التي تزود العضلات وتؤدي بالتالي إلى تجمع مواد Metabolites تؤدي إلى الألم.

4¬ عند حدوث التقلصات الرحمية أثناء عملية الولادة تؤدي هذه التقلصات إلى شد الأنسجة الرابطة للرحم مما يسبب الإحساس بالألم، وأكثر أماكن الالم التي تشعر بها الام الحامل عند الولادة:

فيتركز الالم عموما في أسفل البطن، وعلى جانبي أسفل عظم الحوض، ويكون أيضاً من السرة إلى أسفل المنطقة التناسلية، وكذلك أسفل الظهر.

وأما علامات المخاض:

1- آلام تقلصيه في الرحم منتظمة ومتزايدة لا تزول مع المسكنات وعلى فترات قصيرة (الطلق).

2- ظهور العلامة Show وهو مخاط ممزوج بالدم. وهناك ما يسمى (بالطلق الكاذب) وهو عبارة عن آلام في الظهر وأسفل البطن وتكون غير منتظمة وعلى فترات متباعدة كل 2/1 ساعة وتزول مع المسكنات.

تقوم القابلة برعاية الحامل قبل والولادة ولكن تنصحها بالذهاب إلى المستشفى في الحالات التالية:

1- عند ظهور علامات المخاض.

2- نزيف مفاجئ.

3- نزول ماء صافي يبلل الملابس من غير دم.

4- نزول ماء ممزوج باللون الأخضر. *الفكي 2016*

وتقوم القابلة بتوجيه بعض النصائح للأم الحامل عندما يزداد الالم وتكون على النحو التالي:

في المرحلة الأولى أي مرحلة توسع عنق الرحم على الام الحامل القيام بالتالي:

1- عدم الشد لأسفل البطن.

2- التنفس بصورة عميقة.

3- النوم على الجانب الأيمن أو الأيسر.

4- يفضل عدم الصراخ لأن ذلك لا يخفف الألم بل يزعج الآخرين ويرهق الحامل.

في المرحلة الثانية أي مرحلة الولادة الفعلية:

إتباع إرشادات الطبيب وذلك بأخذ شهيق عميق ثم الدفع إلى أسفل أثناء التقلصات الرحمية مثل: الشد عند حمل شيء ثقيل أو التبرز، ثم اخذ نفس عميق بين التقلصات، وتنصحها بعدم الصراخ في هذه المرحلة أو التقلب المستمر في السرير بل النوم في الوضع الصحيح، كما توضح لها أنه قد يحتاج الطبيب لشق العجان لمساعدة خروج الجنين وخاصة في البكر وذلك تحت تأثير البنج الموضعي.

في المرحلة الثالثة أي مرحلة خروج المشيمة:

¬ إفراغ المثانة إذا أحسست بالتبول.

¬ عند ظهور آثار انفصال المشيمة تدفق سريع بالدم يقوم الطبيب او الطبيبة بسحب الحبل السري، فالرجاء الشد إلى أسفل لمساعدتهما ثم يقوم الطبيب بمساج للرحم لمساعدته على الانقباض، وتكون عملية الولادة بذلك قد انتهت، قد يقوم الطبيب أو الطبيبة بخياطة العجان تحت تأثير البنج الموضعي

في بعض الحالات التي يصعب فيها خروج الجنين من رحم أمه تتخذ بعض التدابير لسلامتهما ومنها

في حالات الولادة المتعسرة قد يحتاج الطبيب إلى: –

1- استعمال آلة الشفط لسحب الجنين. (Vacuum)

2- سحب الجنين بالملقط (Forceps).

وإذا ما تعسرت الولادة فيتم الاتصال بالطبيب الجراح لإجراء العملية القيصرية: –

وتحدث تحت تأثير التخدير العام ويسعى فيها الطبيب لإنقاذ الجنين والأم في بعض الحالات مثل: ضيق الحوض، تعرض حياة الجنين للخطر، نزول المشيمة، النزيف الحاد، ارتفاع الضغط الحاد.

وهناك عدة طرق لمساعدة السيدة الحامل على تخفيف ألم الولادة نذكر منها:

1- Psychoprophylaxsis or Natural Birth

في الولادة الطبيعية لا تُستعمل الأدوية المهدئة للألم ولكن تقوم القابلة بالتركيز على رفع الروح المعنوية للسيدة الحامل وتدريبها على الاسترخاء والتنفس بعمق أثناء حدوث الطلق ، وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار إلى انه إذا كان للسيدة الحامل تجربة حمل سابقة مؤلمة، أو طبيعة الوسط المحيط الذي تعيش فيه وتأثير روايات الآخرين عن الولادة خصوصا للحامل البكر وحتى المعتقدات الدينية في بعض الأحيان، وهنا يكمن دور القابلة في إيضاح كل ذلك للسيدة الحامل قبل أن تبدأ الولادة إيضاحا علميا صحيحا، وسوف يؤثر ذلك على مدى احتمال الحامل للألم أثناء عملية الوضع وان توضيح ما سيحدث أثناء عملية الولادة يساعد بشكل كبير على تعود تحمل الألم بشكل أفضل.

2- الأدوية المهدئة للألم: Pain Killing Drugs

من خلال الخبرة التي اكتسبتها القابلة في ممارسة هذه المهنة، فإنها تستطيع أن تخفف الالم للحامل وبإشراف الاطباء بإعطائها بعض الادوية المهدئة عادة عن طريق الحقن العضلي وفي بعض الأحيان الحقن الوريدي ويعتمد نوع الدواء المستخدم وكيفية إعطائه والكمية المطلوبة على حالة السيدة أثناء عملية المخاض والوضع من قبل الطبيب المعالج.

3¬ الولادة من دون ألم: Epidural Analgesia

في حالات الالام الشديدة قد تلجأ القابلة إلى إعطاء أدوية مخدرة تعطى من خلال إبرة توضع في منطقة الـ Epidural Space بين فقرات الظهر في العمود الفقري بعد تخدير المنطقة موضعيا. ويعطى هذ النوع من المسكنات القوية على هيئة جرعة واحدة: Single Dose وتعطى عندما يكون توقع الولادة خلال 30 دقيقة، أو يعطى كجرعة مستمرة: Continuous Epidural Block

وتلجأ القابلة والطبيب المعالج لمثل هذه الادوية في الحالات التالية:

1¬ الولادة المبكرة Preterm Labour

2- إصابة الأم الحامل بمرض القلب الذي قد يتسبب في موت الام.

3- ارتفاع ضغط الدم مع وجود البروتين في البول مع الحمل PET.

4- تحفيز المخاض Induction Labour.

5- توأم أو أكثر Multiple Pregnancies.

6- الولادة المقعدي.

7- الحاجة إلى تدخل جراحي بسيط في مرحلة الولادة الثانية (الوضع) كالحاجة إلى السحب أو الشفط.

8- إصابة الحامل بمرض السكري.

9- تأخر نمو الجنين داخل الرحم. I.U.G.R

10- اختلاف فصائل الدم ما بين الأم والأب. Rh-ve Peter. *w* 2021

القابلة بعد الولادة: تقوم القابلة بالعناية والرعايَة الأوَّلية لحديثي الولادة بتنظيف، فبعد نجاحُ عملية انتقال الجنين من كونه مغمورًا في السَّائِل الأمنيوسي ومُعتمدًا بشكل كلي على المشيمة بالنسبة إلى التغذية والأكسجين، إلى صغير قادر على البُكاء وتنفس الهواء، وهذه المرحلة تحتاج لقابلة لها الخبرة الكافية في التعامل مع هذا المخلوق الجديد، حيث يحتاج إلى رعاية جيدة لضمان نموه الطبيعي واستمرار صحته وعافيته، وتقوم القابلةُ بعد الولادة الطبيعية مباشرةً بإزالة المخاط وغيره من المواد من الفم والأنف والحنجرة بلطف، باستخدام أداة يدوية للشفط Suction bulb، ويُصبِحُ المولود حينئذ قادرًا على التنفس، ويُوضَعُ مشبكان على الحبل السري للمولود الجديد، جنبًا إلى جنب، ثم يَجرِي قطعُ الحبل السري بين المشبكين، بأداةٍ حادةٍ ومعقمة خوفاً من حدوث التهابات خلال الحبل السري المقطوع، ينبغي الحفاظ على نظافة وجفاف جُدعة الحبل السرّي، ولم يعد الأطباء يُوصون بوضع الكحول أو غيره من المحاليل المطهرة على الجَّدعة، وتسقط الجَّدعة من تلقاء نفسها في غضون أسبوعٍ أو أسبوعين من الولادة، ثم يتم تجفيف المولود ووضعه بعناية على بطن الأم مع ملامسة الجلد للجلد، أو يُوضع على بطانية معقَّمة دافئة، يحتاج المولود الجديد إلى بعض العناية الخاصة من قبل الطاقم الطبي بعد الولادة، ويقاس الطفل من حيث طوله ووزنه والتعرف على فصيلة دمه، توضح القابلة للام بعد الولادة ماذا سيحدث لها من تغيرات فسيولوجيـــــة وانقباضـات قوية تحدث في الرحم، وبأنهـا أمــور طبيـعية لابد من حـدوثها. Smith, A, A 2021 ثم تقوم القابلة باستدعاء الطبيب لفحص المولود الجديد للتحري عن أيَّة تشوُّهات أو علامات غير طبيعية كما تقوم القابلة بتسجيل الحالة العامة لحديثي الولادة في أول دقيقة من الولادة وعند الدقيقة الخامسة من بعد الولادة باستخدام مقياس أبغار Apgar score الخاص بقياس معدل التنفس عند المولود حيث تكون الدرجة المنخفضة على مقياس أبغار هِيَ علامة على أن المولود الجديد لديه مشكلة ما ويحتاج إلى مساعدة إضافية على التنفس لتنشيط الدورة الدموية، وحالما يُصبِح المولود مستقرًا، تقوم القابلات بالحصول على قياسات محيط الرأس و الوزن و الطول، كما تعمل القابلات على المحافظة على دفء المولود حديثًا، ولذلك يعملن على لفِ الطفل الحديث الولادة بملابس خفيفة بما يسمى (بالقِماط) في أسرع وقت ممكن، ويُغطَّى رأسه للتقليل من فقدان حرارة الجسم، وخاصةً في المواسم الباردة، وتُوضَع قطرات من مُضاد حيوي، مثل الإريثروميسين أو التتراسيكلين أو نترات الفضة، أو يود البوفيدون في بعض البلدان، في العينين للوقايَة من العَدوَى كإجراءات احترازية من أية مكروبات ضارَّة قد تصل لحديث . *Gone, S 2020* يُشجَّع الوالدان على حمل أطفالهم بعدَ الولادة الطبيعية مباشرةً، ويرى بعضُ الخبراء أن الاتصال الجسدي المبكر مع المولود يساعد على تكوين رابط معه، تتعافى الأم مع مولودها معًا في غرفة الولادة عادةً، تعمل القابلة على إيصال المولود الجديد بعد العناية به إلى أمه خلال نصف ساعة من الولادة (30 دقيقة) لإرضاعه، حيث تحفِّز الرضاعة الطبيعية على إنتاج الأوكسيتوسين، وهو هرمون يساعد رحم الأم على الشفاء ويعزز من إنتاج حليب الثدي، بمجرد الانتقال إلى الحضانة، يَجرِي وضع المواليد الجدد على ظهورهم في مهدٍ صغير مع الحفاظ عليهم دافئين، نظرًا إلى أن جميع الصغار يولدون ولديهم مستويات منخفضة من فيتامين K، تقوم القابلة بإعطاء حقنة من هذا الفيتامين للوقاية من النزف (الداء النزفي عند حديثي الولادة Hemorrhagic disease of the newborn بعدَ حوالى 6 ساعات أو أكثر من الولادة، تقوم القابلات بتحميم المواليد الجدد، وتُحاول ألَّا تزيل أو تغسل المادة الدهنية البيضاء (الطلاء الدهني vernix caseosa) التي تغطي معظم جلد الوليد، لأن هذه المادة تساعد على الوقاية من العدوى.Moon, D, Walking, 2020

المبحث السابع: الخاتمة والنتائج والتوصيات: بعد البحث والدراسة المتعلقة بالقابلة خلصنا إلى النتائج التالية:

1. إن وظيفة القابلة من المهن التي عرفتها المجتمعات المدنية قديمًا، وليست وليدة العصر؛ إلا أنها في عصرنا تطورت إلى شكلها الحالي.

2. أهمية القابلة تكمن في توليد النساء على أسس علمية صحيحة، فإذا لم تتقن مهنتها قد تعرض نفسها وغيرها من النساء للخطر أو الخطأ الذي تساءل عنه.
3. إن أهم ما تقوم به القابلة عدة أمور منها: تقديم رعاية ما قبل وما بعد الولادة للأمهات والأطفال، ومساعدة الأطباء والممرضات عند الحاجة لإتمام الولادات الطبيعية أو المعقدة.
4. أجاز الشرع المطهر للقابلة ما لم يُجِزْ لغيرها، وهو النظر للعورة فيما لا يطلع عليه إلا النساء على الراجح من أقوال أهل العلم.
5. كما رتَّب لها الشارع الحكيم على عملها أن تتقاضى الأجر المناسب له، وهذا من سماحة هذا الدين أن جعل لها أجرة على عملها.
6. الاعتداد بشهادتها؛ لأنها من أدرى الناس بالأم ووليدها، وما قد يعرض للنساء.
7. لقد عني القانون الوضعي بالقابلة وأصدر القوانين التي تنظم عملها، ومنها: إن القابلة القانونية هي المأذونة بعمل التوليد الطبيعي، حيث تسهر على صحة الحامل مدة الحمل إلى حين الوضع وتقوم بجميع الأعمال المتعلقة بمهمتها.
8. أن تحافظ القابلة على سر المهنة، وإذا أفشته فقد عرضت نفسها للمساءلة القانونية.
9. لا يحق للقابلة أن تمارس مهنة القبالة إلا بعد الحصول على إجازة من وزارة الصحة العامة.
10. كما للقابلة عدة وظائف غير التوليد، فهي تقوم بعمل الطبيب الشرعي لمعرفة عذرية المرأة من عدمها، وكذلك ولادة الطفل حياً كان أ وميتاً، إلى غير ذلك من المهام.
11. لايمكن أن تكون القابلة قادرة على اتمام عملها والنجاح فيها إلا باكتساب الخبرة والدراية بمهنتها بالسؤال والاطلاع.
12. أن تكون القابلة على علم بجميع المراحل التي تمر بها المرأة الحامل، كمعرفة أسباب الالام وحدوث بعض التقلصات الرحمية وعلامات المخاض والولادة.
13. أن تعرف القابلة مهمتها بعد الولادة حيث العناية والرعاية التي يحتاجها المولود الجديد لأن الام غير قادرة على ذلك.

التوصيات: نوصي بعمل دراسات مقارنة بين أكثر من علم أو فن؛ لتعم الفائدة بمثل هذه الدراسات، كما نوصي بإصدار كتاب يتضمن هذا المزيج وهذه الخلاصة القيمة لطالباتنا بالمعاهد والكليات التي بها أقسام القبالة.

المصادر والمراجع

1. ابن الحاجب المالكي، جامع الأمهات، تح: الأخضر الأخضري، اليمامة للنشر، دمشق، بيروت، ط2، 1421هـ، 2000م.
2. ابن الجزار، زد المسافر وقوت الحاضر، تحقيق د. محمد سويس وآخرين، المجتمع التونسي للعلوم والآداب 2/564، والفنون، بيت الحكمة، تونس 1999م.
3. ابن تيمية، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مكتبة المعارف، الرياض، ط2 1404هـ1984م.
4. ابن زهير: كتاب الاغذية، تقديم وتحقيق اكبير اثيون غارثيا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، سلسلة المصادر الاندلسية)4(، مدريد 1992، ص 106
5. ابن عابدين، الدر المختار، دار الفكر، بيروت، 1386هـ.
6. ابن عبدون محمد بن أحمد التاجيبي: القضاء والحسبة ص 49.

7. ابن مفلح، النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 2، 1404هـ.
8. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
9. أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف) الطب والأطباء في الاندلس.
10. ابو القاسم محمد بن أحمد ابن جزى، القوانين الفقهية، موقع مكتبة المشكلة الاسلامية،1 /288.
11. أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1986م.
12. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.
13. أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، دراسة وتحقيق: خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ .2000م.
14. ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، المكتبة الالكترونية المجانية.
15. أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الذخيرة، تح: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1994 م.
16. أحمد بن حنبل، مسائل الإمام أحمد بن حنبل، أعدها: أحمد بن سالم المصري، دار التأصيل، دار المودة، المنصورة، مصر، 1429هـ، 2008م.
17. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت ط1، 1429هـ 2008
18. البابرتي، العناية شرح الهداية، دار الفكر، بلا.
19. البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا.
20. البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 3، 1424 هـ، 2003 م.
21. الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية د.ت.
22. القانون الخاص بتنظيم مهنة القبالة، مرسوم رقم 1657 – صادر في 1979/1/17، لبنان.
23. الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1419 هـ ،1999 م.
24. المطَرِّزِيّ، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، الطبعة: د.ط د. ت.
25. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (نسخة ص 290
26. خالمي كنوبمان، القابلات، طبيب نسائي مقيم في مدينة نيويورك ومؤسس مؤسسة تروبي، 1999م
27. زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، بلا.
28. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1408 هـ، 1988 م.
29. سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، دار الفكر، د.ط، د.ت.
30. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1407 هـ، 1987
31. عبد الحميد الشرواني، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، بلا.
32. عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بدا ماد أفندي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا.

33. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، بلا، 1388هـ 1968م.
34. عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة في الفقه المالكي، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، المغرب، 1994، ص 198.
35. عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، الاختيار لتعليل المختار، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة، وصورتها دار الكتب العلمية بيروت، وغيرها، 1356 هـ، 1937 م.
36. عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيعلي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط،1313 هـ.
37. عريب بن سعيد القرطبي: كتاب خلق الجنين، ص106.
38. قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة تح: محمد فريد المزيدي، ط1، 1428 هـ، 2007 م، دار الكتب العلمية.
39. ليو الإفريقي، وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت.
40. محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير، تح: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2 1418هـ، 1997 م.
41. محمد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، بيروت، د.ط، د.ت.
42. محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، دار الفكر، بلا.
43. محمد بن عمر نووي الجاوي، نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، دار الفكر، بيروت، بلا.
44. محمد بن شريفة، نوازل غرناطة لابن عاصم ضمن كتاب: التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا – والمغرب، سلسلة الدورات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1993
45. محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف الغرناطي، أبو عبد الله المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ،1994م.
46. محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية بلا.
47. محمد ناصر الدين الألباني، مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لابن ضويان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 1405 – 1985 م، بيروت، لبنان.
48. محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 2000 م.
49. محمود فهمي حجازي، اساس البلاغة، سلسلة الذخائر، ص226/ الثقافة، 2003م.
50. منظمة الصحة العالمية 2004م، 2010م موقع المنظمة على الشبكة العنكبوتية.
51. نجلاء سامي النبراوي، القابلة في المغرب والاندلس، جامعة جنوب الوادي مصر 1990م.
52. نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تح: حسين بن عبد الله العمري، مطهر ابن علي الإيرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سورية، ط1، 1420 هـ، 1999 م.
53. يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تح: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط1، 1421 هـ، 2000 م.
54. يحي بن عمر، كتاب في أحكام السوق ص من 264–253.
55. عبد الناصر علي بن علي الفكي، نصائح أثناء الولادة وطرق تخفيف الألم أثناء الولادة، طبيب العائلة 2016

`

Peter. w, how to have an easy labor: Before & During Delivery, newkidscenter, retrieved edited 2021. .56

Smith, A, A Labor Induction, webmed retrieved edited 2021. .57

Gone, S Trying to Prep for labor, these are the Tips you, ll actually use, heath line, retrieved edited 2020. .58

Moon, D, Walking for health during pregnancy: A literature review and consideration for future research, 2020. .59

دراسة التكشف المباشر للأفرخ العرضية من قطع الجذور لنبات بلح الصحراء Balanites aegyptiaca (L.) Del.

زينب الدايخ أستاذ مساعد قسم الأنسجة المركز الليبي لبحوث التقنيات الحيوية
الشيباني عبدالعالي محاضر المركز الليبي لبحوث التقنيات الحيوية
عبد السلام عبد الحفيظ الهاشمي محاضر قسم الأحياء – كلية التربية – جامعة الزيتونة

الملخص : آجريت هذه الدراسة في الفترة من 2019 في مختبر زراعة الأنسجة النباتية بمركز البحوث الزراعية، حيث جمعت عينات من بذور أشجار نبات بلح الصحراء البرية النامية بالأودية الصحراوية حول واحة غات خلال موسم الشتاء لسنة 2018، تمت دراسة التكشف المباشر لقطع جذور النبات بزراعة المستأصلات على وسط MS مدعم بتراكيز مختلفة من منظم النمو بنزايل آدينين (0، 0.5،1،1.5، 2) ملجم/لتر، أوضحت نتائج هذه الدراسة أن أفضل تأثير لمنظم النمو بنزايل آدينين على التكشف المباشر لمستأصلات الجذور كان عند تركيز 0.5 ملجم/لتر بالنسبة لعدد الأفرخ وطولها وعدد الأوراق المتكونة عليها والذي بلغ 1.66 فرخ ، 1.38سم ، 1.47 ورقة على التوالي. ووصلت نسبة نجاح النبيتات المتحصل عليها إلى 90% عند اقلمتها في خليط من التربة والبيتموس بنسبة (1:1)، ونقلت النباتات الناتجة إلى ظروف البيئة الطبيعية بنجاح.

الكلمات المفتاحية: التكشف المباشر، بنزايل آدينين، نبات بلح الصحراء.

المقدمة :تشير العديد من الدراسات إلى أن عدداً كبيراً من الأنواع النباتية بالمناطق الجافة وشبه الجافة تتعرض لخطر الإنقراض من بيئاتها، ومن بين تلك الأنواع نبات بلح الصحراء الذي يواجه خطر الإنقراض من البيئة الليبية، وذلك لتواجده بأعداد قليلة وفي مناطق موضعية ضيقة بليبيا، كما أنه معرض للإنقراض في عدد من المناطق الأفريقية بسبب الضغوط البشرية التى تمارس عليه لقيمته الطبية والغذائية وجودة أخشابه ومتانتها (الرطيب، 2005) (Ndoy et al., 2004; Chapgain et al., 2008; Mulabagl and Tsay, 2004 Elnour et al., 1991). العديد من الدراسات اهتمت مؤخراً بإدخال مجال تقنية زراعة الأنسجة النباتية في إكثار النباتات البرية وخاصة الطبية والنادرة منها والمهددة بالإنقراض مثل نبات *Bambusa vulgaris* (Ndiay et al. 2006)، ونبات *Sterculia urens* (Hssain et al., 2008)، ونبات *Aconitum heterophyllum* (Srivastava et al., 2010)، ونبات بلح الصحراء *Balanites aegyptiaca* (Ndoye et al., 2003). أوضحت دراسة Gourوآخرون 2005 إمكانية التشكل المباشر للأفرخ عن مستأصلات من المنطقة الوسطى لقطع الجذور المفصولة من البادرات المعقمة لنبات بلح الصحراء، عند زراعتها على وسط مغذي B5 مدعم بمنظم النمو نفثالين حامض الخليك (NAA) بتركيز 0.02 ملجم/لتر، بينما لم ينتج إلا عدد قليل من خلايا الكالس عن المستأصلات من قمم الجذور. وحيث أنه لم تجرى أي نوع من الدراسات على نبات بلح الصحراء في السابق بليبيا، الأمر الذي يتطلب دراسة سلوك هذا النبات وتحديد المتطلبات الأفضل لإكثاره الدقيق من أجل إعادته والمحافظة عليه في بيئاته المحلية.

مواد وطرق البحث: اجريت هذه الدراسة في الفترة من 2019 فى مختبر زراعة الأنسجة النباتية بالمركز الليبي لبحوث التقنيات الحيوية، حيث جمعت عينات من بذور أشجار نبات بلح الصحراء البرية النامية بالأودية الصحراوية حول واحة غات خلال موسم الشتاء لسنة 2018، تمت دراسة التكشف المباشر لقطع جذور النبات، تمت عملية التعقيم السطحي للبذور داخل غرفة العزل المعقمة (Lamminar airflow cabinet) وذلك بغمر البذور فى الكحول الإيثيلي (الإيثانول) بتركيز 70% لمدة دقيقة واحدة مع التحريك المستمر لضمان فعالية المعاملة. ثم غسلت البذور مرة بماء ثنائي التقطير معقم قبل معاملتها بمحلول الكلوركس التجاري بتركيز 2%، علماً بأن التركيز الأصلي للمحلول كان (5.5% هيبوكلوريت الصوديوم) وذلك لمدة 20 دقيقة مع التحريك

المستمر للأجزاء. وفي النهاية غسلت البذور بالماء ثنائي التقطير المعقم ثلاث مرات مع التحريك لمدة 5 دقائق لكل مرة، وذلك للتخلص من بقايا محلول الكلوركس. زُرعت البذور المعقمة على وسط غذائي Murashige and Skoog(MS) مدعم بهرمون النمو حامض الجبرلين بتركيز 2 ملجم/لتر، ثم نقلت أوعية الزراعة لغرفة النمو تحت مصابيح شدة إضاءتها (2000 Lux)، وطول فترة إضاءة 16 ساعة، ودرجة حرارة 25± 2 م° لمدة 30 يوماً، وذلك للحصول على بادرات ذات نمو جيد كمصدر للمستأصلات (الجذور)، فصلت الجذور من بادرات ذات 4 أسابيع من العمر وتم تجزئتها إلى مستأصلات بطول 1-2 سم بحيث احتوى كل وعاء على كامل الأجزاء المختلفة للجذر. زرعت هذه المستأصلات من الجذور على وسط غذائي MS يحتوي على منظم النمو بنزايل أدينين بتراكيز (0، 0.5، 1، 1.5، 2 ملجم /لتر). وكررت كل معاملة عشرة مرات ونقلت هذه المزارع النسيجية إلى غرفة النمو وتركت لمدة 4 أسابيع في ظروف طول فترة إضاءة امتدت إلى 16 ساعة وتحت درجة حرارة 25 م°±2 لتشجيع عملية التوالد وتكشّف الأفرخ العرضية. سجلت النتائج لكل من عدد وطول الأفرخ العرضية وكذلك عدد الأوراق لكل معاملة، نقلت النبيتات الناتجة في خليط من التربة والبيتموس بنسبة (1: 1). حللت هذه النتائج إحصائيا بنظام تصميم القطعة كاملة العشوائية (Randomized Complete Block Design, RCBD) ومقارنة المتوسطات بأقل فرق معنوي عند مستوى معنوية 5%.

النتائج والمناقشة:

عدد الأفرخ: من خلال نتائج عدد الأفرخ المتكشّفة من مستأصلات قطع الجذور لبادرات نبات بلح الصحراء، يتضّح أن أعلى متوسط لعدد الأفرخ تم الحصول عليه من المستأصلات المزروعة على الوسط المغذي MS الذي يحتوي على منظم النمو بنزايل آدينين بتركيز 0.5 ملجم/لتر، حيث بلغ متوسط عدد الأفرخ 1.66، مع عدم وجود فروق معنوية مع المستأصلات المزروعة على وسط لا يحتوي أو يحتوي على 1 ملجم/لتر من منظم النمو بنزايل آدينين، حيث بلغ متوسط عدد الأفرخ النامية من المستأصلات (1.24، 1.12) على التوالي (جدول 1). كما أوضحت النتائج أن زراعة المستاصلات على وسط يحتوي على منظم النمو بنزايل آدينين بتراكيز 1.5، 2 ملجم/لتر قد أظهرت أقل متوسط لعدد الأفرخ النامية من مستأصلات الجذور حيث كانت المتوسطات (0.90، 0.85) على التوالي، وبفروق معنوية مع المستأصلات المزروعة على وسط مغذي يحتوي على منظم النمو BA بتركيز 0.5 ملجم/لتر.

جدول 1. يبين متوسطات تكشف قطع الجذور لنبات بلح الصحراء تحت تأثير تراكيز مختلفة من منظم النمو بنزايل آدينين.

بنزايل آدينين ملجم/لتر	الاستجابة		
	عدد الأفرخ	طول الأفرخ (بالسنتمتر)	عدد الأوراق
0.0	1.24	0.96	1.03
0.5	1.66	1.38	1.47
1.0	1.12	0.92	1.06
1.5	0.90	0.85	0.99
2.0	0.85	0.81	0.88
أقل فرق معنوى عند مستوى 0.05	0.75	0.41	0.65

طول الأفرخ: توضح النتائج تأثير تراكيز مختلفة من منظم النمو بنزايل آدينين على متوسط طول الأفرخ المتكشفة من مستأصلات قطع من جذور من بادرات نبات بلح الصحراء الناتجة عن الزراعة النسيجية على وسط مغذي MS. أن أعلى متوسط لطول الأفرخ قد بلغ 1.38 سم عند تركيز 0.5 ملجم/لتر من منظم النمو BA، وبفروق معنوية مع باقي المعاملات، حيث نتج عن معاملة

الشاهد (بدون معاملة) أفرخ متوسط طولها 0.96 سم. أما باقي المعاملات الأخرى (1، 1.5، 2 ملجم/لتر) من الهرمون قد أظهرت متوسطات لطول الأفرخ (0.92، 0.85، 0.81 سم) على التوالي، والتي لا تختلف معنوياً مع معاملة الشاهد (جدول 1).

عدد الأوراق: تتناول النتائج تأثير تراكيز مختلفة من منظم النمو بنزايل آدينين على عدد الأوراق المتكونة على الأفرخ النامية من مستأصلات قطع الجذور، حيث أوضحت النتائج أن المستأصلات المزروعة على وسط مغذي يحتوي على 0.5 ملجم/لتر من منظم النمو بنزايل آدينين قد أظهرت أفضل متوسط لعدد الأوراق المتكونة على هذه الأفرخ مقارنة بكل المعاملات الأخرى. كما بينت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق معنوية بين متوسط عدد الأوراق الناتج من زراعة المستأصلات على وسط مغذي يحتوي على منظم النمو بنزايل آدينين بتركيز 0.5 ملجم/لتر ومتوسط عدد الأوراق الناتجة من زراعة المستأصلات على وسط مغذي يحتوي على منظم النمو بنزايل آدينين بتركيز 2 ملجم/لتر (جدول 1). علماً بأنه لم يعثر على دراسات سابقة من قبل الآخرين حول خاصية تكوّن الأوراق.

من هذه النتائج لزراعة المستأصلات لقطع الجذور يتبين أن أفضل استجابة من حيث متوسط عدد الأفرخ وطولها وعدد الأوراق المتكونة عليها كانت من المستأصلات المزروعة على وسط مغذي يحتوي على 0.5 ملجم/لتر من منظم النمو بنزايل آدينين. هذه النتائج تتفق بشكل عام مع ما أظهرته نتائج (Gour et al., 2005) في إنتاج أفرخ من مستأصلات قطع جذور بادرات نبات بلح الصحراء.

الأقلمة: اوضحت النتائج أن نسبة النبيتات المتبقية عند نقلها الى وسط يتكون من تربة بيتموس بنسبة (1:1) قد بلغ 90%، ونقلت النباتات الناتجة إلى ظروف البيئة الطبيعية بنجاح.

التوصيات:

- الاهتمام بزراعة هذا النوع من الأشجار وحمايتها من القطع الجائر وتلفها من قبل الحيوانات خاصةً في بداية خروج البادرات.
- الاستفادة من هذا النوع من الاشجار لأهميته الاقتصادية العالية واستخداماته الطبية والصناعية كما أنه يستخدم كعلف للحيوان

المراجع

1. الرطيب، فتحي بشير، 2005. النباتات النادرة والمهددة بالانقراض، آفاق العلم والتقانة، المكتب الوطني للبحث والتطوير، المجلد الثالث العدد الأول: 70–78، طرابلس – ليبيا.

2. Chapagain B. P., V. Saharan, and Z. Wiesman, 2008. Larvicidal activity of saponins from callus of Balanites *aegyptiaca* (L.) Del. against *Aedes aegypti* mosquito. Journal Bioresource Technology. 99: 1165–1168.

3. EL Nour, M., K. EL Khalifa, K. Massimo and B. EL Hassen, 1991. Preliminary study on seed pregermination treatment and vegetative propagation of *Balanites aegyptiaca* (L.) Del. in physiologydes arbres et arbustes en zon arides et semi-arides. Grouped etude Arber, Paris, France, 413-415.

4. Gour, S.V., C. J. K. Emmanule, and T. Kant, 2005. Direct in vitro Shoot Morphogenesis in Desert Date *Balanites aegyptiaca (L.) Del* from Root Segments .Multipurpose Trees in the Tropics, India:701-704

`

.5 Hussain T. M., T. Chandrasekhar, and G. R. Gopal, 2008. Micropropagation of *Sterculia urens* Roxb., an endangered tree species from intact seedlings, African Journal of Biotechnology Vol. 7 (2) :095-101.

.6 Ndiay A., M. S. Diallo, D. Niang and Y. K. Gassama, 2006. African Journal of Biotechnology. Vol. 5(13):1245 – 1248.

.7 Ndoye, M., I. Diallo and Y. K. Gassama, 2004. Reproductive biology in *Balanites aegyptiaca* (L.) Del., a semi-arid forest Tree, African Journal of Biotechnology. Vol. 3(1):40-46

.8 Srivastava, N., B. Kamal, V. Sharma1, Y. K. Negi, A. K. Dobriyal, S. Gupta and V. S. Jadon, 2010. Standardization of sterilization protocol for micropropagation of Aconitum heterophyllum an Endangered medicinal Herb, Academic Arena, Vol. 2(6): 24- 37.

Magic Squares of order 4 × 4

SALEEM AL-ASHHAB, Department of Mathematics, University of Hafr Al Batin, Saudi Arabia

Muftah E, Elhammaly, Department of Mathematics, University of Azzytuna

Abstract

In this paper we will study the properties of magic squares of type 4 × 4

. We mathematically compute the eigenvalues and the characteristic polynomial of special matrices of order 4. We used computer programs to calculate and classify squares.

Keywords: magic squares, eigenvalues, characteristic polynomial.

1-1: Introduction:

The history of magic squares dates back to about 2200 B.C, and to China in particular, and the first scientific research was conducted on magic squares in 1420 by a Greek priest, then Muslim scientists researched these squares, as well as famous mathematicians such as Euler and Fermat, and the study of magic squares focused on the beginning is on the issue of existence, then expanded to include numbers and methods of calculating them,

The magic squares are square arranged tables formed of different elements, characterized by that the sum of the elements in any row, column or main diameter is equal to a fixed amount called the magic constant [1], and the magic squares were treated as matrices when studied [2], and accordingly their properties were studied Algebraic classification and enumeration, but studies in this field were limited to types 3,4,5 [3-5].

We will also deal with the problem of magic squares. A semi magic square is a matrix that has the same sum, called the magic constant, of all its entries in every column and every row. We call a semi magic square if both main diagonals sum up to the magic constant. A natural magic square of order n is a matrix of size n by n that has its entries consist of all integers from one to n^2. The magic constant in cases like this is: $\frac{n(n^2+1)}{2}$ Our research has focused on two new classes of magic squares that have new properties. Where we found the general form of the case of magic square 4 and we count this type of squares and classified them into two types: singular squares and non-singular squares.

We designed several algorithms, through which we classified the squares, and studied the algebraic properties through the eigenvalues of this type of squares, and we linked this class to a set of files, to facilitate the calculations and save time.

The combinations which appear in the columns, rows, and both diagonals of this square are the only distinct three element mixture of the numbers from 1 to 9 that sum up to the value of 15. A self-complementary magic square is a natural magic square of order n such that the sum of both elements of each couple of dual (opposite entries) is usually equal to n^2+1. For the magic matrix of order 4, we calculated the characteristic polynomial to be:

$$(\boldsymbol{\lambda - \text{magic constant}})(\boldsymbol{\lambda^3 + a\,\lambda^2 + b\,\lambda + c})$$

In the proof, we relied on the theories and methods of linear algebra, and computer programs specially designed for matrix calculations

2-1: Basic Concepts:

Definition (2-1-1) (Classical) magic square [6]:

It is the square in which numbers are used. In this case, the magic constant of the square is: $S=\frac{n(n^2+1)}{2}$

Definition (2-1-2) Apandiagonal magic squareis a magic square such that the sum of all entries in all bent-diagonals equals the magic constant. A symmetric magic square is a natural magic square of order n such that the sum of all opposite entries equals n + 1;[7].

Definition (2-1-3) A semi magic squareis a set of n^2(n> 2) integer numbers arranged in the form of an n by n array whose rows and columns sum equals the magic constant.

2-2: Classical transformations: They are eight transformations that preserve the type of all squares:

-Rotation by angles,

-Reflection around the right major diagonal, and reflection around the left major diagonal.

-Reflection around the middle line (the separator between the middle rows or columns).

2-3: The linear system of a magic square of type 4.

Assuming that the matrix related to magic square A. Then magic squares 4 are squares whose elements satisfy the following equations 1, 2, 3:

1- rows equations $\sum_{i=1}^{4} a_{ij} = S,\ j = 1,\ldots,4$

2- columns equations $\sum_{j=1}^{4} a_{ij} = S,\ i = 1,\ldots,4$

3- Equations of major diagonals $\sum_{i=1}^{4} a_{ii} = \sum_{i=1}^{4} a_{i,4-i+1} = S,\ i = 1,\ldots,4$

3-1: The pandiagonal magic square

We constructfirstly a pandiagonal magic square.

A	b	c	d
E	f	g	h
I	j	x	k
L	y	z	w

Table 1 square **4 × 4**

We consider a generaltable like the Table (1): From the definition of the diagonal magic square, we have the following linear system:

a = 4s – b – c – d
b = 4s – f – j – y
c = 4s – g – x – z
d = 4s – g – j – l
e = 4s – f – g – h
f = 4s – a – x – w
g = 4s – b – k– l
h = 4s – d – k – w
i = 4s – c – f – w
j = 4s – i – x – k
k = 4s – z – e – b
l = 4s – y – z – w

Substituting in the previous equations, we have:

a = – 8s + f + 2g + 2j + x + l + y + z
f = 6s – g – j – x – ½ l – ½ y– ½ z– ½ w
g = 3s –½ x – ½ k – ¾ l + ¼ y– ¼ z – ¼ w
h = 3s + j – ½ x –¾ k + ¼l + ¼ y – ¼ z – 5/4 w
i = j + x – k – l + y + z – w
j = 4s – x + ½ l –½ y – ½ z + ½ w

`

k = 4s – x – z – w

l = 4s – y – z – w

By inverse substitution of the previous equations, we have:

l = 4s – y – z – w

k = 4s – x – z – w

j = 4s – x – y – z

i = - 4s + x + y + 2z + w

h = 2s – y

g = -2s + y + z + w

f = 2s – w

e = 2s – z

d = -2s + x +y + z

c = 6s – x – y – 2z – w

b = -2s + x + z + w

a = 2s – x

We reached the following form:

Table 2 A panmagic square.

2s – x	-2s+x+z+w	6s-x-y-2z-w	-2s+x+y+z
2s-z	2s-w	-2s+y+z+w	2s-y
-4s+x+y+2z+w	4s-x-y-z	x	4s-x-z-w
4s-y-z-w	y	z	W

We note from Table (2) that:

1. The sum of any rows, columns, principal diagonals, right spanning diagonals, and left spanning diagonals is 4s.

2. We have 4 free variables that are x, y, z, w.

3-2: counting of 4x4 magicsquares

a	B	C	D
e	F	G	H
p	Q	R	S
x	Y	Z	W

we have the following linear system of 10 equations (4 rows, 4 columns and 2 diagonals)

a + b + c + d = 34

`

e + f + g + h = 34
p + q + r + s = 34
x + y + z + w = 34
a + e + p + x = 34
b + f + q + y = 34
c + g + r + z = 34
d + h + s + w = 34
a + f + r + w = 34
d + g + q + x = 34

The solution of this linear system is (using backwards Gaussian elimination)

a = i1
b = i2
c = i3
d = - i1 - i2 - i3 + 34
e = i4
f = i5
g = i6
h = - i4 - i5 - i6 + 34
p = i7
q = 2i1 + i2 + i3 + i4 - i6 + i7 - 34
r = - 2i1 - i2 - i3 - i4 - i5 - i7 + 68
s = i5 + i6 - i7
x = - i1 - i4 - i7 + 34
y = - 2i1 - 2i2 - i3 - i4 - i5 + i6 - i7 + 68
z = 2i1 + i2 + i4 + i5 - i6 + i7 - 34
w = i1 + i2 + i3 + i4 + i7 - 34
(i1, ..., i7 are parameters).

It is remarkable that in the cases of 3x3 and 4x4 squares we start with an augmented matrix, which contains only integral entries, and get a matrix in the row-reduced echelon form, which contains also only integral entries. This means that the pivot elements of the augmented matrix are always 1.

The computer program chooses all possible integral values from 1 to 16 for the parameters i1, ..., i7 and substitutes in the solution equations to obtain values for the entries of the 4x4 square. Since the entries will be always integers, the

computer rejects all possibilities where two entries are equal or where the value of the entry lies beyond the interval [1, 16].

In this manner the computer counts and lists all possible magic 4x4 squares. The computer found 7040 magic squares amongst the $16!\left(\cong 2{,}1.10^{13}\right)$ possible arrangements of 16 numbers in a 4x4 square. In accordance with the theory, the computer found 8 magic squares from the 9! = 362880 possible arrangements of 9 numbers in a 3x3 square. In the latter case the computer makes 9^2 = 81 loops to obtain the result. In the case of 4x4 square the computer makes $16^7 \cong 2{,}7.10^8$ loops. It is expected that we get in general 2n + 1 linear independent relations for the magic nxn square, which give a solution in terms of $\alpha = n^2 - 2n - 1$ parameters. Therefore, we need a program with $n^{2\alpha}$ loops to solve this general problem.

The computation is based on the choice of a value for p (= i7) and then the determination of the other entries in a magic square. We obtain the following list:

p	number of magic squares
1	464
2	480
3	476
4	404
5	448
6	424
7	420
8	404
9	404
10	420
11	424
12	448
13	404
14	476
15	480
16	464

It is notable that there is a certain symmetry between the values from 1 to 8 and from 9 to 16; for example, p = 1, p = 16 and p = 2, p = 15 have the same number of magic squares. All the values are over 400 and are divisible by 4. It is remarkable that the number of magic squares for p = 4, 8, 9, 13 is the same number. This symmetry comes from the fact that a magic square is invariant with respect to some rotations and reflections.

It was not necessarily in the program to set the condition that no entry from $a_1, \ldots, a_{16}$ is greater than 16. The computations without this condition give the same number of magic squares. This proves the mathematical fact that whenever all entries, which satisfy the solution equations are positive, these entries do not exceed 16.

For a 4x4 square as for a 3x3 square, there are according to the algebra 7 transformations of the square which preserve the value of the summation of the row elements, column elements and diagonal elements; i.e., 8 squares are isomorphic. These transformations are the 3 rotations and 4 reflections, where we have in the case of a 4x4 square a middle point instead of a middle entry. Therefore, we have 880 different (up to isomorphism) 4x4 magic squares.

We can with the aid of the computer produce and study the properties of the magic squares. For example, amongst the 7040 magic squares we have the following table

p	number of magic squares
1	296
2	344
3	360
4	280
5	344
6	328
7	328
8	280
9	280
10	328
11	328
12	344
13	280
14	360
15	344
16	296

for the magic squares such that their determinant equals zero. It is remarkable that all these numbers yield to an odd number when divided by 8. If we look for the number of “chess squares”; i.e., the squares of the structure

e	O	E	o
o	E	O	e
e	O	E	o
o	E	O	e

or

o	E	o	e
e	O	e	o
o	E	o	e
e	O	e	o

where the symbol e (o) states for even (odd) number, we find that their number is 44 (up to isomorphism).

3-3: Classfication In this section, we consider many concepts in magic squares. we particularly look at various magic squares of sizes: 4 by 4, which is used in designing a cryptographic technique in section F. Magic square 4 by 4

It is well known that the magic constant is definitely an eigenvalue since one of the corresponding eigenvectors has all ones. Hence, any 4 by 4 semi magic square gets the characteristic polynomial in the form:

$$(\boldsymbol{\lambda - \text{magic constant}})(\boldsymbol{\lambda^3 + a\lambda^2 + b\lambda + c})$$

The determinant of the pandiagonal magic square 4 by 4 is zero...Generally, thepandiagonal magic square of size 4 by 4 has the structureshownin Table 3.

A	**B**	**C**	**2s – B – C – A**
E	**2s–B–A–E**	**A + E – C**	**B+C–E**
s– C	**A+B+C–s**	**s – A**	**s – B**
C +s–A –E	**s–C–B+E**	**s – E**	**A+B+E–s**

Table 3 A symbolic pandiagonal square

The characteristic polynomialof the magic square was calculated using Maple software to be:

$$\boldsymbol{\lambda(\lambda - 2s)(\lambda^2 + 4\Theta)} \quad \text{(eq.1)}$$

Were $\boldsymbol{\Theta = C^2 - A^2 - s^2 - AE - 2BE - CE - AB + BC + s(2E + 2A + B - C)}$

We can see that the characteristic polynomial has two missing coefficients (a and c) and can be rewritten as:

$\boldsymbol{(\lambda - 2s)(\lambda^3 + 4\Theta\lambda)}$.

Mathematically, we can obtainthecharacteristic polynomial in eq.1 using the trace eigenvaluetheoremwhich postulates that the sum of the eigenvalues is the trace (in this case 2s). We can also conclude that both eigenvalues must be conjugates since the magic square has 2s as eigenvalues, and it has been proven that its determinant is zero (0 is the second eigenvalue).

In general, semi pandiagonal magic squares with magic constant 2s has six independent variables in addition to the s value. Therefore, thesquarematrix can be written in the form shown in Table 4.

2s–t–m–z	**F**	**D**	**z–d+t+m–f**
Z	**t+m–f**	**2s–2t–m+f–z+d–g**	**g–d+t**
M	**G**	**z–d+t**	**2s–g–t–m–z+d**
T	**2s–t–m–g**	**g+t+m–f–d**	**d–t+f**

Table 4 A semi pandiagonal magic square

Furthermore, we calculatedthe semi pandiagonalmagic square using Maple software; it has the characteristic polynomial in the form:
$(\boldsymbol{\lambda - 2s})(\boldsymbol{\lambda^3 + b\lambda + c})$. Table5 shows an example of a semi pandiagonalmagic square with two independent variables. The characteristic polynomial was calculated as:
$(\boldsymbol{\lambda - 2s})(\lambda^3 - (\boldsymbol{14f + 10s - 2fs + f^2 - 15})\,\boldsymbol{\lambda - 2M})$
were

$$\mathbf{M = 2f^2 - f^2 s + 2fs^2 - 14fs + 26f + 4s^3 - 34s^2 + 79s - 36.}$$

2s–3	**f**	**4**	**–f–1**
2	**1–f**	**f+2s–4**	**1**
1	**5**	**–2**	**2s–4**
0	**2s–6**	**2–f**	**f+4**

Table 5 A special semi pandiagonal magic square

In general, there is a total of 7040 natural 4 x 4 squares. All pandiagonal and semi pandiagonal squares have zero determinant and their algebraic multiplicity of the zero eigenvalue is less than three. The number of regular natural 4 x 4 squares is 1920. If we let d denote the value of the nonzero determinant then we can summarize the structure of thecharacteristic polynomial of the squares as given in Table6.

characteristic polynomial	Number of squares
$\mathbf{p(x) = x^4 - 34x^3 - fx^2 + bx - d}$	1920
$\mathbf{p(x) = \lambda(\lambda - 34)(\lambda - ci)(\lambda + ci)}$, $\mathbf{p(x) = \lambda(\lambda - 34)(\lambda - c)(\lambda + c)}$	4928
$\mathbf{p(x) = \lambda^3(\lambda - 34)}$	192
Total	7040

Table 6 Summary of the genral form of the characteristic polynomial and their related number of squares

3-4: CONCLUSION:

We have found the general shape of a diagonal magic square of type 4, and we have also designed a program to calculate the number and classify magic squares of type 4. We have also found shapes for cases of types of squares, including magicandsemi pandiagonal magic. We have also determined the general shape of the polynomial characteristic of each of the classifications.

References

[1] Ronald P. Norgren, On properties of special magic square matrices, Linear Algebra and its Applications 437, 2012.

[2] Daryl Lynn Stephens, Matrix properties of magic squares, master of science in the graduate school of Texas women's university 1993.

[3] María Alejandra Alvarez, André Ebling Brondani 2, Francisca Andrea Macedo França and Luis A. Medina C., Characteristic Polynomials and Eigenvalues for Certain Classes of Pentadiagonal Matrices, Mathematics 2020, 8, 1056; doi:10.3390/math8071056, 2020.

[4] Elouafi, M. On formulae for the determinant of symmetric pentadiagonal Toeplitz matrices. Arab. J. Math. 2018, 7, 91–99.

[5] B. Rosser and J. Walker, On the Transformation Group for Diabolic Magic Squares of Order Four, The American Mathematical Society Bulletin, 1938, vol. XLIV.

[6] P. Fahimi, C. A. Toussi, W. Trump, J. Haddadnia, Ch. F. Matta, "Striking patterns in natural magic squaresassociatedelectrostaticpotentials: Matrices of the 4th and 5th order", Journal of Discrete Mathematics 344 (3) 2020, DOI: 10.1016/j.disc.2020.112229.

[7] ThitarieRungratgasame, PattharaphamAmornpornthum, Phuwanat Boonmee, BusrunCheko, and NattaphonFuangfung "Vector Spaces of New Special Magic Squares: Reflective Magic Squares, Corner Magic Squares, and Skew-Regular Magic Squares" International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences, 2016

[8] Gek L. Chia, Self-complementary magic squares of doubly even orders, Discrete Mathematics, Volume 341, Issue 5: 1359–1362, 2018.

[9] Ali Amir-Moez and Gregory Fredricks, Characteristic polynomials of magic squares. Mathematics Magazine, 57(4):220–221, 1984.

[10] S. Al-ashhab, Theory of Magic Squares Mathematically and Numerically, PSUST seies 1, 2000.

دراسة تأملية لاتجاهات البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية

أ. خولة المزوغي مساعد محاضر كلية التربية جامعة الزيتونة

ملخص البحث: من خلال هذا البحث نتعرف على المشكلة الأساس كيف تدرس اللغة العربية؟،كيف نزرع حبها في نفوس الصغار في خضم بحر من العوائق والموانع ؟، إن عملية تدريس اللغة العربية يكتنفها الكثير من الصعوبات تجعل من محاولة غرس الولاء والانتماء والاعتزاز والافتخار والممارسة للغة العربية تياراً معاكساً لسيل جارف من المعوقات من أبرزها:

1. الصور السلبية عن مادة اللغة العربية ومعلمها الراسخة في أذهان الغالبية.
2. تعاظم تيار التراطن باللغات الأجنبية، والذي أضحى مظهراً من مظاهر التقدم والأناقة.
3. اختزال اللغة العربية بكل جمالياتها وعذوبتها وغناها في مادة النحو، وأصبح المرادف الأوحد لمدرس اللغة العربية في أذهان الصغار هو مدرس النحو والقواعد، بما لها في نفوسهم من صورة سلبية قاتمة .
4. محاصرة العامية بكل مستوياتها . للفصحى.
5. ويضاف إلى ذلك العوائق العامة، المشكلات الخاصة بطرق التدريس ذاتها في مدارسنا والتي ذكرها الباحث (مرق،2017، 4ص، يونس ،2014)، ومنها:

أ . اكتظاظ الفصول بالتلاميذ.

ب . رداءة إخراج الكتب المنهجية.

ت . بعد المناهج الدراسية عن المتعة، واهتمامها بكم المعلومات الدراسية.

ث . غياب التأهيل التربوي بعد التخرج في الجامعة.

ج . قلة كفاءة مدرسي اللغة العربية من حيث الخبرة بطرق التدريس المبتكرة، من حيث سلامة نطق الحروف مخرجاً وصفة، ومن حيث فصاحة اللغة والبعد عن العامية. وقد يكون من دواعي الخير والاستبشار بمستقبل واعد أن نشهد ازدهاراً للرسائل البحثية في طرق تدريس اللغة العربية ، كما أن قراءة المراجع وعناوين الرسائل وملخصاتها، والتزويد بمنهجية البحث العلمي، قد تضع الباحثين على الطريق الصحيح ، حيث تمكنهم من كتابة مشاريعهم البحثية التي تحف بالأسئلة البحثية الملائمة، وتحدوها الفرضيات الصائبة، ليلبس البحث العلمي بعدها أبهى حله، فتخرج الرسالة البحثية إلى النور، معلنة ولادة باحث(الناقة،2017 ،55ص طعيمه،2010)،إننا نعيش في عصر يتسم بالسرعة والتغيير في شتى مجالات الحياة ،وهذا يتطلب الارتقاء بالطلاب إلي المستويات العليا في التفكير والنقد والتحليل والإبداع (المزوغي ، 66،2018،مرق ،2017) ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار تكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية وانعكاس ذلك التطور الهائل على منظومة التعليم ،حيث يجب على التربويين البحث عن طرق واستراتيجيات وأساليب وتقنيات ونماذج جديدة لمواجهة كثير من التحديات التي تواجه العملية التعليمية (شحاتة ،411،2009ص،بيومي ،2016). وكما تساعد هذه الدراسة الباحث على معرفة الجوانب المختلفة للدراسات البحثية وأيها أكثر اهتماماً من قبل الباحثين السابقين وما هي المجالات التي تحتاج لتطوير؟ والمجالات الأخرى التي تحتاج لدراسة أولية لعدم اهتمام البحث العلمي بها، وغيرها من الاستطلاعات التي تساعد في التقصي العلمي للباحث ، ومعرفة المجالات الأنسب لدراسته البحثية، وكذلك استنباط طريقة جديدة لمعالجة مشكلة ما ، هذا و من المعروف بأن طرق التدريس في ليبيا ظلت قرابة ثلاثين عاماً أو أكثر دون إدخال أي تطوير عليها، وأن طرق تدريس اللغة العربية خاصة لاتزال بها العديد من القصور والضعف ، فهي تحتاج إلي دراسات حديثة في مجال تطويرها وتعديلها وتقويمها تقويماً مخططاً ومدروساً بطرق البحث العلمي الحديثة، بما

يتلاءم مع طبيعة المجتمع ، والمدرسة ،والمعلم ، والمتعلم (القلالي، 2008،ص122 ،لافي ،2012). وإحياء المواضيع القديمة التي تعتبر نتوءات في البحث العلمي وتحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً لا تشوبه شائبة، واكتشاف حقائق لم يسبق إليها أي باحث من قبل، وفهم جديد للماضي وبحث جديد للحاضر.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تتمثل مشكلة البحث في (قصور البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية على مراحل دراسية معينه وإهمال باقي المراحل وتركيز هذه البحوث على جانب من فروع اللغة على حساب الفروع الأخرى) لذلك تحاول الدراسة الإجابة على **التساؤلات الاتية:**

1-هل البحوث العلمية في هذا الميدان بحوث رفوفا لا تمثل الواقع؟

2-هل اهتمه البحوث التربوية في هذا الميدان بكل فروع اللغة؟

3-هل اهتمام البحوث التربوية في هذا الميدان بصفوف كل المراحل الدراسية على مستوى واحد بما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم وبيئة وواقع كل مرحلة دراسية وبما يخدم المادة الدراسية؟

4. هل كان هناك اهتمام كافاً من قبل الباحثين لمرحلة رياض الاطفال باعتبارها اللبنة الأولى؟

اهداف البحث:

1-معرفة الجوانب المختلفة للدراسات البحثية.

2-معرفة أيهما أكثر اهتماماً من قبل الباحثين الأخرين.

3-معرفة المجالات التي تحتاج لتطوير والاخرى التي تحتاج لدراسة أولية لعدم الاهتمام بها.

4-اكتشاف طريقة جديدة لمعالجة مشكلة ما.

5-اكتشاف حقائق لم يسبق لأي باحث الوصول إليها من قبل.

6-فهم جديد للماضي وبحث جديد للحاضر.

تتمثل هذه الدراسة التأملية في الآتي: عدد(898) بحثاً في المجال التربوي الخاص باللغة العربية ،هذا وقد تم حصر هذه العينة بطريقة عشوائية من مكتبة جامعة طرابلس وجامعة الزيتونة وجامعة جفاره(عينة البحث عبارة عن دراسات أكاديمية عناوين رسائل ماجستير ودكتوراه ثم جمعها بشكل شخصي من قوائم الرسائل الأكاديمية من مكتبة الدراسات العليا للجامعات المذكورة أعلاه وكذلك تم الاستعانة بقائمة من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه من مكتبة الدراسات العلياء بكلية البنات بجامعة عين شمس باعتبار الباحثة كانت طالبة في هذه الكلية وهو اجتهاد شخصي من الباحثة باعتبارها حديثة لمعرفة توجهات البحث العلمي في هذا المجال) وتم دراسة هذه البحوث العلمية على النحو التالي : عدد790بحثاً في التأمل التصنيفي بنسبة 90%مقسمًا على فروع اللغة والمراحل الدراسية. وعدد108 بحثاً في التأمل الحر بنسبة 10%خاص بالناطقين بغير العربية ودوي الاحتياجات الخاصة ومحو الأمية والتوجيه. حيث اقتصرت هذه الدراسة بشكل خاص على فرع واحد من فروع اللغة العربية وهو فرع (القراءة).

مصطلحات البحث:

1-**البحث العلمي: هو** عملية فكرية منظمة، يقوم بها شخص يسمى (الباحث)؛ من أجل تقصي الحقائق في مسألة، أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، ذلك باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو إلى نتائج صالحة لتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث) (يونس، 2014،42ص).

2–التأمل التصنيفي: وهو التأمل الموجهة أو التصور الموجه، الذي يساعد على تشكيل صورة ذهنية واضحة عن أمر ما، والتمتع بمزيد من الوعي الفكري اتجاه مشكلة معينة أو حقيقة ما (الناقة ،2017، ص55).وفي هذا البحث نعني به دراسة علمية موجه نحو اتجاهات البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية على حسب المراحل الدراسية (رياض أطفال–ابتدائي–إعدادي–ثانوي–جامعي) ،على حسب فروع اللغة العربية (القراءة –النصوص الأدبية–الأملاء –قواعد نحوية –التعبير–الخط) ،ومعرفة أي المراحل الدراسية التي استأثرت بحثاً ،وأيهم التي لم تجد اهتمام من قبل الباحثين ،وأي من فروع اللغة الذي حظي بدراسة واسعة من قبل الباحثين ،وأيهما لم يتجه البحث العلمي لها، ومعرفة ما إذا كانت هذه البحوث تلامس الواقع التعليمي أم هي بحوث رفوف فقط .

2– التأمل الحر: ونعني به تأمل حر لاتجاهات البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية خارج المراحل الدراسية وفروع اللغة العربية، أي بحوث لناطقين بغير العربية أو للفئات الخاصة في المجال السمعي والبصري والتوحد والاحتياجات الخاصة، ومحو الأميه، والتوجيه، وهي عبارة عن دراسات أكاديمية واجهت الباحثة في أثناء تجميع عناوين هذه الدراسات وأرادت تصنيفها وإضافتها للبحث كمرجع يفيد منها الباحثين في هذا المجال لمعرفة توجهات البحث العلمي فيه.

التأمل التصنيفي:

أولاً: التأمل التصنيفي طبقاً لمراحل التعليم:

المرحلة التعليمية	عدد البحوث العلمية	النسبة المئوية
رياض الأطفال	25	%3.2
ابتدائي	236	%29.9
اعدادي	235	%29.7
ثانوي	233	%29.5
جامعي	61	%7.7

إجمالي البحوث (790) بحثاً.

نتائج التأمل التصنيفي طبقاً لمراحل التعليم: عندما قمنا بتصنيف الرسائل الأكاديمية التي تم الحصول على عناوينها من قائمة المكتبات، لمعرفة التوجهات الحديثة للبحث العلمي، فأننا نلاحظ مدى اهتمام البحث العلمي بمراحل التعليم الابتدائي، والإعدادي، والثانوي، بنسبة متقاربة، ومن الواضح أيضاً مدى إهمال البحث العلمي لمرحلة رياض الأطفال وهي مرحلة تساعد على تأهيل الأطفال بشكل سليم للمرحلة الابتدائية، حيث تكشف عن مواهبهم وميولهم وقدراتهم مبكراً، وكذلك أهمل البحث العلمي المرحلة الجامعية وهذه المرحلة تعد مفتاح العمل والتوظيف.

ثانياً: تصنيف البحوث العلمية طبقاً لفروع اللغة: هنا قمت بتصنيف البحوث العلمي التي تحصلت عليها على فروع اللغة فقط دون تفصيل هذه الفروع على المراحل الدراسية واكتفيت بفرع واحد فقط وهو القراءة سيتم تصنيفه على المراحل الدراسية فيما بعد.

الفرع	عدد البحوث العلمية	النسبة المئوية
قراءة	237	% 32.5
تعبير	192	% 26.3
إملاء	18	% 2.7
نصوص أدبية	123	% 16.8
قواعد نحوية	145	%19.9
خط	13	%1.8

عدد البحوث جملة (754)

نتائج التأمل التصنيفي لفروع اللغة:

- نلاحظ على مستوى فروع اللغة بأن تعليم القراءة أكثر الفروع بحثاً، وكذلك اهتم البحث العلمي بالتعبير والنصوص الأدبية وأما الخط والإملاء لم يجدا اهتماماً من قبل البحوث السابقة، في حين يجب أن يتجه التعليم تصاعدياً في الاهتمام بالخط والإملاء ثم الكتابة وقواعد النحو والتعبير بأنواعه وأخيراً القراءة.
- وبعد ما تم حصر البحوث العلمية التي توصلت إليها ومعرفة التوجهات الأولية للبحث العلمي على مستوى المراحل الدراسية، وفروع اللغة، ستقوم الباحثة بدراسة فرع واحد من فروع اللغة.

التأمل التصنيفي للفروع على حسب المراحل الدراسة: حيث اقتصرت الدراسة على فرع واحد من فروع اللغة وهو القراءة.

1_التأمل التصنيفي لفرع القراءة على المراحل الدراسية:

المرحلة الدراسية	عدد البحوث العلمية	النسبة المئوية
رياض أطفال	12	% 5
ابتدائي	102	% 43.3
إعدادي	71	% 29.9
ثانوي	45	% 18.9
جامعي	7	% 2.9

نتائج التأمل التصنيفي: من الواضح إن اهتمام البحث العلمي في فرع القراءة بالمرحلة الابتدائية ومن ثم المرحلة الإعدادية فالثانوية، هذا التدرج مهم وضروري، ولكن نلاحظ إهمال البحث العلمي تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال والتي تعد اللبنة الأولى والأساس الرصين للمتعلم، وكذلك أهمل البحث العلمي المرحلة الجامعية، وهي مرحلة مهمة للاطلاع والقراءة وتوسيع الآفاق ودائرة الخبرات وتفتح أبواب الثقافة، وتساعد على حل المشكلات، وتهذب مقاييس التذوق، وتسهم في الإعداد العلمي. ومن الواضح أيضاً إهمال البحث العلمي لمرحلة رياض الأطفال وهي كما نؤكد دائماً أنها مرحلة تساعد على تكوين شخصية المتعلم واكتشاف مواهبه وقدراته.

ثانياً: التأمل الحر

المعلمين		احتياجات خاصة		ناطقين بغير العربية		محو أمية		توجيه		جملة العدد
العدد	النسب	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
8	%9.8	22	%29.6	39	%48.3	6	%7.4	4	%4.9	81

النتائج:

الاهتمام الأكبر كان للأبحاث التي تهتم بالناطقين بغير العربية، بينما كانت الأبحاث الخاصة بالتوجيه ومحو الأمية أقل نسبة. التأمل الحر لذوي الاحتياجات الخاصة طبقاً للمجال:

المجال	العدد	النسبة
سمعي	11	%45.8
فكري	6	% 25
احتياجات خاصة	2	% 8.3
توحد	1	%4.1
بصري	2	% 8.3
إجمالي العدد 22		

النتائج:

- الاهتمام الأكبر للأبحاث التي تخص المجال السمعي.
- كما استوقفني بحث بعنوان: فعالية برنامج تدريبي قائم على الاهتمام المشترك لتحسين التواصل اللفظي لدى الأطفال المتوحدين.
- ويعتبر البحث الوحيد لهذه الفئة.

التأمل الحر لمهارات التحدث والاستماع:

مهارة التحدث		مهارة الاستماع	
العدد	النسبة	العدد	النسبة
10	%8.5	17	%12.75

النتائج: إن البحث العلمي اهتم بشكل بسيط بمهارة التحدث دون تصنيفها تحت مهارة التعبير الشفهي أو القراءة الجهرية، وإنما كانت هذه الأبحاث تهتم بمهارة التحدث. وكذلك اهتم البحث العلمي بمهارة الاستماع بشكل بسيط في (17) بحثاً علمياً وكانت موجهة لفصول دراسية محددة، حيث خصص لرياض الأطفال بحثاً واحداً علمياً وكذلك الإعداد بحثاً واحد فقط والثانوي لم يخصص له أي بحث، أما الابتدائي فكان كالتالي:

الصف / المهارة	الصفوف الدراسية	عدد البحوث الدراسية	النسبة
الاستماع	الأول الابتدائي	7	% 5.95
	الثاني الابتدائي	5	% 4.25
	الثالث الابتدائي	5	% 4.25
	الرابع الابتدائي	8	% 6.8
	الخامس الابتدائي	8	% 6.8
	السادس الابتدائي	5	% 4.25
البحوث الدراسية التي لم تحدد الصفوف الدراسية للمرحلة الابتدائية كان عددها5			

نتيجة هذا التصنيف: اهتم البحث العلمي بالصف الرابع والخامس وكذلك الأول بشكل بسيط، أما المرحلة الجامعية لم يلتفت لها البحث العلمي في هذا الجانب.

ملخص نتائج الدراسة التأملية لاتجاهات البحث العلمي في ميدان طرق تدريس اللغة العربية

إن البحث العلمي أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي، وهو أيضاً خطوات منظمة تهدف إلى اكتشاف وترجمة الحقائق، وتتبع هذه البحوث العلمية والدراسات السابقة تساعدنا على فهم الأحداث والاتجاهات الحديثة للبحث العلمي ومعرفة الفجوة المعرفية وبلورة مشكلة بحث جديدة وتحديد أبعادها ومجالاتها (الناقة، 2017، ص406). ومن خلال هذه الدراسة التأملية توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1- تم دراسة وحصر (888) بحثاً في المجال التربوي الخاص باللغة العربية منها (780) بحثاً في التأمل التصنيفي و (108) بحثاً في التأمل الحر.

- التأمل التصنيفي كشف عن:

2- في التصنيف طبقاً للمراحل التعليم اهتم البحث العلمي بالمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية بنسب متقاربة واج أهمل البحث العلمي مرحلة رياض الأطفال، وهي مهمة تساعد على التأهيل بشكل سليم للمرحلة الابتدائية، حيث تكشف

عن مواهبهم وميولهم وقدراتهم مبكراً، وكذلك أهمل البحث العلمي المرحلة الجامعية، وهذه مرحلة تعد مفتاح العمل والتوظيف، إضافة إلى أن التعليم الجامعي رافداً للمجتمع بالكفاءات والخبرات المتنوعة.

3- كشف تصنيف البحوث العلمية طبقاً لفروع اللغة العربية عن أن تعليم القراءة يستأثر بحثا كذلك اهتم البحث بفرع التعبير والنصوص الأدبية والقواعد النحوية أما الخط والإملاء لم يجدوا اهتمام من قبل البحث العلمي وفي اعتقادي يجب أن يتجه التعليم تصاعدياً في الاهتمام من الخط فالأملاء ثم الكتابة والقواعد النحوية والتعبير بأنواعه وأخيراً القراءة.

4- كانت نتائج التأمل التصنيفي لفرع القراءة على المراحل الدراسة على النحو التالي:

تبين مدى اهتمام البحث العلمي لفرع القراءة بالمرحلة الابتدائية ومن ثم المرحلة الإعدادية فالمرحلة الثانوية، هذا التدرج مهم وضروري ولكن نلاحظ إهمال البحث العلمي تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال التي تعد اللبنة الأولى والأساس الرصين للمتعلم، وكذلك أهمل البحث العلمي المرحلة الجامعية، وهي مرحلة مهمة للاطلاع وتوسيع الآفاق ودائرة الخبرات وتفتح أبواب الثقافة وتساعد على حل المشكلات وتهذب مقاييس التذوق وتسهم في الإعداد العلمي.

نتائج التأمل الحر

التأمل الحر كشف عن:

1- الاهتمام الأكبر كان للأبحاث التي تهتم بالناطقين بغير العربية، بينما كانت الأبحاث الخاصة بالتوجيه ومحو الأمية أقلها.

2- كشف التأمل الحر لذوي الاحتياجات الخاصة طبقا للمجال عن أن الاهتمام الأكبر كان للأبحاث التي تخص المجال السمعي، ولم يهتم البحث العلمي بالموهوبين والمبتكرين.

3- أغلب الدراسات والأبحاث استخدمت (فاعلية – برنامج – أثر)، وهي في مجملها تعتبر بحوث موضات أو موضوعات تقليدية تعيد نفسها في أكثر من مرة.

4- هناك موضوعات تعتبر نتوءات أو علامات بارزة على طريق البحث العلمي استوقفتني منها رسالة دكتوراه لكلية التربية عين شمس بعنوان: الصحافة **المدرسية في المرحلة الثانوية أهدافها وأسسها وتقويمها**.

5- بتأمل عناوين هذه الرسائل العلمية وجدت مجموعة كبيرة بعنوان تقويم كتاب مدرسي أو تطوير منهج دراسي، وأغلبها بحوث جاءت كظاهرة تكررت كثيراً في البحث العلمي دون إضافة جديدة أي لأنها في مجملها بحوث رفوف لا أكثر ولا أقل.

6- كانت أكثر اتجاهات البحث العلمي لفرع القراءة بنسب كبير حتى وأن كان أغلبها بحوث تقليدية ولكن بحوث تعيد نفسها دون معايشة الواقع التعليمي.

7- أهمل البحث العلمي مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الجامعية في أغلب الاتجاهات الحديثة للبحث العلمي.

8- لم يهتم البحث العلمي بصفوف كل مرحلة تعليمية بشكل متساو، وكان الأكثر اهتماماً الصف الأول الثانوي والأول الإعدادي.

التوصيات للاتجاهات الحديثة للبحث العلمي:

من خلال هذه الدراسة التأملية اكتسبنا الممارسة المنهجية في عمل الجداول، ومعرفة الاتجاهات الحديثة للأبحاث العلمية، وتوصلت إلى نقطة مهمة، وهي أن البحث العلمي هو خلق شيء جديد، أو البحث عن غائبة، والنتائج التي توصلت إليها الدراسة كانت كتالي:

1- ألا تكون البحوث العلمية بحوث رفوفاً لا تمثل الواقع، وإنما استغلال طاقات الشباب الطموح، ممن لديهم أفكار مستحدثة في معالجة مشكلات بحثية يشهدها العصر الحالي.

2- أن تكون موضوعات البحث العلمي الحديثة موضوعات جديدة، ومبتكرة بعيدة عن الموضات، والتكرار، والابتعاد عن التسرع، والسطحية، وعدم الممارسة المنهجية في اختيار مشكلة البحث وعنوانه.

3- إحياء بعض الموضوعات التي تعتبر نتوءات في البحث العلمي وتحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً، لا تشوبه شائبة، واكتشاف حقائق لم يسبق إليها أي باحث من قبل، أي فهم جديد للماضي وبحث جديد للحاضر.

4- النهوض باللغة العربية، ومواكبة التطورات العالمية الحديثة في مجال تعليم اللغة العربية، والإفادة من البرمجيات والتقنيات الحديثة التي تخدم تعليم اللغة العربية وتعلمها.

5- الاهتمام بفروع اللغة العربية، وخاصة الخط والإملاء بطريقة حديثة ابتكارية ابداعية تلامس الواقع التعليمي بشكل يزيد من فرص التعلم الأفضل.

6- تطوير استراتيجيات تدريس اللغة العربية في المدارس، والجامعات بما يتناسب مع الواقع التعليمي والبيئة التعليمية، ويخدم حاجات المتعلمين وميولهم وقدراتهم.

7- الاهتمام بمرحلة رياض الأطفال، والمرحلة الجامعية في التوجهات الحديثة للبحث العلمي.

8- الاهتمام بالأبحاث الخاصة بالتوجيه، لما لها من أهمية في رفع الكفاءة الفنية للموجه في الدعم الفني للمعلم، وكذلك الأبحاث الخاصة بمحو الأمية، لمساهمتها في وضع استراتيجيات حديثة تساعد هذه الشريحة على التعلم بطرق أسهل وأيسر.

9- الاهتمام بالأبحاث الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة والمبتكرين والموهوبين بشكل خاص.

10- الاهتمام بصفوف كل مرحلة دراسية على قدر المساواة وبما يتناسب مع ميول وقدرات وبيئة وواقع كل صف دراسي وبما يخدم المادة العلمية.

المراجع

1. بسمة محمد بيومي (2016): زهور من بستان اللغة العربية، كلية البنات بجامعة عين شمس.

2- حسن شحاته (2016): التعليم الإلكتروني وتحرير العقل، القاهرة، دار الفكر العربي.

3- جمال ابو مرق (2017): الصعوبات التي تواجه معلمي اللغة العربية في المرحلة الاساسية في محافظة الخليل، رسالة ماجستير جامعة الخليل.

4-خولة المزوغي (2018): برنامج قائم على الرحالات المعرفية لتنمية مهارة الكتابة الإبداعية لطلاب المرحلة الثانوية في ليبيا، رسالة ماجستير جامعة عين شمس

5-رشدي طعيمه (2010): المرجع في مناهج تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، تحريره د. علي أحمد مذكور، دار الفكر العربي، القاهرة.

6-سعيد عبد الله لافي (2012): تنمية مهارات اللغة العربية، القاهرة، عالم الكتاب.

7-عبد السلام القلالي (2008): المناهج الدراسية (طبيعتها وبنائها) في النظام التعليمي الجديد، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الوطني الثاني للتعليم في ليبيا من 18-20-3-2008ف.

8-عبد الكريم مختار المخرم (2022): فاعلية توظيف التعليم المدمج في استيعاب التحديات التربوية، مجلة أنوار المعرفة، كلية التربية، جامعة الزيتونة.

9- فتحي علي يونس (2014): اتجاهات حديثة وقضايا أساسية في تعليم القراءة وبناء المنهج القاهرة، مكتبة وهبة.

10. محمود كامل الناقة (2017): تعليم اللغة العربية لأبنائها، القاهرة، دار الفكر العربي.

11. محمود كامل الناقة (1992): الصحافة المدرسية في المرحلة الثانوية أهدافها وأسس تقويمها، رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة عين شمس.

معارك الدفاع عن غدامس ابريل 1913– اغسطس 1915

د. بدرية علي عبد الجليل أ. خليفة محمد الدويبي كلية التربية جامعة الزيتونة

ملخص البحث

مثل موقع غدامس الاستراتيجي أهمية كبرى في البداية الاستعمارية الإيطالية فمجرد احتلال مناطق الجبل الغربي خلال شهر أبريل 1913 م اتجهت القوات الإيطالية لاحتلال غدامس وذلك خوفاً من تقدم القوات الفرنسية واستطاعت احتلالها شهر أبريل 1913م اندلعت الثورة في الجنوب اعقاب معركة قاهرة بسبها ديسمبر 1914م وانسحاب القوات الإيطالية من الجنوب نحو الشمال بما في ذلك حامية غات التي لم تستطيع الانسحاب الا عن طريق الأراضي الجزائرية زاد موقف القوات الإيطالية تأزماً انطلاق الثورة الشاملة التي عمت الجزء الغربي من ليبيا في اعقاب معركة القرضابية الشهيرة التي جرت وقائعها يوم 29 أبريل 1915 م.

وفي محاولة من الإيطاليين لانقاد قواتهم في غدامس صدر الأوامر بالانسحاب منها. وفي هذا الإطار خاض المجاهدون العديد من المعارك ضد القوات الإيطالية التي حاولت انقاد حامية غدامس وأعادتها إلى الواحة مثل معارك مجزم وسيناون ولكن المجاهدون كانوا لها بالمرصاد ولم تستطيع تحقق اهدافها رغم المساعدات التي قدمتها لها الحاميات الفرنسية في مناطق الحدود ولم تستطيع العودة إلى الشمال الاعن طريق الأراضي التونسية وهكذا يتأكد مدى التعاون بين القوى الاستعمارية للقضاء على حركات المقاومة الوطنية.

تمهيد

تتميز غدامس بموقع جغرافي هام وهي تقع في المنطقة الغربية من طرابلس الغرب – وتبعد على مدينة طرابلس حوالي 500 كيلو ، وتتصل غرباً بالحدود التونسية ، وهو ما يسمح للمدينة بإقامة علاقات تجارية هامة ومزدهرة ، مستفيدة من موقعها كبوابة للصحراء لتكون احد شرايين تجارة القوافل الذي جعل منها كذلك مركزاً من أهم مراكز العلم والحضارة ، وقد شدت إليها أنظار العديد من الدول الأجنبية والقوى العظمى على غرار الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا ، وقد اهتمت فرنسا مثلاً بغدامس باعتبارها نقطة استراتيجية لتجارة القوافل، وممر رئيس نحو أفريقيا وجنوب الصحراء خاصة ،ففتحت قنصليه لها في غدامس منذ سنة 1881(مروان ،2000،ص 386,383)وقد اهتم الايطاليون اهتماماً خاصاً بضرورة السيطرة على غدامس لأسباب تتعلق بوضعها على الحدود التونسية الجزائرية ، والتخوف من أي مضاعفات دولية قد تنشا ، حولها نتيجة مطامع فرنسا فيها رغم الاتفاق بين البلدين على إطلاق يد فرنسا في تونس ، ويد إيطاليا في ليبيا.

ونتيجة لهذا العامل احتلت غدامس على الدوام، مكاناً رئيسياً في مخططات الاحتلال الايطالي منذ بداية الغزو حيث اهتم الايطاليون حينذاك اهتماماً خاصاً بالمبادرة احتلالها بالنظر إلى موقعها القريب من الحدود وخوف ايطاليا من محاولة التوسع الفرنسي في المنطقة (التليسي .1978،ص 228،التليسي ، 1980،ص 375) إن هذا البحث قد خصص للحديث عن المعارك التي خاضها المجاهدون دفاعاً عن غدامس بعد الاحتلال الإيطالي الأول لها إبريل 1913م وانسحاب القوات الإيطالية في اعقاب الثورة التي اندلعت في الجنوب، ومحاولات الإيطاليين العودة لها لانقاد شرفهم العسكري كما يدعون وما جرى خلال ذلك من عمليات عسكرية قتالية تكبد خلالها الايطاليون خسائر فادحة، ولم يستطيعوا العودة إلى الشمال.

إلا بالمساعدة من الحاميات الفرنسية في مناطق الحدود لدرجة ان تلك القوات عادت الي الشمال عبر الأراضي التونسية، وقد حاولنا خلال البحث الإجابة عن بعض الاسئلة، ومنها ما هي الاستراتيجية العسكرية التي طبقها المجاهدون خلال تصد يمهم للقوات الإيطالية؟ وما موقف السلطات الفرنسية في مناطق الحدود اتجاه القوات الإيطالية؟ وماهي المعارك التي جرت في نطاق هذه

العمليات؟ وما نتائجها للطرفين؟ الخاتمة حاولنا فيها استخلاص النتائج التي توصل اليها البحث وانتهى البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

المقدمة: –

بعد احتلال فرنسا للجزائر 1830 ، وفرض الحماية الفرنسية على تونس مايو ,1881م واحتلال إنجلترا مصر والسودان 1882 ، صارت ولاية طرابلس هي الولاية الوحيدة في الشمال الإفريقي الباقية للدولة العثمانية فاتجهت الأنظار الاستعمارية الإيطالية إليها، وحاولت احتلالها سلمياً بتطبيق سياسة التغلغل السلمي إلا أن تلك السياسة فشلت فاتجهت إيطاليا إلى سياسة استعمال القوة ،بعد أن عقدت سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأوربية لإطلاق يدها في ليبيا مقابل إطلاقها ليد الدول الأوربية الأخرى فيما تعتبره مجالها الحيوي ، وهي السياسة التي عرفت بسياسة عقد التحالفات والمعاهدات أو سياسة إن تعطيني اعطيك.

أكتوبر 1911م ، بدأت بوارج الأسطول الحربي الإيطالي في قصف المدن الساحلية الليبية بمدافعها وكانت السلطات السياسية والعسكرية الإيطالية تتوقع احتلالاً سهلاً للبلاد ن قد لا يستغرق أكثر من أسبوع ، وأن الليبيين سيستقبلون جنود الحملة الإيطالية استقبال الفاتحين ، ويتحولون إلى أخوة لهم بمجرد أن تطأ أقدامهم الأرض الليبية (رحومة ،1988،ص59–113) لكن شئ من أحلام وتصورات الإيطاليين لم تتحقق فبمجرد ان انتشر بناء العدوان تقاطر الليبيون الى ميادين الجهاد من أقصى المناطق وخاضوا معارك ضد جحافل قوات روما (الهاني ،المرقب ، جوليانة ،درنة ،طبرق) وكبدوها خسائر فادحة في العدد والعتاد ،باعتراف المصادر الإيطالية نفسها (الدويبي والسنوسي ،2021،ص 307,306) وكرد فعل من الإيطاليين عن خسائرهم في المواجهات الاولى، ارتكبوا العديد من الجرائم الوحشية التي تحدث عنها المراسلون المرافقين لتلك القوات فقد أقام الإيطاليون أيام 26,25,24أكتوبر 1911م، مذبحة بضاحية المنشية بمدينة طرابلس أجمع على وحشيتها اولئك المراسلون راح ضحيتها (4000) موطن بين رجل ومرأة وطفل (ما كولاج ،1991،ص ص349–399) كما قام الايطاليون يوم 26 أكتوبر1911م، بنفي أول مجموعة من العرب الليبيين الى الجزر الإيطالية النائية واعتبروهم أسري حرب ومتمردون وعصاة ، وذلك لإيهام الري العام الإيطالي بأنها قد حققت انتصارات (المنفيون الليبيون ، 1991،ص 24–30) استمرت الحرب سجالاً بين الطرفين ولم تستطع القوات الايطالية تحقيق ما كانت تصبو إليه ، ولم يتجاوز احتلالها مدى رمي مدفعية الأسطول ، وذلك حتى اكتوبر 1912م عندما دخلت في مفاوضات مع الدولة العثمانية التي كانت تحكم ليبيا منذ 1551م والتي عرفت بمعاهدة (اوشئ لوزان) والتي أسفرت عن توقيع إيطاليا والدولة العثمانية للمعاهدة التي عرفت بمعاهدة اوشئ لوزان 18 اكتوبر 1912م،والتي بموجبها سحبت الدولة العثمانية قواتها وموظفيها من ليبيا وبقى الليبيون وحدهم في الميدان إثر المعاهدة انقسم الزعماء في الجزء الغربي من البلاد الى قسمين أحدهما قبل بالمعاهدة والآخر رفض وصمم على مواصلة القتال رغم الفارق في العدد والعتاد والتقى الطرفان في معركة جندوبة (الأصابعة)23مارس 1913م (الوافي ،1978،ص، ص196–رحومة –1988ص 312) من النتائج التي ترتبت على هذه معركة أن انسحب المجاهدون من جندوبة والرابطة نتيجة نفاد ذخيرتهم وصارت الطريق سهلة ومفتوحة أمام القوات الإيطالية للتقدم نحو الغرب وعلى إثر ذلك التقدم وانقسام المجاهدين وانسحابهم احتل الايطاليون ككلة يوم 25 مارس 1913م، ويفرن يوم 27،وبئر الغنم يوم 13من نفس الشهر، وتم احتلال الزنتان يوم 4ابريل وجادو 16ابريل، ولم ينته شهر ابريل حتى كانت القوات الإيطالية قد وصلت غدامس حيث تم احتلالها يوم 24 أبريل 1913 (الزاوي ،1984،ص 146–159) وكان من النتائج التي ترتبت عن معركة الجندوبة ان استقرت مجموعة من مجاهدي الزنتان والرحيبات في وادي اوال وام القرع وتناورت ،وعلى مشارف الجوبية ولحقت بهم المجموعة التي سارت باتجاه الجنوب الغربي والتي كانت في معظمها من اولاد محمود وبعض من الحوامد ، وفي الحين تشكلت من هؤلاء والمجموعة التي سبقتهم أول نواة الثورة ضد الوجود

الإيطالي في منطقه القبلة وعلى مشارف الحدود التونسية ، وعلى العموم فقد أصبح عدد المجاهدين ،طوارق غدامس ودرج وآخرين في ازدياد مستمر بما انضم إليهم من سكان الواحات المجاورة في كل من درج وسيناون و بالأخص القاطنين في واحتي ماترس والشعواء من هجائه الشعانبة ممن انقلبوا على الإيطاليين والقاطنين بواحة ورقلة بالإضافة الي المجموعة التي وفدت من فزان في يناير من الزنتان والسبعة و الغنائمة ، ومن بعدها مجموعة خليفة بن عسكر التي عادت من الجنوب التونسي مع من انضم إليها في الطريق إلى مرزم وقد اضافت الثورة التي عصفت بالإيطاليين في فزان انباء سارة علي المجموعة الأولى فقامت في 18 من ديسمبر 1914بمهاجمة حامية غدامس إلا أنهم لم يجدوا بها أحد.

ذلك أن النقيب ليتسي قائد الحامية ومجموعته، والذي خيره العقيد روفيرسي في الانسحاب من غدامس منذ يوم 28 نوفمبر بين طريقتين لا ثالث لهما قد قرر الانسحاب فوراً وعلى تمام الساعة الثانية من بعد ظهر يوم 1من ديسمبر نحو آبار المشيقيق – حتى قبل ان يتعرض لهجوم المجاهدين (على،1988،ص 137،غرسو ،1989،ص 126,125،بولاني ،1935،ص 18) بسبعة عشر يوماً ، عندما استولت عليه الدهشة وما أصابه من جراء ما تسرب إليه من أنباء الكارثة التي حلت بهم في فزان ،ولم يكن في استطاعته مغادرة غدامس إلابعد أن اتخذ عدة إجراءات أمنية منها انه جعل خروجه من غدامس وتوجهه نحو مزرم ، ومنها الى الحدود التونسية يتخذ طابع السرية المطلقة مخافة هجوم مفاجئ ، ولتحقيق ذلك أدعى ليتسي (مدلل ،1989،ص414) انه ذاهب الى نالوت لأخذ قافلة منها لجلب الأموال وانه سيعود خلال 15 يوم أو ثلاثة أسابيع على الأكثر، وقد بقيت الامور هادئة الأسبوع الأول ولكن المجندين بعد أن بقوا بدون قيادة بادرتهم فكرة الاستيلاء على المؤن التي بقيت في المعسكر فاعلنوا أن حملة كبيرة من اتباع السنوسية صارت على مسيرة يومين جنوب غدامس ، وكان ذلك في1914م ، وان المتمردين حسب زعمهم (المجاهدين) قادمون لاقتحام المدينة ان لم تسلم لهم بالطاعة كل الممتلكات العائدة للإيطاليين ،فأثارت هذه الأخبار الراي العام وخرج القاضي والأعيان بأعلام الزاوية السنوسية للإعلان عن مشاعرهم نحو الحركة المذكورة وتم إنزال العلم الإيطالي من على المعسكر، وخلع المجندون الزي العسكري الإيطالي (بغى 1987،ص 251) وهذا يعني أنه عندما وصل خبر مجيء مجموعة المجاهدين من فزان تحركت المشاعر وزاد من تأجيج الثورة في نفوس الأهالي والذين ثاروا على بقايا الحامية الإيطالية وانزلوا العلم من على سارية القلعة، ونظراً للمركز الذي تتمتع به غدامس فقد عز علي الإيطاليين الجلاء عنها أن من بين الخيارات التي طرحت للنقيب ليتسى إما إن يتجه نحو جادو ان كان ممكناً أو يتجه نحو الحدود التونسية .سارت فرقة النقيب ليتسى والتي كانت تتكون من 6 ضباط ،12جندياً إيطالياً ،35 عسكرياً وأربعة وثلاثين جملاً في اتجاه مرزم منذ الأول من ديسمبر لتوهم بذهابها نحو الشمال حيث باتت ليلتها هناك ،وفي صباح اليوم التالي وصلت الى آبار المشيقيق ،ومنها اجتازت الحدود نحو بئر بستور وما إن هد روعة حتى عاد ليتسي يوم 4ديسمبر إلى آبار المشيقيق ليصدر أمره إلى حامية سيناون للالتحاق بوازن ومنها إلى مركز ذهبية لتوفر الحماية من السلطات الفرنسية .

هذا يعني أن القيادة الإيطالية فقدت سيطرتها علي الموقف تماماً بفعل الثورة التي تأججت في فزان، وفي منطقة القبلة وحول غدامس ،وكان من نتائجها أن أصدر العقيد روفيرسي أمراً الى قائد حامية غدامس بالانسحاب ثم ما لبث أن ألغى انسحابه يوم 2 ديسمبر مطالبا وزير المستعمرات الإيطالي فرديناند مارتني بضرورة إرسال أوامر الى النقيب ليتسى تلُغى قرار انسحابه وبعودته الى غدامس باعتباره أن انسحابه والذي جاء دون مهاجمة المجاهدين له كان ناجماً عن الذَعر الذي أصابه ، وفي هذا ما يسئ الى الشرف العسكري أمام السلطات التونسية المجاورة أن النقيب ليتسى الذي كان قد علم اثناء انسحابه من قائد الحماية الفرنسية بالمشيقيق بما ترتبت عن النتائج الباهرة التي حققها المجاهدون بنالوت ،ترك فكرة العودة الى القسم الايطالي بالمشيقيق ، وهو مالا يتفق معاً وأوامر العقيد روفيرسي الصادرة بتاريخ 6 ديسمبر والتي تامره بالعودة إلى غدامس ،وهي نفس الأوامر التي كانت قد ألغيت في اليوم

التالي بقرار من وزير المستعمرات الإيطالي الذي كان غاضباً على قرار الانسحاب أصلاً إن المجاهدين الذين يقدر عددهم بمئة رجل عند مهاجمتهم حامية غدامس يوم 18 ديسمبر 1914م، لم يجدوا في مقر الحامية إلا ما تركه النقيب ليتسى من اثاث الاقامة، وقليلاً من التموين، وكل ما استطاع قائد الحامية فعله اتلاف الارشيف بكاملة وتعطيل جهاز الاتصال.

وقد أضفت النتائج الإيجابية التي تحققت في غدامس أنباء سارة على محمد المهدي السني ممثل محمد العابد في فزان فتوجه برسالة إلى المجاهدين يحثهم على مواصلة القتال ،وتحاشي الظلم واغتنام كل شيء تركه الايطاليون ،وتشير هذه الرسالة مع مصادر أخرى إلى أن بعض الأعيان الذين كانوا يوجهون حركة المقاومة ومن هؤلاء (أحمد غريبي ،الحاج علي القريد ،وخليفة بن عبد الله ومسعود بن منصور ، والحاج عمر مهيب وآخرون من اتباعهم و الشيخ محمد أكريد وأحمد البنغالي وتذكر المصادر الفرنسية أنه كان من ضمن المجموعة التي قامت بأول هجوم على حامية غدامس مولان بن قدورة الورفلي ، والشيخ محمد عبيد ،والشيخ محمد المهدي ومقصى الكوري بن عيسى (مدلل ،1989،ص،415،ص418) على أن السلطات الإيطالية التي اعتبرت حركة الثورة في البداية مجرد عملية محلية وحركة فردية عادت وأمرت في 29 ديسمبر 1914م ، باسترجاع غدامس ولم تمض عشر ايام على وصول حاميتها الي نالوت وتشير المصادر الإيطالية الى أن أمر العودة جاء بناء على طلب الأهالي ، وهذا مخالف للحقيقة والواقع أن الأهالي هم الذين كان لهم دور في حصار وإجبار بقايا الحامية على الاستسلام (غايبي ،ص 5,4) وقد تعززت هذه المجموعة التي عسكرت بغدامس ،بعد هروب النقيب ليتسي– بمجموعة أخرى كان محمد المهدي السني قد بعث بها من فزان ،لتعزيز مجموعة غدامس .اشملت على عدد من الزنتان والطوارق ، والسبعة والغنايمة وبعض من المقارحة أسندت قيادتها إلى المهدى كينفو ،وكان هؤلاء قد وصلوا من فزان ودخلوا غدامس يوم 18 من يناير 1915،وتختلف الوثائق الفرنسية في تقدير عدد المجاهدين الذين توافدوا على غدامس في دفعات متتالية فتحددهم بعدد مائة مجاهد واخرى بعدد مائتين مرة أخرى بعدد مائتين وخمسين وأحياناً ثلاثمئة ومرة بمائتي مجاهد وتقدرهم وثائق ، أخرى بخمسمئة مجاهد ، ومرة أخرى بستمئة ،وهو رقم فيه شيئ من المبالغة خاصة أن المصادر الفرنسية كثيراً ما تعتمد في توثيقها على بعض المجندين الذين يبعث بهم الي غدامس وإذا سلمنا بذلك فإن هذا الرقم يضم كل المجموعات التي توافدت على غدامس على مراحل مختلفة بما في ذلك مجموعة أولاد عبد النبي أبوسيف التي يقدر عددها بسبعين مجاهداً بقيادة حسين العكرات والذين عادوا إلى فزان في الحين ، بالإضافة إلى مجموعة خليفة بن عسكر الذين عادوا فيما بعد من الجنوب التونسي وإلتحقت رفقة عدد من مجاهدي نالوت وأولاد محمود ، وبعض المهاجرين من تونس وأفراد من الحوامد وفساطو والرحيبات ومناطق متفرقة رافقوه في رحلة العودة من الجنوب التونسي (مدلل ...،1989،ص 419,418)بعد جلاء الإيطاليون عن غدامس أعاد المجاهدون السيطرة عليها وعز على الايطاليين الذين أربكتهم الثورة في الجنوب كما يتضح من البرقيات المتضاربة – استعادة احتلالها باعتبارها منطقة حدودية ولأنقاد حامية غات واسترجاع غدامس تتابعت الحملات الإيطالية لإنقاذ بعضها البعض ،وذلك انه كلما خرجت حملة لاستعادة احتلال غدامس احتاجت نفس الحملة لمن ينقدها فتوجهوا اليها بثلاث حملات متتالية لغرض السيطرة على تلك المنطقة التي عرفوا اهميتها وقد خاض المجاهدون المعارك التالية دفاعاً عن غدامس وصداً لتلك القوات .

معارك مرزم21,31يناير ،4فبراير 1915

ينسب هذا الوادي الى سبخه ذات مياه ذات ملحية تسمى مرزم يقع في الجزء الشمالي الغربي من واحات درج.

جرت بهذا الموقع ثلاث معارك حربية ايام 31,21يناير و4 فبراير 1915 ،دفاعاً عن غدامس ومحاولة من المجاهدين لمنع الإيطاليين من العودة إليها بعد انسحابهم الأول عنها عقب انتشار الثورة في الجنوب التي اعقبت معركة قاهرة وانسحاب وعودة اميالي إلى الساحل – يجر أذيال الهزيمة ولم تستطع الحامية الإيطالية بغات الانسحاب إلاّ عن طريق الأراضي الجزائرية وتؤكد الوقائع أن

الإيطاليين الذين كانوا يخشون مواجهة المجاهدين والتوجه إليهم في غدامس قد اتخذوا من مزم مركزاً لهم باعتبارها اقرب نقطة نحو الحدود التونسية حيث يمكن أن توفر لهم حاميات المشيقيق وبئر بستور الفرنسية – السلامة والعون ، وأن المجاهدين الذين طال انتظارهم في غدامس لمواجهة العدو اذا ما فكر بالمجيء اليهم قد قرروا التوجه إلى مرزم لمواجهة الإيطاليين في نقاط تمركزهم ، وتفيد المصادر الفرنسية أن التردد الذي وقعت فيه فرقة فولينو بمرزم حيث لم تقدر على التوجه إلى غدامس لمواجهة المجاهدين قد شجعهم على التوجه نحو هذه الفرقة (التليسي 1980،ص 376,455،غروسو 1988ص 135,134) كما تؤكد المصادر أن خروج المجاهدين من غدامس واتجاههم نحو مرزم لا يعني تلبية لدعوة فولينو الذي دعاهم عن طريق مبعوثيه بالخروج منها، وإنما تردد فرقة فولينو وإحجامها عن الخروج من مرزم والاتجاه نحوهم في غدامس كان هو السبب. وقد اقتضت مصلحة وإستراتيجية المجاهدين حين تحولوا من مواقعهم بغدامس بعدم الاتجاه مباشرة نحو مرزم لكيلا يعطوا العدو فرصة بالانسحاب نحو الشمال إذا ما رفض النزال ومن ثم فقد عمدوا إلى تطويق قواته من كل جانب لقطع أي فرصة للخلاص (مدلل ،1989،ص 421) لقد انطلق النقيب فولينو من جادو يوم 13 يناير 1915 على رأس قوة اختلفت المصادر في تقدير عدد أفرادها إيطاليون، اريترون، مجندون، محليون) بين 600,300مسلح إلى نالوت. والتي غادرها يوم 16 ليحل في سيناون بعد رحلة امتدت ليومين بارحها يوم 19 متجهاً صوب غدامس فوصلت إلى مرزم يوم 23 من يناير وبات القائد الإيطالي عاجزاً تماماً عن مواصلة مسيرته نحو غدامس، وفي انتظار وصول حامية غات إلى غدامس استكان بمرزم خشية تورطه في معركة مع المجاهدين في غدامس غير مأمونة العواقب. ومن موقعه بمرزم بعث فولينو طيلة الأيام الأخيرة من يناير رسلاً الى المجاهدين الذين قدر عددهم بثلاثمئة (300) مجاهد رفضوا العديد من رسل فولينو حين جاؤا لمفاوضتهم بالخروج من المواقع خرج المجاهدون من غدامس يوم 20 يناير 1915م ، بما في ذلك المجموعة التي قدمت من فزان ومن خلال تلك الخطة التي أحكم المجاهدون تدبيرها اقتربت مجموعة الاستطلاع والتي تقدرها المصادر بنحو مئة مسلح مع حلول ظلام تلك الليلة من مجموعة استطلاع المجاهدين تماثلها في العدد ،لكن مجموعة الاستطلاع الايطالية لم ترغب في مناوشة المجاهدين خشية سطوتهم ،وبالمثل أيضاً فعل المجاهدون حيث امتنعوا عن مهاجمة القوة الإيطالية وتمركز المجاهدون في اماكنهم طيلة يوم 30 يناير بعد أن أرسلوا إبلهم للراعي ، ومع غروب شمس ذلك اليوم تعقب المجاهدون فرقة الاستطلاع الإيطالية وتمركزوا على الهضاب التي تقع جنوب عين دياب وعلى جانب سبخه مرزم بما أتاح لهم فرصة مراقبة القوة الايطالية التي تحصنت ببرج مرزم متخذة كافة الاحتياطات الدفاعية وفي اليوم التالي الموافق 31 يناير اشتبك المجاهدون الذين قدر عددهم بنحو مائتي مجاهد مع القوات الإيطالية في معركة مريرة وصفت بشدة النزال أصيب الايطاليون فيها بالرغم من تحصنهم بفقد جنديين واثنين من الهجانة في حين جرح خمسة اخرون. بالمقابل أصيب مجاهدان، وبحلول ظلام تلك الليلة توقف القتال من الطرفين وانسحب المجاهدون في اتجاهين مختلفين وفي خطة بارعة إلى كثبان الباب في الجنوب الغربي وفي اتجاه سيناون شمالاً ليقطعوا على الإيطاليين احتمال أي انسحاب الى مراكزهم في غدامس او سيناون (غايبي، ص4،ومدلل ،1989 ص 422,421,420) وعاود المجاهدون هجومهم يوم 4 فبراير بعد أن فشلت خطتهم في استدراج القوة الإيطالية للخروج من أماكن تحصنها في معركة استمرت بدون انقطاع من السابعة صباحاً الى السابعة مساءً أسفرت على إلحاق خسائر بالقوات الإيطالية وكاد الإيطاليون يقعون في ورطة بعد أن نفذت ذخيرتهم مما اضطر النقيب فولينو لطلب الالتجاء نحو الأرضي التونسية ولولا المساعدة الفرنسية بتقديم الذخيرة لقضي على الحملة بكاملها وعلى العموم فقد أربك المجاهدون الإيطاليين ارباكاً وأوقعوهم في موقف صعب للغاية، وتشير العديد من الوثائق الفرنسية إلى أن النقيب فولينو الذي الح في طلب اللجوء نحو الأراضي التونسية لم يستطع مغادرة مرزم خشية هجوم المجاهدين عليه، مما اطر العديد من أمراء الحاميات الفرنسية في كل من بئر بستور، وذهبية بالحضور إلى مرزم طيلة العشر الأيام الأولى من فبراير لغرض البحث معه فيما يجب عمله لإخراجه من ورطته والطريقة

التي يمكن من خلالها تأمين سلامة قواته (القشاط ،1998،ص 29) وقد غنم المجاهدون في هذا الهجوم بعيرين محملين بالزيت وبعيرين ذخيرة وثلاثة جمال محملة بالدقيق وبعض الأسلحة الخفيفة واستشهد مجاهدان هما احمد بن عربي الباطل ومحمد سعيد زانطول الرجباني (القشاط، الصحراء، ص 72,71)

المجموعة الأولى: في كثبان الباب من أجل السيطرة على الطريق بين مرزم وغدامس

المجموعة الثانية: كانت تحت قيادة محمد المحروق ويقدر عددها بنحو مئتي (200) مجاهد عسكري بواحات درج للتحريض على الثورة

لقد بذل المجاهدون خلال النصف الأول من شهر فبراير 1915م جهوداً مكثفة وطبقوا إستراتيجية محكمة وبذلوا جهوداً مكثفة للظفر بمجموعة فولينو، وطبعاً لم يوفقوا على إخراجها بسبب الفزع الذي حل بها توزعوا بدا من ليلة 3 فبراير التي مثلت آخر ايام معارك مرزم على ثلاث مجموعات انتشرت على نقاط حيوية كالآتي:

المجموعة الثالثة: – سارت باتجاه وادي البئر شمالاً ومنه الى سوينيه يعقوب وسيناون الهدف منها عزل العدو عن مراكز تموينه في كل من درج وغدامس وسيناون ووفقاً لهذه الإستراتيجية ازداد الحصار شدة وعنفاً على مجموعة فولينو، فالمجموعة المرابطة بكثبان الباب نجحت في عزلة عن غدامس حتى صار يهول من شأنها في جميع محادثاته مع المسؤولين في الحاميات الفرنسية

أما المجموعتان الثانية الثالثة واللتان تحولتا باتجاه الشمال فلم تجدا في حاميتي درج وسيناون أحد من العناصر الإيطالية إلاّ بعض المجندين المحليين الذين استسلموا في الحال خاصة وأن الملازم تستاني قائد حامية سيناون وجنوده كان قد غادرها منذ فترة مبكرة، تزامنت مع بداية شهر ديسمبر 1914 ، وحتى قبل أن يتعرض لهجوم المجاهدين بفترة طويلة وبالمثل فعل قائد حامية درج وجنوده حين انسحب نحو غدامس ومنها صحبة النقب ليتسي نحو المشيقيق وبنفس الزمان والمكان أيضاً ولقد جاء انسحابهم قبل يوم واحد من مجيء 26من هجانة الشعابنة ممن كانوا مع الإيطاليين وفروا من القريات إثر مهاجمة حسين الدرويش لمجموعة باكون وتمكن هؤلاء من المجيء الى درج والسيطرة على نائب العريف الإريتري سيرتو– سوفات بعد غنيمة كل محتويات حامية درج ، وعلى العموم فإن المجموعة الثالثة التي انطلقت في بداية شهر فبراير وتكونت من 60 ستين مجاهد ، والتي تعتبر امتداد لمجموعة محمد المحروق المرابطة بدرج ، قد تمكنت من مهاجمة سيناون واغتنام معظم الإبل التي كانت ترعى في ضواحيها مراعية ما كان منها لأهالي شعواء ، وحين تجاوزوا سيناون في اتجاه الشمال غنموا قافلة بريدية كانت في طريقها من نالوت الى سيناون وهي تتكون من 8 من الإبل منها ثلاثة كانت محملة بالدقيق وأما . البقية فكانت محملة بالبريد من نالوت الى سيناون (مدلل ،1989،ص 427,426) إن المجاهدين الذين غنموا من حامية سيناون ما يزيد عن خمسين (50) بندقية وكمية من الذخيرة قد غادروها يوم 13 فبراير 1915،نحو درج بعد ان التحم بهم أهل سيناون والشعواء وعادوا باتجاه الجنوب لمحاصرة فرقة فولينو بمرزم، وبما توفر لدى النقيب فولينو من معلومات حول عودة المجاهدين تزود بها من الفرنسيين الذين قدموا خصيصاً لنصيحته بمرزم، وبعملية حسابية قدرها الفرنسيون، ضبط من خلالها زمن وصول المجاهدين. أمر النقيب فولينو بالرحيل من مرزم في الوقت المناسب وقبل عودة المجاهدين مما مكنه من دخول غدامس يوم 16 فبراير متحاشياً بذلك وصول المجاهدين ومواجهتهم والاشتباك معهم والخروج من ورطة محققة باعتراف الفرنسيين والإيطاليين على حد سواء، وقد أراد الإيطاليون بهذا الاحتلال تأمين انسحاب الحامية الايطالية بغدامس (مدلل ،1989،ص 429,428) وقد تمكنت حامية غات بقيادة جانيني التي انسحبت منها خلال شهر ديسمبر 1914،وبعد رحلة شاقة عبر الأراضي الجزائرية استغرقت نحو شهرين من الدخول الى غدامس تحت إلحاح الفرنسيين يوم 18 فبراير 1915) هذا وتشير الكثير من التقارير الفرنسية الي ان فرقتي فولينو وجانيني، وقد تلقيتا وهما في طريقهما الى غدامس العديد من قوافل التموين والذخيرة سلمت لهما

ليلاً وفي مواقع محددة بإشارات معلومة هذا، وقد بلغ مجموع القوتين الإيطاليتين المرابطتين في غدامس 25 ضابط اً، 1750) جنديا ومن ناحية أخرى فإن المجاهدين المرابطين في درج وعلى مشارف غدامس كانوا في حالة استنفار لمراقبة تحركات المجموعات الإيطالية واستعداد لمواجهتها وعزلها عن مراكز امدادها في الشمال وفقاً لذلك عمل الإيطاليون في الشمال وبدافع والحاح الفرنسيين على تعزيز قواتهم المحاصرة في غدامس بقوة تتكون من 1500 مسلح و1300 بعير مزودين بأربعة مدافع أسندت قيادتها للعقيد نيقرا الذي دخل سيناون يوم 27 فبراير 1915 (مدلل ، 1989،ص 430)

معركة الباب 4 مارس 1915

موقع قرب غدامس وعلى مقربة من الحدود التونسية يوم 2 مارس 1915م غادرت حملة نيقر الذي حل بسيناون يوم 27 فبراير وتحت قيادته 500 مسلح مزودين بأربعة مدافع موقعها في اتجاه الجنوب بعد استبقت نحو منه مسلح في سيناون وما ان رصد المجاهدون المتمركزون في درج خط سيرها حتى قرروا مواجهتها في موقع كثبان الباب حيث كان مائتا مجاهد في حالة استنفار تامة بدأت المعركة بطلقات نارية في تمام الساعة العاشرة من صباح الرابع من مارس بين فرق استطلاع الطرفين هي الشرارة الأولى للمعركة التي استمرت دون انقطاع على مدى سبع ساعات متواصلة وتفيد المصادر أن الإيطاليين قد أحرزوا بعض التفوق في بداية المعركة نظراً لسلاح المدفعية الذي كان بحوزتهم إلاّ أن محمد المسعودي الذي كان قناصاً ماهراً، باعتراف معاصريه لم يعط لهم فرصة عندما اباد كل العاملين على استخدام المدفع مما مكن المجاهدين من الحاق هزيمة ساحقة بغرفة العقيد نيقرا الذي بدأ في استعطاف المسؤولين شارحاً ثم نقص الذخيرة وصعوبة الموقف بالمخاطرة في اجتياز كثبان الباب والسماح له باجتياز الحدود التونسية، وما أن لبى هؤلاء طلبه حتى لاذ بالفرار.

ومن جهة أخرى فإن المجاهدين الذين دفعوا ضريبة النصر ثمنا باهظاً عندما استشهد عدداً منهم. كان نجاحهم الذي لا يقارن بثمن قد تمثل في انسحاب نيقرا وعلى وجه السرعة نحو الحدود التونسية مبقياً على ثمانية من القتلى، إضافة الى اربعين جريحاً، وعندما وفر الفرنسيون له مظلة أمنية تمكن من الوصول إلى غدامس بعد يومين من تاريخ المعركة

ومن شهداء هذه المعركة: محمد بن مسعود (القناص المشهور) ودنه امه، ومحمد بن ابوبكر، والشوشان وبركة بن عتمان واخرون من قبيلتي المقارحة والزنتان (التليسي،1980،ص 121،مدلل،1989،ص432,431,433 واشرطة رقم5، 89 /5,81/5,2/

معركة سيناون

واحة تقع في الجزء الجنوبي من نالوت وتبعد عنها بما يزيد عن 100 كيلو متر والى الشمال من واحة درج على نفس المسافة. وهي تبعد مئتي كيلو متر شمال واحة غدامس إن هذه المنطقة مهمة لكونها مورد الماء الوحيد في الطريق بين نالوت وغدامس تم احتلالها بعد معركة جندوبة وذلك في ابريل 1913 وثم التخلي عنها في ديسمبر 1914م بسبب حركة الثورة وعندما علم محمد المهدي السني بمعارك مرزم وسوينية يعقوب كلف رحومة التركي السباعي بقيادة مجموعة من المجاهدين تقدر بنحو 79 مجاهداً ،وعند ورودها على بئر ناصرة للتزود بالماء علموا بعد مغادرتهم له أن خليفة بن عسكر يحاصر سيناون منذ ستة أيام فأرسلوا شخصاً يحمل جواباً للاستفسار منه فرد يطلب منهم الإسراع بالقدوم ،فتركوا إبلهم عند سيناون وهاجموا عين علي ليلاً واستقروا بالزاوية ، وهناك حضر

إليهم خليفة بن عسكر وفرح بهم ونحر جملاً لضيافتهم ،ولكن الإيطاليين أخر الليل لفوا القماش حول حوافر الفرس والبغلة اللتين يمالكونهما وخرجوا فارين في اتجاه معاطن ابو القطاء ،وتسامع المجاهدون بخروجهم فلحقوا بهم ،واستمرت المعركة طوال الليل وأسر الإيطالي المسؤول واتجهت الفرقة الإيطالية من المجندين المحليين صوب المشيقيق على الحدود الليبية التونسية ليجتمعوا بالفرنسيين ،ولكن المهارى عند الفجر لحقوا بهم ولم ينج منهم الا قليل واغتنم المجاهدون الفرس الوحيد لدى الإيطاليين والبغلة والكثير من السلاح ، وبقيت حملة المجاهدين بسيناون 12 يوماً ، وانقطعت سبل الاتصال على الإيطاليين المقيمين بغدامس ففروا الى الحدود التونسية ،وقد انسحب الإيطاليون من سيناون فتعقبهم المجاهدون في سوينية يعقوب واشتبكوا معهم يوم 11 أبريل وطاردوهم الى بئر الوطية يوم 15 أبريل استطاع المجاهدون القضاء على حامية سيناون وتم تطهير المنطقة (القشاط ،الصحراء ،ص 72)

معركة سوينية يعقوب 11 ابريل 1915

سوينية تصغير لاسم سانية والسانية هي بئر ماء، وليس لدينا ما يفيد أن كانت ملكاً للرجل الذي انتسبت إليه. أو ان التسمية جاءت عفوية، وهي إلى الجنوب من سيناون وبالتحديد بعد قرية الشعواء مباشرة ففي يوم 10 أبريل 1915م وعلى مقربة من سوينية يعقوب تمكن المجاهدون الذين تراوح عددهم بين مئة وخمسين مجاهداً تحت قيادة خليفة بن عسكر من خوض معركتين فاصلتين ،كانت الأولى مع قافلة مكونة من 120 بعيراً قادمة من غدامس في اتجاه سوينية يعقوب ، والثانية مع قافلة محملة بالمواد الغذائية بما في ذلك 115 كبشاً تحت حراسة 500 مسلح كانت في الطريق الى غدامس ،وكانت نتيجة المعركتين اللتين استمرتا يوماً كاملاً حاسمة للغاية حيث سيطر المجاهدون سيطرة تامة على الموقف بعد أن أصبح المدد غنيمة (مدلل ،1989،ص 434 القشاط ،1998،ص 29) ويذكر المجاهد عون بلقاسم وزينة وهو من المجاهدين الذين شاركوا في المعركتين أنهم كانوا تحت قيادة خليفة بن عسكر فمرت بنا قافلة كانت في الطريق إلى غدامس فتعرضنا لها وغنمنا ما كانت تحمله يحرسها 110 من الرجال وفي ذات اليوم غنمنا قافلة أخرى (شريط رقم 30/2 المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية) وبات من المؤكد أن المجاهدين قد علموا من خلال ما تسرب إليهم من معلومات استقوها من بعض الليبيين الذين كانوا في القافلة الأخيرة بمقدم قافلة أخرى قادمة من سيناون، ومن تم رتبوا في 11 أبريل كميناً في سوينيه يعقوب تمثل في قتل اثنين من الهجانة بعد معركة قادها خليفة بن عسكر وخليفة بن عبد الله الرجباني استمرت طوال اليوم انسحب المجاهدون ببعدها تحت جنح الظلام الى تيفستي الينيفستي بعد أن أخذُ العدو زمام المبادرة بالتحصن في التلال المجاورة أما المجاهدون فقد رجعوا إلى ماترس حيث تفرق معظمهم الى ذويه ولم يبق إلاّ 14 مجاهداً وهم من نالوت فساطو والمحاميد والسبعة وبينما هم يقيمون في نخيل ماترس شاهدوا قوة إيطالية قادمة لمداهمتهم عن طريق سيدي رزق فانسحبوا من هناك واتجهت المجموعة إلى وديان درج حيث حصدوا الزرع لتوفير تموينهم ثم بدأ الأهالي يلتحقون بالمجاهدين واتجهوا إلى سيناون التي لايزال الإيطاليين يحتفظون فيها بقوة لا بأس بها (مدلل و1989 ص 435 والقشاط 1989 ص 30، التليسي، 1980 273) ، وبسبب ما حققه المجاهدون من انتصارات على طرق مواصلات الإيطاليين أصدر الوالي تأسوني قراراً بسحب جنوده نحو الشمال في عملية كان الهدف منها تخفيض قوات حامية غدامس التي ضمت أكثر من (1800) مسلح بسبب المصاعب الكبيرة المتعلقة بتموينها كالافتقار لوسيلة النقل التي أعلن عنها قائد منطقة يفرن ، وبسبب استيلاء المجاهدين على معظم تموينهم المتمثلة في قوافل الامداد ، ووفقا لذلك بدأت حملة العقيد نيقرا مكونة من اللواء الليبي الخامس وفصيلين من الصوماليين ومجموعة هجانة غدامس وسيناون بمغادرة غدامس اتجاه درج حيث وصلت الى منتصف وادي مرزم ، وبعد توقف دام ثلاثة أيام – من 15 أبريل الى 17 منه استأنفت سيرها نحو الشمال وفي 19 من أبريل عندما وصل العقيد نيقر الى وادي اوال اشتبك المجاهدون الذين اتخذوا

من واحة ماترس رباط لهم – مع هذه الحملة في معركة حامية استمرت حتى المساء ويرجح أن انسحاب المجاهدين كان بسبب قلة عددهم عندما عاد معظمهم الى اهله قبل بداية المعركة بأيام قلائل بالإضافة الى كثرت عدد القوات الايطالية كان من عوامل تلك النتيجة ، ولو أن حملة العقيد نيقرا التي أنهك المجاهدون مسيرتها قد وصلت الى درج في 20 من أبريل في ظروف سيئة للغاية إن المجاهدين قد توجهوا عندئذ نحو وادي وال وفي عكس مسيرة الإيطاليين في حين زحف العقيد نيقرا في اتجاه الشمال من تيفستي إلى بعبوص الذئب يوم 24 من أبريل ومنه إلى سيناون في اليوم التالي باتجاه بقيقيلة – الجوش حيث حل بها يوم 30 من أبريل، وكان المجاهدون قد استأنفوا سيرهم جنوباً في عكس اتجاهه حيث وصلوا الى وادي وال للاطمئنان على أسرهم التي انقطعوا عنها لفترة طويلة عندما انشغلوا عنها بخوض المعارك السابقة، وكان الجوع قد اضني عائلاتهم التي عاشت في ظروف اقتصادية سيئة. وعلى العموم فقد توجه المجاهدون خلال شهر مايو لحصد محصولاتهم في وادي اوال لضمان أمن الغذاء لعائلاتهم، ومن ثم الاستعداد للتحرك نحو الشمال لمحاصرة حامية سيناون (مدلل 1989، ص 435،436،437،438) وفي يوم 15 يونيو 1915 شهدت قرية تونين اشتباكاً مسلحاً بين القوات الإيطالية ومجموعة من المجاهدين ولا تسعفنا المصادر بمعلومات كافية عن هذا الاشتباك الذي جرى ضمن إستراتيجية المجاهدين في ضرب القوة الاقتصادية للعدو في قوافل الإمداد الإيطالية واجبرهم على الانسحاب الى الساحل بعد حيازة حمولتها (التليسي 1980 ص 195)وقد أفاد النقيب هركولا ني المقيم بغدامس أنه قد أخبر مساء يوم 15 يوليو 1915 م بقرار حكومته بالجلاء عن غدامس، ولما علم ماحل بحامية نالوت من كارثة قرر الإسراع بالجلاء وأن جميع الإجراءات المقررة من القائد الأعلى بإتلاف العتاد وقد نفدت تمام ما يجب نقله من مؤن وسلاح ، و قد أعدت الفرقة الايطالية تسبقها عدة قوافل كانت قد أرسلت قبل ذلك بليلة ، وقد التحقت بالأراضي التونسية يوم 19 يوليو عند الساعة 12 ، وقد كانت تلك الفرقة المنسحبة تتكون من 10 ضباط،8 ضباط صف وجنود إيطاليين ومن المجندين منهم 200 من ركبي المهاري 30 مدفعياً و200 مشاة إضافة الي حيوانات النقل والركوب من بغال ومهاري و جمال (الوثائق الفرنسية 1996،ص162,161) وارغمت القوات الايطالية بغدامس عن الجلاء عنها في 15 اغسطس 1915م ولم تستطع الوصول الي طرابلس عن طريق الجبل فلجأ ت كما فعلت في المرة السابقة الى الحدود التونسية بعد أن تعرضت لمضايقات مستمرة وخسائر فادحة ، ولم يتمكن الإيطاليون من احتلال المنطقة بصفة نهائية حاسمة إلاّ في سنة1924،في نطاق العملية العسكرية الواسعة لاحتلال القبلة والجنوب ، وقد استولى عليها الإيطاليون يوم 15 فبراير 1924 بعد معركة وادي الوطية (التليسي ،1980،ص376)

الخاتمة

من خلال البحث تم استنتاج النقاط الآتية: –

1 أن إيطاليا سعت لاحتلال ليبيا سلميا، ولكن تلك السياسة فشلت لعوامل كثيرة ومتعددة كما أنها طبقت سياسة عقد التحالفات والمعاهدات مع الدول الاوربية الأخرى لإطلاق يدها في ليبيا، وكان من بين الدول فرنسا التي فرضت حمايتها على تونس مايو 1881

2 نظراً لأهمية غدامس الاستراتيجية سعت إيطاليا الى الوصول إليها عندما حانت الفرصة لها بعد معركة جندوبة واحتلال مناطق الجبل خلال شهر أبريل 1913، خوفاً من امتداد السيطرة الفرنسية عليها رغم الاتفاقيات المبرمة، وهذا ما يؤكد أن المصلحة تفوق العهود والمواثيق

3 تصميم المجاهدين على طرد المستعمر الإيطالي كلما سحنت الفرصة واستثمار الحركات المسلحة التي قامت ضد الإيطاليين (الثورة في فزان وما أعقبها من هزائم للقوات الإيطالية وطرد حامية غات واجبارها على الرحيل عن طريق الأراضي الجزائرية وماحل بها أثناء تلك الرحلة

4 ارتفاع الروح المعنوية لدى المجاهدين بعد اندلا ع الثورة في الجنوب وتصميمهم على أن يبلغوا بها ما يجنبها الحصار، وخاصة في غدامس فكان قرارهم الانسحاب نحو الشمال لمحاصرة الحاميات الإيطالية الأخرى مما اجبر بعض القوات الإيطالية بغدامس الى تتبعها إذ ذلك الى انهيار الروح المعنوية للقوات الإيطالية وقادتها، ويتضح ذلك من رسالة بعث بها النقيب فولينو من مرزم يوم 3 فبراير 1915 مع قائد حامية بئر بستور الذي جاء لمقابلته والتنسيق معه في كيفية الخلاص من الموقف الذي أفقده السيطرة على الوضع

5 محاولة المجاهدين القضاء على القوة الاقتصادية للعدو، وذلك من خلال ملاحقة ومهاجمة قوافل الإمداد الإيطالية وغنيمة ما تحمله للاستفادة منها في مواجهات أخرى وأن تلك القوافل كانت تجد مخرجاً في الأراضي التونسية بسبب الموقف الفرنسي الداعم للقوات الايطالية، وعمل المجاهدون على استضاح الموقف الفرنسي المتعاطف مع الإيطاليين خاصة وأن المجاهدين كان موقفهم واضح نحو الفرنسيين منذ بداية الحرب وذلك بعدم التدخل في شؤونهم

6 لقد عجزت الحاميات الفرنسية في مواجهة تهديد المجاهدين مما اضطر المقيم الفرنسي العام بتونس أن أمر قائد حامية ذهيبة ومدنين بعدم مقاومة المجاهدين الذين يلاحقون القوات الإيطالية إذا ما وصلوا إلى بئر بستور وبانسحاب فرقة بئر بستور نحو بئر فينكوبر، وبالاكتفاء بالاحتجاج على انتهاك الحدود

7 أن الثورة التي عصفت بالجنوب والغرب قد اجبرت القوات الايطالية على الانسحاب من معظم مراكزها، ولم تستطع العودة إليها إلاّ بعد عمليات ما عرف لدى الإيطاليين بعمليات الاسترداد، والتي تعرف في المصادر الوطنية بعمليات إعادة الاحتلال التي شرعت السلطات الإيطالية في تنفيذها بعد وصول الحزب الفاشستي الى السلطة أكتوبر 1922، وهكذا يظهر أن إرادة الشعوب قادرة على تحقيق النصر رغم اختلاف الإمكانيات

قائمة المصادر والمرجع

1. اشرطة رقم 5/5 ،2/5 ،2/81 ،89/2 لمكتبة الصوتية، المركز الليبي للمحفوظات والدارسات التاريخية طرابلس
2. بولاتي. امبرتو. دائرة معارف لحروبنا الاستعمارية لغاية 1935.10.2نسخة مترجمة محفوظة بالمركز الليبي للمحفوظات والدارسات التاريخية، طرابلس
3. بغني عمرو سعيد، مختارات من شعبة الوثائق والمخطوطات، مجلة الوثائق والمخطوطات، السنة الثانية، العدد الثاني 1997
4. بيلاردنيلي. القبلة، حكومة طرابلس الغرب مكتب الدارسات وبحوث استعمارية العدد 3 مارس 1935 ،السنة 13 نسخة مترجمة محفوظة بالمركز الليبي للمحفوظات والدارسات التاريخية، طرابلس
5. التليسي. خليفة محمد، بعد القرضابية دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي بليبيا (طرابلس الغرب 1922–1930 م) الدار للعربية للكتاب، طرابلس تونس ،1978
6. التليسي. خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1930,1911،الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس ،1980
7. الدويبي. خليفة محمد، الصادق امحمد، الاحتلال الايطالي الاول للجنوب ومقاومة المجاهدين له، مجلة المعرفة، كلية الآداب بني وليد، العدد 15 يونيو 2021

8. رحومة. مصطفى حامد، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي اكتوبر ،1911 اكتوبر/1912 مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس 1988

9. الزاوي الطاهر احمد، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، دارف المحدودة لندن ، 1984

10. على البوصيري. علي، التوغل الايطالي في الدواخل عقب صلح لوزان، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943 الجزء الثاني، ط2 ، تأليف مجموعة من الأساتذة والباحثين، اشراف صلاح الدين حسن السوري وحبيب وادعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدارسات التاريخية طرابلس ،1998

11. غايبي.أ. مسلسل تحركاتنا الاستعمارية. نسخه مترجمة محفوظة بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

12. غرسو. ماريو التسلل الزمني لاحدات المستعمرات الايطالية ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو، الايطالي طرابلس، 1989

13. القشاط. محمد سعيد، خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام، المنشأة العامة للنشر وتوزيع والاعلان، طرابلس ، 1998

14. القشاط، محمد سعيد الصحراء تشتعل 1889-1931 ، دار الملتقي للطباعة والنشر ب.ذ.ن

15. ماكولاج. فرنسيس، حرب ايطاليا من اجل الصحراء. مشاهدات المرسل الحربي البريطاني مع الإيطاليين في طرابلس، ترجمة عبد المولى صالح الحريرة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ص 1991

16. مدلل. احمد عطية، المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي وتأثيرات الاوضاع الدولية عليها اغسطس 1914،ابريل 1915،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس ،1989

17. مروان محمد عمر، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1912,1835 ،مركز جهاد الليبيين، للدارسات التاريخية، طرابلس، 2009

18. المنفيون الليبيون الي سجون الجزر الايطالية، ..... وثائق، مركز دراسة الليبيين ضد الغزو الايطالي طرابلس، 1991

19. الوافي. محمد عبد الكريم، الطريق الي لوزان الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الايطالي الي ليبيا، دار الفرجاني، طرابلس ،1978

20. الوثائق الفرنسية (المجموعة الثانية)، ترجمة خالد زكي تابت، اعداد مفيدة بشير عريبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1996

آثار التدخل الروماني على الشمال الأفريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

The effects of Roman intervention on North Africa during the second century BC.

د/ الصغير المزوغي احميد الجدك أستاذ مساعد بقسم التاريخ /كلية الآداب – جامعة بني وليد

الملخص:

تميزت السياسة الرومانية خاصةً خلال القرن الثاني قبل الميلاد بالتركيز على أراضي الشمال الافريقي باعتبارها تشكل مجالاً حيوياً جديداً بالنسبة لمصالح الدولة الرومانية آنذاك، حيث شهدت المنطقة تدخلات رومانية مباشرة وغير مباشرة من أجل تغيير الوضع السياسي القائم لما فيه مصلحة روما بالدرجة الأساس، وذلك من أجل تحقيق أهداف التوسع والهيمنة والنفوذ.

يتولى هذا البحث التركيز على دوافع التدخل الروماني بأراضي الشمال الافريقي، وأثر ذلك على القبائل المحلية الموجودة بها، وكذلك النتائج المترتبة على ذلك التدخل وموقف الزعماء المحليين من تزايد التغلغل الروماني بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: تدخل، روما، قبائل، صراع، أفريقيا.

Summary:

Roman politics, especially during the second century BC, was characterized by focusing on the lands of North Africa as a new vital area for the interests of the Roman state at the time, as the region witnessed direct and indirect Roman interventions in order to change the existing political situation for the benefit of Rome primarily, in order to achieve Objectives of expansion, dominance and influence.

This research focuses on the motives of the Roman intervention in the lands of North Africa, and its impact on the local tribes present there, as well as the consequences of that intervention and the position of the local leaders on the increasing Roman penetration in the region.

Keywords: intervention, Rome, tribes, conflict, Africa.

آثار التدخل الروماني على الشمال الأفريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد

مقدمة:

أطلق الإغريق اسم ليبيا على المنطقة الممتدة من غرب وادي النيل حتى المحيط الأطلسي (Strabo, 19767,III. I)، وهذا التوسع في المدلول ظل معروفاً لفترة من الزمن، إلا أنه أخذ معنى أضيق ، وأصبح يطلق على رعايا قرطاج المقيمين بالأراضي التي استولت عليها وضمت إليها رسمياً، وفرضت عليهم الخدمة العسكرية ودفع الضرائب، وكان الرومان يطلقون على هؤلاء اسم أفري Afri الذى تحول فيما بعد إلى اسم إفريقيا (Gsell, 1972, p. 176). أما اسم نوميديا فكان يطلق أول الأمر على جميع الليبيين المستقلين الذين لم يخضعوا لحكم قرطاج، وكانوا يسكنون من حدود الأخيرة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، وإلى الصحراء جنوبا، وقد أطلق الرومان هذا الاسم على جميع الليبيين، خاصة المستقرين في المناطق الغربية من شمال أفريقيا (Strabo, 1967, III. 9).عاش الليبيون قروناً طويلة على النظام القبلي إلى أن اتصلوا بالفينيقيين، فتعلموا منهم الاتحاد في كيان سياسي أشبه بدولة لها نظام سياسي واقتصادي (الميلي، 1976، ص 114)، وشيئاً فشيئاً تعلموا من القرطاجيين المدنية واقتبسوا منهم العلوم والفنون فتغيرت حياتهم وصارت

تستدعي أنظمة وقوانين جديدة، وأصبحت القبائل الليبية ينظم بعضها إلى بعض وانتخبت رئيساً واحداً لها، فتكونت الممالك الليبية، ثم ازدادت تلك القبائل قوة حتى صار لها مثل أعلى تسعى إليه، وهي أن تصبح في عظمة قرطاج التي نافستها في أواخر أيامها (Boissiere, 1899, p. 84).

كان لكل قبيلة رئيس يختار من بين أفرادها يتمتع بالشجاعة والحكمة ورجاحة العقل، ولها تقاليد وأعراف يُرجع إليها في تنظيم العلاقات وتحديد الحقوق والواجبات، وبها مجلس يضم كل الأفراد الذكور القادرين على حمل السلاح ينعقد في بداية كل فصل من العام، تقرر فيه مسائل اقتصادية واجتماعية وسياسية (Gsell, 1967, p. 157).

لم تشر المصادر التاريخية إلى أي تكوين سياسي في بلاد المغرب قبل القرن الثالث قبل الميلاد؛ وأنه لا يرجح أن تكون هناك ممالك سابقة لمملكة نوميديا التي ظهرت بشطريها الشرقي ا(لماسيلي) والغربي (المازسيلي)، حيث تشمل الأولى الشرق الجزائري وشمال تونس حالياً باستثناء أراضي قرطاج، أما الثانية فتشمل الغرب الجزائري حالياً ،وفي حقيقة الأمر لم تكن الحدود معلومة بين المملكتين بل كانت بين مد وجزر (Camps, 1961, p. 149)، وقد ظهر هذا التكتل خلال القرن الثالث قبل الميلاد، ولعل من أهم الأسباب التي جعلت المصادر القديمة تحتفظ بذكرى هاتين القبيلتين أنهما عاصرتا الحرب البونية الثانية وشاركتا فيها مشاركة مصيرية (الشنيتي، 1985، ص 17-18). وهناك قبائل الماوري (موريتانيا) وهي قبائل ليبية تسكن عند المضيق المقابل لإيبيريا (جبل طارق حالياً) وتمتد أراضيهم من حدود نوميديا الغربية شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وتصل حدودهم حتى البحر المتوسط جنوباً داخل الصحراء (Strabo, 1967, III. 2-4). والجدير بالذكر أن خارج حدود هذه الأقاليم الثلاثة قرطاج ونوميديا وموريتانيا، كانت تنتشر مجموعة من القبائل الليبية الأخرى ،كان أهمها قبيلة النسامونيس Nassamones وكان موطنها بالقرب من خليج السرت الكبرى (خليج السدرة حالياً) في الشمال، وقد غلب على أرضها الحفاف ما جعلها أكثر القبائل الليبية استمراراً على حياة الرعي، وكثرة هجراتها نحو الأراضي الخصبة بحثاً عن الماء والكلأ (Strabo, 1967, III.18)، ثم قبائل الجيتولي Gaetuli وهي قبائل ليبية تسكن الأطراف الشمالية للصحراء الكبرى، وإلى الجنوب من مملكة موريتانيا وإلى المحيط الأطلسي غرباً، وقد عرفت هذه القبائل بإزعاجها للرومان طيلة فترة احتلالهم لبلاد المغرب (Sallust, 1920, LXXX).

وسيكون محور حديثنا عن آثار التدخل الروماني على الشمال الأفريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد، حيث استغل الرومان الصراعات المحلية لاسيما بين الممالك النوميدية لتحقيق أطماعهم الاستعمارية.

جاء اختياري لدراسة هذه الفترة لعدة أسباب لعل أهمها تأثير الصراع بين القبائل الليبية وخاصة القبائل النوميدية، على النفوذ الروماني في الشمال الأفريقي، وقد قسمت هذه الدراسة لثلاث محاور بحيث جاءت على النحو التالي:

1) الصراع بين الممالك النوميدية وأثره على مجريات الحرب البونية الثانية.
2) دور النوميد في زوال قرطاج (193-146ق.م).
3) موقف روما من التوسعات النوميدية.

1) الصراع بين الممالك النوميدية وأثره على مجريات الحرب البونية الثانية.

من الصعب تحديد أسباب الصراع النوميدي في تلك الفترة، والذي ربما يكون له علاقة بالماضي البعيد، أو قد يعود بعضه إلى صراع قبلي قديم ، وأمام صعوبة تحديد تلك الأسباب يفضل الاقتصار على تتبع الأحداث التي نشأت عن الخلافات السياسية بين النوميديين إبان الحرب البونية الثانية، ومدى مساهمة كلا من روما وقرطاج في إذكاء تلك الخلافات؛ إذ أن الخلافات بين النوميديين لم تأخذ صفة الحدة التي أحالتها إلى صراع دموي طويل المدى إلا بعد التدخل الأجنبي، الذي عمل على توسع شقة

الخلاف بينهم خدمة لأهدافه (الشنيتي، 1985، ص 21-22). فقد تحالفت قرطاج مع ملك نوميديا الشرقية جايا Gaia قبل نشوب الحرب البونية الثانية، حتى تؤمن جبهتها الداخلية من جهة وتحصل على محالفة جايا ومناصرته لها في هذه الحرب من جهة ثانية، غير أن هذا الأسلوب القرطاجي لم يعجب ملك نوميديا الغربية سيفاكسSyphax عدو جايا، وأحدث ردة فعل من جانبه تمثل في إعلان الحرب عليها (Corcopino, 1950, p. 284). كان الخلاف بين القبائل النوميدية فرصة مواتية لروما للتدخل والسيطرة على الموقف، فكلفت قائد جيشها بإسبانيا بإجراء اتصالات مع سيفاكس ملك نوميديا الغربية بشأن التحالف معه ضد جايا ملك نوميديا الشرقية وحليفته قرطاج، وتنفيذاً لتلك السياسة أرسلت روما وفداً مفاوضاً له عام 213 ق.م واتفق الطرفان على هدف تحطيم قرطاج ونوميديا الشرقية (Livy, XLVIII. 1-3). علمت قرطاج بأمر التحالف بين روما وسيفاكس فتقربت من الملك جايا وأوفدت إليه رسلاً وأطلعته على ذلك التحالف وما فيه من دعم للرومان ضدهم وضد شعوب وحكام إفريقيا؛ وأن مصلحتهما تستوجب عليهما تكوين جبهة موحدة للتصدي لسيفاكس قبل أن يحاربهم، فوافق الملك على ذلك أمام إلحاح ابنه ماسينيسا Massinissa الذي انطلق على رأس جيش للانضمام إلى قوات قرطاج لمحاربة روما وحليفها سيفاكس (Livy, XLVIII, 1-4).

ووفقاً لما ذكره المؤرخ ليفيوس (Livy, XLIX. 5-6) نجح المفاوضون الرومان في مهمتهم لدى سيفاكس، وعملاً بتلك الاتفاقية اجتاز الأخير البحر إلى إسبانيا على رأس جيش واشتبك مع ماسينيسا ابن جايا الذي كان يقاتل بجانب قرطاج عام 212 ق.م، وقد استمرت الحرب بينهما سجالاً، فتارة ينتصر ماسينيسا وأخرى سيفاكس ، حتى هُزم الأخير وانسحب صحبة مجموعة من فرسانه إلى موريتانيا بعد أن خسر في تلك المعركة الكثير من رجاله، وبانتصار ماسينيسا صارت مملكة الماسيلي بزعامة جايا تمتد حتى حدود نهر الملوية، وفي نفس العام خاض سيفاكس معركة ضد قرطاج وحليفها جايا كانت في صالحه واسترجع مملكته (Livy, XLIX. 5-6). لكن المصادر لم تذكر كيفية استرجاع سيفاكس لمملكته. لم تستطع قرطاج كسب النوميديتين لصفها؛ فبعد تحول سياستها نحو الغرب المتوسطي عقب هزيمتها في الحرب البونية الأولى تطلب منها هذا التحول استمالة وكسب نوميديا الغربية وتحسين العلاقات معها، وكان الهدف من ذلك تأمين خط الرجعة أمام جيوشها المحاربة بإسبانيا، وإمكان ضمان إمدادها من أقرب الطرق، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق نوميديا الغربية وملكها سيفاكس (الشنيتي، 1985، ص 22). رغم نجاح ساسة روما في كسب الملك سيفاكس لجانبها من أجل فتح جبهة وراء قرطاج، لم يمنع الأخيرة من استرجاع سيفاكس لصفها، ويصعب التعرف على تلك الطريقة لسكوت المصادر عنها، وما أن علم ماسينيسا ملك نوميديا الشرقية بتحالف قرطاج مع خصمه سيفاكس حتى بادر بالاتصال بالقيادة الرومانية لأجل التحالف معها ضد قرطاج وسيفاكس، وقد لاقت تلك الدعوى ترحيباً كبيراً من قبل روما التي أمرت قائدها كورنيليوس سكيبيو Cornlius Scipio المعسكر بإسبانيا بأن يقوم بمجهود سياسي تجاه الملك ماسينيسا قصد التعاون معه، وأن يكون جسر يمكن الرومان من النزول على الأراضي القرطاجية (Livy, 1976, XXX. 10-11). كان لذلك التحالف دور في مساعدة الرومان وتشجيعهم للنزول بأراضي أفريقيا عام 204ق.م، وما أن وصل الرومان إليها حتى بادر ماسينيسا بالاتصال بهم على رأس فرقة من فرسانه، وقد خاض الحليفان عدة معارك ضد قرطاج وسيفاكس أدت لإلحاق عدة هزائم متكررة بقرطاج وأسر سيفاكس وذلك عام 203ق.م (Appian, III, 14; Dio, 1955, XVII. 67). كانت تلك الأحداث ضربة موجعة لقرطاج، ما دفعها لاستدعاء قائدها هانيبال من إيطاليا، حيث وصل إفريقيا أواخر عام 203ق.م (Hallward, 1954, 105)، وبحلول عام 202ق.م اندلعت معركة فاصلة بين الطرفين عرفت بمعركة زاما، كان النصر فيها حليف روما وماسينيسا، وعلى إثرها عقدت معاهدة بين الطرفين، كان من بين شروطها أن لا تخوض قرطاج حرباً دون موافقة مسبقة من روما، وأن تلتزم بإعادة كل الممتلكات والأراضي التي كانت بحوزة ماسينيسا وأسلافه إليه (Polybius, 1960, XV. XVIII; Zonar, no. d IX. 14). كان هذين الشرطين يمثلان خلق نوع من عدم الاستقرار السياسي في

المنطقة بما فيها الإقليم الإمبوري، حيث أنهما أعطيا لماسينيسا الحق في إمكانية إثارة قرطاج ودفعها إلى حرب تكون وبالاً عليها وتفقد المنطقة التي أعطتها تلك الاتفاقية حق الاحتفاظ بها، وكان هدف ماسينيسا هو إنهاء الوجود القرطاجي في المنطقة لتحقيق حلمه القاضي بتأسيس إمبراطورية تمتد من قورينائية حتى موريتانيا (El mayer, 1997, p. 15).

2) دور النوميد في زوال قرطاج (193–146ق.م):

تغيرت الحدود السياسية لمملكة النوميدية الشرقية واتسعت رقعتها بسبب انحسار أملاك قرطاج وضم مملكة سيفاكس إليها عقب إلقاء القبض عليه، وبذلك امتدت نوميديا من الحدود القرطاجية شرقاً حتى موريتانيا غرباً، وبذلك جعل الرومان من ماسينيسا مراقباً على قرطاج بعد أن أصبحت ممتلكاته حزاماً يطوق إقليمها ليضيق الخناق عليها تمهيداً للقضاء على ما تبقى من قواتها نهائياً (Appian, 1913, VIII. X. 67; Dio, 1955, XVII). قرر الرومان إضعاف قرطاج بشروط زاما، فبادروا للاستفادة من خلاف الملك النوميدي مع قرطاج، فشجعوا أطماعه وأطلقوا يده في الاستيلاء على أملاك قرطاج، إذ كانوا يهدفون من وراء ذلك دفع الأخيرة إلى خرق المعاهدة (El mayer, 1997, p. 14)، والحيلولة دون انبعاث قوتها من جديد في إفريقيا بالعمل على عزلها عن حلفائها في المنطقة، وضرب حصار سياسي واقتصـــادي تمهيدًا للقضـــاء عليها، وكـان لماسينيسا الدور الأكبر في الخطـــة (Gsell, 1972, p. 290). يعد اعتراف روما بماسينيسا ملكاً على كامل نوميديا هي سياسة هيمنة مارستها عليه، وبذلك اظهرت أن لا حق له في العرش إلا برضاها، فكأنما أرادت السيطرة على إفريقيا من خلاله (فنطر، 1970، ص 74–76)، وهذا ما أورده المؤرخ ليفيوس (Livy, 1976, XXX, 7) من أن ماسينيسا أوفد رسلاً إلى روما يطلبون تزكية من السناتو، الذي يعتبر العرش النوميدي ملكاً له وأنه منحه لماسينيسا جراء تعاونه معه، وبذلك داس ماسيسنيسا على حقوق إفريقيا في سبيل العرش (فنطر، 1970، ص 74)، وهكذا أتاحت الظروف لماسينيسا اعتلاء العرش، وأن يجعل من نفسه سيداً على نوميديا حسب ما أورده بوليبيوس (Polybius, 1960, XV. II. 5-8). بنهاية الحرب البونية الثانية عام 201ق.م استطاع النوميد توحيد كل القبائل الليبية المتواجدة في القسم الأوسط من بلاد المغرب ضمن مملكة نوميديا بزعامة ماسينيسا، وتحالفوا مع روما لأجل مواجهة قرطاج (Appian, 1913, VIII. 54). بدأ النوميد سلسلة هجمات على قرطاج؛ ففي عام 193 ق.م اجتاحوا إقليم الإمبوري بحجة مطاردة أحد المتمردين عليهم؛ إلا أن قوة تحصينه من قبل قرطاج حال دون تحقيق رغبتهم، واكتفوا بالسيطرة على المنطقة الممتدة ما بين لبتس الكبرى (لبدة) وأويا (Polybius, 1960, XXXI. XXI). بعد عشر سنوات أي عام 182 ق.م انتزعوا عدة أراض يعتقد أنها تقع داخل الحدود القرطاجية فيما يعرف بالخندق الفينيقي (Appian, 1913, VIII. X. 68) ، ولا يستبعد أن يتعلق الأمر بأراضٍ ساحلية (Camps, 1961, 193).

وفي الفترة ما بين 174–172ق.م ضمت نوميديا عدة مدن وقرى من قرطاج تقع في الشمال الغربي لتونس الحالية، ما أدى إلى انحسار أملاك قرطاج في الزاوية الشمالية الشرقية لتونس الحالية (Warmngton, 1961, p. 194).

لقد تميزت الفترة ما بين 200–168ق.م بالتوسعات النوميدية على حساب أراضي قرطاج، وقد غضت روما الطرف عن تلك التوسعات، مقابل مساعدات النوميد العسكرية والاقتصادية من جهة، وانشغالها بالحروب المقدونية من جهة أخرى (Livy, 1976, XXX. XIX. 3-4) ، وفعلاً استطاع النوميد خلال هذه الفترة تأسيس مملكة موحدة تمتد من قورينائية في الشرق حتى سيجا في الغرب، وأهم ما في الأمر أصبحت لبتس الكبرى التجارية تابعة لهم، والتي تعتبر أكبر موقع تجاري قرطاجي في الساحل الإفريقي (Polybius, 1960, XXXI. XXI). وبسبب تلك التوسعات ضاقت قرطاج درعاً من معاهدة 201ق.م وانقسمت حكومتها إلى فريقين أحدهما يود التفاهم مع ماسينيسا، وآخر يرى ضرورة الحرب عليه (Appian, 1913, VIII. X. 68) ، وما أن هاجم النوميد منطقة السهول الكبرى والتي تعتبر من أخصب الأراضي الزراعية، وعملوا على دعم التنظيمات المعارضة داخل قرطاج، حتى قام

مجلس الشيوخ القرطاجي بطرد أنصار ماسينيسا، ما دفع الأخير لاستعمال القوة ضدها عام 150 ق.م فأعلنت قرطاج الحرب عليه، إلا أن النوميد استطاعوا تكبيد قرطاج خسائر فادحة، ما دفعها للاستنجاد بسكيبيو إيميليانوس الذي تمكن من فض النزاع بين الطرفين؛ وتم الاتفاق على أن تتخلى قرطاج عن منطقة السهول الكبرى بالكامل (Diodorus, 1976, XXXII. I. 3) ، لكن اختلف الطرفان من جديد بسبب رفض قرطاج تسليم الفارين إليها الذين طالب بهم ماسينيسا، فاستمرت الحرب بين الطرفين حتى انتشرت المجاعة والأمراض بين جنـد قرطاج بسـبب الحصـار الذي ضربـه ماسينيسا عليها ما دفعها لطلب التفاوض (Appian, 1913, VIII. X. 70-72). كانت روما تنتظر الذريعة لإعلان الحرب على قرطاج والقضاء عليها نهائياً، وقد منحتها الأخيرة تلك الذريعة وذلك بانتهاكها لمعاهدة عام 201ق.م بأن شنت حرباً ضد جارتها نوميديا دون موافقة روما فأعلنت الأخيرة الحرب عليها عام 149ق.م (Dio, 1955, XXI). أعلنت روما الحرب على قرطاج ليس خوفاً منها، بل أدركت أن قوة النوميد قد زادت إلى الحد الذي يجب ردعها، وأن توسعاتهم في الأراضي القرطاجية والتي وحدوا على إثرها المملكة بصفة نهائية، قد أثارت لدى بعض الأوساط الرومانية نوعاً من الغيرة ممتزجة ما بين الطمع والكراهية الناتجة عن السمو العرقي لدى الرومان، لذلك نصحوا دولتهم بأن تضع حداً لقرطاج لإيقاف الأطماع النوميدية فيها (Appian, 1913, VIII. IX. 61).

ولا أدل على أن روما أعلنت الحرب على قرطاج لا خوفاً منها، بل لإيقاف توسعات ماسينيسا ما أورده المؤرخ أبيان (Appian, VIII. IX. 61) من خطاب أحد أصدقاء سكيبيو الإفريقي ويدعى كونيتيوس كايكيلوس ميتيلوس Q. Cacillius Metellus أمام مجلس الشيوخ عندما قال: ((في الحقيقة أن ماسينيسا صديق الشعب الروماني ولكن يجب ألا نبالغ في مساندته والأصح أن نراعي مصلحة الشعب الروماني، وذلك أن يستمر الصراع بين الطرفين...)). بذلك يمكن القول إن روما كانت تغض الطرف عن الصراع الدائر في إفريقيا ما بين ماسينيسا وقرطاج؛ لأن ذلك يخدم مصالحها بالدرجة الأولى، أما أن يحسم لصالح طرف من الأطراف فهذا ما كانت تخشاه روما، كذلك كانت تخشى من سياستها التي كانت تتبعها في إفريقيا آنذاك أن تؤدي إلى أن يصبح ماسينيسا بدوره مصدر متاعب لها لا يقل خطورة عن قرطاج، لذلك رأت ضرورة التدخل فوراً للقضاء على قرطاج قضاءً نهائياً يحول دون أن يجني ماسينيسا ثمار انتصاره الأخير (نصحي، 1971، ص 338).

3) موقف روما من التوسعات النوميدية.

في أثناء الحرب البونية الثالثة توفي الملك ماسينيسا، فوجدها الرومان فرصة مواتية لتفتيت الوحدة بين القبائل الليبية، فقاموا بتقسيم المملكة بين أبنائه الثلاثة؛ ليجنبوا روما عواقب محتملة من ثورة أحدهم إذا ما استفرد آخر بالحكم (Polybius, 1960, XXXVI. XVI. 10)، وفقاً لسياسة وقع التخطيط لها في روما قبل وفاة ماسينيسا، وهي سياسة تهدف إلى التفرقة بين الليبيين، ولاشك أنها تهدف إلى بسط النفوذ الروماني على أرض إفريقيا، يبدو أن هذه السياسة مع نظام الحكم النوميدي بعد وفاة ماسينيسا اعتمدت على مبدأ التقسيم للمحافظة على امتيازات روما في المنطقة، وبذلك عاد النوميد إلى مرحلة أخرى من الفرقة السياسية بعد أن نجح ماسينيسا إلى حد كبير في جمع شملهم (Mazard, 1955, p. 29)؛ فقد حدث خلاف بين الإخوة الثلاثة ،إذ اتهم كلاً من غولوسة Gulusa ومستنبال Mastanbal أخاهم مكيبسا Micipsa بالتبعية للرومان، وأرادوا منه الاتحاد ضد أطماع روما في قرطاج، إذ كان أبوهم ماسينيسا يطمح أن يجعلها عاصمة لمملكته، غير أن مكيبسا عارض أي صدام مسلح مع روما، إما احتراماً لالتزاماته وتعهداته لها، وإما خوفاً من هدم ما بناه والده ماسينيسا (Mazard, 1955, p. 29). بعد فترة قصيرة انفرد مكيبسا بالحكم بعد أن فتك المرض بأخويه عام 148ق.م وظل طيلة فترة حكمه وفياً للرومان خادماً لمصالحهم حتى وفاته عام 118 ق.م، ولم يحاول الرومان من جانبهم أن يسببوا له أي إزعاج طالما أن الأمور في المنطقة تسير وفق سياستهم، بل تعاون معهم في شتى المجالات

ووضع تحت تصرفهم جيوشه وكل خيرات بلاده (Sallust, 1920, VIII. 3). على أية حال فإنه بحلول عام 146 ق.م تمكن الرومان من اقتحام قرطاج بعد حصار دام ثلاث سنوات، وأضرموا النيران فيها وسويت بالأرض تماماً وتم بيع بعض سكانها في سوق العبيد، كذلك فعل الرومان بباقي المدن الأخرى التي وقفت بجانب قرطاج في الحرب، أما المدن التي وقفت بجانب الرومان فقد مُنحت حريتها، بينما احتفظت روما بالأرض التي كانت تحت نفوذ القرطاجيين قبل الحرب الأخيرة (Appian, 1913, VIII. X. 74) ، وأطلق عليها اسم ولاية إفريقيا الرومانية، وامتدت هذه الولاية من تبرقه Tabarca شرقاً إلى السرت الصغرى غرباً، وللفصل بين الولاية الجديدة ومملكة نوميديا حُفر خندق عُرف باسم الخندق الملكي أو خندق سكيبيو، كان الغرض منه تنظيم الولاية ومنع تسرب السكان المحليين من القبائل الليبية الرحل الغير خاضعة لروما من دخول أراضي الولاية الجديدة (Gsell. 1972, p. 136). أما فيما يخص مسألة الحدود ما بين الولاية والمملكة النوميدية التي كانت تحيط بالولاية من جميع الجهات البرية، فإن الرومان لم يغيروا شيئاً إرضاءً لحلفائهم النوميد، فاحتفظوا لهم بمملكتهم موحدة، ورغبة كذلك من الرومان في إبقاء القبائل الليبية التي كانت تقطن الجهات الجنوبية الغربية من الولاية داخل حدود مملكة نوميديا؛ والواقع أن الرومان لم يعيروا في بادئ الأمر المناطق الصحراوية جنوب الولاية اهتماماً كافياً؛ ربما لأنّهم لم يكونوا على قدر كافٍ من المعرفة بأهمية تلك المناطق ولا بطبيعة القبائل التي تقطنها (Warmington, 1961, p. 307)، كما لم يرغب الرومان بعد سقوط قرطاج من مد نفوذهم أبعد من حدود الولاية الرومانية، واكتفوا بما حققوه من فرض نفوذهم على مملكة نوميديا عن طريق خلفاء ماسينيسا الذين ظلوا ملوكاً تابعين لهم (Gsell, 1972, p. 136). أوصى مكيبسا قبل وفاته بتقسيم المملكة بين أبنائه الثلاثة أدهربال Adherbel وهيمبسال Hiempsal وابن أخيه مستنبال ويدعى يوجورتا Jugurtha، ربما كان هذا التقسيم بإيعاز من روما التي كانت تخشى أن يقبض على زمام الأمور في نوميديا حاكم قوي، كما يدل ذلك ما للرومان من سيطرة على الأوضاع السياسية في المنطقة (Sallust, 1920, XI. 5)، بذلك عاد النوميد من جديد للفرقة والخلاف، فقد حدث خلاف بين الورثة الثلاثة، إذ عرض يوجورتا مشروعاً يقضي بإلغاء كافة الأوامر والقرارات التي أصدرها مكيبسا في السنوات الخمس الأخيرة من عمره، باعتبار أنها صادرة من رجل مسن فقدَ بعض إدراكه للأمور، وأنها لا تتماشى وصالح المملكة (Sallust, 1920. XI. 5).

لم يذكر سالوست (Sallust, 1920. XI. 5) تلك الأوامر والقرارات على وجه التحديد، وذكر أن هيمبسال بادر بشيء من المكر والدهاء بالمصادقة على مشروع يوجورتا بل أنه تحمس له لما فيه من شر لصاحبه؛ إذ أن مكيسبا قد تبنى الأخير ومنحه حق الوراثة قبل موته بثلاث سنوات، وبمقتضى المشروع يصبح يوجورتا محروماً من حقوق التبني ووراثة العرش، وقد استغل مندوب روما هذا الخلاف لتجزئة المملكة النوميدية وإضعافها، فعوض أن تجد روما نفسها إزاء مملكة نوميدية متحدة، لن تجد إلا ثلاث ممالك متناحرة (Boissiere, 1899, p. 20)، وفعلاً فقد انفرد كل واحد منهم بإقليم واتجه كل منهم إلى قلعة تأويه واستلم أمواله حسب قرار وقع عليه (جوليان، 1985، ص 156).

رأى يوجورتا أن هذا التقسيم يؤدي إلى ضعف المملكة وانحلالها، وأن أدهربال وهيمبسال هما سبب ذلك الضعف والانحلال لذلك فكر في القضاء عليهما (Boissiere, 1899, p. 20). في عام 117ق.م بدأ يوجورتا هجومه على ابني عمه، فاغتال هيمبسال، مما أدى إلى انقسام النوميد إلى فريقين، فالأغلبية انحازت إلى أدهربال، ولكن الأكثر تمرساً إلى القتال انضمت ليوجورتا، وأخذ الخلاف يزداد، الأمر الذي دفع يوجورتا لإخضاع عدة مدن نوميدية بالقوة، ما اضطر ادهربال لإرسال وفد لروما يخبرها بمقتل أخيه ويحيطها علماً بالوضع السائد في نوميديا، في نفس الوقت دخل في حرب غير متكافئة مع يوجورتا، انهزم فيها ولاذ بالفرار للولاية الرومانية، وبذلك صار يوجورتا سيد الموقف في نوميديا كلها (Sallust, 1920, XIII. XLII).

وفي عام 116 ق.م أحال أدهربال القضية لمجلس الشيوخ الروماني الذي انقسم بين مؤيد ومعارض، فبينما قرر الأغلبية مساندة يوجورتا لمواقفه الجليلة مع روما، في الوقت الذي لم يقدم فيه ادهربال وهيمبسال أي مساعدات لها، رأى فريق آخر ضرورة معاقبة يوجورتا لإثارته القلاقل بجوار ولاية إفريقيا الرومانية (Sallust, 1920, I. 3).

أخيراً رأى المجلس أن أنسب الحلول هو تقسيم المملكة بين الطرفين (Last, 1954, p. 118)، لم يرض يوجورتا بتقسيم المملكة فزحف بجيشه على مملكة أدهربال واقتحم عدة مدن وقرى فانهزم الأخير لاجئاً إلى عاصمته كيرتا، فضرب يوجورتا الحصار عليه (Diodorus, 1976, XXXIV. XXXI). علم مجلس الشيوخ الروماني بتلك الحرب فأوفد مندوبين لإبلاغهما رسمياً بأن حكومة روما تأمرهما بوضع حد للحرب بينهما وحل مشاكلهما بالطرق السلمية، لكن ذلك لم يجدي نفعاً واستمر يوجورتا في حصاره على مملكة أدهربال (Sallust, 1920, XXI. 4). رغم انقسام المجلس تجاه الموقف في نوميديا، إلا أنه اتفق على إرسال بعثة أخرى لنوميديا لإيقاف الحرب بين الطرفين (Diodorus, 1976, XXXIV. XXXI)، وقد باشرت تلك البعثة مهامها بعقد لقاء طويل مع يوجورتا تخلله إنذار له بأشد العقوبات لامتناعه عن فك الحصار، وقد غادرت البعثة إلى روما دون أن تصل إلى حل بينهما، واتجه يوجورتا لمواصلة أعمال الحصار (Sallust, 1920, XXV. 5-11). وصل خبر فشل البعثة إلى مدينة كيرتا، فتصورت الجالية الإيطالية القاطنة بالمدينة أنهم إذ سلموا أنفسهم سوف ينجون بحياتهم اعتماداً على مكانة روما وهيبتها، فاقترحوا على أدهربال أن يستسلم شرط ألا يمسه يوجورتا بسوء وأن يترك الأمر لمجلس الشيوخ للفصل بينهما (Sallust, 1920, XXI.2) ، وافق أدهربال على هذا المقترح إذ لم يكن له مركز يمكنه من إرغام الجالية الإيطالية على الاستمرار في المقاومة، لذلك نزل عند رأيهم وأعلن استسلام المدينة، فاقتحمها يوجورتا وجنده وأعملوا فيها الخراب والدمار ولم تسلم الجالية الإيطالية وأعمل فيها السيف، كما قتل أدهربال (Livy, 1976, XLIV) وكان ذلك صيف عام 112 ق.م (Last, 1954, p. 118).

بذلك أصبح يوجورتا سيد نوميديا دون منازع ووحد كامل القبائل تحت سلطانه؛ لكن روما لم تكن لتتركه ينعم بما حققه من مكاسب خوفاً من أن يحل محل قرطاج ويحرمها من الموارد الاقتصادية التي كانت تحصل عليها بسهولة، واعتبرت أن مشروع ماسينيسا قد بعث من جديد (الشنيتي، 1985، ص 156). كانت مذبحة كيرتا ضد الجالية الإيطالية السبب المباشر لشن روما الحرب على يوجورتا، إلا أنه كان هناك سبب غير مباشر لهذه الحرب، وهو أن سيطرة هذا الملك الطموح على مملكة نوميديا كان سيحرم الرومان من مكاسب اقتصادية كانوا يتحصلون عليها بسهولة من مملكة نوميديا، كما خشوا أن يشكل طموحه عاملاً منافساً لروما في سعيها للهيمنة والسيطرة على شمال إفريقيا (Gsell, 1972, p. 131–132). على إثر هذه التطورات رأت روما أن وحدة القبائل الليبية بزعامة يوجورتا تشكل خطراً حقيقياً على مصالحها في شمال إفريقيا، فتعالت الأصوات في روما مطالبة بتأديب يوجورتا، بل تم بالإجماع إعلان الحرب عليه، وفعلاً أرسلت روما عدة حملات عسكرية لإفريقيا منذ سنة 111 ق.م لأجل القضاء عليه (الميلي، 1976، ص 192-193). اتبع يوجورتا عدة أساليب لصد تلك الحملات تارة بالرشوة بالمال والذهب وتارة أخرى بحرب المفاجأة والمباغتة (Sallust, 1920, LY. 8) ، كما عقد تحالفات مع القبائل الليبية الأخرى، فعقد تحالف مع قبائل الجيتولي، وأعلم أعيانها بالظروف التي تعيشها نوميديا من جراء سيطرة الرومان، وجمع منهم جيشا قام بتدريبه على طرق القتال المنظم (الميلي، 1976، ص 197) ،وتحالف مع الملك الماوري بوكوس Bocchus ووثق العلاقات معه بأن تزوج بإحدى بناته، ويعتبر ذلك التحالف نجاحاً كبيراً حققه يوجورتا، كل ذلك أرهق جيوش روما وكلفها خسائر كبيرة (Last, 1954, p. 128-129)، ما دفع قادتها لاتباع أساليب أخـــــرى كأسلوب الاستنزاف وتخريب الأراضي الخصبـــة والاســتيلاء على المدن الآهلة بالسكـــان (Sallust, 1920, LIV. 5-8). كان لتلك السياسة الرومانية دور في سقوط عدة مدن في أيديهم مثل مدينة تالة وكابسا ولبدة الكبرى وغيرها من المدن الأخرى؛ كما فتح الرومان باب

التطوع أمام كل مواطن روماني مهما كان حظه من الثروة، ما أدى إلى وضع قوات تحت إمرة قادة روما أكثر مما كان متوقع، إذ كان أغلبها من أفقر المواطنين (Sallust, 1920, LXXVII. 1-4). ومما زاد الأمر سوءاً تآمر القبائل الليبية بعضها ضد بعض، فقد سئم الملك الماوري بوكوس حليف يوجورتا من الحرب مع روما وأنها كبدت جيشه خسائر كبيرة وأصبح يفكر في الانفصال عن يوجورتا؛ وقد وجدها الرومان فرصة مواتية للقضاء على الأخير، إذ أنهم أيقنوا أن لاسبيل لإنهاء الحرب في إفريقيا سوى انفصال بوكوس عن يوجورتا، وفعلاً تم إرسال الوفود لبوكوس لإقناعه بالتعاون معهم (Last, 1954, p. 128-129).

يذكر سالوست (Sallust, 1920, CII) أنه كان يوجد بعض العملاء يتواصلون مع حاشية بوكوس، ربما عرضوا عليه أكثر مما عرضه يوجورتا، ومما يؤكد هذا أن بعض الأعيان كان يعمل لصالح روما منهم أمير نوميدي يدعى دبار Dabar، وقد حدثت عدة لقاءات بين الطرفين، أفضت بالسماح لثلاثة من أعضاء الوفد الماوري بالذهاب إلى روما للاتصال بمجلس الشيوخ (Diodorus, 1976, XXXIV. XXXV. 39). وصل الوفد إلى روما والتقى بمجلس الشيوخ وطلب منه أن يغفر لملكهم تورطه إلى جانب يوجورتا ضد الرومان وأن يقبل عرض الصداقة والتحالف معهم (Sallust, 1920, CIV. 4-5)، فأعرب المجلس عن استعداده للنظر من جديد في علاقات روما مع الملك بوكوس، ولكن لم يقدم مجلس الشيوخ أي التزام من شأنه أن يعيد الطمأنينة في قلوب الماوريين (فنطر، 1970، ص 279). عاد الوفد إلى موريتانيا واطلع بوكوس على ما تم أنجزه في روما، فما كان من الملك إلا أن طلب من الرومان إرسال وفد لتسوية الوضع بين روما ومملكته بما يخدم مصلحة الطرفين (Last, 1954, p. 128-129)، وأرسل بدوره يوجورتا وفد بزعامة أمير نوميدي يدعى أسبر Asper تربطه علاقة طيبة مع الملك بوكوس، جرت المحادثات بين الوفود بعضها بحضور أسبر وتم فيها مناقشة الخطوط العامة لوقف الحرب، وأخرى سرية تم فيها تدبير المكيدة ليوجورتا (Sallust, 1920, CIX. 4).

بعد عدة مباحثات ووفود بين روما وبوكوس تم الاتفاق على الإيقاع بيوجورتا بحيلة الصلح بينه وبين روما بضمان من بوكوس، وفعلاً تم استدراج يوجورتا بتلك الحيلة وتم القبض عليه وقد بالأغلال ونقل إلى روما وأعدم عام 104ق.م (Sallust, 1920, CXII. 1-6) ، وقسمت المملكة النوميدية بين عدة ملوك ضعاف يسهل التعامل معهم وضرب بعضهم ببعض ،حيث منح بوكوس القسم الغربي من المملكة نظيراً لخديعته لحليفه وصهره يوجورتا، والقسم الشرقي للأخ غير الشقيق ليوجورتا، كان طاعناً في السن ضعيفاً في الرأي مسالماً للرومان خادماً لأطماعهم (Sallust, 1920, LXV. 3). لقد عمل الرومان منذ نزولهم في شمال إفريقيا على اتباع سياسة المهادنة مع النوميديين وتجنب الصدام معهم حتى لا يدفعوهم للدخول في الحرب وفضلوا التحالف مع ملوكهم تارة، وإثارة بعضهم ضد البعض الآخر تارة أخرى، وكان هدف الرومان منذ ذلك ضرب ملوك النوميد بعضهم ببعض كما حدث بين ماسينيسا وسيفاكس وذلك حتى يسهل القضاء عليهم في الوقت المناسب، وهذا ما يعرف في عالم السياسة بمراحل التبعية غير المباشرة أو مرحلة الاحتكاك الممهدة للاحتلال، بالإضافة إلى محاولة الرومان ربط اقتصاد المغرب بالاقتصاد الروماني عن طريق منح الفرص للجاليات الإيطالية للاستقرار في المدن الداخلية والموانئ الساحلية لممارسة نشاطها الاقتصادي وتسهيل تكوين وكالات تجارية دورها اقتصادي في الظاهر، غير أن دورها الأساسي كان إدارة وتوجيه السياسة الداخلية، لكن مرحلة التبعية أو الاحتلال غير المباشر للمملكة انتهت بإلقاء القبض على يوجورتا وتقسيم المملكة (غانم، 1998، 122-123).

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع آثار التدخل الروماني في اشمال الأفريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

- كان للخلافات السياسية بين القبائل النوميدية فرصة مواتية استغلتها كلا من روما وقرطاج، بل تعدى الأمر أبعد من ذلك، فقد استغل كلا الطرفين المتحاربين النوميد لصالح أطماعهم، وقاموا بتأجيج الحروب والصراعات فيما بينهم، وجندوا منهم الجيوش، واستغلوا أرضهم لتكون منطلقاً للحروب فيما بينهم.
- إن الصراعات والخلافات بين القبائل النوميدية خلال هذه الفترة كانت سبباً مساعداً في إحلال روما مكان قرطاج، كما كان لتلك الخلافات دورٌ في استيطان وتمكُّن الرومان من التواجد على أرض إفريقيا ونهب خيراتها، فلقد أتت سياسة التقسيم والتشظي بين القبائل النوميدية ثمارها للدولة الرومانية طيلة فترة احتلالها لبلاد افريقيا.
- لقد عمل الرومان على سياسة التقسيم لضرب القبائل بعضها ببعض، وقد نجحت تلك السياسة لحد كبير، فتحصل الرومان على مصالحهم بكل يسر، وكل ما حاولت تلك القبائل الوحدة فيما بينها حتى سارعت روما لفض تلك الوحدة، إما بتقسيم الممتلكات بين الأخوة سلمياً، أو بالحرب إذا انفرد أحدهم بالحكم، وبذلك كان للخلافات دورٌ كبير في التواجد الروماني في الشمال الإفريقي.
- ان التشظي والفُرقة بين القبائل المحلية كان له دورٌ حاسمٌ في تمكن روما من القضاء على مقاومة النوميد بزعامة يوجورتا، فقد نجح الرومان في شق الوحدة بين القبائل الليبية باستمالة قبائل الماوري ضد النوميد، بأن قام الملك الماوري بوكوس بخيانة صهره وحليفه يوجورتا بتسليمه للرومان، وكان نتيجة ذلك أن قُسمت بلاد المغرب لعدة ممالك ضعيفة تابعة لروما.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. -Appian: Roman history, LCL, Part. 1, Book VIII, wwith an eng trans by: Horace White, London, 1913.
2. -Dio Cassius: Roman history, LCL, Book, XII-XXXVI, with one e.g., trans by: Car, E, London, 1955.
3. -Diodorus Siculus, history, LCL, cols, XI, XII, fragments of books XXI-XXXIV, trans by: Russel. M. G, London, 1976.
4. -Polybius: The Histories, LCL, Trans by: Paton. W. R, Vols. III, London,1960.
5. -Sallust: Bellum Jughurthium, LCL, wwith an eng trans by: J. C, Rolf, London, 1960.
6. -Strabo: Geography, LCL, Book XVII, wwwith an eng trans by: Horace Leonard, London, 1967.
7. -Zonar: Roman History, LCL, vol. II, with an eng trans by: E. Csr, London, (N.D).

ثانياً– المراجع العربية والمعربة:

1. –الشنيتي، محمد البشير: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146 ق.م – 40 م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
2. –الميلي، مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
3. –الناضوري، رشيد: تاريخ المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
4. –جوليان، شارل أندري: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد المزالي، والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
5. –غانم، محمد الصغير: المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.
6. –فنطر، محمد: يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.

–نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان، ج1، من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، 1971.

ثالثاً– المراجع الأجنبية:

1. Bossiere. G: Roman Africa, Archeologicael walks and Tunis, London, 1899. –
2. Camps. G: Aux Origines du la Berberie Massinissa ou le I'histoire Libya, VII
3. , Paris, 1961.
4. -Corcopion: et Block Histoire Romania, II, PUF, Paris, 1950.
5. -Elmayer. A. F: Tripolitania and the Roman Empier, Series, 8, (478 B C to 235 AD), Markaz Jihad Al Libyan Studies center, Tripoli, 1997.
6. -Gsell. S: Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, vol. 3, Paris, 1972.
7. -Hallward. B. L: "Scipio and Victorx", CAH, vol, VIII, London, 1954.-Last. H: "The ars of the ege of Marius", AH. Vol. IX, London, 1954.
8. -Mazarad. J: Nummorum Numidian Mauretanaegur, Arts et Metiere, Gnaphigues, Paris, 1955.
9. -Armington. B. H: Histoire et Civilistion carthage, Paris, 1961.

نظرية بياجيه في النمو المعرفي (دورة التعلم)

أ. عبد الرزاق محمد سليم كلية التربية قسم الإدارة التعليمية والتخطيط

ملخص:

هناك عدة طرق للتعليم والتعليم يمكن ان يختار منها المدرس الطريقة أو الطرق لاستخدامها في تعلمي تلاميذه وها الاختيار لا يتم عشوائياً أو كيما اتفق ولكن يتم في ضو معرفة المدرس بعدة أمور منها: –

1- مرحلة النمو العقلي التي يمر بها التلاميذ
2- طبيعة المادة الدراسية
3- المصادر المتنوعة التي يمكن الاستعانة بها في التعليم
4- أهداف المجتمع وأهداف المواقف التعليمية وغيرها

وفي السنوات الأخيرة ظهر في مجالات التربية العديد من النظريات التي تعطي أهمية للعمليات المعرفية وأطلق على هذه النظريات مصطلح نظريات التعلم المعرفي ومن أشهرها نظرية بيجاية التي أثرت إلى درجة كبيرة في عمليات البناء المناهج وتحديد مستوياتها وخاصة مناهج العلوم وطرق تدريسها وفقاً لاستراتيجيات تدريس متطورة تمكن التلميذ من فهم المعرفة العلمية واستيعابها ومن بين هذه الاستراتيجيات استراتيجية دورة التعليم التي تشير إلى ثلاثة مراحل هي: –

1- مرحلة الاستكشاف
2- مرحلة تقديم المفهوم
3- مرحلة تطبيق المفهوم

مقدمة: – لتفسير كيفية حدوث التعلم وضع علماء النفس ما يسمى بنظريات التعلم، وهي مجموعة المسلمات التي يبدأ فيها العالم ويفترض صحتها دون برهنة، بل أحيانا يستعملها لمقولات تفسيرية لمعالجة أحداث سلوكية معينة، (صالح، 1971) خاصة أن أهم ما يوجه إلى التربية من نقد هو أن كثيرا مما يكتب في مجالاتها لا يخرج على كونه آراء شخصية لا تعتمد على نظرية علمية راسخة كما هو الحال في العلوم الطبيعية.

ويعتبر بياجيه Piaget من أبرز الذي أفادوا التربية في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث قام بالعديد من الدراسات والأبحاث توصل من خلال نتائجها إلى بناء نموذجه في النمو المعرفي والتي حدد فيها للنمو المعرفي مراحل ترتبط بالعمر الزمني للفرد.

مشكلة البحث: إنه بالنظر إلى مقررات العلوم وطرق تدريسها في أغلب الدول العربية وخصوصا ليبيا بالمرحلة الثانوية تؤكد وبشكل واضح على الجوانب المعرفية للعلم وتهمل جوانب الأنشطة الكشفية ، كما أن طرق التدريس المستخدمة غالبا ، أما الطريقة التقليدية التي يقوم فيها المعلم بعملية سرد وتفسير لمادة الكتاب المقرر ، أو طريقة المناقشة التقليدية التي يقوم فيها التلميذ من خلال أسئلة المعلم بتسميع المعلومات التي حفظها من الكتاب أو من المدرس السابق أو من نفس المدرس ، وفي كلتا الحالتين يمكن ملاحظة أن الاهتمام منصب على المعلومات، ومن تم فالقائمون على التربية العملية من العالم العربي بحاجة إلى تكثيف جهودهم حول ما يستجد من طرق وأساليب في التدريس سعيا وراء الأسلوب الأكثر فاعلية يساعد في اكتساب الطلاب للمعلومات وتحصيل المفاهيم البيولوجية لديهم .

أهمية البحث:

1-تقديم نموذج لكيفية استخدام دورة التعلم في تدريس البيولوجيا مما قد يفيد المعلم في التدريس باستخدام هذه الاستراتيجية، كذلك قد تفيد واضعي مناهج البيولوجيا عند إعادة النظر في تطوير هذه المناهج وفقا لهذه الاستراتيجية.

2-ما تقوم به هذه الدراسة من إجراءات يمكن أن تساعد في تطبيق استراتيجية دورة التعلم في تدريس الاحياء في صفوف دراسية أخرى.

3-ما قد تسفر عنه الدراسة من نتائج وتوصيات ومقترحات يمكن أن تساعد في تطوير تدريس الاحياء بالمرحلة الثانوية بليبيا.

أهداف البحث: تكمن أهداف البحث في التعرف على طرائق حديثة للتدريس بعيدة عن الطرق التقليدية التي مازالت سائده في تعليمنا الحاضر، ومن بين هذه الطرق الحديثة، طريقة دورة التعلم المنبثقة في أساسها من أفكار بياجيه في النمو المعرفي.

لمحة تاريخية عن بياجيه: Piaget: ولد جان بياجيه في مدينة نيوشاتل بسويسرا عام 1896 وقد حصل على الدكتوراه في العلوم البيولوجية في سن مبكرة كان لها الأثر الكبير في نشاطه المعرفي وهو يعتبر من أكبر علماء النفس في هذا العصر، وهو من مؤسسي علم النفس التكويني (العلم الذي يدرس مختلف مراحل النمو عند الطفل)، واهتم بكيفية تفكير الطفل والمراحل التي يمر بها تطوره السيكولوجي من ناحية الإدراك والفهم والمنطق والذكاء.

وقد عمل " بياجيه " استاذا في جامعة "جنيف " و " السوربون " في باريس وعين مديرا لمؤسسة " جان جاك روسو" التي تهتم بالمسائل التربوية والنفسية، كما تولي إدارة المكتب العلمي للتربية التابع لمنظمة اليونسكو، وقد توفى عن عمر يناهز أربعة وثمانين عاما.

الأساس الفلسفي لنظرية " بياجيه ": اعتمد بياجيه على فلسفة " كانت " Cant عند دراساته الاستطلاعية الذي يرى أن العقل الإنساني لا يمكن أن يكون مجرد صفحة بيضاء، وإنما قدرة نشطة تخضع ما تستقبله إلى التنظيم وإن هناك قدرات فطرية تتمثل في الأفكار الأساسية العامة التي لا تتعلمها، وهذه الأفكار تختص بالمكان والزمان وسببية ديمومة الأشياء وما إلى ذلك. (عيسى، 1981)

الأساس البيولوجي لنظرية " بياجيه :Piaget نتيجة لخلفية بياجيه في علم الأحياء تولدت لديه فكرة استخدام مبادئ هذا العلم في حل المشكلات المعرفية، حيث أخذ يبحث عن الأنماط المتضمنة للفكر التي تتفق مع التنظيم الهرمي البيولوجي للخلية والتركيب البنائي والأجناس (هنير وماير، 1981) وعلى ذلك فالنمو المعرفي من وجهة نظر بياجيه يتبع نفس نمط النمو البيولوجي أي يمر بعملية تطور في صورة مراحل تعكس كل مرحلة مجموعة من الأنماط المميزة، وبذلك فان اهتمام بياجيه قد تركز على النمو العقلي الذي يطرأ على الشخص السوي خلال التحول من مرحلة الوليد إلى مرحلة الرشيد. (عثمان، 1978) وقد انحصرت محاولات بياجيه في التقريب بين النمو المعرفي والنمو البيولوجي في محاولة الإجابة عن سؤالين أولهما ما سبب بقاء بعض الكائنات على الأرض وانقراض الأخرى؟ وهل هناك ميكانيكية معينة ساعدت في تكيف الكائنات الباقية مع البيئة؟ وثانيهما ما آثر التطور في حياة الكائن الحي؟ سواء على مستوى الأنواع من الأوليات إلى الكائنات الراقية المعقدة التركيب أو على مستوى الفرد الواحد، حيث يبدأ التطور بالإخصاب وتكوين البويضة وينتهي بالكائن الحي الكامل الأعضاء والأجهزة.

كما أكد بياجيه على أن الطفل يتطور معرفياً من خلال تفاعله مع بيئته الطبيعية ومن خلال هذا التفاعل يكتسب معارف جديدة يدمجها مع معارفه القديمة من أجل تطوير قدرته على فهم هذه البيئة. (نشوان، 1982) ويتمثل جوهر نظرية بياجيه من الناحية البيولوجية في أنها نظرية: –

أ– لها جذور وراثية: – أي تنظر إلى العمليات العليا على أنها صادرة من ميكانزمات بيولوجية تضرب جذورها في تكوين الجهاز العصبي للفرد.

ب– تعتمد على النضج: – وذلك لأن بياجيه يعتقد بأن علميات تكوين المفهوم تتبع نمطا ثابتا خلال مراحل متعددة محددة تحديدا واضحا تبزغ أثناء مدى عمري معين.

ج– هرمية أو تدرجية: – لأن المراحل التي يقترحها بياجيه ينبغي أن يخبرها الفرد ويمر بها من خلال ترتيب معين قبل أن تصبح أي مرحلة تالية ممكنة. كذلك يؤكد على ثلاثة عوامل لضمان ظهور مراحل الارتقاء المعرفي وهذه هي: –

1–عوامل بيولوجية مسئولة عن انتظام ظهور المراحل التي يسلم بها بنفس الطريقة التي تتطور بها أجهزة الجسم.

2–عوامل إيصال تعليمية وثقافية. وهي المسئولة عن الفروق في الأعمار الزمنية التي تظهر فيها المراحل الارتقائية من فرد لآخر.

3–عوامل تتصل بأنواع النشاط التي يشارك فيها الأطفال مثل النشاط الحركي الصادر عن الطفل وبتوجيه ذاتي منه. (تشايلد، 1982) وقد توصل "بياجيه" إلى نموذجه الرباعي حيث قسم النمو العقلي إلى أربعة مراحل أساسية كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها وفيما يلي تفصيل لكل مرحلة: –

1– المرحلة الحسية الحركية (من الميلاد حتى عامين) Sensory Motor stage تمتد هذه المرحلة منذ ميلاد الطفل حتى سن السنتين تقريبا، ويبدأ الوليد هذه المرحلة عند ميلاده، حيث لا توجد لديه أي معرفة بالعالم المحيط به، وكل ما يمتلكه الطفل عند بدايتها مجموعة من أساليب السلوك الفطرية، مثل القبض والمص وغيرها، وينتقل الطفل خلال هذه المرحلة من مستوى الحركات المحدودة بالأفعال الانعكاسية إلى أفعال أكثر تقدما في سلسة متتابعة، حيث تظهر مرحلة أطلق عليها بياجيه اسم ردود الافعال الدائرية الأولية وهي تتميز بالتنسيق بين القدرات الحركية والبصرية للطفل.

2– مرحلة ما قبل العمليات Pre –Operational stage(من سنتين إلى 7 سنوات): ومن أهم الأحداث في هذه المرحلة تطور اللغة، والتي تضع أمام الطفل إمكانيات ذهنية هائلة، تمكنه من التعبير عن حاجاته ومشاعره وافكاره عن طريق الرموز، فالطفل في هذه المرحلة يستطيع أن يقدم افكارا معينة، ولكنه يعجز عن تقديم البرهان أو الدليل على صحة ما يقول، ثم يتحول تفكير الطفل تدريجيا من صورته الحركية إلى صورة التفكير الرمزي.

3– مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة Concrete Operational stage: وتمتد هذه المرحلة من السابعة حتى الثانية عشرة ، وفيها يخرج الطفل من دائرة التمركز حول الذات إلى التفاعل الاجتماعي مع الآخرين حيث يأخذ في اعتباره وجهة نظرهم، ويبدأ يميز بين ذاته وبين العالم الخارجي ، ويدرك هذا العالم بشكل موضوعي اقرب إلى منطق الراشد ، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة القيام بالعمليات المنطقية كالجمع والطرح والضرب والقسمة وغيرها وكذلك العمليات تحت المنطقية (الملاحظة – القياس – التصنيف – والتحليل) كما يفهم العلاقة بين الكل والجزء ، وتتولد عند الطفل مفاهيم الاحتفاظ (بقاء المادة) بصورها المختلفة(العاني ، 1976)

4– **مرحلة العلميات المجردة Formal Operational stage:** وتمتد هذه المرحلة من الحادية عشر وحتى الخامسة عشرة وسميت هذه المرحلة بمرحلة العمليات المجردة لان الطفل يصبح فيها قادرا على تصور ما هو ممكن وليس التقيد بالأشياء المحسوسة ، ويصل إلى مستوى تفكير الراشد في النهاية بحيث يستطيع التفكير والبحث بعيدا عن الأشياء والموضوعات المادية والملموسة والخبرات المباشرة بها ، ويسود المنطق على تفكيره ، ويصبح لديه القدرة على تكوين الفروض والقوانين والقدرة على التعامل مع الرموز وفهمها وتطور النظريات – أي انه يكون قادرا على إدراك المفاهيم والأفكار المجردة في العلوم والرياضيات وغيرها (عيسى ، 1981) وهكذا عبر هذه المراحل سينتقل الوليد الذي جاء إلى هذا العالم وليس لديه اية فكرة عنه ، من كائن بيولوجي فحسب إلى راشد يواجه العالم ويتفاعل معه ويفكر في مشكلاته .

العوامل المؤثرة في النمو المعرفي عند بياجيه:

1- النضج Maturation: **يرى** بياجيه أن النضج من العوامل التي تلعب دورا هاما في تحقيق النمو المعرفي فيربط بين النضج الجسمي والنضج العقلي، فعملية النضج البيولوجي يصاحبها تغيرات في بنية ووظيفة جميع أعضاء الجسم ومنها الجهاز العصبي وهو الجهاز المسئول عن التفكير وما يصاحبه من إجراءات.

2- الخبرة الحسية: Experience – يوجد نوعان:(Piaget، 1970)

أ- الخبرة: Physical Experience

وهذه الخبرة تحدث نتيجة تفاعل الطفل مع الأشياء والأحداث في البيئة المحيطة به، واستكشاف العلاقات الكامنة بين اجزائها وذلك عن طريق العمليات الحسية وتخزينها في عقله.

ب- الخبرة المنطقية الرياضية Mathematical Logical Experience

تأتي الخبرة المنطقية الرياضية بعد تكوين الخبرة الحسية، فحيث ترتبط الخبرة الحسية بخصائص الأشياء فإن الخبرة المنطقية ترتبط بالأفعال التي يقوم بها الطفل على هذه الأشياء.

فمحاولات الطفل معرفة أداء الأشياء أو تصنيفها أو عدها وترتيبها يمكنه من القيام ببعض العمليات على هذه الأشياء ذات الصفات المشتركة وايجاد علاقات بينها، مما يكون لديه بنية عقلية يستطيع أن يستفيد بها في الحالات والمواقف الجديدة المشابهة للمواقف السابقة.

3- النقل الاجتماعي: Social Tran Smission

يلعب النقل الاجتماعي دورا هاما في النمو المعرفي خاصة عندما يستطيع الطفل فهم اللغة المستخدمة، (Copeland، 1970) حيث يمكنه ذلك من اكتساب التراث الثقافي عن طريق التعلم، وينقله من التفكير المحسوس إلى التفكير المجرد ويخرج بالطفل من فرديته وانانيته وتمركزه حول ذاته.

4- التنظيم الذاتي: Self – Regulation

ويعتبره بياجيه أهم العوامل المسئولة عن النمو المعرفي للطفل ، فيه يحدث النمو والتعديل المستمر في التراكيب المعرفية الموجودة لديه ، حيث ينشأ عن تفاعل الطفل مع البيئة مثيرات غريبة ، ويتعين على الطفل أن يستخدم التراكيب المعرفية الموجودة لديه من اجل تفسيرها ، فان لم يتمكن من ذلك تولدت لديه حالة استثارة معرفية أطلق عليه " بياجيه " حالة عدم اتزان " Disequitiberation " وتلك الحالة تدفع الطفل للقيام بعدد من الأنشطة الذهنية والحركية التي تعينه على فهم تلك المثيرات وهذه الأنشطة من شأنها أن تؤدي إلى تكوين تراكيب معرفية جديدة تناسب المتغيرات التي طرأت على البيئة ، وتعين الفرد على استعادة حالة الاتزان Equilibrium (كما اسماها بياجيه) التي كان قد افتقدها .

ويؤدي ذلك إلى ربط المعلومات والخبرات القديمة بالمعلومات والخبرات الجديدة التي تأتي نتيجة المؤثرات الخارجية.

ويرى " بياجيه " أن هناك عمليتين أساسيتين تحدثان بالمخ أثناء عملية التنظيم الذاتي هما التمثيل Assimillation والمواءمة Accomodution.

التطبيقات التربوية لنظرية " بياجيه ": وتشمل تطبيقات تربوية عامة وأخرى خاصة بتدريس العلوم:

أولا: التطبيقات التربوية العامة: – يمكن توضيح التطبيقات التربوية العامة لنظرية بياجيه في ضوء العناصر الآتية:

أ- التعلم عملية نشطة:

فالمتعلم لا يمكنه الفهم من خلال الحديث إليه، لذا فان النظام التربوي الناجح يجب أن يتضمن احاطة المتعلم بموقف معين، يجرب من خلاله، يضع تساؤلات ويخطط للإجابة عليها بنفسه، يقارن بين ما توصل إليه في مرة بما توصل إليه في مرات أخرى، ويقارن بين ما توصل إليه بنفسه وبين ما توصل إليه زملاءه من نتائج.

وهكذا فان عملية التعلم في ضوء أفكار بياجيه ليست بالأمر اليسير إنما تحتاج إلى تخطيط ودراسة لذلك لابد أن تهيأ وتحدد الفعاليات التي يمكن أن يقوم بها المتعلم، تحدد المفاهيم التي لا يمكن أن يدركها في كل مرحلة من المراحل الدراسية، ولم يعد هدف التعليم زيادة المعلومات وإنما إتاحة الفرصة أمام التلميذ لكي يكتشف المعلومات بنفسه. (العاني، 1976)

ب- أهمية التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ داخل الفصل:

يرتكز اهتمام " بياجيه " بالدور الذي يلعب التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ داخل المدرسة في عملية التعلم على اعتقاد قوي لديه بأن النمو العقلي لدى المتعلم يعتمد على التعاون والتفاعل بينه وبين زملائه تماما كما يعتمد على التفاعل بينه وبين معلميه، وكلما كان التلاميذ عند مستوى متقارب من النمو المعرفي كانت الفرصة أكبر وأفضل لتساعد جماعتهم كل منهم ليتخلص من تمركزه حول ذاته، وذلك من خلال مناقشاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية المختلفة.

ويعد الاعتماد على عملية التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ كأسلوب لتخليص كل منهم من تمركزه حول ذاته أفضل كثيرا مما لو عمد الكبار إلى مساعدة التلاميذ لبلوغ نفس الهدف وذلك لان إتاحة الفرصة أمام التلميذ ليقارن رأيه بآراء الآخرين في مجموعته تعد أفضل وسيلة لتمكينه من رؤية العلاقات بين جوانب العلم المختلفة فتحل بذلك قيوده التي تربطه بنظرته الذاتية للعلم وتجعله ينطلق إلى حيث قبول آرائه الخاصة أو رفضها في ضوء آراء الآخرين.

ج) المنهج:

يرى بياجيه انه من المرغوب فيه عندما يخطط المعلم محتوى منهجه يجب أن يراعي فيه مراحل النمو المعرفي التي يمر بها الطلاب وذلك من خلال تحليل الكتاب المدرسي بهدف ترتيب الموضوعات مبتدأ بالموضوعات المحسوسة ومنتهيا بالموضوعات المجردة.

ثانيا: التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه في تدريس البيولوجيا:

بناء على خبرة بياجيه في علم البيولوجيا فإنه قدم العديد من الأفكار التي يمكن تطبيقها عند تدريسها ومن أهمها:

1- استخدام العمل الجماعي في التدريس، لأنه وسيلة للتخلص من تمركز الطفل حول ذاته كذلك فإنه وسيلة لتنمية القدرة على التجريد وذلك يعتمد على التفاعل بين أفراد الجماعة وصفاتهم ولذلك يجب على المدرس أن يعير ذلك الجانب اهتمامه فيعمل على تبادل الآراء بين التلاميذ بعضهم البعض وان يزرع روح النقد لديهم ويجعل عملية التعلم عملية نشطة بأن يهيأ المواقف التي تمكن التلاميذ من بناء معرفتهم عن طريق استدلالهم الخاص.

2- استخدام الخبرة الحسية في التدريس لأنها تلعب دورا هاما في عملية التعلم حيث تزود الفرد بخبرات طبيعية ناتجة عن تفاعله مع الأشياء والأحداث في البيئة المحيطة به، وينشأ عنها تراكيب خاصة بتلك الأشياء كما أن تناول الفرد للأشياء من خلال أفعال معينة يؤدي إلى ببناء تراكيب معرفية جديدة تؤدي في النهاية إلى التفكير المجرد (Karfiss، 1980)

3- التدريس الجيد يعني خلق مواقف تعليمية حقيقية يقوم فيها الفرد بالتجريب والعمل بيديه وجعله يخترع ويكتشف كلما أمكن لان ذلك هو الهدف الحقيقي للتعليم وليس الهدف هو زيادة كمية المعرفة وبالتالي فمن المهم أن يوازن المعلم بين تزويد التلاميذ بالمعلومات العلمية وبين اعطاءهم الفرصة لممارسة الأنشطة التي يكتشفون فيها بعض هذه المعلومات بأنفسهم.

4- إن التعليم يكون ذو فاعلية عندما ينتقل أثره ويؤدي إلى تعليم في خبرات الفرد ولكي يحدث هذا الانتقال في أثر التعلم فإن التلميذ ينبغي أن يطبق ما يتعلمه في مواقف تعليمية جديدة ومتنوعة. ولقد أخذت بعض طرق تدريس العلوم ومنها البيولوجيا في الوقت الحاضر بتطبيق بعض الأفكار السابقة لنظرية بياجيه ومن أبرز هذه الطرق " طريقة دورة التعلم حيث تعتبر هذه الطريقة تطبيقا جيدا لما تضمنته نظرية بياجيه في النمو المعرفي من أفكار تربوية. (Bybee، 1982)

استراتيجية دورة التعلم: Learning Cycle Strategy

منذ إعلان " بياجيه " عن نظريته في النمو المعرفي وهي محل بحث ودراسة اكتسبت أهميتها في مجال التربية من خلال باحثين كرسوا جهودهم في هذه النظرية حيث وضع تصور لدى أتكن Atkin وكربلس Karplus لدورة التعلم في نظريات بياجيه سنة 1962 (Sand، 1982) ولكنها لم تنمي وتستخدم بصورة فعالة سوى عام 1974 من مشروع Science Currculam Improvement study وهو أحد المشروعات البارزة التي قامت بها جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية لتطوير تدريس العلوم في المدرسة الابتدائية. وذلك في الفترة ما بين عام 1970، عام 1974م، وكان يهدف إلى تنمية مهارات الاستقصاء العلمي لدى التلاميذ والى تنمية فهمهم للمفاهيم الأساسية لكل من الفيزياء والتاريخ الطبيعي والتي تعتبر ضرورية وهامة للحياة، كما يهدف المشروع إلى نمو الاتجاهات العلمية للتلاميذ وقدرتهم على استخدام مصادر التعلم والتفاعل معها في بيئة تعليمية، وقدرتهم على إجراء مناقشات حول ما يتعلمونه. كما قامت برامج أخرى على دورة التعلم مثل مشروعA DAPT في جامعة نبراسكا عام 1977 حيث صيغت وحدات دراسية مختلفة في مناهج مختلفة، وتحتوي كل وحدة على دورات للتعلم تمثل كل دورة درس فيها يتكون من ثلاثة مراحل هي: - الكشف Explobation، ومرحلة العرض Invention، ومرحلة التطبيق Opplication، وكان يهدف هذا المشروع إلى مساعدة التلاميذ بالقيام بأنشطة تساعد على نمو أنماط من الاستدلال الشكلي أو المجرد لديهم

تعريف دورة التعلم: عرف " رينر وآخرون. (ADAPT، 1981) Renner and Others أن دورة التعلم طريقة للتدريس ومبدأ تنظيمي للمنهج، وهي تقسم التعلم إلى ثلاثة اطوار هي: طور الكشف، وطور التقويم، وطور الاتساع المفهومي أو الفكري. ويعرف " محمد غلوش " (غلوش، 1983) دورة التعلم بأنها طريقة للتدريس تعتمد على الأدوار المتكافئة لكل من المعلم والتلميذ تسير وفق مراحل ثلاث محددة يتاح للتلميذ خلالها اكتشاف مواد وعلاقات جديدة (اكتشاف المفهوم)، ويتاح من خلالها للمعلم أن يقدم لتلاميذه ما يتعلق بأنشطتهم من معلومات (تقديم المفهوم)، ثم يعمم التلاميذ ما تعلموه على مواقف جديدة مماثلة لموقف التعلم (تطبيق المفهوم). ويعرفها "عبد الحافظ يوسف " (صديق، 2001) بأنها الأسلوب المستخدم الذي يوازي بين قيام التلاميذ بالأنشطة الكشفية وبين تزويدهم بالمعرفة ويشتمل على ثلاثة اطوار هي: اكتشاف المفهوم، حيث يقوم التلاميذ نتيجة ملاحظاتهم بجمع المعلومات لتحديد خصائص المفهوم واكتشف أفكار وعلاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل، وطور تقديم المفهوم والتي تبدأ بعرض الأنشطة المختلفة التي تساعد التلاميذ في التعرف على المفهوم، ويليها طور تطبيق المفهوم والتي تساعد على انتقال إثر التعلم واستخدام الخبرات السابقة في مواقف مماثلة. ويعرفها الباحث " بأنها تطبيق لأفكار بياجيه في النمو المعرفي يعتمد أساس على نشاط التلاميذ ومحاولة وصولهم إلى المفهوم المراد تعلمه من خلال تفاعلاتهم مع بعضهم البعض، ويكون دور المعلم المراقبة فقط والتدخل في حالة قصور التلاميذ على الوصول إليه.

أطوار دورة التعلم: Learning Cycle Phases: تتكون دورة التعلم من ثلاثة أطوار أساسية هي:

أولا " طور الاستكشاف:

يتعلم التلاميذ في هذه المرحلة بخبراتهم الذاتية، ويقترح المعلم الأنشطة التي تقوم على تذكر الخبرة الحسية القديمة والانتقال منها للخبرة الحسية الجديدة، ومن خلال الأنشطة يتوصل إلى الأفكار الجديدة ويعتمد المعلم على الملاحظة والقياس والتجريب ويتميز هذا الطور بالآتي: (Bybee، 1973)

1- يتفاعل التلاميذ مع المواقف التعليمية وبأقل توجيه من المعلم حيث يتعلمون من خلال أفعالهم وردود أفعالهم.

2- يشجع المعلم تلاميذه على استخدام تعلميهم السابق في تنمية اهتماماتهم وحب استطلاعهم من خلال تذكر الخبرات القديمة التي يبدأ فيها في اكتساب الخبرة الجديدة.

3- قد يكتشف التلاميذ في هذا الطور أشياء وأفكار أو علاقات لم تكن معروفة لهم من قبل.

4- عندما يكتسب التلاميذ الخبرات الجديدة تتولد لديهم تساؤلات جديدة تتطلب أنماطا أخرى من التفكير (على، 1990)

ثانيا: طور تقديم المفهوم: –ويبدأ هذا الطور بتزويد التلاميذ بالمفهوم أو المبدأ المرتبط بالخبرات الجديدة التي صادفتهم في طور الكشف، ويتم ذلك خلال المناقشة الجماعية فيما بينهم تحت اشراف المعلم وتوجيهه. وفي حالة عدم تمكن التلاميذ من الوصول بأنفسهم إلى المفاهيم ذات العلاقة بخبراتهم الحسية في مرحلة الاستكشاف، فإننا نضطر في هذه الحالة بتزويدهم بهذا المفهوم عن طريق أي مصدر من مصادر المعرفة المباشرة.

ثالثا: طور تطبيق المفهوم: يلعب هذا الطور دورا هاما في اتساع مدى فهم التلاميذ للمفهوم الذي صادفهم خلال الطورين السابقين كما يساعدهم هذا الطور على انتقال إثر التعلم وعلى تعميم خبراتهم السابقة في مواقف جديدة، ويتميز هذا الطور بأن المعلم يعطي وقتا كافيا لكي يطبق التلاميذ ما تعلموه على أمثلة أخرى.

دورة التعلم ونظرية " بياجيه ": إن مراحل النمو المعرفي في نظرية بياجيه تأتي في تسلسل بحيث تعتمد كل مرحلة على المرحلة السابقة لها أي تكون امتداداً لما سبقتها من مراحل. وهذا ما يلاحظ في دورة التعلم حيث أن أطوارها الثلاثة تأتي في تتابع أيضاً ، فمرحلة أو طور الاستكشاف الذي يتعرض فيه الطالب لخبرات جديدة ، لم يتعرض لها من قبل ، فإن ذلك يستثيره معرفياً ويصل إلى حالة أطلق عليها بياجيه " حالة عدم الاتزان " المعرفي يحاول فيها المتعلم إدماج الخبرات الجديدة في بنيته المعرفية ، وهذا ما أطلق عليه بياجيه حالة أو عملية المماثلة Assimilation ، وهي الحالة التي يكون فيها الطالب شغوفاً لمعرفة كل ما يتعلق بالخبرات الجديدة سواء مع زملاءه في مجموعة العمل أثناء الدرس أو باستخدام الأدوات والوسائل أو من المعلم ، وهنا يصبح جاهزاً للطور الثاني من أطواره دورة التعلم وهو طور تقديم المفهوم حيث يصل في نهايته إلى اكتساب المفهوم ، ومن ثم إلى حالة أطلق عليها بياجيه حالة الاتزان "Equilibrium " ، وذلك من خلال العملية التي يتكيف فيها الطالب مع الموقف الجديد ويعيد تنظيم بنيته المعرفية بناء على ذلك ، وهنا يصل إلى مرحلة أو عملية أطلق عليها بياجيه المواءمة Accommodation ، وعمليتي المماثلة والمواءمة تساعدان الطالب في الوصول إلى مرحلة أو عملية أطلق عليها بياجيه التنظيم الذاتي Self-Regulation والتي اعتبرها من أهم العوامل المساعدة في النمو المعرفي ، حيث تنتظم فيها المعلومات المكتسبة الجديدة مع ما لدى المتعلم من تراكيب معرفية ، وذلك من خلال عملية التنظيم Organization التي يجريها المتعلم عندما يطبق المفهوم المكتسب في مواقف جديدة أثناء مرحلة أو طور تطبيق المفهوم وعندئذ تصادف المتعلم خبرات جديدة تستدعي قيامه بعملية المماثلة ، وهكذا تبدأ دورة جديدة من دورات التعلم يمكن التعبير عنها كما في الشكل التالي [1] :

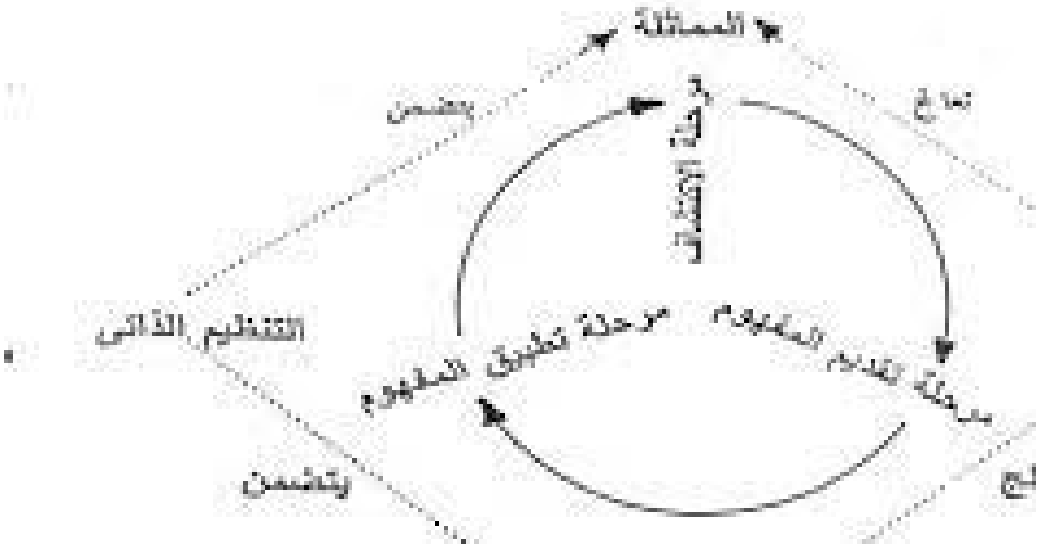

شكل يوضح أطوار دورة التعلم وعلاقتها بنظرية بياجيه

مزايا طريقة دورة التعلم:

تتمتع طريقة دورة التعليم بالكثير من المزايا أهمها:

1- تعد تطبيقاً جيدا لأفكار بياجيه وتوجيهات كارفلس التي تتفق إلى حد كبير مع أفكار بياجيه وبالتالي فهي تستمد اطارها الفلسفي من إحدى النظريات في علم النفس التي أجريت على الإنسان.

2- توازن بين قيام التلاميذ بالأنشطة الكشفية وبين تزويدهم بالمعلومات، كما انها توازن بين الدور الذي يلعبه كل من المعلم والتلميذ في العملية التعليمية بحيث لا يستأثر أحدهما بهذه العملية، وبذلك تختلف هذه النظرية عن الطرق التقليدية السائدة بمدرستنا والتي تركز فقط على تزويد الطلاب بالمعلومات وتهمل قيامهم بالأنشطة الكشفية.

3-تساعد طريقة دورة التعلم طلاب العمليات المحسوسة للنمو المعرفي على الانتقال إلى المرحلة الأعلى في النمو المعرفي كما تساعدهم على اكتساب المفاهيم المجردة وذلك نظرا لتركيز هذه الطريقة على التفاعل الاجتماعي بين الطلاب داخل الفصل كما تعتمد على الخبرات الحسية في الموقف التعليمي.

4-قد تسهم طريقة دورة التعلم في تنمية قدرة الطلاب على تحمل المسئولية والمشاركة الايجابية وفي تنمية مهارات الاتصال الاجتماعي بين الطلاب كما تشجع الطلاب على التعاون والعمل الجماعي حيث يعمل الطلاب في مجموعات داخل المعمل.

5-قد تسهم طريقة دورة التعلم في تنمية الاتجاهات والميول العلمية.

قائمة المراجع:

1- أحمد زكي صالح، إطار للتعلم نحو نظرية عربية لتفسير التعلم الإنساني، القاهرة، مكتبة النهضة العربية 1971،

2- محمد رفقي عيسى، جان بياجيه بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار المعارف 1981، ص 25.

3- هنير ومايز، ترجمة: هدى محمد قناوي، ثلاث نظريات في نمو الطفل، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1981، ص 89.

4- سيد أحمد عثمان، وفؤاد عبد اللطيف أبو حطب، التفكير "دراسات نفسية" (الطبعة الثانية)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978، ص 53– 54، 63

5- دينس تشايلد، " علم النفس والمعلم "، ترجمة: عبد الحليم محمد السيد وآخرون، القاهرة، مؤسسة الأهرام 1983، ص 128، 130، 138، 145.

6- رؤوف عبد الرازق العاني: تدريس العلوم في ضوء أفكار بياجيه، بغداد، العدد الأول، 1976، ص77.
7- محمد رفقي عيسى: في النمو النفي آراء ونظريات، (القاهرة: دار المعارف، 1981)، ص 83.
8- زينب عبد الحميد يوسف، حسن حسين زيتون: تدريس العلوم البيولوجية، ص 103
9- محمد مصطفى غلوش: " إثر استخدام دورة التعلم على التحصيل في العلوم البيولوجية وعلى تنمية الاتجاهات نحوها لدى تلاميذ الصف الأول الثانوي "، رسالة ماجستير، كلية التربية بطنطا، 1983.
10- عبد الحافظ يوسف صديق: " استخدام استراتيجية دورة التعلم في تدريس العلوم وأثرها على التحصيل المعرفي والمهارات اليدوية لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير، كلية التربية بسوهاج، 2001.
11- محمد أمين على: " نمو المفاهيم البيولوجية لدى طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية في ضوء مراحل النمو المعرفي عند بياجيه " رسالة دكتوراه، جامعة المنوفية، 1990.
12- يعقوب حسين نشوان، الجديد في تدريس العلوم، عمان: دار الفرقان، 1989.

المراجع الاجنبية:

1. Ormrod, Joenne Ellin: Human Learning Principle, theorleson Education of Applications Macmillon Publishing Company, New York 1985.
2. Karfiss, J: Coping with the Concrete Learner in the College Classroom Eric, Document Reproducation Service ED 190115-1980, p
3. ADAPT, Multidisciplinary piagtian Basd programs for Colege Fresnman. Lincognn, Nebraska University.
4. J.W. Renner and Other " the Importance of the Student Aeqistion of Dateion ppysice Learning cycle Journal of Research in Science teaching, Vol 22, No 4, 1985
5. Bybee, R, Sund, E. " Teaching Science by Inquiry in Secondary School ", Second Ed., Cherles E. Merrill Publish Cosohio, 1973
6. Copeland, R. W.: Haw Children Learn learn Mathematics Teaching Implicution of Piagets Research (London: the Macmillan Co.1970)
7. Jean Piaget: " the origin of Intelligencein the Child ", London, Rautledge, lcegan Paul, 2nd, Ed, 1970

الإدارة الإلكترونية: دراسة في المفاهيم والأهداف والمعوقات ومتطلبات تطبيقها في المكتبات الجامعية

د/عبد الحميد القمودي كلية الآداب –جامعة الزيتونة

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعريف بمفهوم الإدارة الإلكترونية، ومتطلبات تطبيقها بالمكتبات الجامعية. وبينت الدراسة أهداف وفوائد ومميزات الإدارة الإلكترونية، كما تطرقت الدراسة إلى معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية وتتمثل في (المعوقات التنظيمية، التقنية، البشرية، المالية). وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات التي من شأنها المساهمة في توفير متطلبات الإدارة الإلكترونية وحل مشكلاتها.

الكلمات المفتاحية:

الإدارة التقليدية – الإدارة الإلكترونية– متطلبات التطبيق – المعوقات والتحديات

Abstract

The study aimed to introduce the concept of Electronic Management, and the requirements for their application in university libraries. The study also examined the objectives, benefits and advantages of the Electronic Management. The study highlighted the obstacles of applying electronic management at the university libraries, which are represented in (regulatory, technical, human and financial obstacles). The study concluded with a number of recommendations that would contribute to providing the requirements of electronic administration and solving its problems.

Key words: - Traditional management - Electronic Management - Application requirements - Obstacles and Challenges

مقدمة:

تسعى الدول إلى تطبيق الإدارة الإلكترونية للتخلص من أساليب الإدارة التقليدية وذلك بتحويل كافة العمليات الإدارية ذات الطبيعة الورقية إلى عمليات ذات طبيعة إلكترونية باستخدام مختلف التقنيات الإلكترونية في الإدارة، وبهذا تتحول المؤسسات إلى مؤسسات إلكترونية تستخدم شبكة الانترنت في إنجاز كل معاملاتها وأعمالها الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة، بواسطة التبادل غير المادي للبيانات الرقمية فيما بين المرافق الحكومية والعامة، لتسهيل الحصول على البيانات والمعلومات لاتخاذ القرارات المناسبة وتقديم الخدمات للمستفيدين بكفاءة وفعالية وبأقل تكلفه وبأسرع وقت ممكن، ومن هنا تعد الإدارة ا الإلكترونية من الركائز الأساسية لتطور الدول في شتى المجالات.

ونظراً للتطور التكنولوجي السريع، ومع الطلب المتزايد على المعلومات أفضل وأسهل الطرق، عرفت المكتبات الجامعية تغييرات واسعة على جميع المستويات، سواء على مستوى نوع وشكل المصادر المعلوماتية أو نوع الخدمات المكتبية التي تقدمها، وتبعاً لهذه التطورات كان لزاماً على المكتبات الجامعية تحسين خدماتها لمواجهة هذه التحديات، وذلك من خلال تطبيقها للإدارة الإلكترونية. في هذا الإطار تأتي هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على بعض الأساسيات حول الإدارة الإلكترونية مع الإشارة إلى مجالات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية.

أهمية الدراسة:

1. تساهم في إيضاح مفهوم ومتطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية بالمكتبات الجامعية
2. يمكن لهذه الدراسة أن تمد يد العون لمتخذي القرار وإدارات المكتبات الجامعية في تطبيق مفهوم الإدارة الالكترونية.
3. تساهم في فتح آفاق جديدة للبحث في مجال العمل الالكتروني والارتقاء بمستوي الإدارة بمكتباتنا الجامعية.

أهداف الدارسة:

1. التعريف بمفهوم وأهداف الإدارة الالكترونية.
2. التعرف على متطلبات وخطوات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية
3. الكشف عن المعوقات التي تحول دون تطبيق مفهوم الإدارة الالكترونية بالمكتبات الجامعية.

منهج الدراسة:

تستخدم الدارسة المنهج الوثائقي المكتبي والذي يعتمد على تحليل أهم ما ورد في الكتب والمراجع العربية والأجنبية والدوريات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة بهدف إثراء البحث والخروج بأفضل النتائج والتوصيات.

مفهوم الإدارة الإلكترونية: يعد مفهوم الإدارة الالكترونية مفهومًا حديثًا ظهر نتيجة للتقدم التقني وتطور في السنوات الأخيرة بتطور ثورة المعلومات والاتصالات في مقابل الإقبال المتزايد على استخدام الحاسب الآلي بتطبيقاته المتعددة، وتتمثل الإدارة الالكترونية في أداء الأعمال وتبادل المعلومات من خلال الوسائل الإلكترونية، وهذا ليس فقط للمنظمات وعالم الأعمال وإنما يمتد إلى جميع فئات المجتمع وشرائحه أفرادًا وجماعات، وتعتمد الإدارة الإلكترونية على مجموعة من وسائل التقنية الحديثة مثل استخدام أجهزة الحاسب الآلي والشبكات والبريد الإلكتروني وغيرها من الوسائل الإلكترونية التي تساعد على تنفيذ الأعمال.

وبهذا نستطيع القول بأن مفهوم الإدارة الالكترونية يعني تحويل كافة الأعمال والخدمات الإدارية التقليدية (الإجراءات الطويلة باستخدام الأوراق) إلى أعمال وخدمات إلكترونية تنفذ بسرعة عالية ودقة متناهية، باستخدام تقنيات الإدارة وهو ما يطلق عليه إدارة بلا أوراق. وهي الإدارة التي تقوم على استخدام الإنترنت وشبكات الأعمال في إنجاز وظائف الإدارة من (تخطيط إلكتروني، تنظيم إلكتروني، قيادة إلكترونية، رقابة إلكترونية).

ومن هنا تعرض الدراسة بعض التعريفات التي توضح مفهوم الإدارة الإلكترونية فيما يلي:

عرفها مطر (2013: 13) بأنها " التحول الكامل من الأعمال الورقية، سواء كان ذلك أعمال إدارية أو خدماتية أو تجارية إلى الأعمال الإلكترونية، مع ما يتطلب ذلك من تحول في الأدوات والآليات التقليدية إلى نظيرها الإلكترونية، وذلك بهدف توفير أمثل للوقت والجهد ورفع كفاءة المؤسسة، فالإدارة الإلكترونية تستخدم جميع عناصر ومكونات نظم المعلومات للوصول بالإدارة التقليدية إلى أدارة بلا ورق".

وعرفها حامد (2012، 73) بأنها " استغلال الإدارة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتدبير وتحسين وتطوير العمليات الإدارية المختلفة داخل المنظمة"

وعرفها العوض (2010م، ص5:) هي إستراتيجية إدارية لعصر المعلومات تعمل على تحقيق خدمات أفضل للمواطنين والمؤسسات ولزبائنها مع استغلال أمثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد المادية والبشرية والمعنوية المتاحة في إطار الكتروني حديث من أجل استغلال أفضل للوقت والمال والجهد وتحقيقا للمطالب المستهدفة وبالجودة المطلوبة. فالمفهوم الحقيقي لها والشائع في كثير من الدول هو التقنية في تحسين مستويات أداء الأجهزة الحكومية ورفع كفاءتها وتعزيز فعاليتها في تحقيق الأهداف المرجوة منها.

ويعرفها أبو حبيب (2009م، ص7) بأنه الانتقال من العمل الإداري التقليدي إلى تطبيق تقنيات المعلومات والاتصالات في البناء التنظيمي واستخدام التقنية الحديثة بما فيها شبكات الحاسب الآلي لربط الوحدات التنظيمية مع بعضها لتسهيل الحصول على البيانات والمعلومات لاتخاذ القرارات المناسبة وإنجاز الأعمال وتقديم الخدمات للمستفيدين بكفاءة وبأقل تكلفة وأسرع وقت ممكن.

وعرف عارف (2007 ، ص 113) الإدارة الالكترونية على أنها " ذلك النمط من الإدارة الذي يعبر عن عدم وجود علاقة مباشرة بين طرفي المعاملة (الموظف، والعميل)، وتستخدم فيها الوثائق الالكترونية كبديل للوثائق الورقية، والاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات كوسط لتنفيذ كافة المعاملات الكترونياً.

وكتعريف أمثل وأشمل للإدارة الالكترونية باكير (2006) "بأنّها إستراتيجيّة إداريّة لعصر المعلومات، وتعمل على تحقيق خدماتٍ أفضل للمواطنين وللمؤسّسات ولزبائنها والإدارة الخاصة منهم، مع استغلالٍ أمثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد الماديّة والبشريّة والمعنويّة المتاحة في إطار الكتروني حديث، من أجل استغلالٍ أمثل للوقت والمال والجهد وتحقيق الجودة المطلوبة". (باكير، 2006: ص 2)

ويقصد بالإدارة الإلكترونية من وجهة: (الصيرفي 2006) "بأنّها هي تلك الوسيلة التي تستخدم لرفع مستوى الإدارة والكفاءة، وهي إدارة بلا أوراق لأنّها تستخدم الأرشيف الالكتروني والأدلّة والمفكرات الالكترونية والرسائل الصوتية، وهي إدارة تلبّي متطلبات جامدة، وتعتمد أساسا على أعمال المعرفة".

وعرّفتها قناديلي (2004: ص5) "بأنّها هي إدارة بدون أوراق أو زمان أو متطلباتٍ جامدة، حيث إنّها تعتمد على الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والأدلة والمفكرات الإلكترونية والرسائل الصوتية وهي مؤسّسةٍ شبكيةٍ ذكيّةٍ تعتمد على أعمال المعرفة.

وتشمل الإدارة الالكترونية جميع مكونات الإدارة من تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقويم وتحفيز إلا أنها تميز عن الإدارة التقليدية بقدرتها على تخليق المعرفة بصورة مستمرة وتوظيفها من اجل تحقيق الأهداف. وتعتمد الإدارة الالكترونية على تطوير البنية المعلوماتية داخل المنظمة بصورة تحقق تكامل الرؤية ومن ثم أداء الأعمال. (رضوان ،2004: ص3)

وعرّفها الفريح (2003) بأنّها: "أسلوب جديد للعمل الإداري باستخدام التّقنية الحديثة المتمثّلة بالحاسب الآلي والشبكة الدوليّة للمعلومات(الإنترنت) من أجل تحقيق الكفاءة والفعالية في أداء العمل".

ويعرف ناصف (2003) الإدارة الإلكترونية بأنها: استخدام نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخاصة شبكة الإنترنت في جميع العمليات الإدارية الخاصة بمنشأة ما، بهدف تحسين العملية الإنتاجية، وزيادة كفاءة وفاعلية الأداء في المنشأة.

نلاحظ هنا أن فكرة الإدارة الالكترونية تتعدى مفهوم إدارة العمل داخل المنظمة لتشير إلى مفهوم تكامل المعلومات والبيانات بين الإدارات المختلفة والمتعددة واستخدام تلك المعلومات والبيانات في توجيه سياسة وإجراءات عمل المنظمة نحو تحقيق أهدافها وتوفير المرونة اللازمة للاستجابة للمتغيرات المتلاحقة سواء كانت داخلية أم خارجية.

وأن الإدارة الالكترونية هي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتقنيات الحديثة لتنفيذ الأعمال الإدارية وتقديم الخدمات الكترونياً في أي مكان وزمان، مما يؤدي إلى زيادة جودة الأداء وسرعة التنفيذ وخفض التكلفة، والدقة والسرعة في تقديم الخدمات، وتطوير التنظيم الإداري، وتبسيط الإجراءات وتوفير المعلومات الصحيحة، وسرعة اتخاذ القرارات المبنية على معلومات دقيقة ومباشرة.

أهداف الإدارة الالكترونية: –

للإدارة الإلكترونية أهداف كثيرة تسعى إلى تحقيقها في إطار توفير منظومة عمل متكاملة بما يحقق تقديم أرقى الخدمات للمستفيدين، إضافة إلى الاستغلال الأمثل لموارد المنظمة وذلك من خلال التحول الجذري من الأساليب الإدارية التقليدية إلى العمل الإلكتروني ومن بين أهم أهداف الإدارة الإلكترونية نذكر ما يلي:) حامد، 2012: ص ص 91-92).

1. تقليل كلفة الإجراءات (الإدارية) وما يتعلق بها من عمليات.
2. زيادة كفاءة عمل الإدارة من خلال تعاملها مع المواطنين والشركات والمؤسسات.
3. استيعاب عدد أكبر من العملاء في وقت واحد إذ أنّ قدرة الإدارة التقليدية بالنسبة إلى تخليص معاملات العملاء تبقى محدودة وتضطرّهم في كثير من الأحيان إلى الانتظار في صفوف طويلة.
4. إلغاء عامل العلاقة المباشرة بين طرفي المعاملة أو التخفيف منه إلى أقصى حد ممكن مما يؤدي إلى الحد من تأثير العلاقات الشخصية والنفوذ في إنهاء المعاملات المتعلقة بأحد العملاء.
5. التقليل من استخدام الورق والاستغناء عن مكان للتخزين وبالتالي اختصار وقت تنفيذ وانجاز المعاملات مع تقليل تكاليف التشغيل واستبدال الأرشيف الورقي واستبداله بنظام أرشفة الكتروني مع ما يحمله من ليونة في التعامل مع الوثائق والمقدرة على تصحيح الأخطاء الحاصلة بسرعة ونشر الوثائق لأكثر من جهة في أقل وقت ممكن والاستفادة منها في أي وقت كان.
6. القضاء على البيروقراطية بمفهومها الجامد وتسهيل تقسيم العمل والتخصص به.
7. إلغاء عامل المكان، إذ أنّها تطمح إلى تحقيق تعيينات الموظفين والتخاطب معهم وإرسال الأوامر والتعليمات والإشراف على الأداء وإقامة الندوات والمؤتمرات من خلال "الفيديو كون فرنس" ومن خلال الشبكة الالكترونية للإدارة.
8. القضاء على مشكلة تقدس الأوراق وغيرها من السلبيات التي يزول أثرها تدريجيا بتطبيق الإدارة الالكترونية.
9. رفع مستوى الثقة عند الجمهور بقدرة المؤسسات على الارتقاء بخدماتها. (المهندي، 2007م، ص 10).
10. معالجة مشكلات الحفظ والتوثيق للأدوات في المنظمات مما يوفر أماكن حفظ وتخزين الأوراق للاستفادة منها. (الحسن، 2009م، ص ص7-8) وقد تم إضافة مجموعة من الأهداف من قبل الباحثين في دراسات أخرى، وقد لخصها الباحثان فيما يلي:

1. تقديم خدمات للمستفيد وللمؤسسة بمستويات عالة الجودة والدقة في ظل بناة أساسية متطورة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (عليان، 2012: ص25) .
2. تبسيط الإجراءات الإدارية بشكل يسمح بتقديمها إلكترونيا.
3. تحسين الأداء في مرافق الإدارة بشكل عام، والوصول بالخدمات الإلكترونية إلى أقصى المواقع الجغرافية، وتواصل أفضل وارتباط أكبر بين إدارات المؤسسة الواحدة لتقديم خدمات أفضل.
4. القضاء على البيروقراطية بمفهومها الجامد وتسهيل العمل والتخصصية، والقضاء على تعقيدات العمل اليومية.
5. شفافية المعلومات وعرضها أمام المستفيدين والموظفين، وتوفير البيانات والمعلومات لأصحاب القرار بالسرعة وفي الوقت المناسب (عليان، 2012: ص 25) .

ويتضح من خلال ما سبق ذكره من أهداف للإدارة الإلكترونية تقليل كلفة الإجراءات الإدارية وزيادة كفاءة العمل الإداري في أقل وقت ممكن، ورفع مستوى الثقة عند الجمهور، والقضاء على المشاكل المتعلقة بالتخزين وفقدان البيانات والملفات من خلال الأرشفة الإلكترونية، وزيادة حماية البيانات وسريتها من خلال برامج الحماية كل ذلك سيؤدي إلى تحقيق العمل بأقل وقت وجهد وبالتالي تسهيل تقديم الخدمات للجمهور، لذلك فالمؤسسات بحاجة فعلية لتطبيق الإدارة الإلكترونية.

فوائد الإدارة الالكترونية:

إن الاهتمام الكبير الذي يوليه العالم المتقدم باستخدام تكنولوجيا المعلومات بمكوناتها المختلفة سببه الأهمية والفوائد الكبيرة التي تقدمها هذه الأخيرة، ولذلك بدأت الدول تتسابق في تطبيق الإدارة الالكترونية نظرا للفوائد التي تحققها (ياسين: 2009، ص 204).

وفيما يلي أهم فوائد الإدارة الالكترونية

1. تحسين فعالية الأداء واتخاذ القرار من خلال إتاحة المعلومات والبيانات للجهات المختصة، وتسهيل الحصول عليها من خلال تواجدها على الشبكة الداخلية وإمكانية الحصول عليها بأقل مجهود من خلال وسائل البحث الآلية المتوفرة .
2. تساهم في زيادة شفافية المؤسسات خاصة الحكومية فيما يتعلق بتحسين جودة الخدمات وتبسيط الإجراءات وتوفير البيانات لجميع فئات المجتمع. (حسين، 2013م، ص ص 8-11).
3. تساهم في تحقيق التميز من خلال خفض أوقات إنجاز المعاملات وتكلفتها، وتساعد في اتخاذ القرارات في الوقت المناسب بسبب توفر البيانات الدقيقة والآنية. (واعر، 2010م، ص ص8-9)
4. تبسيط الإجراءات داخل المؤسسات وهذا ينعكس ايجابيا على مستوى الخدمات التي تقدم إلى المواطنين، ومنه اختصار وقت تنفيذ انجاز المعاملات الإدارية المختلفة.
5. تسهيل إجراء الاتصال بين الدوائر المختلفة للمؤسسة وكذلك مع المؤسسات الأخرى.
6. .الدقة والموضوعية في انجاز العمليات المختلفة داخل المؤسسة.
7. تقليل استخدام الورق بشكل ملحوظ وهذا ما يؤثر إيجابا على عمل المؤسسة.
8. كما أن تقليل استخدام الورق يعالج مشكلة تعاني منها أغلب المؤسسات في عملية الحفظ والتوثيق مما يؤدي إلى عدم الحاجة إلى أماكن التخزين حيث يتم الاستفادة منها في أمور أخرى (السالمي، السليطي: 2009، ص ص 36-37).
9. سهولة تخزين وحفظ البيانات والمعلومات وحمايتها من الكوارث والعوامل الطبيعية من خلال الاحتفاظ بالنسخ الاحتياطية في أماكن خارج حدود المؤسسة ولا تحتاج لعدد كبير من الأماكن لتخزين الملفات وبالتالي يوفر مساحة وتكلفة ووقت (عبد الغني، 2006م، ص34).
10. الابتكار والريادة في الأعمال وتقليص دورة الوقت وتحفيز استخدام الانترنت (ياسين، 2005، 147ص) .
11. كسر الحواجز الجغرافيّة، وتلك المتعلقة بالسكان والمهارة والمعرفة الفرديّة وتقليل الاعتماد على العمل الورقي (العبود،2005، ص(27.

عناصر الإدارة الإلكترونية

يمكن القول بأن أهم مقومات وعناصر الإدارة الالكترونية الرئيسية تتكون من أربعة عناصر أساسية كما ذكر (سعد غالب، 2005: ص 24) هي: الحاسب الآلي، وبرامج الحاسوب، وشبكات الاتصالات، وصناع المعرفة من خبراء والمختصين الذين يمثلون البنية الإنسانية والوظيفية لمنظومة الإدارة الالكترونية. ويمكن توضيح هذه العناصر فيما يلي:

- **عتاد الحاسوب** :**Hardware** وهي عبارة عن المكونات المادية للحاسوب وشبكاته وملحقاته. (برقعان والمحمدي، 2013م، ص16)

- **برامج الحاسوب :Software** وتتكون من النظم مثل نظم التشغيل ونظم إدارة الشبكات وبرامج التطبيقات مثل برامج البريد الإلكتروني، ومستعرضات الويب، والجداول الإلكترونية، وقواعد البيانات. وهي مجموعة البرامج التي تستخدم لتشغيل جهاز الحاسب الآلي ولاستفادة من إمكاناته المختلفة وتسمي بالبرمجيات كما أشار (محمد سليمان محمود، 2005: 8)
- **شبكة الاتصالات (Communication Network):شبكة** حديثة للاتصالات والبيانات وبنية تحتيّة متطورة للاتصالات السلكية واللاسلكية تكون قادرة على تأمين التواصل ونقل المعلومات بين المؤسسات الإدارية نفسها من جهة وبين المؤسسات والمواطن من جهة أخرى.

مما يعني كما ذكر (يحي محمد، 2004: ص157) إمكانية استخدامه من قبل أكثر من مستفيد في نفس الوقت عن طريق وحدات إدخال مستقلة مختلفة مكانيا وزمانيا، وهذا ما يعبر عنه بالاتصال عبر الشبكات أو التشغيل الشبكي.

- **صناع المعرفة (knowledge Makers)**: وهو العنصر الأهم في منظومة الإدارة الإلكترونية من القيادات الرقمية Digital Leaderships، والمديرون والمحللون للموارد المعرفية ورأس المال الفكري في المؤسسة. ويتولى صناع المعرفة إدارة التعاضد الإستراتيجي لعناصر الإدارة الإلكترونية من جهة وتغيير طرق التفكير السائدة للوصول إلى ثقافة المعرفة من جهة أخرى (ياسين: 2005 ، ص2).

وأضاف (الزهراء، 2014، ص4) صناع المعرفة المؤهل فنياً ومتخصص في تقنيات الحاسبات الآلية ويتمثل دورهم في محاولة خلق ثقافة معرفية جديدة داخل الإدارة الإلكترونية، عن طريق تغيير طرق التفكير، وترقية أساليب العمل الإداري، وفق ما يتمتعون به من خبرات ومعارف في هذا المجال.

أسباب التحول إلى الإدارة الإلكترونية:

تسعي مختلف الدول المتقدمة والنامية إلى التحول والاتجاه إلى الإدارة الالكترونية، وهذا التحول يحتاج إلى توفير متطلبات كثيرة، وخطط طويلة المدي، وعملية تدريجية وفقا للمتغيرات بكل مجتمع. يمكن تلخيص أسباب دواعي التحول للإدارة الالكترونية والتي من أهمها (عامر، 2007، ص 45):

1. طول الإجراءات والعمليات المعقدة وأثرها على زيادة تكلفة الأعمال.
2. القرارات العشوائية، والتي من شأنها أحداث عدم توازن في التطبيق.
3. ضرورة توحيد وتوفير البيانات للعاملين على مستوى المنظمة.
4. الصعوبة في قياس معدلات الأداء.
5. التوجه نحو توظيف استخدام التطور التكنولوجي والاعتماد على المعلومات في اتخاذ القرارات.
6. ازدياد المنافسة بين المنظمات، وضرورة وجود آليات للتميز داخل كل منظمة تسعى للتنافس.
7. أهمية الاتصال المستمر بين العاملين على اتساع نطاق العمل.
8. تقديم نماذج جديدة من الخدمات الإلكترونية باستخدام الوسائط والوسائل الإلكترونية الحديثة ذات الطابع الدولي والعالمي وهذا دليل على مواكبة التطور والتقدم التكنولوجي .
9. القضاء على مشكلة الاحتفاظ الورقي للمستندات وذلك بحفظها وأرشفتها إلكترونياً والتعامل في بعض التعاملات دون الكشف عن هوية طالب الخدمة (الغامدي، 2009م، ص ص38-39.).

10.توحيد البيانات على مستوى المنظمة عن العاملين أو أدائهم بحيث يستطيع المدير معرفة ذلك من خلال الرجوع إلى قاعدة البيانات أو الانترنت دون الرجوع للمدير بشكل تقليدي ويطلب تقرير عن الموظفين أو أي شيء آخر (حامد، 2012م، ص ص86-87)

متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية

تمثل الإدارة الإلكترونية تحولا شاملا في المفاهيم والنظريات، والأساليب، والإجراءات والهياكل والتشريعات التي تقوم عليها الإدارة التقليدية، وهي ليست وصفة جاهزة أو خبرة مستوردة يمكن لأي مؤسسة أو منظمة تطبيقها متى أرادت، بل هي عبارة عن تحول شامل في المفاهيم، والأطروحات، والإجراءات، والهياكل والتشريعات التي طالما شكلت البنية التحتية للإدارة التقليدية، وإنها أيضاً عملية معقدة تشتمل على نظام متكامل من المكونات التقنية والمعلوماتية والمالية والتشريعية والبيئية والبشرية وغيرها، وبالتالي لابد من توفر متطلبات جديدة ومتكاملة لتطبيق مفهوم الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية وإخراجها إلى حيز الواقع العلمي.

ولذلك فإن المكتبات الجامعية في العصر الرقمي بحاجة إلى مواكبة تطورات تكنولوجيا المعلومات الحديثة، ويعتمد وجود الإدارة الجيدة التي تحسن التعامل مع تلك التقنيات وتسخره لصالح مكتباتها، وتأهيل الكوادر البشرية بكفاءة عالية، مع الحرص على ضرورة نشر وتعميم الثقافة الرقمية بين العاملين بتلك المكتبات. (Bernard & Mark: 2001, p p 1-2)

وإذا كان مشروع الإدارة الإلكترونية بشكل عام مطلباً ملحّاً في عصر المعرفة فإنها أيضاً مطلباً أكثر إلحاحاً في المكتبات الجامعية ولذا فإن مشروع الإدارة الإلكترونية يحتاج إلى متطلبات يجب مراعاتها وإخراجها إلى الواقع، منها (عابد: 2015 ، ص ص 18-19):

1. **البنية التحتية:** إذ إن الإدارة الإلكترونية تتطلب وجود مستوى مناسب إن لم نقل عالٍ من البنية التحتية، والتي تشمل أجهزة الحاسب الآلي، وربط شبكة حديثة من الاتصالات والبيانات وبنية تحتيّة متطورة للاتصالات السلكية واللاسلكية تكون قادرة على تأمين التواصل ونقل المعلومات بين المكتبات الإدارية نفسها من جهة، وبين المستفيدين من جهة أخرى.
2. **توافر الوسائل الإلكترونية،** وذلك للاستفادة من الخدمات التي تقدمها الإدارة الإلكترونية والتي نستطيع بواسطتها التواصل معها ومنها أجهزة الكمبيوتر الشخصية والمحمولة وغيرها من الأجهزة التي تمكننا من الاتصال بالشبكة العالمية أو الداخلية في البلد وبأسعار معقولة تتيح لمعظم الناس الحصول عليها.
3. **توافر عدد لا بأس به من مزودي الخدمة بالأنترنت،** ونشدد على أن تكون الأسعار معقولة قدر الإمكان من أجل فتح المجال لأكبر عدد ممكن من المستفيدين والإداريين للتفاعل مع الإدارة الإلكترونية في أقل جهد وأقصر وقت وأقل كلفة ممكنة.
4. **التدريب وبناء القدرات،** وهو يشمل تدريب كافة الإداريين والعاملين والمستفيدين على طرق استعمال أجهزة الكمبيوتر وإدارة الشبكات وقواعد المعلومات والبيانات وكافة المعلومات اللازمة للعمل على إدارة وتوجيه "الإدارة الإلكترونية" بشكل سليم ويفضل أن يتم ذلك بواسطة معاهد أو مراكز تدريب متخصصة وتابعة للحكومة، أضف إلى هذا أنه يجب نشر ثقافة استخدام "الإدارة الإلكترونية" وطرق ووسائل استخدامها للمستفيدين والإداريين.

5. **توافر مستوى مناسب من التمويل**، بحيث يمكّن التمويل الحكومة من إجراء صيانة دورية وتدريب للكوادر ولإداريين والحفاظ على مستوى عالٍ من تقديم الخدمات ومواكبة أي تطور يحصل في إطار التكنولوجيا و"الإدارة الإلكترونية" على مستوى العالم.
6. **الدعم الإداري**، بحث يكون هناك مسئول أو لجنة محددة تتولى تطبيق هذا الإدارة وتعمل على تهيئة البيئة اللازمة والمناسبة للعمل وتتولى الإشراف على التطبيق وتقييم المستويات التي وصلت إليها في التنفيذ.
7. **وجود التشريعات والنصوص القانونية** التي تسهل عمل الإدارة الإلكترونية وتضفي عليها المشروعية والمصداقية وكافة النتائج القانونية المترتبة عليها.
8. **توفير الأمن الإلكتروني والسرية الإلكترونية** على مستوى عالٍ لحماية المعلومات الوطنية والشخصية ولصون الأرشيف الإلكتروني من أي عبث والتركيز على هذه النقطة لما لها من أهمية وخطورة على الأمن القومي والشخصي للمكتبة وللعاملين فيها.
9. **خطة تسويقية دعائية شاملة** للترويج لاستخدام الإدارة الإلكترونية وإبراز محاسنها وضرورة مشاركة جميع الإداريين فيها والتفاعل معها ويشارك في هذه الحملة جميع وسائل الإعلام الوطنية من إذاعة وتلفزيون وصحف والحرص على الجانب الدعائي وإقامة الندوات والمؤتمرات واستضافة المسئولين ومدراء المكتبات الأخرى في حلقات نقاش حول الموضوع لتهيئة مناخ شعبي قادر على التعامل مع مفهوم الإدارة الإلكترونية (الكيومي: 2005 ، ص 27).

بالإضافة إلى هذه العناصر يجب توفير بعض العناصر الفنية والتقنية التي تساعد على تبسيط وتسهيل استخدام الإدارة الإلكترونية بما يتناسب مع ثقافة جميع العاملين في المكتبات والمستفيدين رواد المكتبة ومنها: توحيد أشكال المواقع للمكتبات الإلكترونية وتوحيد طرق استخدامها وإنشاء موقع شامل كدليل لعناوين جميع المكتبات في البلاد.

مبررات تطبيق **الإدارة** الالكترونية في المكتبات الجامعية:

إن التحول إلى الإدارة الإلكترونية فرضتها التغيرات العالمية فلم تكن احتياجات الإدارات والمؤسسات أو الحكومات هي الدوافع الوحيدة فقط وراء سعيها للتحول إلى أسلوب الإدارة الإلكترونية، بل إن تطلعات المجتمعات الحديثة إلى خوض تلك التغيرات من تقدم علمي وتقني من أجل تحقيق مستوى أفضل من الخدمات الإدارية، والقضاء على حالة عدم الرضا لدى الفئات المتعاملة مع الأساليب التقليدية في ظل وقوفها عاجزة عن إرضاء تلك الفئات المستفيدة.

هناك الكثير من المبررات التي جعلت المكتبات الجامعية تتسارع في تطبيق الإدارة الالكترونية في إدارتها منها نوضح أبرز الدوافع والأسباب الداعية للتحول الإلكتروني فيما يأتي:

1. القضاء على مشكلة الاحتفاظ الورقي للمستندات وذلك بحفظها وأرشفتها إلكترونياً والتعامل في بعض التعاملات دون الكشف عن هوية طالب الخدمة (الغامدي، 2009م، ص ص38-39.)
2. توحيد البيانات على مستوى المنظمة عن العاملين أو أدائهم بحيث يستطيع المدير معرفة ذلك من خلال الرجوع إلى قاعدة البيانات أو الانترنت دون الرجوع للمدير بشكل تقليدي ويطلب تقرير عن الموظفين أو أي شيء آخر (حامد، 2012م، ص ص86-87)
3. التسارع في التقدم التقني والثورة المعرفية المرتبطة به حيث أدي إلى ظهور مزايا عديدة لتطبيقاتها العلمية. (البشري، 2009، ص39.)

4. الاستجابة والتكيف مع متطلبات البيئة المحيطة وانتشار مفهوم الإدارة الالكترونية وتطبيقه في كثير من المنظمات حتم على المكتبات الجامعية اللحاق بركب التطور تجنبا لاحتمالات العزلة والتخلف عن مواكبة عصر السرعة والمعلوماتية.
5. التحول للإدارة الإلكترونية لا تعنى فقط بتطوير أنماط التعامل بين الجهة الإدارية وبين الجمهور المستفيد بل يتعدى إلى تطوير أنماط التعامل والعلاقات بين مستويات وأقسام المؤسسة الداخلية ومن ناحية أخرى تطو ير العالقة مع المنظمات الخارجية.
6. الرغبة في بناء أداة إدارية مرنة تقدم خدماتها للراغبين فيها في الوقت والمكان ووفق المواصفات التي يرغبها المستفيدين ومن هنا يتوجب على الإدارة عدم البقاء على الأساليب التقليدية وإحداث تغيير شكلي فقط في تقديم الخدمات واستمرار التعقيدات في الإجراءات المتكررة وغير المبررة وإضاعة وقت وجهد دون فائدة (السالمي، 2008م، ص59.)
7. التوجه نحو توظيف استخدام التطور التكنولوجي والاعتماد على المعلومات في اتخاذ القرارات.
8. العجز عن توحيد البيانات على مستوى المكتبات الجامعية
9. تقديم نماذج جديدة من الخدمات: مثل التعلم الالكتروني، والذي كيفية استخدام الحاسبات الآلية وبرمجياتها المختلفة سواء على شبكات مغلقة أو شبكات مشتركة أو شبكة الانترنت وهو تعلم مرن مفتوح. (العوالمة: 2003 ، ص ص 266-276)

خطوات تطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية

التحول إلى الإدارة الالكترونية يحتاج للمرور بعدة مراحل كي تتم العملية بشكل يحقق الأهداف المرجوة، وخطوات تطبيق الإدارة الالكترونية كما وضحها السالمي (2008، ص 64-65) هي:

1. إعداد الدراسة الأولية: لابد من تشكيل فريق عمل يضم بعضويته متخصصين في الإدارة والمعلوماتية، لغرض معرفة واقع حال تقنيات المعلومات وتحديد البدائل المختلفة، وجعل الإدارة العليا على بينة من كل النواحي المالية والفنية والبشرية.
2. وضع خطة التنفيذ: عند إقرار توصية من قبل الإدارة العليا لتطبيق الإدارة الالكترونية في المنظمة، لابد من إعداد خطة متكاملة ومفصلة لكل مرحلة من مراحل التنفيذ.
3. تحديد المصادر التي تدعم الخطة بشكل محدد وواضح: ومن هذه المصادر الكوادر البشرية التي تحتاجها الخطة لغرض التنفيذ، والأجهزة والمعدات والبرمجيات المطلوبة ويعني هذا تحديد البنية التحتية لتطبيق الإدارة الالكترونية في هذه الإدارة.
4. تحديد المسئولية: عند تنفيذ الخطة لابد من تحديد الجهات التي سوف تقوم بتنفيذها وتمويلها بشكل واضح ضمن الوقت المحدد في الخطة والتكلفة المرصودة إليها.
5. متابعة التقدم التقني: نظراً للتطور السريع في مجال تقنيات المعلومات الإدارية، لذلك لابد من متابعة كل ما يستجد في المجال التقني من اتصالات وأجهزة وبرمجيات وغيرها من العناصر التي لها علاقة بهذا المجال.

معوقات ومشكلات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المكتبات الجامعية:

إن مجرّد وجود إستراتيجية متكاملة للتحول إلى نمط "الإدارة الالكترونية" لا يعني أنّ الطريق ممهدة لتطبيق وتنفيذ هذه الإستراتيجية بسهولة وسلاسة وبشكل سليم وذلك لأنّ العديد من العوائق والمشاكل ستواجه تطبيق الخطة ولذلك يجب على المسئولين عن وضع وتنفيذ مشروع "الإدارة الالكترونية" التمتّع بفكر شامل ومحيط بكافة العناصر والمتغيرات التي يمكن أن تطرأ وتعيق خطّة عمل وتنفيذ إستراتيجية الإدارة الالكترونية وذلك إمّا لتفاديها أو إيجاد الحلول المناسبة لها؛ فمن المسلمات أن أي مشروع في المكتبات الجامعية

يُقام يصاحبه بعض المعوقات، فتارة تكون في سوء التخطيط أو في عشوائية التنفيذ، ومن تلك المعوقات التي قد تصاحب الإدارة الإلكترونية ما يلي:

1. **المعوقات الإدارية:**

- ضعف التخطيط والتنسيق على مستوى الإدارة العليا لبرامج الإدارة الإلكترونية.
- الكثير من القيادات الإدارية تجهل كيفية تطبيق الإدارة الإلكترونية وكيفية التعامل الحاسوبي.
- غياب الرؤية الإستراتيجية الواضحة بشأن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بما يخدم التحول نحو منظمات المستقبل الإلكترونية
- عدم القيام بالتغييرات التنظيمية المطلوبة لإدخال الإدارة الإلكترونية من إضافة أو دمج بعض الإدارات أو التقسيمات وتحديد السلطات والعالقات بين الإدارات وتدفق العمل بينها. (رضوان، 2004م، ص ص4-5)

2. **المعوقات المالية:**

- قلة الموارد المالية اللازمة لتوفير البنية التحتية وارتفاع تكاليفها فيما يتعلق بشراء الأجهزة والبرامج التطبيقية ومجالات تطوير الحاسبات الآلية وإنشاء المواقع وربط الشبكات. (والي، 2012م، ص 32).
- قلة ومحدودية المخصصات المالية لتقديم برامج تدريبية للعاملين في مجال نظم المعلومات من خلال الاستعانة بأشخاص ذوو خبرات وكفاءة معلوماتية عالية.
- تكلفة استخدام الشبكة العالمية الانترنت وتكلفة الحاسب الآلي الشخصي للأسر المتوسطة والفقيرة .

3. **المعوقات البشرية:**

- قلة عدد الموظفين الذين يمتلكون المهارات الأساسية لاستخدامات الحاسبات الآلية وشبكة الانترنت
- ضعف الوعي الثقافي بتكنولوجيا المعلومات على المستوى الاجتماعي والتنظيمي وذلك يعد من الأمية المعلوماتية
- ضعف المعرفة الكافية بتقنيات الحاسب الآلي، والخوف عند التعامل مع الحاسبات.
- ضعف المهارات اللغوية خاصة مهارة اللغة الإنجليزية لدى بعض الموظفين وذلك يعد من العوائق اللغوية.) علي، وعبد الرحيم، 2009م، ص17)
- الفجوة الرقمية والتي تعد من أكبر المعوقات التي تواجه تطبيق مشروع الإدارة الإلكترونية واستخدام تقنياته بكفاءة عالية لذلك يؤخذ بعين الاعتبار الرابط بين ثقافة الحاسب الآلي وقدرة الشخص على المنافسة في عصر المعلومات.

4. **المعوقات السياسية والقانونية:**

- تأخير متعمد أو غير متعمد في وضع الإطار القانوني والتنظيمي المطلوب والذي يشكّل أساساً لأي عملية تنفيذ "للإدارة الالكترونية".
- إن العالقة بين الجهات الحكومية والأفراد في مختلف المجالات بنيت على التواصل فيما بينهم على الكتب الرسمية وتعبئة الطلبات المكتوبة والحصول على مستندات رسمية مما جعل العالقة بين المواطن بالموظف الحكومي لا يحكمها غير الورق والكتابة ضمن نماذج محددة عندهم

- الخوف والخشية على أمن التعامل بين المؤسسات الحكومية أو بينها وبين الجمهور من الأنشطة الإجرامية المتمثلة في العبث بالأجهزة والشبكات وإساءة استخدامها في ظل غياب قواعد المساءلة الجنائية. (العريشي، 2008م، ص97)

5. **المعوقات الأمنية:**

- يعد الأمن المعلوماتي الواجب توفيره لحماية البيانات والمعلومات من أهم المعوقات والتحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية من حيث إمكانية التعرض لحملة اختراق (هاكرز) للمنظومة الإلكترونية مما يترتب عليه فقدان الخصوصية للمعلومات وسرية المعلومات وسلامتها وضمان بقائها وعدم تدميرها ومن جوانب الأمن المعلوماتي:
  - ✓ الجانب الأمني التقني: ويتعلق بالأنظمة التقنية والشبكة والأجهزة والبرامج المستفاد منها
  - ✓ الجانب البيئي: ويتمثل بالبيئة الطبيعية المحيطة بالتقنيات المستخدمة ومن أمثلة هذه التهديدات في هذا المجال: التهديدات المالية، والاختراقات، والجريمة المنظمة والمواقع المعادية والقرصنة والاستغلال المعلوماتي وغيرها.
  - ✓ الجانب الإنساني: ويتعلق بتصرفات الإنسان المستفيد والمستخدم. (عدوان، 2007م، ص61)

6. **المعوقات التقنية:**

- نقص في القدرات على صعيد قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات محلياً أو دعم غير كاف من قطاع التكنولوجيا المعلومات والاتصالات الدولي للجهود الحكومية الرامية إلى تنفيذ تطبيقات الإدارة الالكترونية.
- عدم توفر في البنية التحتية للمعلومات والاتصالات على مستوى الدولة مما يعرقل تطبيق الإدارة الإلكترونية.
- عدم وجود وعي حاسوبي ومعلوماتي عند البعض من الإداريين
- صعوبة اللحاق بالتطور المستمر لتقنية المعلومات (واعر، 2010م، ص10)

مما سبق يستنتج الباحثان انه لا بد من وضع الخطط الناجحة وتوفير المتطلبات اللازمة للتقليل من هذه المعوقات و تنسيق الجهود والمبادرات المتفرقة لمناقشة تلك التحديات والعقبات التي قد تنشأ، وإيجاد الحلول المناسبة، وتحديد رؤية مستقبلية وخطوات محددة لضمان نجاح الإدارة الإلكترونية ونشر الوعي الإلكتروني والاستفادة من تجارب الدول الناجحة والمتميزة في مجال التقنية مع مواكبة التطورات التي يشهدها العالم، ومن ثم يتم تطبيقها بصورة صحيحة وسليمة، وبالتالي تحقق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسات، وذلك يعتبر دليل على التقدم والنهضة في العصر الحالي الذي يعد عصر الثور ة التكنولوجية والمعرفية.

استنتاجات تتعلق بالجانب النظري

1. وردت تعريفات عدة للإدارة الالكترونية في الأدبيات وأكثرها تتفق بأنها نظام إداري متكامل تعتمد على التقنيات الالكترونية الحديثة في أداء أعمال المؤسسة وتقديم خدماتها للمواطنين
2. إن تطبيق الإدارة الالكترونية في المؤسسة له فوائد ومزايا جمة نذكر منها: جعل المؤسسة أكثر مرونة وأكثر تكيفا مع المتغيرات السريعة في بيئة العمل.
3. إن للإدارة الالكترونية مستلزمات وعناصر تعمل على جعل الإدارة بلا ورق وبلا مكان وبات زمان وبلا تنظيمات جامدة.

4. توجد مجموعة من المعوقات التي تحد من إمكانية تطبيق الإدارة الالكترونية وهده المعوقات (معوقات تنظيمية، ومعوقات تقنية، ومعوقات بشرية، ومعوقات مالية)

توصيات الدراسة:

1. وضع خطة مستقبلية لتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية والتحول من المكتبات التقليدية ألي المكتبة الالكترونية لمواكبة التطورات الحديثة لأنها من متطلبات العصر
2. أعداد برامج تدريبية تهدف إلى رفع كفاءة موظفي المكتبات الجامعية فيما يخص التقنيات الالكترونية في انجاز الإعمال الإدارية
3. توفير الدعم المالي لتطبيق الإدارة الالكترونية في المكتبات الجامعية
4. تجهيز التقنيات الحديثة في المكتبات الجامعية وذلك لتسهيل الاتصال بشبكات المعلومات (الانترنيت)
5. الاستعانة بالجهات الاستشارية والخبراء لتقديم المشورة في مجال تطبيق الإدارة الالكترونية.
6. توفير البنية التحتية الملائمة لتطبيقات الإدارة الإلكترونية من خلال توفير جميع الإمكانات المادية والبشرية والفنية اللازمة لدعم استخدام تطبيقات الإدارة الإلكترونية في كافة الأعمال الإدارية التي تقدمها الجامعة.
7. ضرورة إشراك العاملين في المكتبات الجامعية في عملية صناعة القرار، والاستفادة من الأفكار التي يقدمها العاملون في المستويات التقنية والتنفيذية لأنهم أكثر قدرة على ابتكار أفكار جديدة بما يخص عملهم والمشاكل التي يواجهونها في العمل وطرح الحلول لتلك المشاكل.

الخاتمة:

تولي الجامعة أهمية كبيرة بالمكتبة، فهي بمثابة القلب النابض لها، وتساهم إسهام كبير في تحقيق أهدافها .ومن خلال دراستي لموضوع إدارة المكتبات الجامعية في ظل تكنولوجيا المعلومات توصلت إلى خلاصة نظرية تفيد بأن خدمات المعلومات التي توفرها إدارة المكتبات، مقبولة لأنها تسهل على الطلبة الجامعيون الوصول إلى ما يحتاجون إليه من معلومات بطريق مختصر يثري معارفهم ويساهم في إنجاز البحث العلمي ويبقى إدخال التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها في إدارة المكتبات الجامعية، أمرا ضروريا وحتمي لابد من تحقيقه.

وقد مرت إدارة المكتبات الجامعية بعدة مراحل تطويرية، فمن إدارة تواجه مشاكل كثيرة في شكلها التقليدي وعدم رضا المستفيدين على خدماتها، إلى إدارة سعت إلى مواكبة التطورات الحديثة ومن بينها تكنولوجيا المعلومات .حيث أن إدخال هذه الوسائل في إدارة المكتبات تمكنها من التغلب على الكثير من المشاكل التي كانت تقلل من أدائها .بحيث تقف في هذا العصر الرقمي أمام وظائف جديدة ومطالب متغيرة بحيث لا يستطيع أحد تحديد فترة زوال إدارة المكتبة في شكلها التقليدي غير أن التكنولوجيا الحديثة، تمنح المكتبات التقليدية بدون شك القوة والدعم لرفع مستواها وزيادة مردودها.

المراجع

1. أبو حبيب، محمود. (2009م) الإدارة الإلكترونية بين الواقع والتطبيق– الفوائد والسلبيات. ورقة بحث مقدمة لملتقى تكنولوجيا المعلومات نحو مجتمع معلوماتي. غزة :الجامعة الإسلامية.
2. بسيسو، محمد، (2010) أثر تطبيق الإدارة الإلكترونية على كفاءة العمليات الإدارية في مشروع مسح سجلات اللاجئين الفلسطينيين وكالة الغوث الدولية– غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
3. أحمد، محمد سمير. (2009) الإدارة الالكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1،

4. باكير، علي حسين (2006). المفهوم الشامل لتطبيق الإدارة الإلكترونية. – الإمارات: مجلة آراء حول الخليج– مركز الخليج للأبحاث، العدد 23.
5. باكير، علي حسين (2006)، الإدارة الالكترونية، مجلة أراء حول الخليج. – مركز الأبحاث، العدد 23 آب، الإمارات العربية المتحدة.
6. البشري، منى عطية. (2009م). معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في إدارات جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر الإداريات وعضوات هيئة التدريس بالجامعة. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
7. حامد، فداء محمود. (2012.) الإدارة الإلكترونية. (د.ط). عمان: دار البداية ناشرون وموزعون. الاردن
8. الحسن، حسين بن محمد. (2009م) الدارة الالكترونية بين النظرية والتطبيق، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
9. حسين، احمد حسين علي (2003)، نظم المعلومات المحاسبية –الإطار الفكري والنظم التطبيقية، الدار الجامعية، مصر
10. حسين، مريم خالص. (2013م) . الحكومة الإلكترونية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الخامس بكلية للعلوم الاقتصادية، بغداد.
11. السالمي، علاء عبد الرزاق (2008م) الإدارة الإلكترونية E-Management. عمان: دار وائل للنشر،
12. السالمي، علاء: السليطي، خالد. (2008م). الإدارة الالكترونية. ط1. عمان: دار وائل للنشر.
13. الصيرفي، محمد. (2006م). الإدارة الإلكترونية. ط1. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
14. رضوان، رأفت (2004)، الإدارة الالكترونية، مركز معلومات دعم اتخاذ القرار، القاهرة، مصر.
15. عابد، يوسف رجب، (2015) أثر مكونات الإدارة الإلكترونية على فاعلية القرارات في القطاع العام دراسة حالة وزارة الداخلية الشق المدني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية–غزة.
16. عارف، عالية (2007) " الحكومة الالكترونية: المفهوم والتحديات مع التطبيق على التجربة المصرية". مجلة البحوث الإدارية، العدد الثاني، القاهرة، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية.
17. عامر، طارق عبد الرؤوف. (2007) الإدارة الإلكترونية: نماذج معاصرة. – القاهرة: دار السحاب،
18. عبد الغني، فتحي محمد. (2006م). إعادة هندسة الأعمال والإدارة الالكترونية" ندوة تأثير الإنترنت على الإدارة في المؤسسات الحكومية. جامعة الدول العربية. المنظمة العربية للتنمية الإدارية. القاهرة.
19. عليان، ربحي، (2012،) البيئة الإلكترونية، دار صفا للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
20. العوالمة، نايل عبد الحافظ. (2003) نوعية الإدارة والحكومة الالكترونية في العالم الرقمي: دراسة استطلاعية. – مجلة جامعة الملك سعود. – مج 15، ع 2،
21. العوض، محمد الحسن احمد. (2010م). الإدارة الإلكترونية: المفاهيم– السمات– العناصر) دراسة وثائقية (. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للإدارة الالكترونية: مركز المدينة للوسائط المتعدّدة الريادة في مجال إنتاج وتسويق المعلومات. ليبيا – طرابلس.
22. الغامدي، عزال بنت محمد. (2009م). واقع تطبيق الإدارة الالكترونية في مدارس تعليم البنين بمدينة ينبع الصناعية ودرجة مساهمتها في تجويد العمل الإداري_ دراسة من وجهة نظر المديرين والوكلاء. (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى، السعودية.
23. الفريح، إبراهيم صالح، (2003) انتشار تقنيات المعلومات والاتصالات في الدول العربية وأثرها على مشاريع الحكومة الالكترونية بحث مقدم في مؤتمر الحكومة الالكترونية :الواقع والتحديات. المنعقد في مسقط في دولة سلطنة عمان في الفترة ما بين 10–12 مايو.
24. قناديلي، جواهر أحمد، (2004) التدريب والتعليم عن بعد بإستخدام الإدارة الالكترونية، الملتقى الإداري الثاني، الإدارة والمتغيرات العاملية الجديدة، الرياض، السعودية.
25. الكيومي، عبد الله بن عيسى (2005). دراسة استطلاعية لدور الحكومة الإلكترونية في الإدارة الإلكترونية، الإداري، دورية متخصصة في مجال العلوم الإدارية، العدد 102، السنة 27، سلطنة عمان.
26. مطر، شادي (2013) دور تنمية الموارد البشرية في تطبيق الإدارة الإلكترونية. دراسة ميدانية على وزارة الأشغال العامة والإسكان في قطاع غزة، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة، فلسطين
27. المهندي، أحمد. (2007م). مشروع الحكومة الإلكترونية بوابة قطر للقرن الواحد والعشرين .إستراتيجية قطر لبناء حكومة إلكترونية.

28. ناصف، أحمد. (2003) منهجية التخطيط المنظومي نحو الحكومة الإلكترونية. المؤتمر الدولي للإدارة عن بعد والتجارة الإلكترونية، القاهرة،
29. واعر، وسيلة. (2010م). دور الحكومة الإلكترونية في تحسين جودة الخدمات الحكومية –حالة وزارة الداخلية والجماعات المحلية– الجزائر. ورقة عمل إلى الملتقى الدولي حول إدارة الجودة الشاملة بقطاع الخدمات. قسنطينة: جامعة منتوري.
30. ياسين، سعد غالب (2009) نظم المعلومات الإدارية، ط1، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن.
31. ياسين، سعد غالب (2005م) الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقاتها العربية، الإدارة العامة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
32. Linautaud, Bernard & Hammond, Mark (2001). E-Business Intelligence.

الأرشفة الإلكترونية لرسائل الماجستير والدكتوراه في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية (دراسة حالة)

د/ظافر عمر المرابط كلية الآداب قسم المكتبات

مستخلص الدراسة: تناولت الدراسة واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، وطرق تطبيقها، ومتطلبات الأرشفة الإلكترونية المتوفرة بالمكتبة، والمعوقات التي تواجه مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية، ومدى التعاون بين المكتبة وبين مؤسسات المعلومات الأخرى في مجال الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية.

كما رصدت الدراسة دراسات سابقة لمشروعات الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في مؤسسات معلومات عربية وعالمية. وقد أبرز الباحث التحديات التي واجهتها المكتبة وكيفية تخطيها والتي من أبرزها الموارد المالية، ومدى توافر الكوادر البشرية المؤهلة، ومقيدات التقنيات والبرمجيات. وقد خلصت الدراسة إلى تقديم اقتراح تصور لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية.

الكلمات المفتاحية: الرسائل الجامعية – الأرشفة الإلكترونية – الرسائل والأطروحات الالكترونية – الرقمنة – الأرشيف الرقمي، المكتبة الوطنية.

أولاً :الإطار المنهجي

المقدمة : تشكل الرسائل الجامعية في كل بلدان العالم أهمية كبرى وقيمة عظمي في درجة تقدم تلك الأمم ومسيرتها العلمية وتاريخ العلوم والمعارف بها، ونظرا لما تحتويه الرسائل العلمية من بحوث أصلية تساهم في دفع عجلة التنمية والتقدم في تلك البلدان، وهي بذلك تشكل مصادر قيمة للباحثين خاصة ولطالب العلم والمعرفة الإنسانية عامةً. وهي على هذا الأساس تصنف في مجال المكتبات ضمن المصادر التي تتطلب عناية خاصة، وتجمع وتنظم وتوضع في جناح مستقل داخل قسم المصادر، أو في مكان خاص بها في حالة توافرها بأعداد كبيرة (معمر: 2010، ص ص 1489 - 1492).

وعلى الرغم من أهمية الرسائل الجامعية ودورها في خدمة البحث العلمي، إلا إن هناك بعض التحديات التي تقف عائقاً أمامها وتحد من الإفادة منها على نحو فعال. ومن هذه الصعوبات أن الرسائل الجامعية عادة ما تكون محدودة التداول حيث يقتصر استخدامها في حدود جدران المكتبة التابعة المؤسسة التي أجازتها، فمعظم المكتبات الجامعية لا تسمح بالإعارة الخارجية للرسائل الجامعية، يضاف إلى ذلك أن الرسائل غالبا لا تنشر مثل بقية مصادر المعلومات وبالتالي لا يمكن لأي باحث الحصول عليها، كما أن غياب الضبط الببليوجرافي للرسائل الجامعية والتعريف بها يؤدي إلى تكرار الجهود العلمية بلا مبرر (الجدعاني: 2012، ص 55).

ولتفادي مثل هذه الصعوبات فقد بات من الضروري تفعيل الجانب التكنولوجي داخل المكتبات، والتحول صوب الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية. وفي ظل التطورات الحديثة في مجال تقنيات المعلومات اتجهت كثير من المكتبات إلى تحويل مصادر المعلومات من شكلها التقليدي الورقي إلى الشكل الإلكتروني من خلال تقنيات الأرشفة الإلكترونية.

وتعتبر الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية ذات أهمية عالية جدا للمؤسسة والفرد معا فهي تضمن تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات، بالإضافة لذلك إتاحة الرسائل الجامعية من خلال الشبكة الداخلية للمكتبة أو عبر شبكة الإنترنت يمكن الباحثين والدارسين من الإطلاع عليها من أماكن متعددة وفي إي وقت، كما أنها تخفض من تكلفة حفظ الرسائل بالشكل التقليدي، وتفيد أيضا في دعم البحث العلمي والتطوير من قبل الأفراد ومراكز البحوث والتطوير خارج الجامعات. (المسند؛ العريشي: 2003، ص 63).

وعلى ضوء ما تقدم فأن الدراسة الحالية تسعى إلى التعرف على واقع تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية.

مشكلة الدراسة: قام الباحث بزيارة للمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، ومن خلال هذه الزيارة اتضح للباحث بأن المكتبة تعتبر الحاضن لفكرة الأرشفة الالكترونية للرسائل العلمية الماجستير والدكتوراه، وتبين الباحث بأن هناك مشكلة قائمة بحاجة للبحث والتحليل، منها كشف الغموض عن الواقع الفعلي للأرشفة الالكترونية للرسائل العلمية، واقتراح الحلول العلمية لدعمها وتطويرها. وعلى الرغم من أن هذه المكتبة تمتلك بعض التقنيات الحديثة، فإن تلك الإمكانيات تظل محدودة وبسيطة للغاية، الأمر الذي يستدعي العمل على تطوير مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل العلمية التي تعمل على حفظ وإتاحة الإنتاج العلمي الليبي عبر شبكة المعلومات العالمية الانترنيت للمستفيدين.

ومن هذا المنطلق فأن الدراسة الحالية ستتناول واقع المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، ومدي استخدامها للأرشفة الالكترونية للرسائل العلمية وتطبيقاتها، والتحديات التي تواجهها، وواقع الموظفين والأجهزة والبرمجيات والتشريعات وحماية حقوق المؤلفين.

أهمية الدراسة : تتمثل أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على موضوع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية، وتحويلها من الشكل الورقي إلى الشكل الالكتروني، وذلك لما تتميز به الرسائل الجامعية من خصائص عديدة تمنحها أهمية بالغة من حيث كونها من مصادر المعلومات الأولية. وتتضمن معلومات وأفكار وحقائق تتسم بجودتها وصدق نتائجها كونها تخضع إلى معايير تحكيم صارمة، كما تتميز بالتنوع لتغطي كافة المجالات في العلوم التجريبية والإنسانية.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كإحدى الدراسات التي تدعم عملية إتاحة الرسائل الجامعية إلكترونيا، حيث لا تزال عملية الإتاحة للرسائل الجامعية في الجامعات والمكتبات الوطنية وغيرها تواجه تحديات كثيرة تحول دون الإتاحة في كثير من الأحيان.

ولأهمية هذا الموضوع تحاول هذه الدراسة تقديم خطة مقترحة يمكن أن تساهم في تطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة بشكل أكبر، والتي يمكن الاستفادة منها من قبل القائمين على مشاريع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبات ومؤسسات المعلومات المختلفة.

مبررات اختيار الدراسة : هناك عدة مبررات جعلت الباحث يختار موضوع الدراسة منها ما يأتي:

- ✓ هناك مصادر معلومات هامة للباحثين وطلاب الدراسات العليا لا يمكن تداولها خارج المكتبة كالرسائل العلمية. مما استوجب تحويل هذه المصادر المعلوماتية الورقية إلى مصادر إلكترونية، وإتاحتها للباحثين والطلاب دون إلزامهم بالحضور إلى المكتبة.
- ✓ يساند موضوع الدراسة توجه المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية نحو الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية وخدماتها، مع التأكيد على حفظ هذه المصادر الالكترونية، وتأمينها وحمايتها من أي اختراق.
- ✓ توفير وقت وجهد طلاب الدراسات العليا، والتي تمكنهم من استرجاع ما يحتاجونه من معلومات في زمن قياسي مع أمكانية تصفح هذه المصادر من أي مكان وفي إي وقت.

أهداف الدراسة : تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الآتية:

- معرفة الواقع الفعلي للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية.
- تحديد إلى أي مدى وصلت المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية في أرشفتها الإلكترونية للرسائل الجامعية.
- التعرف على مدى توافر المتطلبات اللازمة لنجاح تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية.
- التعرف على المعوقات التي تواجه تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز.

- التعرف على مدى وجود تعاون بين المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية وبين مؤسسات المعلومات الأخرى في مجال الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية.
- تقديم خطة مقترحة لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية

أسئلة الدراسة : لتحقيق أهداف هذه الدراسة تم طرح مجموعة من الأسئلة البحثية، وهي كالآتي:

- ما الواقع الفعلي للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية؟
- إلى أي مدى تم تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية؟
- هل تتوافر لدي المكتبة المتطلبات الفنية والمادية والبشرية والقانونية لنجاح تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية؟
- ما المعوقات التي واجهت المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية في تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية؟
- هل هناك تعاون بين المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية وبين مؤسسات المعلومات الأخرى في مجال الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية؟
- ما هي الخطة التي اقترحتها الدراسة لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية؟

حدود الدراسة ومجالها

❖ الحدود الموضوعية: تصف الدراسة الحالية واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية.

❖ الحدود المكانية: تقتصر الدراسة الحالية على المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية بمدينة طرابلس / تاجوراء – ليبيا.

منهج الدراسة وأدواتها : اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، ويعدّ أكثر المناهج ملائمة في تشريح حالة بعينها، حيث يسمح بتشخيص الواقع، ورسمه وتوصيفه كما هو بسلبياته وإيجابياته. "حيث يقوم هذا المنهج بجمع البيانات والمعلومات عن الحالة المدروسة وهي واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية بهدف الوصول إلى فهم أعمق لها " (عليان، غنيم: 2000، ص 46)، أما عن أدوات جمع البيانات، فقد تم اعتماد الأدوات الآتية:

- استقراء الأدب المنشور لأحدث ما نشر من إنتاج فكري باللغتين العربية والإنجليزية في مجال الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية.
- إعداد استمارة مقابلة تم توجيهها لمدير المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي للإجابة عليها، واستمارة أخرى تم توجيهها لرئيس قسم النسخ الالكتروني بالمكتبة.
- إجراء المقابلة مع مدير المكتبة لغرض جمع المعلومات المهمة عن موضوع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية فضلا عن أهم المشكلات والمعوقات التي تواجها
- الاتصال الهاتفي مع مدير المكتبة ورئيس قسم النسخ الالكتروني
- التعرف على تجارب بعض المكتبات العالمية والعربية في مجال الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية، وذلك بهدف وضع خطة مقترحة لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية محل الدراسة الحالية.

مصطلحات الدراسة :

❖ **الرسائل الجامعية:**

هي نشرة علمية تتضمن معلومات جديدة مقدمة لأول مرة، وتحتوي على معلومات تمكن المختصين في نفس المجال من تقييم الملاحظات والتجارب التي قام بها الباحث، وتمكنهم من إعادة التجارب والإجراءات والحصول على النتائج نفسها التي توصل إليها،

ومن ثم تأكدهم من صحة الاستنتاجات المستندة إلى نتائج البحث، إضافة إلى ذلك، فلا بد أن تكتب الرسالة أو الأطروحة بلغة علمية صحيحة، تمكن القارئ المختص من فهمها ومتابعتها. ولا بد أن تكون محتويات الرسالة أو الأطروحة جديدة، وصحيحة، ومهمة، ومفهومة. وعليه تتطلب كتابتها التسلسل المنطقي والوضوح والدقة (العتوم، 2008. ص 3).

❖ **الرسائل الجامعية الإلكترونية :**

هي الرسائل التي قدمت للكليات والجامعات والمعاهد العلمية وحفظت وبثت وأتيحت بصيغة إلكترونية (العمودي، 2010. ص 43).

❖ **الأرشفة الإلكترونية:**

عرف النادي العربي للمعلومات الأرشفة الإلكترونية بأنها "هي مسح الوثائق ومعالجتها وتخزينها في وسائط إلكترونية وربط هذه الوسائط بقاعدة بيانات الفهرس والكشاف بما يسمح بالنفاذ مباشرة من الفهرس أو الكشاف إلى صورة الوثيقة مباشرة" (النادي العربي للمعلومات: 2000، ص111)

ثانياً: الإطار النظري للدراسة:

الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية:

لمحة تاريخية:

لقد مرت الرسائل الجامعية بعدة مراحل تاريخية حتى وصلت إلى مرحلة الأرشفة والإتاحة الإلكترونية. ففي سبعينات القرن الماضي مكنت التغييرات التكنولوجية طلاب الدراسات العليا من إنتاج رسائلهم على الآلات الكاتبة الكهربائية مقارنة بما كان مستخدما سابقا الآلات الكاتبة اليدوية ، ومن ثم في الثمانينات ظهرت الثورة الرقمية وبرامج معالجة النصوص تمكن الطالب فيها من حفظ نسخ رقمية من رسائلهم وتحريرها قبل الطباعة مع إمكانية طباعة نسخ متعددة منها ، وقد قاموا طلاب الدراسات العليا الذين يرغبون في إتاحة رسائلهم لعدد أكبر من المستفيدين إلى إيداع نسخة منها في مشروع مستخلصات الرسائل الجامعية لجامعة الميكروفيلم (حافظ ، 2010 . ص 509).

في عام 1987 بدأت جامعة الميكروفيلم في أمريكا الشمالية الحركة نحو الرسائل الإلكترونية وذلك من خلال عقد اجتماع لمناقشة المفهوم او الفكرة، وفي عام 1992م نظمت جامعة فرجينيا للتقنية لقاء مع تحالف المتشابكة المعلوماتية ومجلس الدراسات العليا وجامعة الميكروفيلم في أمريكا الشمالية وأظهر المشاركون في هذا الاجتماع اهتماما كبيرا بتجميع وحفظ وتخزين الرسائل الجامعية في شكلها الرقمي. ويمثل عام 1996م بداية الاهتمام العالمي بالرسائل الجامعية الإلكترونية ومفهومها الذي بدأ ينتشر في أمريكا كندا وبريطانيا وألمانيا ودول أخرى (سالم، 2009. ص 19).

وفي ديسمبر 2006 بدأت خدمة الاشتراك المجاني في قاعدة البيانات ProQuest للاستشهادات المرجعية والمستخلصات للأطروحات الجامعية، كما تسمح بإمكانية الاستعراض أو التصفح المجاني لعدد صفحات الأطروحة الجامعية، وإمكانية تحميل النص الكامل للأطروحة كما يسمح للمستفيدين بالدفع مقابل الحصول على نسخة مطبوعة أو الكترونية (حافظ، 2010. ص 510).

دواعي التي أدت ألي نشأة مشاريع الأرشفة الإلكترونية:

1. الإنترنت وإمكانياتها الهائلة والخدمات التي تقدمها أدراك أهمية المعلومات الرقمية وضرورة توفرها للمستفيدين والتعامل معها والاستفادة منها .
2. التطورات التقنية وخصوصا التطورات في مجال الحاسب ونظم المعلومات والاتصال بشكل كبير مما جعل مؤسسات المعلومات تفكر في التحول الرقمي لمصادر المعلومات التي تمتلكها

3. ظهور الكثير من مؤسسات المعلومات الخاصة والعامة التي تقدم خدمات معلوماتية متطورة
4. ظهور مجموعة من التحديات التي تواجه المكتبات ومؤسسات المعلومات، حيث أن الزيادة الكبيرة في عدد الباحثين وتنامي الطلب على المعلومات وقلة وجود الموظفين المؤهلين أدى ذلك كله إلى ظهور مجموعة من التحديات أمام مؤسسات المعلومات يجب التعامل معها والسعي لإيجاد حلول لها، وقد يكون في ظهور التجارب والمشاريع الرقمية حل لها (الخثعمي، 2011. ص 241).

فوائد الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية:

1. إتاحة مصدر مهم من مصادر المعلومات كان من المتعذر الوصول إليه واستخدامه بالأساليب التقليدية.
2. إعداد جيل جديد من العلماء والباحثين قادرين على التعامل بفاعلية في عصر المعلومات.
3. فتح آفاق جديدة لسبل الاتصال العلمي ممثل في تبادل الأبحاث ودعم التعاون العلمي والبحثي بين الجامعات.
4. تحقيق الإفادة للباحثين وطلاب الدراسات العليا من مشروعات الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية.
5. فتح آفاق من التعاون بين الجامعات، إذ يمكن ربط قواعد البيانات بعضها ببعض، ما يزيد في المصادر ويقلل النفقات (المسند؛ العريشي: 2003، ص 58).
6. إتاحة كم هائل من المعلومات التي تتميز بالحداثة
7. توفير الوقت عند البحث عن الرسائل وعند استرجاعها
8. سهولة السيطرة على الرسائل الجامعية الإلكترونية ما ييسر البحث في البيانات واسترجاعها والتحكم في شكل المخرجات حسب رغبة المستفيد. (المسند؛ العريشي: 2003، ص 85).
9. تساهم الرسائل الجامعية الإلكترونية في تسريع الاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية مما يؤدي إلى حل كثير من المشكلات التي أراد الباحث حلها من خلال دراسته، الآمر الذي بدوره سوف يؤدي إلى بحث علمي فعال وناجح (السناني: 2010، ص 998).
10. تساعد الرسائل الجامعية الإلكترونية في تجنب تكرار الجهود العلمية المبذولة (Zulu ,2009).

الدراسات السابقة:

سوف يعرض الباحث هنا عدداً من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية سواءً كانت دراسات عربية أو أجنبية، وهي كما يلي:

1. الدراسات العربية:

دراسة يسرى الجدعاني (2012) بعنوان " الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في مكتبة الملك عبد العزيز ."اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على استمارة مقابلة وجهتها لرئيس قسم المجموعات الخاصة بجامعة الملك عبدالعزيز، واستمارة أخرى وجهتها لوكيل شؤون المكتبات للجودة والتطوير بذات الجامعة، جمعت من خلال الاستمارة الأولى بيانات عامة عن الرسائل الجامعية من تبعية إدارية ، وإجمالي الرسائل المتوفرة بالمكتبة، وبيانات الموظفين أعدادهم وتخصصاتهم، وحدود خدمات الرسائل الجامعية، أما الاستمارة الثانية فجمعت معلومات حول مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل من تاريخ البدء بالمشروع وحتى الجهة المنفذة للمشروع، كما جمعت دوافع الجامعة لتطبيق المشروع والإمكانيات المتوفرة بالمكتبة من قوى بشرية وبرمجيات الكترونية وأجهزة حاسوبية وميزانية المشروع، وحددت الباحثة مراحل المشروع التي تمثلت في أربعة مراحل، كما صاغت الباحثة المعوقات التي واجهت المشروع، والمشاريع

التعاونية التي تقدمها الجامعة. كما وضعت الباحثة في آخر البحث تصور مقترح لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بجامعة الملك عبد العزيز، من إنشاء قسم لأرشفة، والتخطيط للمشروع، والمتطلبات اللازمة للمشروع، والإجراءات التنظيمية للرسائل الإلكترونية، والعمليات الفنية من ترميز وميتاداتا، والتسويق والترويج والتقييم والتعاون. ومن أهم التوصيات التي وضعتها الباحثة بعين الاعتبار وضع سياسة شاملة ومكتوبة لمشروع الأرشفة بالتشاور مع عدة جهات أخرى، من إدارة المكتبة وموظفيها، والخبراء المتخصصين في مجال الأرشفة ومجال حقوق الملكية الفكرية مع الاهتمام بمراجعة السياسة بشكل دوري.

دراسة جميلة معمر (2010) بعنوان " نحو رقمنه الرسائل الجامعية في المكتبة المركزية بجامعة قسنطينة، الجزائر " في بداية الدراسة قامت الباحثة بحصر الإنتاج الفكري في المكتبة، ووضعت عدة نقاط كانت الدافع نحو التحول الرقمي للرسائل، لعل من أبرزها زيادة فرص الوصول والاطلاع، كما قامت الباحثة بحصر مراحل تطور الرسائل التقليدية حتى انتهائها بالشكل الإلكتروني، وتمثلت في ستة مراحل، أولى المراحل التسيير التقليدي للرسائل الجامعية، وآخر مرحلة رقمنه الرسائل الجامعية المطبوعة. كما قامت بتحديد الإمكانات اللازمة للمشروع ومن أهمها الوسائل التكنولوجية من حاسبات وغيرها، والعنصر البشري المؤهل والحاجة المستمرة لتدريبهم. ومن الاستنتاجات التي خرجت بها الباحثة أنه في عام 2010 شرعت المكتبة في توظيف حاملي شهادات الماجستير تخصص نظم معلومات. وأن من السلبيات التي تحتاج لتحسين إهمال الجوانب القانونية كالملكية الفكرية.

دراسة عبد المالك السبتي و كمال بوكرزازه (2007) حول الإتاحة الإلكترونية للأطروحات الأكاديمية التي تتركز على تجربة مكتبة قسم علم المكتبات في جامعة قسنطينة) حدد الباحث النظام المستخدم في جامعة قسنطينة سنجاب (SYNGEB) وتحدث عن مميزاته وعيوبه من خلال التجربة في تخصيص قاعدة بيانات للرسائل والأطروحات العلمية ودمج الرسائل غير الإلكترونية، وأشار إلى أن معظم الرسائل الإلكترونية بالمكتبة تودع على شكل برنامج معالج النصوص Word ، وتحول إلى صيغة PDF على شكل صورة لتفادي التعديل عليها ، كما حدد الباحث أسباب عديدة لتحقيق عملية الإتاحة الإلكترونية للرسائل الجامعية بصفة فعالة ومستمرة منها :إجراء دورات لتكوين أخصائيي معلومات مؤهلين قادرين على إجراء العملية بكفاءة وفعالية ، والعمل على حماية الأطروحات المنشورة إلكترونياً من القرصنة وحماية حقوق الملكية الفكرية، وتكثيف الاتصالات مع المكتبات الجامعية العربية والأجنبية للاستفادة من خبراتهم في المجال، وتوفير الإمكانيات اللازمة لإتاحة الرسائل الجامعية الكترونياً من حواسيب وطابعات والوسائط الأخرى.

ودراسة السريحي وقمصاني (2010) التي ألقت الضوء على تجربة عمادة شؤون المكتبات ومكتبة كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز نحو التحول الرقمي للرسائل الجامعية والمخطوطات، وكان من أهداف الدراسة التعرف على واقع الأرشفة الإلكترونية في عمادة شؤون المكتبات ومكتبة كلية التربية للبنات، والتعرف على المراحل التي مرت بها الرسائل الجامعية والمخطوطات جراء التحول الرقمي. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي واستخدمت المقابلة متع الموظفين والموظفات في أقسام الرسائل الجامعية والمخطوطات كأداة لجمع البيانات، إضافة إلى التقارير والسجلات الخاصة بمشروع الأرشفة الإلكترونية. واختتمت الدراسة بعرض تأثير تجربة الأرشفة الإلكترونية على الموظفين والمستفيدين من داخل وخارج الجامعة، حيث اتضح أن نظام الأرشفة المعمول به في مكتبات الجامعة من الأنظمة الجيدة حاليا والتي تعمل في بيئة الكترونية ويمكن ربطه بالشبكات العالمية مثل شبكة الانترنت، وإن هناك قبول نسبي من قبل المستفيدين حيث أن البحث اليدوي للرسائل الجامعية والمخطوطات كان يأخذ الكثير من جهد ووقت المستفيدين والباحثين أما من خلال نظام الأرشفة الجديد ففي ثواني محدودة يمكن للمستفيد الحصول على احتياجاته من المعلومات.

2. الدراسات الأجنبية:

دراسة Perrin وWinkler وYang Le (2015) عن "التحديات المتعلقة بالحفظ الرقمي لمجموعات الرسائل الالكترونية: حالة جامعة تكساس والتي أثاروا فيها المخاطر المحدقة بالجامعات في فقد الملفات المتعلقة بالرسائل الجامعية والإنتاج العلمي وتداعيات هذا الفقد. وتعّرض الباحثين للظاهرة من خلال دراسة حالة عملية هي جامعة تكساس وما يتعرض له أخصائيو المكتبة الجامعية من متاعب بعد عشر سنوات من التحّول من الصيغة المطبوعة إلى الصيغة الرقمية لمجموعات الرسائل الجامعية. وانتهت الدراسة باقتراح حلول مبنية على التوثيق لجعل حفظ وصيانة الرسائل والأطروحات الرقمية أكثر فاعلية.

دراسة Masrek وJavadi (2010) حول تقويم ثلاثة برمجيات مفتوحة المصدر متخصصة في بناء نظام رسائل و أطروحات الكترونية .حيث قام الباحث بدراسة مقارنة لثالثة من أشهر أدوات بناء وإدارة المستودعات الرقمية وهيDSpace ، EPrints، Fedora and وذلك بناء على 62 خاصية. وقد تم ربط نتائج الدراسة بدراسات وتجارب سابقة حول مستودعات رقمية لمصادر متنوعة (بما فيها الأطروحات) فتبين أن جميعها يمكن استخدامها لإدارة مستودعات رسائل وأطروحات جامعية الكترونية إلا أن نظام Dspace هو الأنسب للأطروحات الالكترونية.

دراسة Piorun وPalmer (2008) عن تحليل التكلفة والعمليات المتعلقة بمشاريع رقمنه الرسائل الجامعية. وذلك من خلال تجربة رقمنه 300 رسالة دكتوراه في إطار المستودع الرقمي الجديد لجامعة مساشوستس للطب. حيث يتبين من الدراسة أٍ ن العمليات تتضمن ضبط عناصر الميتاداتا والحصول على التراخيص وتحويل الرسائل إلى صيغة رقمية وتنسيق العمل بين مختلف أقسام المكتبة. فكل رسالة جامعية يتم رقمنتها ومراجعتها من اجل ضمان الجودة ويتم ربطها بقائمة المحتويات وبعد ذلك تمّر عبر مسلسل للتعرف الضوئي ومن ثم يتم إيداعها في المستودع الرقمي للمؤسسة. وكانت نتائج التجربة كالتالي: تكلف رقمنه 320 رسالة ما يقارب 23.560 دولار أي 0.28 دولار للصفحة الواحدة. وتبين أن 74 % من المؤلفين منحوا موافقتهم على رقمنه رسائلهم. وقد استغرق معالجة الرسالة الواحدة تقريبا 170 دقيقة مما يعني 906 ساعة لمجموع الرسائل المرقمة. وخلال السبعة عشر شهرا الأولى فقد تم تحميل النصوص الكاملة 17.555 مرة. وعليه فقد استنتج الباحث أن تكاليف الرقمنه المحلية (داخل المكتبة) للرسائل الجامعية قد يكون مجدي من الناحية المالية شرط أن تكون مشاريع محدودة وصغيرة.

ثالثاً: الإطار التطبيقي:

المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية

أنشت المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية في عام 1996، وهي تتبع الهيئة الليبية للبحث العلمي كان مقرها بحي جامع القبطان بطرابلس، وفي عام 2001 انتقلت إلى مقر مستقل في حي السبعة بطرابلس، وانتقلت المكتبة في عام 2009 إلى مبنى مستقل بوسط مدينة تاجوراء الذي يتسم بالحداثة في شكل جميل يتلاءم مع البنية المعمارية للمكتبات الحديثة.

وزودت المكتبة أنداك بكافة الإمكانيات العلمية من كتب ومراجع ورسائل الماجستير والدكتوراه والمجلات والدوريات العلمية العالمية المتخصصة التي بدا الاشتراك فيها منذ عام 2003. حيث كانت المكتبة تعمل من خلال الموقع الالكتروني على توفير ما يحتاجه المستفيدون والباحثون من خدمات معلوماتية مميزة، وذلك بتحميل عدد كبير من قواعد المعلومات العالمية العلمية في تخصصات متعددة مثل: الطب، والزراعة، والهندسة، وعلوم الأغذية، والبيئة، والأحياء (المرابط، 2010، ص 167). وأضاف المرابط (2010، ص167) أن المكتبة قامت أيضاً بإعداد فهرس الكتروني بموقع الهيئة العامة للبحث العلمي على شبكة الانترنيت حيث يمكن للباحث وطلبة الدراسات العليا تصفح الفهرس والبحث عن ملخصات الأطروحات التي تمت إجازتها دون الحاجة إلى القدوم للمكتبة، وهذا

الفهرس الالكتروني يغطي معظم عناوين الأبحاث والمجلات مرتبًا أبجدياً حسب التخصصات الدقيقة. وفي السياق نفسه أضاف المرابط (2010، ص 168) " أن من خطط المكتبة المستقبلية لتحقيق مزيد من التوثيق المعرفي والاستفادة العلمية، أن تعمل على تطوير هذا الفهرس الالكتروني إلى أرشيف الكتروني للرسائل العلمية، وذلك بتحميل ملخصات ونصوص البحوث والرسائل العلمية الماجستير والدكتوراه التي تم إيداعها إلى المكتبة بحيث يمكن تصفحها وإتاحتها للمستفيدين مباشرة من الفهرس الالكتروني الخاص بموقع المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية الالكتروني"

تحليل بيانات الدراسة :يتناول هذا الجزء من الدراسة عرض وتحليل البيانات التي جمعها الباحث، إذ سيتم تحليل الاستمارتين الموجهتين الأولي لمدير المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، والثانية لرئيس قسم النسخ الالكتروني بالمكتبة.

أولا: واقع الرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية:

أ- التبعية الإدارية

تختلف التبعية الإدارية المرتبطة بالرسائل من مكتبة إلى أخرى، وقد تكون الرسائل الجامعية وحدة أو إدارة فرعية في المكتبة، أو قد ترقى إلى مستوى قسم مستقل، وفيما يتعلق بالتبعية الإدارية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، أجريا الباحث مقابلة مع مدير المكتبة منير البكوش الذي أوضح أنه لا يوجد قسم خاص بالرسائل الجامعية وإنما يوجد قسم المكتبة العامة هذا القسم يتولي إدارة وتنظيم واستلام النسخ المجلدة من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة من الجامعات الليبية ومن الجامعات خارج ليبيا والمحالة من إدارة الملحقيات و شؤون الموفدين.

ب-الرسائل الجامعية المتوافرة بالمكتبة:

وحول الأشكال المادية للرسائل الجامعية المتوافرة في المكتبة تبين أنها تتراوح بين الرسائل الجامعية الورقية، والرسائل الجامعية الإلكترونية على أقراص مدمجة. يتضح من الجدول رقم (1) أن إجمالي عدد الرسائل الجامعية الورقية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية خلال عام 2021 بلغ **7620** رسالة جامعية. هذه الرسائل تنوعت بين رسائل الماجستير والدكتوراه باللغتين العربية والإنجليزية (ابوميس، البكوش، 2021، ص 15).

رصيد المكتبة من الرسائل الجامعية		المجموع
عدد الرسائل العلمية الماجستير	عدد الرسائل العلمية الدكتوراه	
7535	**85**	**7620**

جدول رقم (1)

ت-خدمات الرسائل الجامعية:

تتسم الرسائل الجامعية في شكلها التقليدي بعدد محدود من خدمات المعلومات، وهذا ما يمثل في بعض الأحيان عائقاً للاستفادة من هذه المصادر الهامة، لذلك تتجه الكثير من المؤسسات لأرشفة الرسائل إلكترونيا حتى تزيد من نسبة الاستفادة من هذه المصادر. فقد أوضح البكوش أن أبرز خدمات الرسائل تتمثل في إتاحة الرسائل الجامعية للمستفيدين بمختلف فئاتهم عن طريق الاطلاع الداخلي داخل المكتبة حيث لا يسمح بإعارة الرسائل إعارة خارجية، وفي المقابل فهي تقدم خدمة التصوير ولكن بحدود، فالمكتبة وضعت نسبة لتصوير الرسائل الجامعية تتمثل في 25 %من محتوى الرسالة.

ث–الموارد البشرية

يعد العنصر البشري المؤهل والمتوافر بأعداد كافية من الأمور الضرورية لنجاح المكتبة في أداء أعمالها وأنشطتها ووظائفها المختلفة، وقد سعت الدراسة للتعرف على عدد الموظفين بالمكتبة، لذلك تم توجيه سؤال لمعرفة عدد الموظفين ومؤهلاتهم العلمية وتخصصاتهم الموضوعية، وفي مقابلة مع مدير المكتبة منير البكوش أضاف أن عدد موظفي المكتبة 41 موظف منهم واحد فقط يحمل درجة الماجستير في تخصص إدارة إعمال، في حين يوجد 20 موظف يحملون درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة منهم تخصص دراسات المكتبات والمعلومات، وآخرون في تخصصات أخري منها هندسة اتصالات، تقنية معلومات، محاسبة، وعلوم إدارية، وبعض الموظفين من حملة الثانوية العامة، ويتم تحديد مسؤوليات الموظفين حسب طبيعة مقتنيات المكتبة حيث يوجد ستة موظفين بقسم المكتبة العامة القائمين بمهام الرسائل العلمية. ويرى الباحث أن قيام عدد قليل من الموظفين المتخصصين بمهام الرسائل الجامعية بالمكتبة يعد أمرا غير ملائم لعدد المستفيدين وحجم مجموعات الرسائل الجامعية المتوافرة بالمكتبة، حيث تحتاج الرسائل الجامعية في المكتبة لأعداد كافية من الموظفين ذوي الكفاءة والخبرة ليتمكنوا من تسيير أمور العمل وتنظيمه وتقديم أفضل الخدمات المتعلقة بالإجراءات الفنية من تصنيف كتب، وتصوير الرسائل، وغيرها من الخدمات. فمن الواضح أن هناك نقصاً في هذا التخصص، الأمر الذي قد ينعكس على مستوى الخدمات المقدمة، فمن المعروف أنه كلما كان هناك موظفين مؤهلين ومتخصصين كلما كان مستوى الخدمات المقدمة أفضل.

المؤهل العلمي	العدد	التخصص الموضوعي
دكتوراه	----------	----------
ماجستير	1	إدارة أعمال
بكالوريوس/ ليسانس	20	مكتبات، هندسة اتصالات، تقنية معلومات، محاسبة، وعلوم إدارية.
ثانوية عامة او دبلوم عام	20	شؤون ادارية وفنين مطبعة

جدول رقم (2)

ثانياً: مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية المتوفرة بالمكتبة

1: بيانات عن وضع الرسائل الجامعية الالكترونية بالمكتبة

يعد وضع الرسائل الجامعية في شكلها الالكتروني أو تحويلها للشكل الرقمي من التحديات التي تواجه مؤسسات المعلومات في مجتمع المعرفة، لما يتطلب ذلك من عمليات وإجراءات التحويل للشكل الالكتروني والتخزين والاسترجاع وإتاحتها بصورة ملائمة للاستخدام. ومن خلال التقرير السنوي للمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية للعام **2021** أتضح أن عدد الرسائل العلمية المخزنة بالمنظومة بلغ حوالي **3830** رسالة علمية (الماجستير والدكتوراه) للطلبة الدارسين بالجامعات الليبية والطلبة الموفدين بالجامعات بالخارج، وبالرجوع للقائمين على هذا العمل اتضح أن المكتبة اعتمدت على موظفي المكتبة من المهندسين والفنيين واختصاصي المكتبات والمعلومات لتنفيذ هذا العمل ولم تقم المكتبة بالتعاقد مع جهات أخري (ابوميس، البكوش،2021، ص 6).

وأتضح من التقرير أيضا بأن في المكتبة يوجد قسم منظومة تسجيل عناوين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه لطلبة الدراسات العليا، وفي هذه المنظومة يتم تسجيل عناوين الرسائل العلمية، وذلك لضمان عدم تكرار مواضيع البحوث المسجلة سابقا، ومن هنا يأتي دور المكتبة في منح رسالة رسمية للطالب في حالة عدم وجود تكرار عنوان دراسته في المنظومة. ومن ضمن خدماتها ما يلي (ابوميس، البكوش، 2021، ص 5).

- استحداث الخط الساخن للرد على استفسارات الطلبة بخصوص عناوين بحوثهم
- فتح باب التسجيل الالكتروني للطلبة المقيمين خارج مدينة طرابلس

وفي السياق نفسه ولأهمية مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية، وبناء على الاجتماع التقابلي بين مدير المكتبة مع اللجنة المشكلة من قبل وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ 28-3-2022 أوضح مدير المكتبة البكوش "بأن المكتبة طالبت بدعمها بكافة الإمكانيات والتجهيزات الفنية والمادية، وتزويدها أيضاً بمنظومتين للبدء بمشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية وتتمثل المنظومتان في الأتي:

1. المنظومة الأولى مشروع منظومة إتاحة عرض الرسائل الجامعية حيث يسمح للباحثين والمستفيدين بالبحث والاطلاع على الرسائل العلمية عبر شبكة الإنترنت من خلال الموقع الخاص بالمكتبة.
2. المنظومة الثانية هي مشروع منظومة الأمانة العلمية أو برامج كشف الاقتباس للإنتاج العلمي، وهي برامج خاصة بالكشف عن الاقتباس في الأوراق البحثية والتأكد من التطابق أو وجود نقل جزئي أو كلي للنص، لكي يتم منح الأذن من عدمه في استكمال الدراسة.

2: الإمكانيات والمتطلبات لمشروع الأرشفة الإلكترونية المتاحة بالمكتبة:

- **القوى البشرية المؤهلة** : تعد القوى البشرية المؤهلة من أهم مقومات نجاح مشاريع الأرشفة الإلكترونية في مختلف المؤسسات ومن ضمنها المكتبات ومؤسسات المعلومات، وتحتاج مشاريع الأرشفة الإلكترونية إلي مجموعة من الأفراد الذين يقومون بوظائف الإدارة والتخطيط وكذلك القيام بالعمليات الفنية كالفهرسة والتصنيف والتكشيف والإعارة والأرشفة الالكترونية واستخدام أجهزة التحويل الرقمي والحاسبات الآلية وأجهزة المسح الضوئي، وعند سؤال مدير المكتبة عن عدد الموظفين القائمين بمهام الأرشفة الالكترونية في المكتبة ومؤهلاتهم العلمية وتخصصاتهم الموضوعية، وقد تبين أن عدد الموظفين القائمين بمهام قسم منظومة تسجيل عناوين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه عشرة موظفين، وهم يحملون درجة البكالوريوس والليسانس، وفيما يتعلق بالتخصص الموضوعي لمؤهلات الموظفين منهم مهندسين في مجال الحاسب الآلي والأخريين متخصصين في مجال المكتبات والمعلومات، بينما عدد الموظفين في قسم النسخ الالكتروني اثنان فقط من الموظفين متخصصين في مجال هندسة وعلوم الحاسب الآلي. **(انظر الجدول رقم 3)**

ولأهمية التدريب وتأهيل الموظفين، تم توجيه سؤال لمدير المكتبة للتعرف على مدى توافر تدريب للموظفين في مجال الأرشفة الإلكترونية والعمليات الفنية بالمكتبة، وقد تبين أن المكتبة سعت إلى تدريب الموظفين في دورات متخصصة في مجال المكتبات وتكنولوجيا المعلومات والأرشيف التي عقدت داخل المكتبة.

المؤهل العلمي	التخصص الموضوعي	القسم التابع له بالمكتبة	العدد
بكالوريوس/ ليسانس	مكتبات ومعلومات	قسم منظومة تسجيل عناوين الرسائل العلمية الماجستير الدكتوراه	10
بكالوريوس/ ليسانس	علوم الحاسب الآلي	قسم النسخ الالكتروني	2

جدول رقم (3)

- **التجهيزات المادية والبرمجية**

من البديهي جدا أن يكون من أهم المتطلبات الأساسية لمشروعات الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية هي المعدات والأجهزة اللازمة للقيام بعملية الأرشفة، وقد تمثلت التجهيزات المادية والبرمجية المتوفرة بالمكتبة على النحو الآتي:

الحاسبات الآلية: تملك المكتبة أحدث الحاسبات الإلية وعدد الأجهزة 42 جهاز حاسب آلي، مع الإشارة إلى أنه تم تزويد المكتبة مؤخرا بأجهزة حاسبات جديدة وحديثة

الماسحات الضوئية: يتوفر بالمكتبة على عدد 3 ماسحات ضوئية Scanner من نوع Canon وهي تسمح بتصوير أحجام مختلفة، كما أنها متوافقة مع أنظمة التشغيل الحديثة.

الطابعات: وتمثلت في عدد (1) طابعة كبيرة الحجم ألمانية الصنع تستخدم في طباعة جميع احتياجات الهيئة الليبية للبحث العلمي من المطبوعات من كتب، وأوراق رسمية، واحتياجات المؤتمرات، وفي إجراءات العمل الخاصة بالمكتبة.

وسائط التخزين: يوجد وسائط تخزين التي يمكن للمكتبة استخدامها، أما عن طريقة التخزين في أقراص مدمجة CD-Hard Disc، أو تخزينها على جهاز الحاسب الآلي، إضافة إلى ذلك استخدمت المكتبة خوادم بسعة تخزينية عالية لحفظ الرسائل العلمية.

وفيما يخص **البرمجيات** التي ينبغي توفرها واستخدامها حتى تتم عملية الأرشفة الالكترونية للرسائل العلمية، ومن خلال المقابلة مع رئيس قسم النسخ الالكتروني أفادت بأن المكتبة محل الدراسة تمتلك أجهزة حاسبات آلية حديثة، وشبكة انترنت، وأقراصا ممغنطة، ومعالج نصوص. ولكن المكتبة في حاجة ماسة للبرمجيات الحديثة التي تتطلبها عملية الأرشفة الالكترونية، خاصة في ظل توجهها نحو الإتاحة على شبكة الإنترنت.

- **الموارد المالية:** تعد الأمور المالية من أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند تنفيذ أي مشروع، واهم ما يجب الاهتمام به وضع دراسة تفصيلية عن الموارد المالية لأي مشروع إذ لا يمكن لأي مشروع أن يقوم من دون أي دعم أو مورد مالي. ويؤكد ذلك ما ذكره الصيرفي (2007، ص11) "أن المشاريع الإلكترونية عادة تكون كبيرة تحتاج إلى أموال طائلة، لذلك لابد من توفير التمويل الكافي لها". لذا كان لابد من توجيه سؤال لمدير المكتبة حول أذ ما كان هناك وجود لتمويل مالي لمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل العلمية، وقد أوضح البكوش أنه لم يتم تخصيص أي مورد مالي لمشروعات للمكتبة، وإنما تمت الاستفادة والاعتماد على الإمكانات البشرية والتقنية المتاحة في المكتبة.
- **الإجراءات التنظيمية:** يتطلب مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية وجود إجراءات تنظيمية واضحة الأمر الذي يساعد على تنفيذ المشروع وتشغيله، ومن هذه الإجراءات الإيداع الإلزامي للرسائل الجامعية بنسختها الورقة والإلكترونية. وقد قام الباحث بطرح سؤال حول وجود الإيداع الإلزامي للرسائل الجامعية الإلكترونية بالمكتبة، أوضحت رئيس قسم النسخ الالكتروني بأن هناك قرار إيداع الرسائل الجامعية بالمكتبة تلزم طلبة الدراسات العليا بالإيداع الإلزامي لرسائل الماجستير والدكتوراه في الشكل الورقي والإلكتروني وذلك منذ عام 2004، حيث يقوم طالب الدراسات العليا بإيداع عدد نسخة ورقية من الرسالة، مصحوبة بقرص مدمج تضم الرسالة في شكل إلكتروني.

ويري الباحث أن تطبيق المكتبة قرار الإيداع الإلزامي للرسائل الجامعية المجازة من الجامعات في شكلها الإلكتروني قراراً يسهم في تسهيل إجراءات أرشفة الرسائل الجامعية الكترونيا، مما يقلل من التكلفة الخاصة بالمشروع وتنفيذه.

3: معوقات تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة : هدفت الدراسة من خلال هذا المحور التعرف على أبرز المعوقات والصعوبات التي تواجه المكتبة عند تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية، وفي مقابلة مع رئيس قسم النسخ الالكتروني حول أهم معوقات التي تواجه المكتبة في تطبيق الأرشفة الإلكترونية للرسائل بالمكتبة، قالت إن أهم المعوقات التي تواجهها المكتبة في مجال الأرشفة الإلكترونية تتمثل في المعوقات المالية والبرمجية، وعدم توفير الكوادر البشرية المؤهلة. وفيما يخص الموارد البشرية طرح الباحث سؤالاً لمدير المكتبة بهذا الخصوص قال إن المعوقات البشرية تعد من أكبر التحديات التي تواجهنا نظراً لقلة الإمكانيات المادية يترتب علية عزوف الخبرات الجيدة مثل المهندسين والمبرمجين واختصاصي المكتبات والمعلومات إذ نجدهم يتركون هذه المؤسسة ويلتحقون بغيرها والسبب في ذلك ضعف الرواتب والأجور والمكافآت.

فقد تبين أن هذه النتائج تتفق مع ما توصلت إليه الخثعمي التي أشارت إلى أن أكثر التحديات التي تواجه مشاريع التحويل الإلكتروني هي عدم توافر القوى البشرية المؤهلة في الرقمنة، والتحديات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية للمؤلفين والناشرين (الخثعمي، 2011. ص 260) .

ثالثا: الخطة المقترحة لتطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية:

يعكس التصور المقترح لأي مشروع من المشروعات المراد تنفيذها الخطة التي يمكن إتباعها عبر المراحل المختلفة لتنفيذ المشروع بصورة كاملة للدور الذي يلعبه في نجاح هذا المشروع، وبما أن الدراسة تهدف في إطارها العملي إلى تطوير الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، فقد خصص الباحث في هذه الدراسة عرض خطة مقترحة يمكن أن تساهم في تطوير واقع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة، وفيما يلي عرض لأبرز عناصر التصور المقترح:

1: الأهداف :

يسعى مقترح تطوير الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية في رسالته إلى تحقيق الأهداف التالية:

- النهوض بهذه المكتبة وعكس رسالتها ومساهمتها في هذا المجال من المجالات المعرفية داخليا وخارجيا، وتشجيع الباحثين وطلاب الدراسات العليا على ارتياد هذا العلم والإبحار فيه.
- جمع الإنتاج العلمي لرسائل الماجستير والدكتوراه بهذه المكتبة وإتاحته مجانا عبر شبكة الانترنت على موقع المكتبة لكل من يحتاج إليه.
- تعزيز ثقافة الوصول الحُر للمعلومات للطلاب والباحثين بالجامعات الليبية
- تعميم فكرة إنشاء مثل هذا النوع من المشروعات الرقمية على كل الجامعات والأكاديميات الليبية، وربطها مع بعضها البعض مكونة بذلك مشروع الأرشفة الإلكترونية العام للرسائل الجامعية بالهيئة الليبية للبحث العلمي.

2: احتياجات ومتطلبات مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة:

➢ **التخطيط:** يعد مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية من المشروعات التي تتطلب تخطيطا دقيقا ومنظما مما ينتج عنه سهولة في تنفيذ المشروع وإدارته، إذاً فلابد من خطوة أولية وهي التخطيط، وهو من أكثر التحديات الفكرية في المشروع، وقد يستغرق كثيرا من الوقت، إلا أنة مفيد لكل مراحل المشروع، ويؤثر في جودة النتائج، ويؤدي إلى سلاسة في سير العمل، ويؤثر كذلك في معنويات الموظفين، وفي تكلفة المشروع ككل (احمد، 2008. ص 19).

إن غياب التخطيط قد يؤدي إلى تعثر المشروع وفشله، لذا فالعديد من الخبراء ينادون بعدم التسرع في الاعتماد على مشروع الأرشفة الإلكترونية من دون وجود دراسة كافية لوضع المكتبة ومعرفة كيفية توظيف هذه التقنية بشكل يرفع من نوعية الخدمات وليس مجرد توظيفها للتباهي (بوعناقة، وبادي، 2010. ص 616). لذلك فأن التخطيط الجيد لمشروع الأرشفة الإلكترونية أمراً في غاية الأهمية مما يكون سببا في نجاح المشروع، فمن المعروف أن التخطيط الجيد أول خطوات النجاح، ولذلك تحتاج الهيئة الليبية للبحث العلمي إلى وضع خطة يسير عليها جميع العاملين على مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة.

- **إنشاء قسم للأرشفة الإلكترونية** : من الضروري إنشاء قسم مستقل للأشراف على كل ما يخص الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة، ويقوم القسم بوضع معايير خاصة بالرسائل الجامعية الإلكترونية واعتماد الميزانيات الخاصة بالمشروع، ووضع السياسات والإجراءات الخاصة، وبالتالي حصوله على الدعم والاهتمام بشكل أفضل من قبل الهيئة الليبية للبحث العلمي.
- **القوى البشرية المؤهلة:** يعد العنصر البشري من العناصر الهامة في بناء وإدارة مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية، ويهدف التخطيط للموارد البشرية في هذا المشروع إلى تحديد الأدوار والعدد المطلوب من العاملين، وإعداد الموازنات التقديرية للرواتب والأجور والمكافآت، مع ضرورة مراعاة وجود برامج تدريب للعاملين بالمكتبة لإكسابهم المهارات المطلوبة لمشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية. كما أوضح الصبحي بأن هناك مهارات يجب أن تلم بها الكوادر البشرية في المكتبات، ومن بين هذه المهارات " ابتكار إستراتيجيات البحث الجديدة، وتقييم مواقع الويب، وتوجيه المستفيدين وتدريبهم، وتحقيق التكامل بين مصادر المعلومات المتشابكة، وتحليل المعلومات وتفسيرها، وإعداد واصفات البيانات (الميتاداتيا)، ورقمنه المعلومات، وتصميم واجهات التعامل والبوابات، وإدارة المشروعات الرقمية"(الصبحي، 2006. ص). ويرى الباحث أن من المهم أن تسعى المكتبة نحو توظيف موظفين جدد ذوي مهارات وكفاءات في مجال المكتبات الرقمية وتطبيقاتها، ومؤهلين ومدربين على الأرشفة الالكترونية علاوة على معرفتهم بنظم المعلومات الالكترونية مع الاهتمام بوضع برامج تدريبية للموظفين القائمين على المشروع بصفة مستمرة بغرض رفع مستواهم. لذلك قد حدد الباحث المتطلبات البشرية مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بالمكتبة فيما يلي:

– مشرف على مشروع الأرشفة الإلكترونية: يتولى عملية الإشراف والإدارة على جميع العمليات والإجراءات المتعلقة ببناء مشروع الأرشفة الإلكترونية بالمكتبة وهو يقوم بالمهام التالية:

- ✓ الوقوف على كل مراحل تنفيذ المشروع الرقمي وحتى إطلاق خدماته على شبكة الانترنيت
- ✓ وضع السياسات والاستراتيجيات لخدمات مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية
- ✓ إدارة خدمات المشروع الالكتروني
- ✓ دراسة احتياجات المستفيدين من مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية
- ✓ حل المشكلات والمعوقات التي قد تطرأ على مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية

–أخصائي رقمنه: يقترح الباحث وجود كادر بشري متخصص في مجال رقمنه الوثائق للعمل على تحويل الوثائق الورقية إلى شكل الكتروني، بحيث يكون ملماً بكل ما هو جديد في مجال الرقمنة والمشروعات الالكترونية ولدية القدرة على التعامل مع مختلف أجهزة المسح الضوئي.

–أخصائي برمجة: وفني شبكات :يقترح الباحث ضرورة وجود أخصائي برمجة وفني شبكات يستطيع التعامل مع برامج والمشروعات الالكترونية والرقمية لتصميم واجهات نظام المشروع الرقمي بالمكتبة وإطلاقه على الشبكة المعلومات العالمية الانترنت.

–أخصائي معلومات ومكتبات: يقترح الباحث ضرورة وجود أخصائي معلومات ومكتبات على أن يكون ملما بقواعد الفهرسة الآلية ومعايير الميتاداتا المختلفة لوصف المحتويات الرقمية، وله القدرة على تطوير الميتاداتا وأي معايير أخرى متعلقة بوصف المصادر الالكترونية.

➢**التجهيزات المادية والبرمجية** : من المسلم به أن أي مشروع تقني أو رقمي من المشروعات المراد تنفيذها يتطلب قيام وجود بنية تحتية وتجهيزات أساسية تعتمد على وجود اتصال بشبكة المعلومات الدولية) الانترنت) ، وقد سبق أن عرض الباحث التجهيزات المادية والبرمجية التي اعتمدت عليها المكتبة لتنفيذ مشروع الأرشفة الإلكترونية، وقد تبين أن هناك بنية تحتية بسيطة في المكتبة، ولكنها غير كافية للعمل والاستمرار في المشروع. فقد قام الباحث بتحديد المتطلبات التقنية لمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة وهي:

- أجهزة حاسب آلي بمواصفات عالية الجودة.
- خادم server شبكة لربط هذه الأجهزة والوصول إلى المعلومات من خلاله
- جهاز ماسح ضوئي بمواصفات عالية الجودة
- طابعة ليزر بمواصفات عالية الجودة.
- ربط هذه الأجهزة بشبكة الانترنت.

كما يجب التركيز على ضرورة أن تتضمن البنية التحتية على مجموعات متكاملة من البرمجيات المتطورة، وهي تمثل الركيزة الأساسية التي تستند عليها كل مراحل بناء وإدارة هذه المشروعات الرقمية.

يقترح الباحث نظام D-space لبناء وإدارة مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية نسبة لأنه نظام مفتوح المصدر يتم الحصول علية دون مقابل مادي ويدعم بناء وإدارة مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية على شبكة الانترنت.

وهناك عدد من البرامج الأخرى التي تساعد على تنظيم المحتويات الالكترونية واسترجاعها وهي: برنامج أوفيس، وبرامج لتحويل ملفات الأوفيس إلى صيغة الPDF ، وبرامج لقراءة ملفات الPDF، وبرامج تحرير الصور الرقمية، وبرامج قراءة الصور الرقمية، وبرامج قراءة الفيديو الرقمي، وبرامج تشغيل الصوت الرقمي، وبرامج متصفحات الانترنت.

➢ **الموارد المالية** : تعتبر الاحتياجات المادية من أهم المتطلبات لمشروع الأرشفة الالكترونية، حتى تكتمل كل المراحل التنفيذية لبناء مشروع الأرشفة الالكترونية للرسائل الجامعية لابد من توفير ميزانية مالية مناسبة، وذلك بسبب ارتفاع تكاليف تحويل المصادر من الشكل الورقي إلى الشكل الرقمي لأنها تتطلب ميزانية متجددة لأنها سريعة التقادم من حيث الأجهزة والبرمجيات والمحتوى وتحديث الشبكة المستمر. لذا يقترح الباحث ضرورة توفير مخصصات مالية لمشروع الأرشفة الإلكترونية ضمن ميزانية الهيئة الليبية للبحث العلمي، الأمر الذي يساعد على نجاح المشروع بالمكتبة وتحقيق أهدافه.

➢ **متطلبات العمليات الفنية:** يجب أن تهتم المكتبة بإجراء كافة العمليات الفنية على الرسائل الجامعية التي تم أرشفتها، من فهرسة وتصنيف وتحليل موضوعي وتكشيف، الأمر الذي يسهل استخدام الرسائل والإفادة منها، وتعد الميتاداتا Metadata من الموضوعات المهمة التي ينبغي التركيز عليها فيما يتعلق بالعمليات الفنية (احمد، 2008. ص 26).

والميتاداتا **Metadata** هي عبارة عن بيانات تصف سمات وخصائص مصادر المعلومات أخري، وتوضح علاقاتها وتساعد على الوصول إليها أو اكتشافها، وإدارتها واستخدامها بفعالية وتستخدم الميتاداتا أو ما وراء البيانات أو البيانات الخلفية كما يسميها بعض المتخصصين لتنظيم مصادر المعلومات في البيئة الإلكترونية حتى يسهل استرجاعها والإفادة منها (الهزاني، 2009. ص 164 – 165). ويقترح الباحث انه من الأفضل أن تستخدم المكتبة معايير الميتاداتا في شكل معياري، على سبيل المثال مارك MARC، أو دبلن كور Core Dublin ويعد معيار دبلن كور، من أكثر معايير الميتاداتا شيوعا، وذلك لسهولة إنشائه وصيانته حيث يمكن لغير المتخصصين في تنظيم المعلومات إنشاء تسجيلات باستخدام هذا المعيار بسهولة، وكذلك لاستخدامه من قبل المتخصصين من مختلف إنحاء العالم على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم، إضافة إلى لقابلية التوسع حيث يتيح ربط عناصر أضافية به لتقابل الاحتياجات التي تظهر (بامفلح، 2008، ص197).

➢**احتياجات قانونية وتنظيمية:** تعد التشريعات القانونية وحماية حقوق المؤلف من التحديات التي تعيق إنشاء مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية نظراً لصعوبة التعامل مع الكائن الالكتروني، وسهولة الاختراق والتعدي على حقوق المؤلف. إذ يتعين على القائمين على مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية عند تحويلها موادها إلى أشكال الكترونية الحصول على إذن خاص من صاحب الحق عملا بقوانين حقوق الطبع والحماية الفكرية.

لذا فإن تحويل أوعية المعلومات من كتب وبحوث ومقالات وغيرها إلى أشكال رقمية سوف يتطلب بالتأكيد إذناً من صاحب الحق، وهذا يجعل الأمر يطول حتى يوافق أو يرفض حيث يعلم المؤلف أو الناشر أن مشكلة الاعتداء على الحقوق الفكرية أمر منتشر ولا يمكن مراقبة المستفيدين إلا من خلال ضوابط كثيرة ومعقدة ((Genya,2008,p 72.

➢ **الإجراءات التنظيمية:** يتطلب مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية وجود إجراءات تنظيمية واضحة الأمر الذي يساعد على تنفيذ المشروع وتشغيله، ومن هذه الإجراءات استمارة إيداع الرسالة الجامعية التي توضح موقف الطالب من إتاحة رسالته بشكل إلكتروني.

يقترح الباحث اعتماد استمارة إيداع الرسالة الجامعية، بأن يقوم طالب الدراسات العليا بتعبئة هذه الاستمارة من أجل إيداع رسالته بالمكتبة، ومنها تحدد موقف طالب الدراسات العليا من إتاحة رسالته بشكل إلكتروني، ويقوم طلبة الدراسات العليا بالتوقيع عليها عند إيداعهم لرسائلهم بالمكتبة، بحيث تتضمن الاستمارة توضيحا لمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل في المكتبة، والهدف منه، وخيارات الإتاحة والوصول للرسالة. ومن المهم أن تتيح المكتبة عدة خيارات أمام طلبة الدراسات العليا لإتاحة رسائلهم، إما إتاحة الرسالة من خلال موقع المكتبة على شبكة الإنترنت، أو تقييد الوصول للرسالة داخل المكتبة، أو حجب إتاحة الرسالة لمدة زمنية معينة لأسباب محددة كبراءة الاختراع مثلاً، وذلك بسبب أنه لا يزال لدى بعض طلبة الدراسات العليا عدم الرغبة والموافقة على الوصول المفتوح لرسائلهم الجامعية عبر شبكة الإنترنت، وقد يرجع ذلك لخوفهم من السرقات العلمية والانتحال، أو لميل البعض منهم نحو حفظ المعرفة وعدم إتاحتها بشكل واسع، ومن الضروري أن تسعى المكتبة نحو تغيير هذه النظرة لدى طلبة الدراسات العليا نحو

إتاحة رسائلهم الجامعية بشكل إلكتروني، وذلك عن طريق إيجاد التدابير التقنية الحديثة والمناسبة من أجل حماية الملكية الفكرية للباحثين بشكل يشجعهم على إتاحة أعمالهم بموقع المكتبة على شبكة الانترنيت. (**انظر نموذج إيداع رسالة علمية مرفقة بالدراسة**)

رابعاً النتائج والتوصيات:

I. : النتائج:

1. قسم المكتبة العامة يشرف على الرسائل الجامعية
2. بلغ عدد الرسائل الجامعية الورقية المجلدة بالمكتبة حتى عام 2021 (7620) رسالة، بينما بلغ عدد الرسائل العلمية المخزنة بمنظومة المكتبة حتى عام 2021 حوالي (**3830**) تنوعت بين رسائل الماجستير والدكتوراه باللغتين العربية والإنجليزية.
3. بلغ عدد موظفي قسم المكتبة العامة ستة موظفين القائمين بمهام الرسائل العلمية، بينما عدد الموظفين في قسم النسخ الالكتروني اثنان فقط من الموظفين متخصصين في المكتبات، والهندسة، وعلوم الحاسب الآلي.
4. تتمثل خدمات إتاحة الرسائل الجامعية عن طريق الاطلاع داخل المكتبة فقط، وتقدم خدمة تصوير الرسائل الجامعية بحدود 25 %من محتوى الرسالة.
5. يوجد بالمكتبة قسم منظومة تسجيل عناوين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه لطلبة الدراسات العليا، بهذه المنظومة يتم تسجيل عناوين الرسائل العلمية، وذلك لضمان عدم تكرار مواضيع البحوث المسجلة سابقا.
6. تتوفر بالمكتبة أجهزة الحاسبات الآلية، والطابعات الليزرية Printers ، وماسحات ضوئية مكتبية Scanners، وأقراص ممغنطة CD-ROM، وشبكة انترنت.
7. لم يتم تخصيص أي تمويل مالي لمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل العلمية بالمكتبة، وإنما تتم الاعتماد على الإمكانات المادية والبشرية المتاحة في المكتبة.
8. أن أصعب التحديات التي واجهت المكتبة في تطبيق مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل العلمية بالمكتبة، هي مشكلة عدم وجود موظفين متخصصين في هذا المجال، ومعوقات أخري تتعلق بالموظفين تتبلور في عدم وجود التأهيل والتدريب المناسب، ويليها على التوالي مشكلة الموارد المالية.
9. أن المكتبة تطبق منذ عام 2003 نظام الإيداع الإلزامي للرسائل الجامعية بأن يودع رسالته الجامعية بنسخة ورقية ونسخة منها في شكل إلكتروني على قرص مدمج(CD) ، يضاف إلى ذلك الرسائل الجامعية للطلبة الليبيين الموفدين للدراسة بالخارج.
10. تأخر المكتبة في إتاحة الرسائل الجامعية على شبكة الإنترنت نتيجة لغياب التخطيط والدراسة الكافية لمشروع الأرشفة الإلكترونية بالمكتبة.
11. أفادت المكتبة بأن لديها خطة مستقبلية لمشروع الأرشفة الإلكترونية، وذلك لتحويل مخزونها من الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) من الشكل الورقي إلى صيغة الكترونية.

التوصيات

توصلت الدراسة من خلال النتائج سالفة الذكر لجملة من التوصيات التي يمكن أن تساهم في تطبيق مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، وهي على النحو الأتي:

1. ضرورة إنشاء قسم مستقل خاص بعمليات التحويل الرقمي والأرشفة الالكترونية ويُعهد إليه بإدارة كل ما يتعلق بأرشفة الرسائل الجامعية.
2. ضرورة توفير الدعم المالي والمادي المتعلق بتأمين الأجهزة والبرامج المطلوبة للأرشفة والتحويل الرقمي. الأمر الذي يساعد على نجاح المشروع وتحقيق أهدافه.
3. دعوة الجهات ذات الاختصاص إلى ضرورة تخصيص الميزانية اللازمة لدعم مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية للمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية تكون كافية ومستمرة.
4. ضرورة تعديل وتنقيح سياسات العمل واللوائح المعمول بها في المكتبة الخاصة بإيداع الرسائل الجامعية، ويفضل العمل على إعداد استمارة إيداع للرسالة الجامعية حيث تتضمن هذه الاستمارة توضيحاً لمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) في المكتبة، وما موقف الطالب من إتاحة رسالته بشكل إلكتروني.
5. ضرورة تأهيل وتدريب الموظفين والعاملين بالمكتبة، وعقد ورش عمل ودورات تدريبية للموظفين على مشروع الأرشفة الإلكترونية، لتنمية مهاراتهم واكتساب الكفاءات اللازمة لأداء الأعمال وبناء الخبرات العملية على أسس علمية.
6. يجب أن تسعى المكتبة نحو نشر وإتاحة الرسائل الجامعية عبر شبكة الإنترنت، مع وضع سياسة خاصة تضمن حماية حقوق الملكية الفكرية للرسائل الجامعية وتلافي السلبيات ونواحي القصور في المشروع.
7. وضع خطة تسويقية للرسائل الجامعية تضمن تعريف المستفيدين عن وجود هذه الرسائل وكيفية الإفادة من النصوص الكاملة المتاحة إلكترونيًا. وذلك عن طريق الإعلان عن المشروع في الموقع الالكتروني بالهيئة الليبية للبحث العلمي
8. إقناع المسئولين وصانعي القرار بمؤسسات الدولة الليبية وإقناعهم بأهمية دعم مشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) وتعريفهم بمزاياها من حيث دعم العملية التعليمية والبحوث العلمية وتوفير الوقت، وسرعة الإنجاز، وخفض التكلفة، وزيادة الفاعلية، وغيرها من الفوائد.
9. دعوة الجهات المختصة إلى ضرورة العمل على تحسين أوضاع الكوادر الفنية المتخصصة في المكتبة محل الدراسة عن طريق منحهم الرواتب المجزية وتقدير المكافآت والحوافز المناسبة لتشجيعهم على الإبداع في العمل.

الخاتمة:

في ظل النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن خلال تحليل البيئة الداخلية للمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، والدراسة الميدانية للوضع القائم بالمؤسسة محل الدراسة والنتائج التي تم التوصل إليها، نجد أن المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية محل الدراسة تحتاج إلى وقفة جادة وبرامج عمل واضحة، فيما يتعلق بمشروع الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية بها لان ما يقدم من خلالها لا يتعدى عمليات التسجيل والبحث لعناوين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه لطلبة الدراسات العليا من خلال منظومة المكتبة.

قائمة المراجع:

أولاً: العربية:

1. اتصال هاتفي أجراه الباحث مع مدير المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية بتاريخ 2022/4/15
2. أحمد، فايزة دسوقي (2008). الرقمنة في مكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة حالة. في المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية "دور مؤسسات المعلومات بالمملكة في عصر مجتمع المعرفة: تحديات الواقع وتطلعات المستقبل". جدة، 11 -19 اكتوبر 2008م. ص19
3. أحمد، فايزة دسوقي (2008). نفس المصدر.. ص26
4. ابوميس، إكرام محمد: البكوش، منير علي (2021). المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية: التقرير السنوي للعام 2021. طرابلس، ليبيا. 15ص
5. بامفلح، فاتن سعيد مبارك. (2008). المكتبات الرقمية بين التخطيط والتنفيذ .الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 197
6. بوعناقة، سعاد، وبادي، سواهم. (2010). إستراتيجية رقمنه المحتوى العربي .المؤتمر الحادي والعشرين: المكتبة الرقمية العربية: عربي أنا: الضرورة، الفرص والتحديات، مج 1، بيروت: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) ووزارة الثقافة وجمعية المكتبات بالجمهورية اللبنانية، 592 – 625 ص 616
7. الجدعاني، يسرى (2012) الأرشفة الإلكترونية للرسائل الجامعية في مكتبة الملك عبد العزيز :دراسة حالة. رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز. ص 55.
8. الجدعاني، يسرى (2012) نفس المصدر. ص ص 1- 101
9. حافظ، سرفيناز أحمد (2010). المستودعات الرقمية للرسائل الجامعية العربية: دراسة تقويمية. في أعمال المؤتمر الحادي والعشرين لالتحاد العربي للمكتبات والمعلومات) اعلم ("المكتبة الرقمية العربية عربي@نا :الضرورة، الفرص والتحديات ". بيروت، 6 -1 أكتوبر 1111م.- الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1111م. مج 1. ص ص 509
10. حافظ، سرفيناز أحمد (2010). نفس المصدر. ص 510
11. الخثعمي، مسفرة بنت دخيل الله. (2011). مشاريع وتجارب التحويل الرقمي في مؤسسات المعلومات: دراسة للاستراتيجيات المتبعة. – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. – مج 17، ع 1(ديسمبر 2010م – يونيو 2011.ص241
12. الخثعمي، مسفرة بنت دخيل الله. (2011). نفس المصدر .ص 260
13. سالم، باشوية (2009) .الرقمنة في المكتبات الجامعية الجزائرية: دراسة حالة المكتبة الجامعية المركزية "بن يوسف بن خدة -. Cybrarian Journal - ."ع 21، ديسمبر 2009 .- تاريخ الاطلاع< 2022/5/10 -.>متاح في http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=492:-q-q&catid=144:2009-05-20-09-53-&Itemid=62 ص 19
14. السبتي، عبد المالك، بو كرزازة، كمال (2007). الإتاحة الإلكترونية للأطروحات الأكاديمية: تجربة مكتبة قسم علم المكتبات جامعة قسنطينة. في المؤتمر الثامن عشر لالتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) "مهنة المكتبات وتحديات الواقع والمستقبل ودورها في الوصول الحر للمعلومات العلمية". جدة، ص ص 1- 25 ص
15. السريحي، صلوح مصلح، قمصاني، نبيل عبد الله (2010). أنظمة الأرشفة الرقمية وانعكاساتها على المكتبة الجامعية: دراسة تجربة عمادة شؤون المكتبات ومكتبة كلية التربية للبنات بجامعة الملك عبد العزيز. في أعمال المؤتمر الحادي والعشرين لالتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) "المكتبة الرقمية العربية عربي@نا: الضرورة، الفرص والتحديات". بيروت، 6 -8 أكتوبر 2010.- الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2010م. مج 1. ص ص. 904-919
16. السناني، أحمد بن حمد بن مسعود. (2010). دراسة استطلاعية لآراء أعضاء هيئة التدريس بكلية الهندسة في جامعة السلطان قابوس حول أهمية إنشاء أرشيف إلكتروني للدراسات والأبحاث العلمية .المؤتمر الحادي والعشرين: المكتبة الرقمية العربية: عربي أنا: الضرورة، الفرص والتحديات، مج 1، بيروت: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) ووزارة الثقافة وجمعية المكتبات بالجمهورية اللبنانية، 994 - 1012. ص998
17. الصبحي، محمد إبراهيم حسن محمد. 2006. تأثير البيئة الرقمية على إعداد أخصائي المعلومات: التحديات والتطلعات .العربية 3000، مج. 6، ع. 1، ص ص. 87-104.
18. الصيرفي، محمد (2007) الإدارة الإلكترونية، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. ط1، ص11.
19. الصيرفي، محمد (2007) نفس المصدر. ، ص4
20. العتوم، عدنان وآخرون (2008) دليل كتابة الرسائل والأطروحات الجامعية في جامعة اليرموك .جامعة اليرموك: عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. تاريخ الاطلاع 2022/4/19 .-متاح عبر https://graduatestudies.yu.edu.jo/images/docs/Arabicguidewritingthesesfinal13-12-2015.pdf ص3
21. عليان، ربحي مصطفى، غنيم، عثمان محمد (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق. – ط 5.- عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص46
22. العمودي، هدى محمد أحمد. (2010). قاعدة بيانات مستخلصات الرسائل العلمية المجازة بجامعة الملك عبد العزيز على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية تقويمية بالتطبيق على كلية الآداب والعلوم الإنسانية .مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س 30، ع 2، ص 43

23. المسند، صالح محمد، العريشي، جبريل حسن (2003). نحو مكتبة وطنية رقمية للرسائل الجامعية المجازة من الجامعات والكليات السعودية. في ندوة المكتبات الرقمية "الواقع وتطلعات المستقبل". – الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2003م. ص 63.
24. المسند، صالح محمد: العريشي، جبريل حسن (2003) نفس المصدر.، ص58
25. المسند، صالح محمد، العريشي، جبريل حسن (2003).. نفس المصدر. ص85
26. المرابط، ظافر عمر سالم. (2011). المكتبة الوطنية الرقمية: دراسة تخطيطية لمتطلبات إنشائها لخدمة مجتمع المعلومات الليبي. – إشراف شريف كامل شاهين. – مصر: (أطروحة دكتوراه) قسم المكتبات والوثائق والمعلومات. جامعة القاهرة ص167
27. المرابط، ظافر عمر سالم. (2011). نفس المصدر. ص168
28. مقابلة شخصية مع مدير عام المكتبة الوطنية للعلوم والتقنية بالهيئة الليبية للبحث العلمي، طرابلس: ليبيا، بتاريخ 2022/04/13
29. مقابلة شخصية مع رئيس قسم النسخ الالكتروني بالمكتبة الوطنية للعلوم والتقنية، طرابلس: ليبيا، بتاريخ 2022/04/10
30. معمر، جميلة. (2010). نحو رقمنة الرسائل الجامعية في المكتبة المركزية بجامعة قسنطينة – الجزائر .المؤتمر الحادي والعشرين: المكتبة الرقمية العربية: عربي أنا: الضرورة، الفرص والتحديات، مج 2، بيروت: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) ووزارة الثقافة وجمعية المكتبات بالجمهورية اللبنانية، ص ص 1489 – 1492
31. معمر، جميلة. (2010). نفس المصدر، ص ص 1488–1516
32. النادي العربي للمعلومات. (2000). نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والأرشيف. – دمشق، سوريا. ص111
33. الهزاني، نورة بنت ناصر بن عبد الله. (2009). واصفات البيانات (Metadata) في المواقع الحكومية السعودية على الإنترنت .مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 15، ع 1، ص 164 – 165.

ثانياً: الإنجليزية

34. Genia M. O'Gara. (2008) Front and Center: The Role of Libraries and Copyright in the Digital Age. A Master's Paper for the M.S. in L.S. degree. April, 72 pages. Advisor: Jeffrey Pomerantz
35. Masrek ،Mohamad Noorman; Javadi ،Hesamed in Hakim. (2010) Evaluation of Three Open-Source Repository Software for Implementing Electronic Theses and dissertations Management System.in:14th International-Business Information-Management-Association Conference. Istanbul ،JUN 23-24 ، 2010. Pages: 444-457
36. Perrin ،Joy M.; Winkler ،Heidi M.; Yang ، (2015) Le. DigitalPreservationChallenges with an ETD Collection: A Case Study at Texas Tech University. In: Journal of Academic Librarianship. Volume: 41 Issue: 1 Pages: 98-104.
37. Piorun ،Mary; Palmer ،Lisa A. (2008) Digitizingdissertations for an institutional repository: a process and cost analysis. in: Journal of the Medical Library Association. Jul. 2008، Vol. 96 Issue 3، p223-229.
38. Zulu, Henry Paganini. (2009) Digitalization of Masters Theses and PhD Dissertations -43 at the University of Zambia Library. - In Proceedings of Twelfth Symposium on Electronic Theses and Dissertations. Pittsburgh, 10-13 June 2009. accessed on: 5- 4-2022. available at: http://docs.ndltd.org:8081/dspace/bitstream/2340/1142/1/paper55.pdf

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

نموذج إيداع رسالة علمية

1. البيانات الشخصية:

الاسم:.....

.

الرقم الوطني/بطاقة شخصية:

.

.....

الجامعة :..... الكلية :.....

القسم: .....

الهاتف النقال:.....

البريد الالكتروني:.....

العنوان: .....

2. البيانات الخاصة بالرسالة

عنوان الرسالة كاملاً:.....

.....

الدرجة العلمية : ☐ ماجستير ☐ دكتوراه

السنة..... عدد الصفحات.....

3. حدد أحد الخيارات التالية:

☐ لا أوافق على إتاحة الرسالة.

☐ أوافق على إتاحة الرسالة في المكتبة فقط، وتصويرها بحدود 25 %من محتوى الرسالة

☐ أوافق على إتاحة الرسالة في المكتبة رقميا، وللمكتبة الحق في استخدام رسالتي.

في إطار الاستخدام المشروع المسموح به في قانون حماية حقوق المؤلف في ليبيا.

التوقيع :..... التاريخ: //

تصور مقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها في الأستاذ الجامعي دراسة نظرية

د. عبدالرزاق محمد احمد عمار النعمي كلية التربية قسم الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي بجامعة الزيتونة

الملخص:

يتناول الباحث في هذه الدراسة موضوع الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التدريس الجامعي وأهم المفاهيم المرتبطة به وإلى التعرف على مفهوم الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي وأهم مكوناتها وأهم مجالاتها التي تمثلت في ثلاث كفايات رئيسية حسب رؤية الباحث وهي مجالات (التخطيط للتدريس، وتنفيذ التدريس، وتقويم التدريس) وإلى ضرورة امتلاك الأستاذ الجامعي لهذه الكفايات وذلك للتطور السريع في التعليم والتكنولوجيا الذي استوجب من الأستاذ لكي يرقى إلى مصاف التدريس الجامعي الحديث امتلاكها من حيث تطوير أدائه ذاتيا وبصورة مستمرة، وأن لا ينتظر السلطات التعليمية أن تقوم بذلك لأنه ليس هناك أي علاقة حقيقة بين الأستاذ الجامعي وتطوير أدائه بصورة دورية، وتم في هذه الدراسة أيضا وضع وبناء تصور مقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها لدى الأستاذ الجامعي.

الكلمات المفتاحية: الكفاية التدريسية – الأستاذ الجامعي – التصور المقترح.

مقدمة: يعد التعليم الجامعي أداة التغيير والتطوير في كافة المجتمعات، إذ أن مخرجاته ستعمل على تذليل الصعوبات، والتغلب على التحديات التي تمر بها المجتمعات في هذا العصر الذي يتسم بالتطور التكنولوجي والانفجار المعرفي، حيث أدت هذه التطورات إلى تغييرات كبيرة في جميع مناحي الحياة، وأثرت على جميع القطاعات بما فيها القطاع التربوي، مما حذا بالجامعات والكليات إلى تطوير برامجها التعليمية المختلفة من أجل تنمية رأس المال المعرفي البشري، الأمر الذي ترتب عليه تغير في الأدوار، فلم يعد الأستاذ الجامعي مصدر للمعلومة بل هو المرشد، الميسر، الموجه والداعم للطلبة.

وعليه، فإن التعليم الجامعي يستمد قوته من كفاءة أعضاء الهيئة التدريسية، لذا توجب الاهتمام بتطوير مهاراتهم وكفاياتهم، ولأهمية هذا الدور فإن معظم الجامعات تحرص على اختيار أعضاء الهيئة التدريسية ممن يمتلكون المؤهلات العالية، لأن لهم الأثر الكبير على مخرجات هذا النظام التعليمي وموقع المؤسسة التنافسي.وبذلك يعد عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي حجر أساس، إذ أن جودة المخرجات التربوية ذات الكفاءة تعتمد على جودة الأداء في تنفيذ المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، ونظرا لأهمية هذا الدور الذي يقوم به لا بد من امتلاكه لمجموعة من الكفايات والمهارات والقدرات اللازمة لمهنة التدريس الجامعي، وتعد حركة إعداد المعلمين القائمة على الكفايات من أبرز ملامح المستحدثات التربوية المعاصرة والأكثر شيوعا في الاوساط التربوية، ولقد اتسع الاهتمام بها حتى أصبحت سمة مميزة لمعظم برامج إعداد المعلمين في معظم الدول المتطورة، والبرامج القائمة على أساس الكفايات ما هي إلا مجموعة من الإجراءات التي تساعد المعلم على أن يكتسب المعلومات والمهارات والاتجاهات التي دلت البحوث العلمية على أنها تسهم في إعداده ليؤدي دوره بفعالية. (أبو صواوين، 2010.)

مشكلة الدراسة: يبدأ التدريس بتحديد أهداف التخصصات الجامعية المختلفة التي تعد خطوة منطقية يقوم بها الأساتذة، يحددون من خلالها قائمة بنواتج التعلم التي يرغبون في تحقيقها لطلابهم، بحيث تكون هذه الأهداف واقعية في ضوء الوقت والقدرات والإمكانات المتوفرة، ثم تأتي عملية تحديد الموضوعات التي سيعالجها التخصص، حيث تشمل جميع المواضيع التي تلائم الطلبة وتحقق لديهم إشباعا معرفيا, وتنمي قدراتهم العقلية والوجدانية، ثم اختيار الطريقة الملائمة للتدريس سواء كانت الإلقاء أو المناقشة أو الحلقات الدراسية أو العمل المعملي وغيرها، شريطة أن تكون الطريقة المختارة هي الأنسب في تحقيق أهداف التعلم، وفي الأخير يأتي تحديد أساليب التقويم الملائمة لدى تحقق أهداف المقرر الدراسي ، سواء كانت شفهية أو كتابية، فردية أو جماعية، وسواء كان التقويم

لجوانب معرفية أو مهارية في عملية التعلم والتكوين. (حفيظي، 2013). إلا إن واقع التدريس الجامعي في ليبيا يشير إلى وجود تدني وضعف في الأداء التدريسي الجامعي, ففي تقرير عن الجامعات الليبية العام (2013) والصادر عن المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية بين دخول العديد من غير ذوي العلاقة أو المتخصصين مهنة التدريس، حيث حدد التقرير أهم مواطن الضعف المتصلة ببعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية والتي تعرقل تأصيل وتطبيق الجودة وضمانها في الجامعات في التالي:

1. ضعف التكوين المهني لبعض أعضاء هيئة التدريس.
2. عدم قيام الجامعات بإعداد وتجهيز دورات تدريبية لغرض التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي.
3. عدم تقبل وجهات نظر الطلبة في القاعات التدريسية وتقليل أهمية تلك الآراء.
4. الاعتماد على أسلوب الحفظ والتلقين.
5. قيام بعض الأساتذة بتدريس مواد غير متمكنين منها.
6. عدم الالتزام بمواعيد المحاضرات.
7. عدم تطوير المناهج والمقررات الدراسية.
8. عدم الالتزام بمعايير التقييم الخاصة بالطلبة.
9. عدم الالتزام بالساعات المكتبية المخصصة لمراجعات الطلبة.
10. تعدي بعض الأساتذة على الطلبة بألفاظ نابية تخرج عن إطار اللياقة والأدب أثناء العملية التعليمية. (مرجين وآخرون، 2013، ص 2) وربما هذا ما دفع بالمؤتمر الوطني للتعليم العالي المنعقد خلال الفترة من: 13- 14 /04/ 2014م، بمدينة طرابلس، إلى التوصية "بضرورة إعادة النظر في آليات قبول أعضاء هيئة التدريس الجامعي والتقني بما يتوافق مع المعايير المعتمدة، إضافة إلى مراجعة اللوائح التنظيمية لمؤسسات التعليم الجامعي والتقني، لتتضمن نصاً صريحاً يجعل التأهيل التربوي شرطاً أساسياً للالتحاق بعضوية هيئة التدريس" (مرجين، وآخرون، 2014، ص 2). وبالتالي أصبحت هناك حاجة ماسة إلى بناء المعايير الأكاديمية والتربوية للأستاذ الجامعي، في ظل تزايد حدة مواطن الضعف لدى بعض أعضاء هيئة التدريس، وذلك مع زيادة عدد المتقدمين لوظيفة عضو هيئة التدريس بالجامعات، إضافة إلى دعوة المسؤولين في التعليم والجامعات إلى ضرورة السعي الحثيث نحو بناء معايير تخاطب النواحي الشخصية والأكاديمية والمهارية لعضو هيئة التدريس الجامعي وذلك من أجل الولوج نحو جودة المخرجات الجامعية.كما تؤكد دراسة (أبو القاسم، 2010) من جهة أخرى أن هناك بعض المؤشرات وأوجه القصور التي تؤكد وجود تدنيا في جودة التدريس الجامعي، والتي يمكن حصر بعضها حسب رؤيتها في الآتي:

– تدني في النتائج الصادرة عن الكليات الجامعية والمتمثلة في دخول أغلبية الطلبة امتحانات الدور الثاني من الامتحانات بل قد تصل إلى تكرار السنة عند بعضهم.

– اعتماد أغلبية أعضاء هيئة التدريس على أسلوب التلقين والحفظ وتكرار محتوى المنهج في ورقة الإجابة، وتركيزهم على التحصيل الكمي الذي يصل إليه الطالب.

– نظرة بعض أعضاء هيئة التدريس للاستعانة بالإمكانيات التدريسية ودخولها في العملية التدريسية نظرة سلبية، فيرون أنها مضيعة للوقت وأنها لا تفيد شيئا، لأن تركيزه الوحيد منصبا على المحاضرة في وقتها المحدد.

– من المتعارف عليه لدى المهتمين بالشؤون العلمية والبحثية أن كل موضوع يطرح للدراسة لابد أن يكون وراء دراسته مجموعة من الدوافع أو الأسباب والتي منها:

– تدني المستوى التعليمي في معظم المؤسسات التعليمية، حيث أصبح المستوى الفكري لدى المتعلمين يكاد يكون محدودا، وخاصة الأدبية منها، والذي تتضح معالمه في الأغلب في عدم القدرة على الكتابة بصورة صحيحة، أي كثرة الأخطاء الإملائية، كذلك عدم القدرة على النقاش بأسلوب علمي صحيح، يتلائم مع هذه المرحلة العمرية والجامعية.

– أن هناك قصورا في الأساليب التدريسية المعمول بها حاليا في أغلب الجامعات، يكاد يكون معظمها عقيما وتقليديا يعتمد في أغلب الأحيان على الحفظ والتلقين دون الاهتمام باستخدام الطرق الحديثة التي تؤدي إلى جودة التعليم الجامعي.

– أغلب أعضاء هيئة التدريس الممارسون للتدريس الجامعي وبالذات في الكليات الغير التربوية قد يكونوا غير مؤهلين تربويا، ولم يدرسوا المناهج وطرق التدريس الحديثة لكي يعرفوا كيفية التعامل مع كامل الفروق الفردية بين الطلبة.

وتشير دراسة (السديري, 2013) ، أن عضو هيئة التدريس يواجه العديد من المشكلات منها: ضعف التدريس وقصور برامج التنمية المهنية، ويتضح ذلك من اتباع الأساليب الغير ممنهجة في برامج التنمية المهنية بالجامعات, وضعف الصلة بين محتوى هذه البرامج ومتطلبات الأداء الفعالة, إضافة إلى قلة الدافعية من أعضاء هيئة التدريس نحو الالتحاق بها حتى وإن وجدت إلا إذا كانت مفروضة.

الأمر الذي يتطلب ضرورة أن يحافظ عضو هيئة التدريس على مستوى متجدد من الكفايات والمهارات والمعلومات والاتجاهات الحديثة في طرائق التعليم, وبهذا تكون عملية نمو مستمرة بالنسبة لهم، وبذلك تتركز مشكلة الدراسة في الإجابة عن تساؤلات الدراسة التالية:

1- ما مفهوم التدريس الجامعي؟ وما أهم المفاهيم والمصطلحات المرتبطة به؟

2- ما مفهوم الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي؟ وما أهم مكوناتها؟ ومجالاتها التدريسية؟

3- ما التصور المقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها لدى الأستاذ الجامعي؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1- التعرف على مفهوم التدريس الجامعي وعلى أهم المفاهيم والمصطلحات المرتبطة به.

2- التعرف على مفهوم الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي وعلى أهم مكوناتها ومجالاتها التدريسية.

3- وضع وبناء التصور المقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها لدى الأستاذ الجامعي.

الأهمية: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية أعضاء هيئة التدريس الجامعي، كونهم العناصر الفاعلة

والأساسية التي لا غنى عنها في العملية التعليمية، وتتوقف عليهم كفاءة وجودة مخرجات العملية التعليمية، فقد أضحت اليوم معايير الجودة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في الممارسة التدريسية

ضرورة ملحة لنجاح العملية التعليمية، وضمان مخرجات تعليمية فعالة ترضي احتياجات المجتمع ومتطلبات سوق الشغل، ومن ثم فإن الدراسة الحالية يمكن أن تساهم في تقديم نتائج واقعية تساعد في تحسين وتطوير الكفايات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة، بحيث ينعكس ذلك إيجابا عليهم وعلى الطلبة على حد سواء، وهذا استجابة للاتجاهات الحديثة التي تدعو عضو هيئة التدريس الجامعي إلى الاهتمام أكثر بموضوع جودة التعليم على جميع الأصعدة، واكسابه الكفايات التدريسية اللازمة التي من شأنها أن تحقق جودة الأداء التدريسي.

مصطلحات الدراسة:

1 – الكفاية التدريسية: هي "القدرة على أداء نشاط معين ذي علاقة بتخطيط التدريس، تنفيذ، تقويم، وهذا النشاط قابل للتحليل إلى مجموعة من السلوكيات المعرفية، المهارية، الوجدانية، ومن ثم يمكن تقييمه بحسب معايير الدقة في القيام به وسرعة انجازه" (عمران، 2012، ص 208).

التعريف الاجرائي: يقصد بالكفاية في هذه الدراسة مجموعة المهارات والمعارف والاتجاهات التي ينبغي أن يمتلكها عضو هيئة التدريس الجامعي ليقوم بتدريس وإتقان وفعالية طالبه بكفاءة واقتدار، والتي تظهر خلال ممارساته التدريسية.

2– الأستاذ الجامعي:

ويعرف الأستاذ الجامعي بأنه: "من أهم المدخلات الجامعية التي تؤثر في العمليات التربوية داخل الجامعة والتي تشكل نوعية الكوادر التي تظهر على شكل مخرجات جامعية ولهذا أخذت بعض الجامعات تهتم بقضية تنميته أثناء الخدمة الجامعية" (حداد، 2004).

3– التصور المقترح:

هو تخطيط مستقبلي مبني على نتائج فعلية ميدانية من خلال أدوات منهجية كمية أو كيفية لبناء إطار فكري عام يتبناه فئات الباحثين أو التربويين. (زين الدين، 2013).

الدراسات السابقة:

1– دراسة غلام، عيسى حسن عمر، بعنوان: المشكلات الأكاديمية والإدارية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة قاريونس وعلاقتها بالتزاماتهم المهنية. رسالة ماجستير غير منشورة في أصول التربية، القاهرة، 2005. حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشكلات الأكاديمية والإدارية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة قاريونس، والتعرف كذلك على العلاقة بين المشكلات الاكاديمية والادارية، واعتمد الباحث على الملاحظة، والاستفتاءات والمقابلات الشخصية والاختبارات كأداة لجمع بيانات الدراسة، واقتصرت عينة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة قاريونس البالغ عددهم (260) عضو هيئة تدريس منهم (122) عضوا من كليات العلوم الإنسانية (138) عضوا من كليات العلوم التطبيقية، ونتج عن هذه الدراسة وجود قلة في الكتب والمراجع العلمية وضعف العناية بالمكتبات، ونقصا في المعامل والمختبرات، ووجود ضعفا في التأهيل التربوي لأغلب أعضاء هيئة التدريس بمختلف الكليات.

2 – دراسة (حطاب والقريشي, بعنوان: فاعلية برنامج إعداد أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء الكفايات التدريسية, المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق نحو تعليم عالي متطور, جامعة أربيل, العراق, 2007. هدفت الدراسة إلى تقويم مدى فاعلية عملية إعداد أساتذة التعليم العالي في تمكينهم من بعض الكفايات التدريسية الاساسية, ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بإعداد مقياس لذلك مكون من (53) فقرة موزعة على ستة مجالات, أما عينة البحث بلغ حجمها (203) أستاذ جامعي يمثلون نسبة (83%) من مجتمع الدراسة الأصلي، ومن أهم نتائج هذه الدراسة أنها توصلت إلى تدني مستوى فاعلية عملية إعداد أعضاء هيئة التدريس الجامعي.

3 – دراسة أبو القاسم، ربيعة عبد الفتاح، بعنوان تدني جودة التعليم الجامعي وعلاقته بأساليب التدريس وبعض الإمكانيات المتاحة في كليات جامعة المرقب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2010. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب التدريس السائدة في التعليم الجامعي، وعلى الإمكانيات المتاحة للتدريس الموجودة بالجامعة، والتعرف كذلك على مظاهر جودة وتدني التعليم الجامعي بجامعة المرقب، وكان مجتمع الدراسة محدد بنسبة (20%) من مجموع مجتمع الدراسة الكلي البالغ عدده

(4003) طالب، وأكدت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة قوية بين تدني جودة التعليم الجامعي والأساليب التدريسية والامكانيات المتاحة للتدريس بجامعة المرقب، وقد جاءت في الاتجاه المتوقع بمعنى عندما لا تتوفر، أو لا تكون الإمكانيات على مستوى عالي من الحداثة، أو الصلاحية، إلى جانب وجود أسلوب تدريس يشوبه الملل، والجمود، وقلة الخبرة، والمهارة، وعدم تحويل المحاضرة من إلقاء، واستماع إلى تعاون، وتشارك، ونشاطات فعالة بين الأستاذ وطلابه، كل ذلك تنعكس آثاره بشكل سلبي على حصاد العملية التعليمية، فتكون بوادرها التدني في عدة عناصر فيه، وفي الخريجين كما أنه قد وجد أن هناك اسهاما كبيرا لأساليب التدريس بأبعادها في حدوث تدني جودة الطالب المستهدف بالتخرج.

4 – دراسة حيواني، كريمة، الكفاءات المهنية للأستاذ الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد، 32، 2018. هدفت الدراسة إلى تحديد الكفاءات المهنية الواجب توفرها لدى الأستاذ الجامعي، واتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، واختيرت العينة بطريقة عشوائية حيث تكونت من (39 أستاذ) بجامعة العربي بن مهيدي، وبغية الوصول إلى هدف الدراسة استخدمت استبانة مكونة من(69) فقرة مكونة من أربعة محاور، وهي: الأدوار التربوية والبحثية و خدمة المجتمع و الأعمال الادارية، وتلا ذلك تحليل البيانات التي تم الحصول عليها باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: الانحراف المعياري، والمتوسط الحسابي، والتكرار، النسب المئوية، عرضت النتائج وفق المحاور الاربعة للأستاذ الجامعي (المحور التربوي، المحور البحثي، ومحور خدمة المجتمع وأخيرا محور الأعمال الادارية)، ثم خلصت الدراسة إلى التوصيات والمقترحات الخاصة بتطوير وتوسيع ادوار الأستاذ الجامعي بصورة شاملة.

5 – بوعموشة نعيم، الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة في ضوء معايير الجودة الشاملة في التعليم، دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، 2019 هدفت هذه الدراسة للكشف عن ممارسة عضو هيئة التدريس الجامعي للكفايات التدريسية في ضوء معايير الجودة الشاملة في التعليم من وجهة نظر الطلبة، حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة، ولتحقيق الهدف من الدراسة قام باستخدام استمارة استبيان لجمع البيانات مكونة من (70) عبارة موزعة على خمسة محاور تسعى لاختبار فرضيات الدراسة، إذ تم توزيعه على عينة عشوائية طبقية مكونة من (200) طالبة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل خلال السنة الجامعية، حيث استخدم الباحث برنامج التحليل الإحصائي *spss* لتحليل البيانات، واختبار صحة فرضيات الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن أعضاء هيئة التدريس الجامعي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل يمارسون كفاية التخطيط للتدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة في التعليم من وجهة نظر الطلبة، وتنفيذ التدريس.

6 – دراسة خليفة، أميرة محمد سالم (2021)، دراسة تقييمية للأداء التدريسي لدى الأستاذ الجامعي بجامعة المرقب في ضوء معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر الطلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المرقب، 2021م.

هدفت الدراسة إلى تقوم جودة أداء أعضاء هيئة التدريس ببعض الكليات بجامعة المرقب من وجهة نظر الطلبة، حيث بلغت عينة الدراسة (258) طالبا وطالبة خلال العام الجامعي 2019– 2020، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أعضاء هيئة التدريس بكليات العلوم الإنسانية أكثر إيجابية من أعضاء هيئة التدريس بالكليات الطبية في التخطيط وتنفيذ التدريس، وأكثر اهتماما بتقييم تعلم الطلبة.

التعقيب على الدراسات السابقة: استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في وضع وبناء التصور المقترح وذلك يعتبر أهم شيء في كيفية هذا البناء الذي أفادت به الدراسات السابقة، وكذلك في تنظيم البحث وتقسيمه إلى مجموعة مباحث أو فصولا دراسية حسب كل مرحلة تعليمية، وسيتم تحليل علاقاتها مع الدراسة الحالية:

– اتفقت أغلب الدراسات السابقة على أهمية امتلاك عضو هيئة التدريس للكفايات التدريسية اللازمة لمزاولة مهنة التدريس، كما أشارت لأهم الكفايات التي يجب على عضو هيئة التدريس امتلاكها.

– اختلاف الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في طبيعة الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس والمرحلة التعليمية التي طبقت عليها الدراسة.

– أغلب الدراسات السابقة التي تم عرضها كان هدفها وضع قوائم ومعايير تضم الكفايات التدريسية التي ينبغي أن يتميز بها عضو هيئة التدريس الكفء، والتي استفاد منها الباحث في إعداد ووضع وبناء التصور المقترح للكفايات التدريسية التي يجب على عضو هيئة التدريس الجامعي امتلاكها.

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

أولا: الإجابة على التساؤل الأول: ما مفهوم التدريس الجامعي؟ وما العلاقة التي تربط بينه وبين بعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة؟

إن التدريس هو عبارة عن منظومة متكاملة من العلاقات والتفاعلات له مدخلاته وخطواته أو عملياته وله مخرجاته، الهدف من ذلك هو الوصول إلى تعلم وتعليم فعال.وعليه يمكننا تعريف التدريس فعليا وعمليا بأنه: عملية تتم داخل البيئة الصفية تتطلب مجموعة من السلوكيات والأفعال، إضافة إلى المهارات والكفايات التي يقوم بها الأستاذ الهدف منها إيصال الرسالة التعليمية إلى المتعلم، من خلال ترجمة هذه الأفعال والأقوال إلى حقائق ومعلومات ومعارف تصل بطريقة سلسة إلى مستقبل هذه الرسالة.

ويشير مصطلح التدريس إلى " العملية المركبة التي تؤدي إلى تعلم فعال أو أنه إجراءات معينة تمثل إحدى سلوكيات الأستاذ، بمعنى أن سلوك المدرس يتضمن سلوك التدريس". (دندش، 2002 ، ص 97). أي أن التدريس هو عبارة عن سلوك، هذا السلوك جزء من سلوك الأستاذ العام وهو كل ما يصدر من أقوال وأفعال داخل الحجرة الصفية بهدف تعديل سلوك المتعلمين.

ويعرف التدريس الجامعي بأنه: " عملية نظامية اتصالية تقوم على نقل المعلومات والمعارف والخبرات التعليمية، بطريقة مهنية مقصودة، تستهدف إحداث التغيير في شخصية المتعلم وإيقاظ جوانب التفكير والإبداع عنده، بدون إهدار في الوقت والجهد. " (العبادي، 2002، ص 83). وانطلاقا من هذا التعريف فإن للتدريس الجامعي بعدين: بعد علمي يتمثل في تلقي المعارف والمعلومات اللازمة والكفيلة بتمييز وإحداث التغيير في شخصية المتعلم، وبعد إنساني شخصي وهو تحقيق كل ما من شأنه الرفع من دافعية ورضا المتعلمين.

ويعرف التدريس كذلك بأنه: كل ما يقوم به عضو هيئة التدريس من أنشطة وعمليات وإجراءات وسلوكيات تعليمية تتعلق بعملية التدريس داخل الصف الدراسي وتنعكس على سلوك الطلاب، ويتضمن اختيار وانتقاء المادة العلمية وتنظيمها، وإجراءات تطبيقها، ومن المؤشرات الدالة على كفاءة الأستاذ الجامعي تقديم طرق تدريس حديثة وتدعيم التعلم التعاوني والذي يعتبر من أهم المدخلات في تحقيق الأهداف التربوية، والاهتمام بالأنشطة الصفية واللاصفية، والمراجعة المستمرة للعملية التعليمية، مما يعد المؤثر الأقوى في إحداث تغيرات مطلوبة لدى الطلاب. (إسماعيل، 2009) ويعد هذا الأستاذ حجر الزاوية في العملية التربوية، فهو القائم بهذه العملية بوصفه ناقلا للمعرفة ومسؤولا عن السير الحسن للعملية التعليمية في الجامعة، وليس الأستاذ مدرسا أو ملقنا للمعرفة بقدر ما هو

منظم لنواحي النشاط المؤدي إلى اكتساب المعرفة والمهارات لدى الطلاب من خلال التدريس والإشراف على مشاريع التخرج والمشاركة في البحوث العلمية.

ويطلق هذا المسمى في كثير من الجامعات على من يكون عمله الأساسي التدريس أو البحث الأكاديمي، سواء كان عمله في الجامعة جزئيا أو كليا، وفي بحثنا يقصد بعضو هيئة التدريس الجامعي الأساتذة من الحاصلين على درجة الدكتوراه أو الماجستير من المصنفين على وظيفة (محاضر مساعد – محاضر – أستاذ مساعد – أستاذ مشارك – أستاذ). وفي هذا التعريف نجد إشارة إلى كل مهام ووظائف الأستاذ الجامعي في الجامعة فهو المسير الفعال للعملية التعليمية، وهو الناقل للمعارف للطلبة، وهو المشرف على مشاريع التخرج والقيام بالبحوث العلمية. فالتدريس الجامعي هو أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية باعتبارها نظام، فهو المطور والمنظم لعملية التعليم والتعلم، وهو القائم مباشرة على تنفيذ مهمة التدريس المتمثلة في المواد والمقاييس والمناهج الدراسية، من أجل إحداث التغيير المرغوب فيه في أي نمط من أنماط السلوك لدى المتعلمين.

إجمالا لما تم ذكره فإن عضو هيئة التدريس الجامعي هو الفرد الذي يقوم بوظيفته التعليمية والتدريسية في المؤسسة الجامعية ابتداءً من درجة محاضر مساعد وصولا إلى درجة أستاذ التعليم العالي.

لقد بدأ الاهتمام بالأستاذ الجامعي منذ القرن التاسع عشر وكانت دوافع الاهتمام منطلقة من التطورات في المجالات العلمية والتربوية والنفسية مما أدى إلى بروز الحاجة إلى الإعداد الاكاديمي, حيث أشار (كليبر) إلى أن العامل الأساسي الذي أدى إلى تدني مستوى التدريس في الجامعات الأمريكية يرجع لكون أغلبية أعضاء هيئة التدريس لم يعدوا إعدادا خاصا يؤهلهم للقيام بمهام التدريس في الجامعات, وقد أخذ الاهتمام بتطوير مهارات أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات يحظى باهتمام كبير في جامعات أمريكا وبريطانيا وكندا وفرنسا والعالم العربي خصوصا في جامعات دول الخليج, ومصر والأردن والجزائر والعراق. (مرسي, 2002 ، ص 48).

وذكر الحايك والكيلاني إن ممارسات الأستاذ الجامعي ودوره في الوقت الحاضر لم تعد تقتصر على دور المنتج والملقن للمعلومات والمعارف, كما لم يعد دور الشارح والمفسر لجميع الحقائق والنظريات بل أصبح أشمل من ذلك, ويوصف بأنه دور المطلع على الدراسات والتجارب المحلية والعربية والعالمية, ودور المستخدم لاستراتيجيات تدريس حديثة مثل التعلم التعاوني, والاكتشاف الموجه, وحل المشكلات وغيرها, ليطور وينمي لدى المتعلمين قدراتهم العقلية العليا مثل: التفكير الابتكاري والابداعي والناقد والحر, والقدرة على الربط والاستنتاج والتحليل والتقويم, والأستاذ الجامعي المعد جيدا في عصر المعرفة والعولمة ومنافسة سوق العمل يعمل جاهدا على تنمية روح الرقابة الذاتية, وغرس القيم الأخلاقية في نفوس طلابه, والمحافظة على الهوية الثقافية والحضارية والقومية, كما أنه يشجع المتعلمين على حب المعرفة, والتعلم الذاتي المستدام باستخدام مصادر التعلم وتقنية المعلومات الحديثة والتطلع لكل ما هو جديد. (زرقان, 2013 ، ص 124).

وهذا يعني أن عصر تقنية المعلومات والاتصال قد بدل أدوار الأستاذ الجامعي ومهاراته, بحيث ظهرت مهارات وأدوار لم تكن معروفة من قبل, فلا بد أن يكون الأستاذ ملما بكيفية استخدام الوسائط المتعددة مثل: اعداد شرائح باستخدام برنامج (Power point) وكذلك التدريب على استخدام برنامج (Excel) في الرسومات البيانية ثنائية وثلاثية الابعاد, واستخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت), والقدرة على اعداد مواقع في الانترنت وتصميمها وتحميلها, ولكي يسهم المعلم بتطوير التعليم ويصل إلى مستوى الجودة لا بد أن يمتلك مهارات استخدام تقنية المعلومات والاتصال.. الخ (سليمان, 2007 ، ص 14 – 98).

بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم التدريس الجامعي: يُعد التدريس الجانب التطبيقي للعملية التعليمية والتربوية، يشتمل على استراتيجيات وطرائق وأساليب ونماذج تمثل أدوات وإجراءات تعالج كيفية إلمام المتعلمين بالمنهج المدرسي ومحتواه التعليمي بغية توصيله للمتعلمين.

إن استراتيجية التدريس مفهوم حديث لطريقة التدريس, لذلك فكل مصطلح من مصطلحات التدريس يجب توضيحه ثم تبيان الفروق والفواصل بين هذه المصطلحات, لكن في البداية يلزمنا الوقوف على مصطلح التدريس والانطلاق منه للمصطلحات المرتبطة به.

طريقة التدريس: وتُعد طريقة التدريس عنصر من أهم عناصر المنهج في تحقيق أهدافه, وكانت هناك نظرة تقليدية إلى طريقة التدريس بأنها تلقين الدروس من قبل المعلم على المتعلمين, حيث يشير يوسف ويوسف (2005) إن طرائق التدريس التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر تمثل عملية إلقاء أو محاضرة تقدم من قبل المعلم, وعلى الطلاب الإصغاء والاستماع لها مستخدماً في ذلك الكلام والسبورة, وأن المعلم يمثل العنصر الإيجابي في عملية التعليم, أما الطالب فإنه لا يساهم مساهمة إيجابية في عملية التعلم والتعلم.

ومع التقدم والتطور في مجال التربية والتعليم وفي علم النفس والمجالات الأخرى توصلت الدراسات التربوية كما أشار الخليفة (2005م) أنه ليس هناك طريقة مثلى تصلح لتدريس كل الموضوعات ولجميع الطلاب في مختلف مراحل التعليم, لذلك تحول الجهد المبذول في طرائق التدريس الحديثة من المعلم إلى المتعلم ونشاطه في عملية التعلم.

ويعرف مصطفى (2003م) طريقة التدريس بأنها: "الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف التعليمية, وقد تكون الإجراءات مناقشات أو توجيه أسئلة أو إثارة مشكلة أو محاولة لاكتشاف أو غير ذلك من الإجراءات".

ويعرفها سمارة والعديلي (2008م) أنها : " مجموعة الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المعلم, وتظهر آثارها على نتاج التعلم الذي يحققه الطلبة, وبعبارة أخرى إنها مجموعة التحركات التي يقوم بها المعلم في أثناء الموقف التعليمي, والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل لتحقيق الأهداف التدريسية المحددة".

تعريف الفتلاوي (2006م) لطريقة التدريس بأنها : " مجموعة من الإجراءات التفاعلية التي تستند إلى العديد من استراتيجيات التدريس, التي يستخدمها المعلم لتوجيه نشاطات وفعاليات المتعلمين والإشراف عليها من أجل إحداث التعلم في الجوانب المختلفة (المعرفة – الاتجاهات – المهارات) على أن تلاءم الموقف التعليمي تنسجم مع خصائص المتعلمين المتوجه إليهم ونمط المحتوى التعليمي المعنية به, بما يكفل التفاعل الديناميكي الفاعل بين الأركان المختلفة للتدريس من معلم ومتعلم ومحتوى تعليمي وبيئة التعلم".

حيث أكدت على أنها إجراءات تدريسية وأضافت بأنها من مكونات استراتيجيات التدريس مع أهمية ملاءمتها لطبيعة المتعلمين والمحتوى التعليمي وبيئة التعلم.

وتحدد الفتلاوي (2006م) عدداً من الإجراءات والأنشطة التي تتضمنها الطريقة التدريسية مثل استخدام الوسائل التعليمية والقراءة الصامتة والجهرية والمناقشة والسؤال والاستفسار والملاحظة والتوجيه والتوضيح والشرح والتفسير .....

وبناءً عليه فإن طريقة التدريس تتضمن إجراءات تشكل الخطوات والأنشطة التي يتبعها المعلم مع المتعلمين لتحقيق أهداف محددة .

أساليب التدريس: تعرفها سمارة والعديلي (2008م) بأنها : "إجراءات خاصة يقوم بها المعلم ضمن الإجراءات العامة التي تجري في موقف تعليمي معين، فقد تكون طريقة المناقشة واحدة، ولكن يستخدمها المعلمون بأساليب متنوعة كالأسئلة والأجوبة، أو إعداد تقارير لمناقشتها.

ويحدد يوسف ويوسف (2005م) بعض الأساليب التدريسية التي تحث الطلاب على التعليم وزيادة إبداعهم وتنمية مهاراتهم وخبراتهم وإكسابهم المعرفة منها:

أسلوب التعليم التعاوني, وأسلوب الأنشطة الصفية, وأسلوب الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة والملخصات والتقارير القصيرة, وبالتالي فالأسلوب التدريسي يرتبط بالمعلم, ويختلف من معلم لآخر, وإن كانت الطريقة التدريسية المستخدمة واحدة, وهذا ما أشار إليه الخرب وعبدالفتاح (2003م) بأن أسلوب التدريس يرتبط بالخصائص الشخصية للمعلم وبكيفية تنفيذ طريقة التدريس.

استراتيجية التدريس:

يرى (يوسف ويوسف، 2005) أن الاستراتيجية في الوقت الحاضر من أحد أهم العناصر التي تعتمد عليها المنظمات في مواجهة التغيرات الحاصلة في البيئة الداخلية للمنظمة التعليمية وفي البيئة الخارجية المحيطة بها من خلال استخدام العناصر المتاحة وإعداد الأنشطة اللازمة, وتسعى إلى تحقيق غايات وأهداف محددة, ويعتمد نجاحها على مدى الوعي والإدراك لدى الأفراد المعنيين بها بالأهداف العامة والخاصة.

فالاستراتيجية التدريسية يمكن أن تتجاوز جدران الفصل الدراسي لتستخدم البيئة المدرسية بما فيها من مصادر تعلم وفناء مدرسي وجميع الإمكانات المادية في المدرسة, وقد يشترك في تنفيذها مع المعلم المدير وأمين مصادر التعلم وغيرهما من العاملين في المدرسة.

ويعرف الخرب وعبدالفتاح (2003م) استراتيجية التدريس بأنها: "سياق طرق التدريس الخاصة والعامة المتداخلة والمناسبة لأهداف الموقف التدريسي, والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف ذلك الموقف بأقل الإمكانات وعلى أجود مستوى ممكن".

وتعرفها الحريري (2011م) بأنها : " مجموعه متجانسة من الخطوات المتتابعة التي يمكن أن يحولها المعلم إلى طرق ومهمات تدريسية تناسب طبيعة المعلم والمتعلم والمقرر الدراسي وظروف الموقف التعليمي والإمكانات المتاحة لتحقيق هدف أو أهداف محدده مسبقا".

وتعرفها الفتلاوي (2006م) بأنها : " مجموعة من الخطوات تضم عدداً من الإجراءات (أهداف, طرائق, أساليب, ... وسواها) المتميزة والمتمايزة عن غيرها من الاستراتيجيات, يخطط لها بشكل محكم دقيق لتحقيق أفضل النتائج".

تتفق التعريفات السابقة بأن استراتيجية التدريس تتكون من الطرائق والوسائل التدريسية والأساليب والأنشطة التعليمية لتحقيق أهداف قصيرة وبعيدة المدى مثل اكتساب اتجاهات أو تنمية مهارات أو تعزيز قيم ...إلخ, وهذا ما ذكرته الفتلاوي (2006م) في تعريفها لاستراتيجية التدريس بأنها: "مجموعة الإجراءات من أهداف وطرائق ووسائل وأساليب تدريسية وتقويمية وخطوات وأنشطة يخطط لها القائم بالتدريس مسبقاً لتحقيق الأهداف المرجوة بأقصى فاعلية من خلال تحركات يقوم بها كل من المعلم والمتعلم" "لذلك يستخدم بعضهم مصطلح استراتيجيّة التدريس بشكل مرادف لمصطلح إجراءات التدريس, لأن استراتيجية التدريس هي مجموعة الإجراءات والطرائق والأساليب التي يستخدمها المعلّم لتحقيق أهداف التعليم والتعلم .

الفروق بين المصطلحات المرتبطة بالتدريس :

يتضح مما سبق أن الاستراتيجية ليست هي الطريقة ولا الأسلوب, فالاستراتيجية أشمل من الطريقة والطريقة أعم من الأسلوب, لذلك ترى (الحريري, 2011) إن طريقة التدريس هي جزء من الاستراتيجية وقد تقوم الاستراتيجية علي أكثر من طريقة تدريس, كالمحاضرة والمناقشة وتوجيه الأسئلة وإجراء التجارب العلمية .....الخ, فالاستراتيجية تعتبر المخطط المنظومي الذي يشتمل علي أكثر من طريقه عبر التحركات التي يسعى المعلم فيها لتحقيق هدف معين"

فإذا كانت الطريقة مجموعة الخطوات المتبعة لتحقيق أهداف الدرس فإن الاستراتيجية مجموعة طرائق التدريس والأساليب واستخدام الإمكانات المتاحة في البيئة المدرسية، وربما مشاركة العاملين فيها لتحقيق أهداف قصيرة وبعيدة المدى.

والفرق بين الطريقة والأسلوب فالمعلم يستخدم طريقة ما بأسلوب معين, فقد يستخدم معلم طريقة المناقشة في تدريس درس عن تصنيف الحيوانات, ويعتمد في إدارة النقاش على تقسيمهم إلى مجموعات تعاونية, ويوجه الأسئلة ويستمع لإجابات المجموعات, ويشير إلى مواضع الاتفاق والاختلاف, بينما يستخدم معلم آخر طريقة المناقشة بأسلوب آخر كالاعتماد على مجموعة من الصور للحيوانات ومناقشتهم في ضوئها, ويستخدم معلم ثالث طريقة المناقشة بالاعتماد على الحيوانات التي في بيئة الطالب المحلية ومناقشتهم في تصنيفها. ويلاحظ هنا أنه على الرغم من استخدامهم للطريقة نفسها إلا أن أسلوب الاستخدام كان مختلفاً, مما يؤكد ما ذكره الخرب وعبدالفتاح (2003م) أن " أن أسلوب التدريس يختلف من معلم لآخر رغم أن طريقة التدريس قد تكون واحدة وهكذا نجد أن أسلوب التدريس يرتبط بالخصائص الشخصية للمعلم وبكيفية تنفيذ طريقة التدريس".

كما تضيف الحريري (2011م) أن أسلوب التدريس يعنى بكيفية توظيف طريقة التدريس لخدمة أهداف الدرس وتوصيل محتواه إلى المتعلمين, وبذلك فإن طريقة التدريس أشمل من أسلوب التدريس ولها مواصفاتها وخطواتها المحددة، وأن أسلوب التدريس أكثر من أسلوب يتباين فيه المعلمون مع بعضهم .

ثانيا: الإجابة عن التساؤل الثاني: ما مفهوم الكفاية التدريسية للأستاذ الجامعي؟ وما أهم مكوناتها؟ وما أهم مجالاتها التدريسية الرئيسية؟ *التعريف الاصطلاحي للكفاية: بالرغم من تعدد تعريفات الكفاية إلا أن هناك عددا من الخصائص التي تتفق حولها معظم التفسيرات، وسنعرض فيما يأتي عددا من هذه التعريفات وهذه أبرزها :

1- تعريف باتريسيا (Kay.M Patricia": إن الكفايات ما هي إلاَّ الأهداف السلوكية المحددة تحديداً دقيقاً والتي تصف كل المعارف والمهارات والاتجاهات التي يعتقد أنها ضرورية للمعلم إذا أراد أن يعلم تعليماً فعالاً، أو أنها الأهداف العامة التي تعكس الوظائف المختلفة التي على المعلم أن يكون قادراً على أدائها" (مرعي، 1983 ، ص 19).

2- ويرى "الأزرق " أنها : " امتلاك المعلم لقدر كاف من المعارف والمهارات والاتجاهات الايجابية المتصلة بأدواره ومهامه المهنية، والتي تظهر في أداءاته وتوجه سلوكه في المواقف التعليمية المدرسية بمستوى محدد من الإتقان، ويمكن ملاحظتها وقياسها بأدوات معدة لهذا الغرض" (الأزرق، 2000 ، ص 19).

3- ويعرفها "المسلم " بأنها "مجموعة من القدرات وما يرتبط بها من مهارات يفترض أن عضو هيئة التدريس يمتلكها، تمكنه من أداء مهامه وأدواره ومسئولياته خير أداء، مما ينعكس على العملية التعليمية ككل، وخصوصاً من ناحية نجاحه وقدرته على نقل المعلومات إلى طلابه، وقد يقوم بذلك عن طريق التخطيط والإعداد للدرس، وغيره من الأنشطة التدريسية اليومية والتطبيقية، مما يتضح في السلوك والإعداد التعليمي له داخل القاعة الدراسية وخارجها" (كرم، 2002 ، ص 130).

4 – وعرفها "نشوان والشعوان " بأنها "القدرة على تنفيذ النشاط التعليمي، التي تستند إلى مجموعة الحقائق والمفاهيم والتعميمات والمبادئ، وتتضح من خلال السلوك التعليمي الذي يصل إلى درجة المهارة (عيد غادة، 2004 ، ص 97).

5 – تعريف – بيرينو: هي "قدرة الشخص على تفعيل موارد معرفية مختلفة لمواجهة نوع محدد من الوضعيات ". ويعتقد بيرينو أن هذا التعريف يركز على أربعة معطيات :-

– إن الكفايات ليست في حد ذاتها معارف أو مهارات أو مواقف لكنها تفعل وتدمج وتنسق بين هذه المعارف.

– لا يكون لتفعيل هذه الموارد معنى إلا في إطار وضعية، وكل وضعية هي فريدة من نوعها.

– التعبير عن الكفاية يمر عبر عمليات عقلية معقدة، تضم بنيات ذهنية تتيح تحديد إنجاز مهمة تلائم نسبيا الوضعية المقترحة .

– تبنى الكفايات من خلال عملية تكوين، لكن تلقائيا كذلك بالإبحار اليومي للممارس من وضعية عمل إلى أخرى .. (التومي، عبد الرحمن، 2005، ص 32-33).

* إن ملاحظة التعريفات السابقة تمكننا من استخلاص النقاط الآتية:

1 – الكفاية التدريسية للأستاذ تكتسب بفضل الإعداد الوظيفي، ويكون ذلك من خلال الإعداد الأولي للأستاذ في كليات التربية، أو من خلال التكوين والإعداد الوظيفي المستمر للأستاذ في إطار استراتيجية التكوين التي يقترحها المشرف التربوي وينفذها ميدانياً.

2 – تعبر الكفاية التدريسية عن مجموع المعارف والمهارات والاتجاهات التي يمتلكها الأستاذ.

3 – تظهر الكفاية التدريسية في سلوكيات الأستاذ التدريسية داخل الفصل أو القاعة الدراسية .

4 – تعبر الكفاية التدريسية عن مستوى معين من التمكن من أداء الأستاذ للسلوك التدريسي وإتقانه له.

5 – تعبر الكفاية التدريسية عن أداء الأستاذ للسلوك التدريسي بدرجة عالية من التمكن وبأقل وقت وجهد ممكنين.

6 – تقاس الكفاية التدريسية بمعايير خاصة.

واعتماداً على هذه الملاحظات يمكن تعريف الكفاية التدريسية إجرائيا بأنها: "تتمثل في قدرة الأستاذ على أداء السلوك التعليمي بمستوى معين من الإتقان، وبأقل جهد وفي أقصر وقت ممكن، وذلك من خلال مجموع المعارف والمهارات والاتجاهات التي اكتسبها في إطار عمليات الإعداد والتكوين المبرمجة له"، ولذلك فإن الأستاذ الجامعي إذا أراد الوصول لامتلاك هذه الكفايات يجب عليه أن يكون متمكنا من الآتي:

1. أن يكون متمكنًا في مجال تخصصه، فهو واسع الاطلاع في هذا المجال.

2. أن يكون لديه تخطيط عالي الكفاءة لمحاضراته، فهو لا يدع تلك المحاضرات تسير بطريقة عشوائية.

3. أن يكون على علم تام بأهدافه التعليمية والتربوية، ويسعى إلى تحقيقها بتفهم ووضوح.

4. أن تكون لديه القدرة على تقديم موضوعات محاضراته التقديم المناسب بقصد تهيئة طلابه لموضوع محاضراته.

5. أن تكون لديه مهارة الاستحواذ على انتباه طلابه خلال محاضرته، وذلك عن طريق التغيير المقصود في أساليب عرضه للموضوع، وتنوع المثيرات التي يستخدمها.

6. أن تكون لديه مهارة التحدث باللغة السليمة، فهو متأكد من قواعد اللغة التي يستخدمها، كما يجب أن يكون صوته واضحًا، خاليًا من عيوب النطق، كما ينبغي أن يتميز حديثه بالعذوبة؛ فهو يقدم أنموذجًا في القدرة على التحدث مع الآخرين يحتذيه طلابه.

7. أن تكون لديه مهارة صياغة الأسئلة وتوجيهها ؛ فهو يستخدمها لإدارة دفة المناقشة بينه وبين طلابه. وهو يستخدم استجابات الطلاب كعامل مساعد لتدريسه.

8. أن يكون على وعي بأهمية الدافعية في التعلم، ولديه مهارة إثارة الدافعية عند طلابه.

9. أن يعمل عند اتصاله بطلابه على إنماء هؤلاء الطلاب في جوانب شتى؛ فهو يعمل على تنمية معارفهم وأساليب تفكيرهم، وتدريبهم على بعض المهارات المتعلقة بمادة تخصصه، كما أنه يعمل دائمًا على تنمية الجوانب الروحية والوجدانية لديهم.

10 . أن تكون لديه القدرة على تقديم الموضوعات والأفكار بطريقة واضحة ومقنعة، فليس في عرضه لبس في المفاهيم، ولا غموض في المعاني، ولا تفكك في الأفكار.

11 . أن تكون لديه القدرة على التجديد والإبداع والابتكار في أساليب تدريسه وفي مناقشاته، وفي استخدامه للوسائل والتقنيات التعليمية، وحث طلابه على هذا التجديد والابتكار في عملهم وأفكارهم.

12 . أن يراعي الفروق الفردية بين طلابه، فهو قادر على التنوع في أساليب العرض، واستخدام الأمثلة المختلفة، واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة. (شنان، 2010).

مكونات كفاية التدريس:

تتكون كفاية التدريس من المكونات التالية:

أ- المكون المعرفي: يتضمن المكون المعرفي لكفاية التدريس الخلفية النظرية التي يجب أن يلم بها للأستاذ عن تلك الكفاية، وهذه الخلفية قد تشمل: مواصفات الكفايات التدريسية، وكيفية أدائها أو خطوات أدائها، وأسسها النفسية والتربوية، وكيفية تطبيقها بشكل يناسب الطالب وأهداف وطبيعة المادة التعليمية، والأساليب المناسبة لاستخدامها في الموقف التعليمي، وأهم المشكلات التي يمكن أن تواجه الأستاذ وطلبته في أثناء تطبيقه لها، وأساليب التغلب على هذه المشكلات.

.ب- المكون الأدائي: يتضمن المكون الأدائي لكفاية التدريس الطرائق أو الأساليب التي يجب أن يستخدمها الأستاذ في تطبيق وأداء هذه الكفاية، أو الأعمال والمهارات التي يجب أن يؤديها الأستاذ أثناء تطبيقه لهذه المهارة، وقد تشتمل هذه الأعمال على: الأعمال اليدوية، والحركات اللفظية وغير اللفظية، وذلك كما في: القراءة والكتابة، والكلام، والايحاءات، والمناقشات، والرسم، والتخطيط، وتركيب الأجهزة وتشغيلها، واستعمال الأدوات ...الخ

ج- المكون الوجداني: يتمثل المكون الوجداني لكفاية التدريس برغبة الأستاذ في تعلم هذه الكفاية واتقانها وإحساسه بأهميتها ودورها في العملية التعليمية. ويمكن النظر إلى المكون الوجداني لكفايات التدريس بشكل عام، على أنه يتمثل برغبة الأستاذ في العمل بمهنة التدريس واقناعه بها، وما يتصل به من قيم ومبادئ وأخلاق، يؤدي التنبيه لها إلى التزامه بمهنة التعليم، وبالتالي إلى أداء عمله بأمانة وإخلاص. (سلامة، 2009 ، ص 89-90).

وتؤكد معظم الدراسات التي تناولت الكفايات، أن الكفاية تتكون من معارف ومعلومات وحقائق ومفاهيم وقوانين ونظريات يستند إليها الأداء السلوكي الذي يعبر عنه بمجموعة الأعمال والأفعال في إطار من الاتجاهات والقيم والمعتقدات والسلوك الوجداني والافعال بمستوى معين لناتج الأداء. (فهيم، 2009، ص 333).

مجالات الكفايات التدريسية الرئيسية التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة هي, كما يلي:

أولا: المجال الأول: مجال كفايات التخطيط للتدريس الجامعي: يعتبر التخطيط من أهم العمليات التي تساهم في جودة التدريس الجامعي وضمان فاعليته, فالأستاذ الجامعي الذي يخطط للدرس قبل دخوله للقاعة هو أستاذ متيقن من مدى أهمية هذه القاعدة, فهو متحكما في مجريات الدرس, مترابط الافكار, بعكس الأستاذ الذي يدخل إلى محاضراته دون تخطيط مسبق فهو مشتت الأفكار والذي قد يصل إلى طلابه, وقد يؤدي إلى فشل عملية التدريس من جهة, ومن جهة أخرى فقدان الثقة من طرف طلابه الذين قد يكونوا صورة سلبية على مستواه كأستاذ جامعي.

ويعرف التخطيط للتدريس بأنه: تصور مسبق لما سيقوم به الأستاذ من أساليب وأنشطة وإجراءات واستخدام أدوات أو أجهزة أو وسائل تعليمية من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة. (تعوينات, 2009، ص 178).

وتشمل كفايات تخطيط التدريس: كفاية صياغة الأهداف التعليمية, وكفاية تحديد الإجراءات والأنشطة التعليمية التعلمية, وطرائق التدريس (رسم لمجريات سير الحصة الصفية), وكفاية اختيار الوسائل التعليمية, وكفاية تقويم تعلم الطلبة, وكفاية تحديد الواجبات المنزلية. (سلامة وآخرون, 2009، ص 182).

ويذكر الأدب التربوي عدد من المبادئ والأسس التي يجب على الأستاذ مراعاتها في عملية التخطيط للدرس, وفي تنفيذه لهذا التخطيط, ومن بين المبادئ العامة التي عليه معرفتها وامتلاكها ومراعاتها في التخطيط ما يلي:

– إتقان الأستاذ للمادة العلمية جيدا, مما يسهل عليه تحديد الأهداف وتحليل المحتوى العلمي إلى أشكاله وأنواعه المختلفة.

– فهم الأستاذ للأهداف التربوية العامة, وأهداف تدريس مفرداته بشكل خاص, مما ييسر عليه وضع الخطط التدريسية في ضوئها.

– معرفة الأستاذ خصائص الطلبة الذين يدرسهم وقدراتهم وحاجاتهم وميولهم واهتماماتهم.

– معرفة الأستاذ لطرق وأساليب تدريس مقرراته المختلفة, وبالتالي وضع الخطط التدريسية بشكل مرن يتناسب مع طبيعة المادة العلمية, والأهداف المنشودة, ومستوى الطلبة ونوعيتهم, والمرحلة التعليمية وأهدافها.

– معرفة الأستاذ لأساليب التقويم, وبالتالي تحديد الأدوات المناسبة لقياس مدى ومقدار ما تحقق من الأهداف المنشودة أو الغايات المرسومة, وهذا يتطلب ارتباط إجراءات التقويم وأساليبه بالأهداف والخبرات والنشاطات والمواقف التعليمية المختلفة.

– تصميم الخطط التدريسية في ضوء الاعتبارات التربوية التالية:

- الإمكانات المادية والفنية المتوافرة في المدرسة بوجه عام.
- إمكانية التحقيق والتنفيذ, وبالتالي الابتعاد عن الخطط المثالية التي يصعب تحقيقها أو تنفيذها.
- أن تتصف بالمرونة والتطور والتجديد والتحديث, وبالتالي الابتعاد عن التخطيط التدريسي الروتيني.
- أن تكون شاملة للعناصر والمتغيرات التي تحيط بالمواقف والنشاطات التعليمية المختلفة.
- أن تراعي مبدأ تكامل الخبرات التعليمية والوحدة بين أنواع الخطط التدريسية ونماذجها أو مستوياتها المختلفة. (شبر وآخرون, 2013 , ص 87). وكما سبق الإشارة إليه فإن نجاح الدرس يعتمد بشكل كبير على قدرة عضو هيئة التدريس على تجسيد خطة الدرس عمليا, وهذا يتوقف على امتلاكه لمجموعة من الكفايات التي تجعل خطته تتصف بالعملية والمرونة والفاعلية, ومن بين الكفايات التي يجب على عضو هيئة التدريس التحلي بها عند التخطيط اليومي ما يلي:

– كفاية تحليل محتوى الدرس, أي الوقوف على جوانب التعلم التي يتضمنها, والتي تمثل نواة يدور حولها المحتوى.

– كفاية اشتقاق الأهداف السلوكية الإجرائية وصياغتها, وتشمل صياغة الأهداف على هيئة نواتج سلوكية منتظرة من الطالب, بحيث يمكن ملاحظتها وقياسها, وتتضمن صياغة الأهداف إشارة إلى المحتوى الذي يحدث السلوك من خلاله, وكذلك الشروط أو الظروف اللازمة لتحقيقه, ومستوى الأداء المقبول دليلا لحدوث التعلم.

– كفاية تحديد التعلم القبلي (السلوك المدخلي), والمقصود بالتعلم القبلي الحالة التي يوجد عليها المتعلم قبل تعلمه الدرس الجديد, ويطلق على التعلم القبلي أو المتطلبات السابقة للتعلم أحيانا الاستعداد المفهومي , ويقصد به مجموعة المفاهيم الضرورية السابقة لنجاح التعلم الحالي. (خضر, 2006، ص 185).

ثانيا: المجال الثاني: مجال كفايات تنفيذ التدريس الجامعي:

إن عملية تنفيذ الدرس تستدعي من الأستاذ القيام بالعديد من الإجراءات والأساليب والمهارات المعقدة, التي من شأنها إكساب المتعلمين الخبرات التربوية المستهدفة, فعملية التدريس ما هي إلا مجموعة من الأنشطة والتفاعلات بين عناصر ومكونات الموقف التعليمي تهدف لإحداث التعلم عند المتعلم.

وتعرف كفايات تنفيذ التدريس بأنها: المهارات والمقدرات التي يحتاجها الأستاذ لتنظيم المواقف التعليمية الصفية في أثناء تنفيذه لعملية التدريس لضمان نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها, وتشمل كفايات تنفيذ التدريس كل ما من شأنه أن يعمل على جذب

انتباه الطلبة واستثارة دافعيتهم للتعلم لبلوغ نتاجات التعلم المستهدفة, ومن كفايات تنفيذ التدريس: كفاية التهيئة أو الإثارة, وكفاية التعزيز, وكفاية طرح الأسئلة الصفية وصياغتها, وكفاية حيوية المعلم, وكفاية الإدارة الصفية... الخ. (سلامة, 2009، ص 185). وتعني قدرة الأستاذ الجامعي على تنفيذ التدريس الجامعي، وتنظيم محاضراته ومعارفه وإداراته، وهنا يستوجب على الأستاذ الجامعي أن يكون قادرا على ما يلي:

– أن يستهل محاضرته باستثارة حب الاستطلاع لدى الطلبة بعبارات أو حوار لفظي يجذبهم...

– أن يقدم موضوع المحاضرة بشكل منظم ومتسلسل منطقيا نحو النقطة الختامية.

– أن ينوع من أساليب التدريس المستخدمة.

– يتناول المادة العلمية وينظمها حول الأفكار الرئيسية دون الاستغراق في التفاصيل.

– أن يشجع التفكير المستقل، والتفكير الناقد، من خلال إعطاء الطلبة فرصا لتوضيح جوانب المحاضرة، أو إبداء آراءهم ومقترحاتهم بشأن قضايا ذات الصلة بالمحتوى.

– أن يربط موضوع المحاضرة بما سبقها، ولو بعبارات موجزة.

– يؤكد على بنية المحاضرة من خلال مراجعة المادة في نهاية الأجزاء الرئيسية، وفي نهاية كل محاضرة، ويقدم عبارات ملخصة أو ختامية.

– يستخدم التقنيات التعليمية والسمعية والبصرية، بما يساعد على رفع اهتمام الطلبة، وتنظيم المحاضرة بكفاءة عالية، وتدخل هنا قدرة استخدام الأستاذ الجامعي للتكنولوجيا الحديثة في التعليم، والتنويع في استخدام اللغة الأكاديمية الراقية اللغة القحة.

– يستخدم الاتصال العيني والإيماءات لتعزيز استجابة الطلبة وتعليقاتهم. (حفيظي, 2013).

ويتطلب التنفيذ في ضوء معايير الجودة الاجراءات التالية:

– تهيئة الطلبة للدخول في المحاضرة باستخدام أشكال مناسبة ومنسجمة مع موضوع المحاضرة.

– ربط المحاضرة بالكفاءات المستهدفة والاهداف الخاصة.

– عرض الموضوع بشكل متدرج ومنطقي.

– اختيار وضعيات تعلم مناسبة تمكن الطالب من تعبئة مكتسباته وتوظيفها.

– استخدام أساليب واستراتيجيات متنوعة لعرض المحاضرة.

– استخدام و سائل وتقنيات تعليمية متنوعة.

– تكليف الطلبة بأنشطة تعلمية فردية وأخرى جماعية داخل الفصل وخارجه.

– توجيه الطلبة إلى مزيد من القراءات ذات الصلة بموضوع المحاضرة، وتشجيعهم على كيفية الحصول على مصادر التعلم.

– استخدام الاتصال غير اللفظي بعناية. (عتروس، 2020، ص 49)

ثالثا: المجال الثالث: مجال كفايات تقويم التدريس الجامعي:

ويقصد بها مجموع الاجراءات التي يقوم بها الاستاذ قبل بداية عملية التدريس وأثنائها وبعد انتهائها، وتستهدف الحصول على بيانات كمية أو كيفية الحصول حول نتائج التعلم، وذلك لمعرفة مدى التغير الذي طرأ على سلوك الطلبة باستخدام وسائل محددة ويتطلب التقويم في ضوء معايير الجودة الاجراءات التالية:

- الاستخدام الأمثل لأنواع التقويم المختلفة: التشخيصي والتكويني والتحصيلي.
- استخدام شبكات التقويم الفردية والجماعية.
- استخدام الاستاذ في شبكة التقويم المهمة والنشاط الذي يقوم به الطالب ومعايير الكفاءة ومؤشراتها وسلالم التقدير المناسبة.
- استخدام الملاحظة المباشرة أثناء تأدية الطالب النشاط.
- اعتماد اختبارات موضوعية ترتقي بمستوى تفكير الطلبة، وتقيس أداءهم بالكفاءات المستهدفة.
- دراسة وتحليل نتائج تقويم الطلبة وتفسيرها لمعرفة مواطن الضعف لديهم لاستدراكها لاحقا. (المرجع السابق، 2020 ، 49).

وتتضمن كفايات التقويم من خلال الأدب التربوي والدراسات السابقة قدرة الأستاذ على أداء المهمات الآتية :

- مطابقة الأسئلة مع الأهداف .
- تنويع الأسئلة المطروحة ما بين الشفوي والتحريري والأدائي .
- التأكد من أن الطلاب يحصلون على فرص متساوية للإجابة وعدم التركيز على مجموعة معينة .
- صياغة الأسئلة بشكل واضح، بصفة مباشرة وبصورة دقيقة .
- القيام بمناقشة أهم عناصر الدرس .
- المرونة في تغيير السؤال وتبسيطه.

يرى الطلبة عادة أن عملية التقويم، تحدٍ يرتبط بنجاحهم فيها، أو كمصدر قلق لهم، وأيا كان الأمر فعملية التقويم لابد منها، لذلك يجب أن يمتلك الأستاذ مجموعة من الكفايات من اجل ذلك التقويم منها:

- أن يستخدم أساليب متنوعة لتقويم تعلم الطلبة، مثل الاختبارات والقراءات الفردية والأعمال الإضافية.
- أن يستخدم تغذية راجعة سريعة وفورية بعد عملية التقويم.
- يسمح للطلبة بتقديم أوراق عمل لتصحح مرة أخرى، مستفيدين من الملاحظات لتحسينها.
- يضع نظاما يوضح الدرجات موزعة على الأعمال الفصلية بقدر أهميتها.
- يحلل نتائج الطلبة ويفسرها ويحلل أنماط الأخطاء، التي وقعوا فيها للتوصل إلى استنتاجات تتعلق بمستوى الطلبة وبأسباب تدني درجاتهم.
- يساعد الطلبة على مواجهة الصعوبات، التي واجهتهم من خلال الاختبارات. (حفيظي، 2013).

ويُعد التقويم مقوما أساسيا من مقومات العملية التعليمية، فهو العملية التي يحكم بها عضو هيئة التدريس على العمل ومدى تحقيقه للأهداف التربوية، فمن خلاله يستطيع التعرف على قدرات واتجاهات الطلاب ومستوى تقدمهم، وبذلك تتزايد الحاجة إلى تدريب عضو هيئة التدريس على كيفية تقويم مخرجات التعليم الجامعي، سواء في المقررات التي يقوم بتدريسها، أو في البرامج الجامعية، إضافة إلى القدرة على قياس نواتج ومخرجات الأقسام بالكليات بهدف تحسين الأداء الجامعي (المليجى, 2010).

وهنا على الأستاذ أن يمتلك كفاية الادراك في إذا كان المتلقي للرسالة التعليمية قد فهم ما تم إرساله, ويكون هذا من خلال التعبيرات غير اللفظية في قوله: وعلى هذا فالمتحدث يستطيع إدراك ما إذا كان المستقبل مدركا وراضيا عن كل ما ورد بالرسالة أو العكس, من خلال تعبيراته غير اللفظية, وهذا ما يسمى بالتغذية الراجعة غير اللفظية, وعلى هذا يفهم الأستاذ ذو الكفاية العالية ما إذا كانت الرسالة تحتاج كثير من الأمثلة أو لا, كما إن أكثر الأساتذة كفاءة هو الذي يدرك ما للتغذية الراجعة من أهمية كبيرة في تنشيط وإحياء عملية الاتصال وتحقيق الأهداف التدريسية.

وقد أشار الفقيه (2006) إلى أن كفايات الأداء التدريسي ليست فطرية تولد مع الانسان, بل هي متعلمة ويستطيع كل أعضاء هيئة التدريس التدرب عليها واكتسابها, وتتمثل هذه المهارات في: كفايات التخطيط والاعداد للتدريس, وكفايات التنفيذ للتدريس, وكفايات التقويم.

وأخيرا وليس آخرا يقصد بكفايات التدريس الجامعي مجموع القدرات التي يمتلكها الأستاذ الجامعي, والتي تؤهله للتدريس في الجامعات بكفاءة, وتتعلق هذه القدرات بثلاثة مجموعات هي: القدرة على التخطيط للتدريس, القدرة على تنفيذ التدريس, القدرة على تقويم تعلم الطلبة.

ثالثا: الإجابة على التساؤل الثالث: ما التصور المقترح لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها لدى الأستاذ الجامعي؟

يجتاز عالمنا المعاصر اليوم وبالذات العالم العربي نتيجة للتغيرات السياسية التي حدثت في بعض الدول مرحلة انتقالية بالغة الأهمية للوصول لعصر جديد يتميز بمتغيرات نوعية غير مسبوقة، وذلك أدى إلى إحداث تغيرات جذرية في الأوضاع والأساليب والمفاهيم العلمية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، لذلك فإن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم لأهم الكفايات التدريسية الواجب توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي من أجل توظيفها في ممارساتهم التدريسية، وذلك باتباع الخطوات التالية:

أولا: أهداف التصور المقترح: يهدف التصور المقترح إلى تحقيق الآتي:

1- تقديم رؤية جديدة للعمل في وظيفة عضو هيئة التدريس الجامعي في ليبيا تواكب أحدث ما توصلت إليه العلوم التربوية في هذا المجال.

2- تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء الكفايات التدريسية ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات المتغيرة بشكل متسارع.

3- التغلب عل أوجه القصور في التدريس الجامعي وذلك لمساعدة أعضاء هيئة التدريس في حل المشكلات التي قد يعانون منها بالطرق العلمية الصحيحة، والتعامل معها من خلال الاجراءات التصحيحية والوقائية لمنع حدوثها.

4- نشر ثقافة الأداء في ضوء الكفايات التدريسية بين أعضاء هيئة التدريس باعتبارها أحد المداخل الحديثة لتطوير التدريس الجامعي.

5- وضع عملية التدريس الجامعي في صورة رؤية يحتذى بها في مجال التدريس بالنسبة لسائر المؤسسات التعليمية الأخرى.

6- تحسين مستوى تأدية الخدمة التعليمية ورفع مستوى الطلاب من جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية.

ثانيا: منطلقات التصور المقترح: يستند رفع مستوى الأداء التدريسي المقترح لعضو هيئة التدريس الجامعي إلى عدد من المنطلقات، هي:

1- اعتبار أعضاء هيئة التدريس الجامعي جزءاً من عملية شاملة للتنمية المهنية باعتبارهم العمود الفقري للأداء التدريسي الجامعي.

2- النظر إلى مقترح رفع مستوى أداء عضو هيئة التدريس الجامعي على أنه عملية تستهدف تنمية القوى البشرية التي تقود العملية التعليمية بالتعليم العالي.

3- النظر إلى تطوير مستوى أداء أعضاء هيئة التدريس الجامعي بالكفايات التدريسية باعتباره جزءاً رئيساً مكملاً لعملية إعدادهم.

4- أهمية الإفادة من الخبرات العالمية وبخاصة في البلاد المتقدمة في مجالات التدريس الجامعي التي قد تساعد في عملية تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بناء على كفاياتهم وبالأخص التدريسية منها وحتى يمكن لمؤسسات التعليم أن تكون قادرة على المنافسة في الظروف الحالية.

5- النظر إلى مفهوم وماهية الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس بما تتضمنه من تخطيط وتنفيذ وتقويم الدرس التعليمي الجامعي على أساس أنها عملية أساسية للنهوض بالتعليم العالي وتحقيق التقدم.

6- تدعيم الاتصال بين الجامعة والمجتمع المحيط بها حتى يتم اكتساب المعرفة وتبادلها مع المجتمع الخارجي.

7- وضوح أهداف مقترح رفع مستوى الأداء يعد ركيزة أساسية من ركائز الإدارة الناجحة، وربط الأهداف بمهام الوظيفة.

8- تكامل المقترح بحيث يشتمل على المعلومات والمهارات والمعارف والنواحي التطبيقية والاتجاهات والقيم.

9- توفير بيئة تحث على التطوير الأكاديمي داخل الجامعة وتعمل على نموه من خلال فرق عمل يتبادلون الخبرات فيما بينهم.

10- الاتجاه نحو مركزية الاعداد والتطوير الأكاديمي لإعداد وتدريب وتطوير والمتابعة الدورية لكافة أعضاء هيئة التدريس حتى يمكن توفير لهم مناخ مناسب يشجع على تطوير أدائهم التدريسي.

11- تعميم برامج تدريب لكافة أعضاء هيئة التدريس تتضمن في محتواها الكفايات التدريسية وعلاقتها بأدائهم التدريسي وغيرها من المداخل المعاصرة الخاصة بتطوير هذا الأداء.

12- التأكيد على قنوات اتصال فعالة بين كليات الآداب والتربية ومراكز البحوث التربوية، وبين مدارس مرحلة التعليم الثانوي، للإستفادة من البحوث والدراسات التي تقوم بها هذه الكليات والمراكز.

13- تحديد القواعد والاجراءات التي توضح كيفية تنفيذ مهام وأدوار أعضاء هيئة التدريس ومتابعتها بصورة مستمرة.

14- توفير الامكانات البشرية والمادية اللازمة لتحسين أداء أعضاء هيئة التدريس وتطويره.

ثالثا: مراحل التصور المقترح:

استناداً إلى نتائج الدراسة وما أفرزته من كفايات تدريسية متنوعة، فقد قام الباحث بوضع تصور مقترح لتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بالكفايات تضمن أنواع الكفايات التدريسية بمكوناتها المنبثقة عن مجالات الدراسة الثلاثة وهي: مجال كفايات تخطيط التدريس الجامعي ومجال كفايات تنفيذ التدريس الجامعي ومجال كفايات تقويم التدريس الجامعي، وانعكاس توظيفها على مدخلات النظام الدراسي، ومدى تحقيق عضو هيئة التدريس الجامعي لأهداف هذا النظام، ذلك بتحقيق أداء فعال يتناسب مع أحدث ما توصلت إليه العلوم التربوية في هذا المجال، ويمكن تصنيف مراحل بناء التصور المقترح إلى ثلاثة مراحل رئيسة، وهي:

1. المرحلة النظرية.
2. المرحلة التطبيقية العملية.
3. مرحلة بناء النموذج.

المرحلة الأولى: المرحلة النظرية: تتبلور أهم مرتكزات المرحلة النظرية للنموذج فيما يلي:

1- الكفاية تعني اندماج القدرة على أداء العمل مع وجود المعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات وهي بذلك تعني الوصول إلى مستوى معين من الأداء يطلق على من يبلغه بانه مكتفي، أي: أخذ كفايته في هذا الأداء حتى أطلق عليه ذلك، وهو ليس المستوى الذي تصل إليه المهارة أو الكفاءة أو الفاعلية، فالكفاية أعم وأشمل وأوسع من ذلك كله.

2- تطبيق مفهوم الكفايات التدريسية في الجامعات يسهم في تفعيل أنشطتها للقيام بوظائفها المنوطة بها.

3- الاهتمام بالكفايات التدريسية جاء في سياق التطور الذي يشهده العصر الحالي مع دخول الألفية الثالثة.

4- الكفايات التدريسية فلسفة مبنية على مبادئ وأسس تتمثل في خلق ثقافة تنظيمية تقود إلى بلوغ المستوى المطلوب من الأداء.

5- الكفايات التدريسية طبقت في المؤسسات الجامعية في بلدان العالم المتقدم وأثبتت نجاحاً ملموساً في الأداء، وأن تلك المؤسسات أوجدت نماذج تطبيقية تعتمد على ظروفها ونظرتها لتطبيق الكفايات التدريسية وهذا يعطي مؤشراً بإمكانية تطبيقه في جامعاتنا الليبية.

6- نجاح الجامعة في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها يرتبط بدرجة كبيرة بوجود إدارة فعالة على مواجهة التطور التكنولوجي السريع.

المرحلة الثانية: المرحلة التطبيقية العملية: هناك مجموعة المرتكزات التطبيقية العملية التي تم استنتاجها والحصول عليها من دراسة واقع مديري المدارس لمرحلة التعليم الثانوي في ليبيا، تتمثل في الآتي:

– الحاجة إلى تطوير التعليم في ليبيا ورفع كفايته في ضوء تحديات العصر ومتطلبات وتطلعات المستقبل.

– هناك مؤشرات تدل على وجود تدني في أداء أعضاء هيئة التدريس الجامعي في أغلب الكفايات التدريسية ومن ثم يستوجب تطويره.

المرحلة الثالثة: مرحلة بناء التصور المقترح:

بعد التعرف على المرحلة النظرية المتمثلة في الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بالكفايات المهنية وعلاقتها بأداء مديري المدارس لمرحلة التعليم الثانوي، وعلى المرحلة العملية المتمثلة في تحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها، يرى الباحث أن النموذج المقترح يبنى وفق الخطوات التالية:

– تتشكل الشخصية المهنية لأعضاء هيئة التدريس من مجموعة كفايات تدريسية تتجسد في ثلاث مجالات رئيسية للتدريس الجامعي متمثلة في كفايات التخطيط للتدريس وكفايات التنفيذ للتدريس وكفايات تقويم التدريس وهي عبارة عن مجموعة من المهارات والقدرات والسلوكيات التي يمتلكها مدير المدرسة في أدائه.

– يؤدي امتلاك أعضاء هيئة التدريس لتلك الكفايات إلى الرفع من مستوى أدائهم التدريسي.

– يتحقق تعديل أو تعزيز مكونات تلك الكفايات عند توظيفها في المواقف العملية نتيجة لامتلاك الفئات التي يتعامل معها عضو هيئة التدريس لرؤى ومهارات وكفايات متنوعة.

– نتيجة لتوظيف الكفايات التدريسية في أداء أعضاء هيئة التدريس تتحقق الأهداف العامة للعملية التربوية التعليمية عندما تتضح معالم مخرجات الجامعة ومدى أهميتها.

– تخضع الكفايات التدريسية بما تتضمنه من مهارات وقدرات إلى عمليات التعديل أو التطوير استجابة إلى واحد أو أكثر من العوامل التالية:

أ. مستوى مخرجات الجامعة.

ب. مؤشرات التغذية الراجعة.

ج. روافد البيئة الخارجية.

د. معطيات النمو المهني.

وبذلك يمكن أن يتحقق للأستاذ الجامعي شخصية مهنية متجددة ذات أداء تدريسي رفيع المستوى.

رابعا: آليات تفعيل التصور المقترح:

لكي يتم تطبيق التصور المقترح بصورته المبنية على أسس علمية، ومن خلال الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة يرى الباحث أن هناك مجموعة من الآليات يجب القيام بها حتى يكتب لهذا التصور النجاح، ومن هذه المتطلبات ما يلي:

– تبني الكفايات التدريسية التي وردت في هذه الدراسة للتصور المقترح والاسترشاد بها لوضعها كأسس موضوعية في إعداد البرامج التدريبية من أجل رفع وتطوير تلك الكفايات لدى أعضاء هيئة التدريس بهدف الوصول إلى الأداء المتميز.

– تأسيس وحدة متابعة خاصة بمتابعة وإعداد وتطوير الأداء التدريسي للأستاذ الجامعي وبصورة دورية مستمرة عامة على مستوى البلد ككل، وكذلك في كل جامعة على حده مهمتها متابعة وتطوير أداء أعضائها التدريسيين على أن تكون لها سلطات مناسبة لمتابعة التنفيذ وحل المشكلات المحتمل وقوعها، ويقتضي ذلك أن تتبنى الدولة وضع سياسة واضحة المعالم تشمل إعادة النظر في الأساليب المتبعة في اختيار وتعيين وترقية أعضاء هيئة التدريس الجامعي.

– إنشاء أكاديمية خاصة لتدريب أعضاء هيئة التدريس على ممارسة التدريس الجامعي بالكفايات في المواقف التعليمية المختلفة، على أن تكون لهذه الأكاديمية صفة رسمية مستقلة في منح التراخيص لمزاولة مهنة التدريس الجامعي وفقاً لمجموعة من المعايير المعدة بهذا الخصوص.

– إتاحة الفرصة لكليات التربية في المشاركة في إعداد وتدريب أعضاء هيئة التدريس في المناطق التعليمية بليبيا كافة، وذلك وفقاً لإحتياجاتهم.

– إعداد وتأهيل القيادات التربوية وفقاً لبرامج معدة لتنمية وتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس في ضوء الكفايات التدريسية تلك القيادات المدركة لقيمة الإدارة الذاتية لمدارسهم، والواعية بالنتائج الإيجابية لتطبيقها، ومنحهم السلطات المناسبة، ومسؤولياتهم حيال مجالات التنمية المهنية للمعلمين والعاملين والتواصل مع المجتمع المحلي، والعمل بروح الفريق، والتقويم المستمر والشامل لجميع أعمال المدرسة.

ومن هذا المنطلق فإن امتلاك عضو هيئة التدريس لهذه الكفايات برمتها بالغ الأهمية, حيث أن هناك علاقة وثيقة بين الكفايات والجودة, فتحسين كفايات عضو هيئة التدريس يعني امتلاكه لهذه الكفايات مما يجعله أستاذ كفء يتمتع بالتميز والدقة والاتقان في العمل, وتلك هي الجودة التي نهدف الوصول إليها, خاصة وإن الاستثمار في التميز في التعليم يعد أحد التوجهات الحديثة والمهمة في التعليم الجامعي لتحقيق الميزة التنافسية واستدامتها على مستوى المدخلات والعمليات وضمان مخرجات منسجمة مع المعايير المحددة.

وعلى العموم فإن النقاط التي يجب على عضو هيئة التدريس مراعاتها حتى يكون درسه جيدا ما يلي:

– استثارة الدافعية لدى الطلاب وتنميتها, واستخدام الحوافز المادية والمعنوية.

– معرفة مستوى التلاميذ وخصائصهم للإفادة منها في وضع القواعد للتعامل معهم.

– إعداد المادة العلمية إعدادا جيدا, لأن الإعداد للتدريس يمثل منهجا وأسلوبا يحقق الارتقاء بعملية التعليم.

– تهيئة الطلبة لتلقي موضوع الدرس.

– المحافظة على وقت الدرس.

– مراعاة أسماء الطلاب ومناداتهم بها.

– مراعاة الفروق الفردية.

– تحية الطلاب وعدم الاستهزاء بهم مهما كان السبب, وإظهار الشعور الودي الصادق نحوهم.

–عدم التأخر عن الدرس أو اقتطاع وقت منه لأغراض شخصية.

– تجنب الغضب والتعامل الحسن مع مثيري المشكلات من الطلاب.

– الإصرار على السلوك الرسمي في الصف.

- التأكيد على الإيجابيات ومدح العمل الجيد.
- الإعداد الجيد للاختبارات.
- عدم محاولة إلصاق صفة ما في الطالب وجعلها دائمة فيه, ومعاملة الطلاب برفق ولين, والتلطف بمعاملة بطيئي التعلم.
- إظهار الأمانة الفكرية والتواضع في المعرفة وضرورة التعامل في ضوئهما.
- مساعدة الطالب على إعمال عقله, والاحساس بمتعة الاستقصاء والبحث.
- الاستخدام الفعال للسبورة أو اللوح.
- تجسير الهوة بين الأمور النظرية والتطبيقات العملية.
- استخدام الواجبات البيتية بفعالية.
- معرفة عملية التدريس, فأي مهنة لا يمكن إتقانها إذا لم يكن الفرد ملما لأصولها ومبادئها, وللتدريس أصول وقواعد تخص المعلم والمتعلم والمادة وأسلوب التعلم ووسائله.
- معرفة أهداف التدريس العامة والخاصة, حيث توجه الأهداف الأنشطة الصفية ذات العلاقة وتوجه الدافع للانجاز, وتعمل مؤثرا في التقويم لمعرفة النجاح أو الفشل.
- عدم إهمال مجهودات الطلاب مهما كانت قليلة. (خضر, 2006).

ولتحقيق أهم الكفايات التدريسية ولكي ينجح عضو هيئة التدريس الجامعي في أدائه التدريسي يرى الباحث أن يكون حديث عضو هيئة التدريس واضحا وبطيئا, لأن من سمات التدريس الجيد مراعاة الفروق الفردية عند شرح الدرس, أي التعامل مع كل طالب على انه حالة مفردة تستحق العناية والاهتمام, وتنويع مستوى الصوت, حيث إن ثبات الصوت على وتيرة واحدة لفترة طويلة سوف يسبب الملل للطلبة, لذلك يتطلب التنويع في نبرات الصوت ومستوياته ولا يترك وتيرة واحدة, لأنه قد يسبب عدم الانتباه, وعليه احترام مشاعر طلبته, لأن العمل بخلاف ذلك يؤدي للحد من عملية التعلم أو الانسحاب من الموقف التعليمي أو إعاقته, وعليه تفعيل الاتصال البصري المباشر مع كل طالب إذ إن عملية اتصال المدرس الجامعي بالطالب والنظر إليهم جميعا يسهم في شد انتباه الطلبة على موضوع المحاضرة ويؤدي إلى تقدير الطلبة لأداء أستاذهم, ويسهم في تحسين العلاقة والتواصل بينه وبين طلبته, وعليه التحرك حول الطلبة بحكمة ونشاط لعل الحاجة إلى إيصال المعلومة إلى الطلبة بطريقة جيدة تستدعي عدم الوقوف من قبل عضو هيئة التدريس في مكان واحد خلال وقت المحاضرة, وعليه إدارة الوقت بشكل دقيق.

التوصيات: في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية فان الباحث يوصي بالآتي:

- عقد دورات تدريبية في مجال التدريس بصورة معمقة يكون الهدف العام من ورائها تطوير أداء الأستاذ الجامعي وأن توضح من خلالها أهمية هذه الجوانب في تحقيق دور الكليات التربوية في المجتمع.
- الاهتمام بتنمية كفايات أعضاء هيئة التدريس وتعزيز اتجاهاتهم نحو تقييم الطلبة الكترونيا، وكذلك الاستفادة من الوسائل التكنولوجية في اثارة مهارات التفكير لدى الطلبة.
- الاهتمام بتنمية كفايات أعضاء هيئة التدريس بالتنويع في أساليب التقييم وأهمها التقييم الوجداني للطلبة.
- ضرورة حصول عضو هيئة التدريس على التأهيل التربوي قبل التعيين.
- ضرورة اعتماد الكليات العامة والخاصة خطط لتطوير كفايات أعضاء هيئة التدريس لديها.
- القيام بدراسات أخرى تتعلق بمدى ممارسة عضو هيئة التدريس لدوره في خدمة المجتمع والبحث العلمي في الكليات التقنية.

– القيام بدراسات أخرى حول أهمية التقييم الوجداني في تحسين أداء الطلبة في التعليم التقني.

المقترحات :

– اعتماد جودة الأداء التدريسي كمعيار أساسي في منح الترقيات العلمية، والتي تعتمد حاليا على البحث العلمي كمعيار وحيد لذلك.

– وضع آلية جديدة لتقويم عضو هيئة التدريس الجامعي بالاعتماد على التقويم الذاتي وتقويم الطلبة من أجل تحسين مستوى الاداء التدريسي وتحقيق متطلبات الجودة في التعليم العالي.

– وضع قائمة موحدة بالكفايات التدريسية الأساسية لعضو هيئة التدريس الجامعي يعتمد عليها رؤساء الاقسام والعمداء في عملية تقويم الاداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي.

– ضرورة تبصير عضو هيئة التدريس الجامعي بأي ضعف في الكفايات التدريسية التي يمارسها حتى يتمكن من تحسينها، وممارسة الكفايات التدريسية غير الممارسة.

– تقديم حوافز مادية ومعنوية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي المتميزين في أدائهم التدريسي، مما يدفعهم لتحسين أدائهم وتطويره والوصول إلى التميز في الأداء التدريسي، وبالتالي تحقيق الجودة في التعليم الجامعي.

– التأكيد على دور التنمية المهنية لعضو هيئة التدريس الجامعي وأهميتها وضرورتها على الصعيدين الشخصي والمؤسساتي، ألنها أصبحت أمرا مهما وملحا، وباتت تفرضه الحاجة إلى المعرفة والمهارات التدريسية لزيادة العائد من رأس المال البشري، فلم يعد هناك مبرر اليوم أمام أعضاء هيئة التدريس الجامعي بأنهم ليسوا في حاجة إلى التطوير والتنمية المهنية.

– نشر وتعميم ثقافة الجودة والتميز بين أعضاء هيئة التدريس الجامعي.

– ضرورة استمرار مؤسسات التعليم العالي في اعتماد استراتيجية التطوير المهني كشرط إجباري لممارسة مهنة التدريس الجامعي، وذلك لزيادة كفاياتهم التدريسية والمهنية وتزويدهم بأساليب وطرائق التدريس الجديدة والفعالة، وتقنيات التعليم وأساليب التقويم الضرورية لتحسين الاداء التدريسي.

– ضرورة توافر أسس ومعايير الجودة الشاملة في مكونات برامج تكوين واعداد أعضاء هيئة التدريس الجامعي في مؤسسات التعليم العالي.

– استمرار البحث في مجال جودة التدريس الجامعي من مختلف جوانبه، والكفايات التدريسية في ضوء معايير الجودة الشاملة مع الاهتمام بأخذ آراء الطلبة والأساتذة على حد سواء.

المراجع

1– الأزرق ، عبد الرحمن صالح علم النفس التربوي للمعلمين، دار الفكر العربي، لبنان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ليبيا، 2000م.

2– إسماعيل، طلعت حسيني، دور برامج التنمية المهنية في تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس في ضوء متطلبات المتغيرات الحضارية المعاصرة – دراسة تقويمية، المؤتمر العلمي الرابع لقسم أصول التربية (أنظمة التعليم في الدول العربية – التجاوز والأمل) كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2009م.

3– بصفر، حسان وعامر، طارق ومحمد، ربيع، التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي. القاهرة: طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.

4– أبو صواوين، راشد دندش ، فايز مراد، أبو بكر الأمين عبد الحفيظ: دليل التربية العملية وإعداد المعلمين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2002م.

5– بوعموشة نعيم، الكفايات التدريسية لعضو هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة في ضوء معايير الجودة الشاملة في التعليم، دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل، جامعة باتنة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، 2019.

6– أبو القاسم، ربيعة عبد الفتاح، بعنوان تدني جودة التعليم الجامعي وعلاقته بأساليب التدريس وبعض الإمكانيات المتاحة في كليات جامعة المرقب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2010.

7- تعوينات, علي, البطء التعليمي وعلاجه من خلال أساسيات التعليم والتعلم, كنوز الحكمة, الجزائر, 2009م.
8- التومي، عبد الرحمن، الكفايات، مقاربة نسقية، الطبعة الثالثة، دار الهلال وجدة، المملكة المغربية، 2005م.
9- حداد، محمد بشير: التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي دراسة مقارنة، عالم الكتب، القاهرة،2004.
10- الحريري، رافدة، الجودة الشاملة في المناهج وطرق التدريس، عمان، دار المسيرة، 2011م.
11- حطاب, مهدي والقريشي حسن, فاعلية برنامج إعداد أعضاء الهيئة التدريسية الجامعية في ضوء الكفايات التدريسية, المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق نحو تعليم عالي متطور, جامعة أربيل, العراق, 2007.
12- حفيظي، سليمة، ازدواجية الدور لدى الأستاذ الجامعي بين الأكاديمي والإداري وانعكاساته على جودة أدائه الجامعي، أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيض ر بسكرة الجزائر. 2013.
13- حيواني، كريمة، الكفاءات المهنية للأستاذ الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد، 32، 2018.
14- الخرب، حمد وعبدالرحمن، عبدالفتاح، طرق التدريس بين التقليد والتجديد، الرياض، مكتبة الرشد، 2003م.
15- خضر, فخري رشيد, طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية, دار المسيرة, عمان, 2006م.
16- الخليفة، جعفر، المنهج المدرسي المعاصر مفهومه، أسسه، مكوناته، تنظيماه، تقويمه وتطويره، الرياض: مكتبة الرشد، 2005م.
17- خليفة، أميرة محمد سالم، دراسة تقييمية للأداء التدريسي لدى الأستاذ الجامعي بجامعة المرقب في ضوء معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر الطلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المرقب، 2021م.
18- دندش ، فايز مراد، أبو بكر الأمين عبد الحفيظ: دليل التربية العملية وإعداد المعلمين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2002.
19- زرقان, ليلى, اقتراح بناء برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء معايير الجودة, أطروحة دكتوراه, إدارة تربوية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة سطيف, الجزائر, 2013.
20- زين الدين، محمد مجاهد، أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل العلمية، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2013.
21 – السديرى، محمد احمد، الاحتياجات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، مجلة العلوم التربوية، الرياض، المجلد (٢٥)، 2013.
22 – سلامة, عادل أبو العز وآخرون, طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة, دار الثقافة, عمان, 2009م.
23- سليمان, رمضان رفعت, برنامج مقترح لتطوير أداء معلمي الرياضيات في ضوء معايير الجودة الشاملة, المؤتمر العلمي التاسع عشر: تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة, الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس, خلال الفترة 25-26 يوليو, المجلد الرابع, جامعة عين شمس, 2007.
24- سمارة، نواف و العديلي ، عبدالسلام، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، عمان، دار المسيرة، 2008م.
25 – شبر, خليل إبراهيم وآخرون, أساسيات التدريس, دار المناهج, عمان, 2013.
26 – شنان، أحمد محمد الحسن، "تطوير الكفايات الأساسية للأستاذ الجامعي بكليات التربية"، ورشة عمل تطوير مناهج كليات التربية لبرنامج البكالوريوس التربية للتعليم الأساسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السودان، 2010.
27 – العبادي، محمد: طرائق التدريس الجامعي المستخدمة في كليات التربية بسلطنة عمان ومبررات استخدامها، مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر، 2002.
28 – عتروس نبيل، آليات تطوير الكفايات التدريسية للأستاذ الجامعي، حوليات جامعة قاملة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد13 /العدد: 01 خاص (2020).
29- عمران، خالد عبد اللطيف محمد، تقنيات تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها في عصر المعلومات وثورة الاتصالات رؤى تربوية معاصرة، مؤسسة الوراق، عمان، 2012.
30- عيد، غادة خالد، قياس الكفايات المعرفية لمعلمي الرياضيات بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت دراسة تشخيصية باستخدام اختبار تكسيس"، في مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة البحرين، المجلد05 ،العدد(03) ، 2004م.
31 – غلام، عيسى حسن عمر، بعنوان: المشكلات الأكاديمية والإدارية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة قاريونس وعلاقتها بالتزاماتهم المهنية. رسالة ماجستير غير منشورة في أصول التربية، القاهرة، 2005.
32 – الفتلاوي، سهيلة، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، عمان، دار الشروق، 2006م.
33- الفقيه, زياد محمد, درجة ممارسة مهارات التدريس لدى معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة عمان العربية للدراسات العليا, الأردن, 2006.
34- فهيم, مجدي محمود الأسس العلمية والعملية لطرق التدريس, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الاسكندرية, 2009.
35- كرم, إبراهيم محمد, (ما مدى إتقان معلم المواد الاجتماعية بمدارس التعليم بدولة الكويت للكفايات التدريسية), في مجلة العلوم النفسية والتربوية, جامعة البحرين, المجلد3 ،العدد(4) ، 2002م
36- مرجين، حسين، وآخرون (2013). تقرير الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية. منشورات: المركز الوطني لضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليمية والتدريبية.
37 – مرجين، حسين ، (2014).وآخرون. كتاب المؤتمر الوطني للتعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
38- مرسي, محمد منير, الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه, عالم الكتب, القاهرة, 2002.
39- مرعي، توفيق، الكفايات التعليمية في ضوء النظم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1983م.

40- مصطفى, صلاح, المناهج الدراسية عناصرها وأسسها وتطبيقاتها, الرياض، دار المريخ, 2003م.

41- المليجى، رضا إبراهيم، التنمية المهنية المستدامة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية في ضوء احتياجاتهم التدريبية، المؤتمر الدولي الخامس (مستقبل إصلاح التعليم العربي لمجتمع المعرفة تجارب ومعايير ورؤى)، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، .2010

42- يوسف, ردينة و يوسف, حذام (1425هـ - 2005م) طرائق التدريس منهج, أسلوب, وسيلة, عمان : دار المناهج, 2005م.

" ملاحظات على القانون رقم (10) لسنة 1984م بشأن أحكام الزواج والطلاق وآثارهما "

أ / ارحيم الهادي محمد أبو سعد كلية القانون ترهونة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وآثارهما، وحقوق الأولاد، وما يتعلق بها من قضايا تعتبر من المسائل المهمة، واللصيقة بشخص الإنسان؛ لذلك اقتضت حكمة المولى (سبحانه وتعالي) أن يكون جل الأحكام المنظِّمة لها من عنده تعالى؛ حتى تكون محل طاعة وامتثال من جميع الناس؛ لميلهم الفطري إلى الدين.

وحيث إن أهمية تقنين الفقه الإسلامي فيما يتعلق، بأحكام الزواج والطلاق وآثارها تكمن في توحيد الأحكام على جميع الوقائع، والقضايا أمام المحاكم؛ لذلك فإن الإشكالية التي يعالجها هذا البحث هي القصور الواضح في بعض نصوص القانون رقم (10)، من حيث الصياغة، ومن حيث الموضوعية، ومن حيث الفلسفة التشريعية.

لذلك اخترت الموضوع بعنوان:

"ملاحظات على القانون رقم (10) لسنة 1984م بشأن الزواج والطلاق وآثارهما"

وذلك وفقاً للخطة التالية:

تمهيد: خصصته للتعريف بأحكام الزواج والطلاق وآثارهما في بلادنا.

المبحث الأول: تقييم القانون من حيث الصياغة.

المبحث الثاني: تقييم القانون من حيث الفلسفة التشريعية.

المبحث الثالث: تقييم القانون من الناحية الموضوعية.

الخاتمة.

الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة تناولت الموضوع كدراسة فقهية مقارنة بين المذاهب الفقهية، وما أخذ به القانون، بالإضافة إلى أن هذه الدراسات تناولت نقد القانون بشيء من الإيجاز.

وأشهر هذه الدراسات:

- أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وآثارهما، للأستاذ الدكتور: سعيد محمد الجليدي.
- الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشرعية، للأستاذ الدكتور: عبد السلام الشريف العالم.
- أحكام الأسرة في التشريع الليبي، للأستاذ الدكتور: الهادي علي زبيدة.

وأسأل الله أن يلهمنا السداد في أعمالنا، والصواب في أقوالنا، إنّه على كل شيء قدير.

تمهيد: إن أحكام الزواج والطلاق وآثارهما في بلادنا منذ الفتوحات الإسلامية سنة22هـ كان ينظمها الفقه السائد آنذاك فقه الصحابة والتابعين(الزواوي / عيسى بن مسعود ،ص96 بتصرف / ملحق بكتاب " المدونة الكبرى" للإمام مالك ، رواية الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم ، دار الكتب العلمية . بيروت (ب ، ت) ج 1)، وفي بداية القرن الثالث الهجري ، وبظهور وانتشار مذهب الإمام مالك –رحمه الله– في شمال أفريقيا صار أهل بلادنا ليبيا مقلدين لمذهبه رحمه الله(الزواوي / عيسى بن مسعود ،ص104 بتصرف / ملحق

بكتاب " المدونة الكبرى" للإمام مالك ، رواية الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم ، دار الكتب العلمية . بيروت (ب ، ت) ج 1)، واستمر الحال على ما هو عليه حتى بعد خضوع بلادنا لحكم الدولة العثمانية سنة (958هـ)(1551م) ، وفي ظل هذه الدولة كان يطبق المذهب المالكي، حيث كان يتم تعيين قاض حنفي من دار الخلافة، وإلى جانبه قاضٍ آخر مالكي المذهب من أهل البلد، وكان على القاضي الحنفي أن يأخذ برأي المفتي المالكي، واستمر تطبيق المذهب المالكي فيما يتعلق بالأحوال الشخصية في عهد الاحتلال الإيطالي وزمن الإدارة البريطانية (شعبان / زكي الدين الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية ، 1989م ، ص36.37 ، والجليدي / سعيد محمد ، أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وآثارها ، ط2 سنة1998م ،ج1 ص7.8.

ثم قنّن تطبيق المذهب المالكي على مسائل الأحوال الشخصية، حين وضعت قوانين ليبية أخرى، كالقانون المدني، والجنائي، وغيرها (موسوعة القانون المدني، والقانون الجنائي / الإدارة العامة للقانون) وذلك بالنص على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية طبقا، لأرجح الأقوال في المذهب المالكي (المادة 17) من قانون نظام القضاء الصادر في 1954م (منشور في الجريدة الرسمية العدد رقم (7) بتاريخ (9.20 1954م).

وعندما فصل القضاء الشرعي عن القضاء المدني بقانون نظام القضاء الصادر بسنة 1958م (منشور في الجريدة الرسمية العدد رقم (20) لسنة 1958م بتاريخ (1958.10.18م). أعيد نفس النص في القانون الجديد وأكد عليه قانون إجراءات المحاكم الشرعية الذي صدر بعد ذلك في 15/ 11 / 1958 م، حيث نص في (المادة 165) على أن: "تطبق المحاكم الشرعية المدون في هذا القانون وأرجح الأقوال من مذهب الإمام مالك ".

ثم عدل بعد ذلك إلى الأخذ بالمشهور بمرسوم القانون رقم (13) لسنة 1964م (منشور في الجريدة الرسمية العدد رقم (خاص) لسنة 1964م بتاريخ (1964.10.6م)، حيث نص على أنّ: " تطبق المحاكم الشرعية أحكام الشريعة الإسلامية طبقاً للمشهور من مذهب الإمام مالك وما جرى به العمل من أحكامه "، وبقي المشهور من مذهب الإمام مالك هو القانون الواجب التطبيق في مسائل الأحوال الشخصية.

والمحكمة العليا في الطعن الشرعي رقم 19/4 بجلسة 29 محرم 1393هـ الموافق 3/4 / 1973م (مجلة المحكمة العليا، العدد الثاني، والثالث، السنة التاسعة ص 13) أرست مبدأ مفاده: "أوجب المشرع في (المادة 165) من لائحة إجراءات المحاكم الشرعية وقانون نظام القضاء على القاضي أن يحكم بالمشهور من مذهب الإمام مالك، وهي قاعدة عامة تتعلق بالنظام العام؛ لضمان حسن سير العدالة وثبات الأحكام "، حيث اعتبرت المحكمة العليا أن المشهور من مذهب الإمام مالك يتعلق بالنظام العام لا يجوز مخالفته.

وبقي الحال على ما هو عليه من تطبيق المشهور من مذهب الإمام مالك حتى صدر القانون رقم (10) لسنة 1984م بشأن الزواج والطلاق وآثارهما.

ويمكن القول: إنّ هذا القانون فاتحة عهد جديد، وخطوة جريئة؛ إذ به تقرر اقتباس الأحكام الشرعية من الفقه الإسلامي دون التقيد بمذهب الإمام مالك، بل لم يتقيد بالمذاهب الثلاثة الأخرى وهي: الحنفي والشافعي والحنبلي . حيث أخذ من جميع المذاهب الأخرى؛ فمثلاً أخذ بالمذهب الظاهري في المادة (18) فقرة (أ) بشأن نفقة الزوجة على الزوج في حالة إعساره، وكذلك اعتمد في تحديد أقصى مدة الحمل بسنة على رأي الأطباء في المدة التي يمكثها الجنين في الرحم.

وقد صدر القانون رقم (15) لسنة 1984م، في شأن قواعد الزواج، من غير الليبيين والليبيات، بنفس تاريخ القانون رقم (10) لسنة 1984م، وأيضاً نشر بنفس عدد الجريدة الرسمية واحتوى على عشر مواد، تنظم أحكام الزواج من غير الليبيين والليبيات، وأحكامه يغلب عليها الطابع الإجرائي الشكلي فقط.

مما تجدر الإشارة إليه أن القانون رقم (10) لسنة 1984م جرى عليه بعض التعديلات بالقانون رقم (22) لسنة 1991م، والذي بموجبه عدلت المادتان الثالثة عشرة، والتاسعة والثلاثون، وأيضاً عدل بموجب القانون رقم (9) لسنة 1423هـ - 1994م، وقد حوى التعديل المادة الثالثة عشرة، والمادة الستون، والفقرة (أ) من المادة السبعين.

كما أن ما يمكن قوله هو أن القانون أحال في الفقرة (ب) من المادة (72) على مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملاءمة لنصوص هذا القانون، إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه، وعدلت هذه الفقرة بموجب المادة الأولى من القانون رقم (14) لسنة 2015 حيث نصت على: "فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه فيحكم بمقتضى المذاهب الفقهية المعتبرة، الأكثر ملاءمة لنصوص هذا القانون"، وبهذه الإحالة فإن ما نصّ عليه القانون يعد إلغاء للمشهور، من مذهب الإمام مالك، وهذا في وجهة نظري غير مستساغ؛ وذلك لأسباب كثيرة منها:

1. أنه ليس غريبا على الناس والمشتغلين بالقانون، من قضاة ومحامين؛ لأنهم ألفوه.
2. أن هناك مسائل فقهية لم ينص عليها القانون وليست محل اتفاق بين المذاهب، فمثلاً: إذا طلّق الرجل زوجته طلاقاً بائناً، وأراد أن يتزوج بأختها، أو من في حكمها قبل انقضاء العدة، فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة بين مجيز، ومانع، ففي هذه المسألة يختلف الحكم من محكمة إلى أخرى محكمة تمنع وأخرى تجيز (شعبان / مرجع سابق ص183).

3. مراعاة العرف القضائي في ليبيا، وغيرها من الأسباب الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها كصعوبة البحث عن آراء الفقهاء في المذاهب الأخرى.

وستكون الدراسة - بإذنه تعالى - منصبة لتقييم القانون رقم (10) لسنة 1984م، ببيان مدى سلامة النص القانوني وملاءمته للتطبيق من الناحية العملية.

المبحث الأول: تقييم القانون من حيث الصياغة.

من مطالعة نصوص القانون رقم (10) لسنة 1984م بشأن الزواج والطلاق وآثارهما يلاحظ عليه أنه لم تكن صياغته دقيقة ويتبين لنا في النقاط التالية:

1. **إطالة النصوص**: وهذه الإطالة على سبيل المثال ما جاء في المادة الثالثة عشرة المعدلة بموجب القانون رقم (9) لسنة 1423م 1994ف، حيث نصت الفقرة (أ) على أنّه : " لا يجوز للرجل أن يتزوج بامرأة أخرى إلاّ إذا وجدت أسباب جدية وبتوافر الشرطين الآتيين ..." ، وتمّ ذكر الشرطين، وبينت الأثر المترتب على الإخلال بأي من الشرطين ، وتوسعت في ذلك، حيث أدخلت أشخاصا لا علاقة لهم بهذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، من بينهم : " أقرب مأذون ، أو إمام جامع ، أو نقطة أمن شعبي محلي أو نقابة أو جمعية " ، وكان الأجدر أن تكتفي هذه المادة بتقديم الشكوى إلى أقرب محكمة لها ، أو أمين اللجنة الشعبية للمحلة التي بها مقر إقامة الزوجة .
2. **النصوص غير مكتملة**: والمثال على ذلك ما جاء في المادة الثالثة، حيث نصت على أنّه: " أ - يحق لكل من الزوجين أن يشترط في عقد النكاح ما يراه من الشروط التي لا تتنافى مع غايات الزواج ومقاصده. ب - لا يعتد بأي شرط إلا إذا نص عليه صراحة في عقد الزواج. " الملاحظة على هذه المادة: أنّ القانون لم يذكر الحل أو الحكم فيما لو تراجع أحد الزوجين عن تنفيذ احدى الشروط بعد الزواج، فمثلا إذا ما اشترطت المرأة أن تمارس مهنة بعد الزواج فقبل الزوج، ثم تراجع بعد الزواج، القانون في هذه الحالة لم يضع

الحكم، لذلك فإنه يمكن القول إذا تراجع الزوج عن شرط ما فيكون طلاق المرأة بيدها، وكان الأجدر أن يضع القانون حلا بأن تكون صياغة النص بطريقة ملزمة، وتستوجب تنفيذه، ولا يترك الأمر للقضاء.

3. **استعمال ألفاظ عامة فضفاضة:** من عيوب القانون أنه استعمل ألفاظا تقتضي صفة العمومية، والإشكالية تقع حين التطبيق، مثلا مسألة بيت الزوجية المنصوص عليها في الفقرة (أ) من (المادة 70) ما هو بيت الزوجية؟ هل البيت الذي تم فيه العرس، أو الذي وقع فيه الطلاق، أو المملوك للزوج ...؟

كذلك ما جاء في الفقرة (ب) من المادة (72) " ... فيحكم بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية ... " فهذه كلمة غير محددة، ولم يحسم التعديل لهذه الفقرة بموجب المادة الأولى، من القانون رقم (14) لسنة 2015م هذا الإشكال؛ لأن عبارة "الأكثر ملاءمة لنصوص هذا القانون" الواردة بالتعديل لا يزال يكتنفها نوع من الغموض، كذلك ما المقصود بالمرأة معدومة؟ الولي التي جاء ذكرها في الفقرة (أ) من (المادة70)؟

المبحث الثاني: تقييم القانون من حيث الفلسفة التشريعية.

وهذا يمكن استخلاصه من قراءة نصوص القانون، حيث إنّ المتتبع لنصوص المواد، يتبين له التالي:

1. **تضارب النصوص مع قواعد آمرة في التشريع الإسلامي:** مثلا ما جاء في الفقرة (أ) من المادة (70): لا يجوز المساس بحق المرأة الحاضنة أو معدومة الولي في البقاء ببيت الزوجية، فلو توفى رجل وبقيت المرأة في بيت الزوجية ، وأتي الورثة يطالبون بحقهم في الميراث، وتمسكت المرأة الحاضنة ، أو معدومة الولي بالبقاء بالبيت، فإذا أخذ الورثة حقهم الشرعي وجدت مخالفة لنص خاص، وهو نص القانون، وإذا أخذت الزوجة البيت وجدت مخالفة للنظام العام، وهي مخالفة قواعد الميراث في الشريعة الإسلامية، وهي قواعد من النظام العام لا يجوز مخالفتها.
2. **وجود نصوص غريبة:** وهذا يلاحظ في نص المادة الثالثة عشرة، حيث نصت على أنّ: " ... في رفع دعوى تختصم فيها الزوجة ... "، ونص القانون في المادة الثانية على أن: " الزواج ميثاق شرعي يقوم على أساس من المودة، والرحمة، والسكينة "، فالنص الأول يتنافى مع ما نصت عليه المادة الثانية فالمودة ليست مؤقتة وهي دائمة، إما أن تستمر فيه المودة والرحمة أو أن تنتهي، فالنص على دعوى تختصم فيها الزوجة لا يمكن أن تستمر معه المودة، والرحمة، فهذا نص غريب.

وكذلك الحال مع ما نصت عليه (المادة 18) على أنه: " يحق للزوج على زوجته فقرة (أ) النفقة، وتوابعها في حالة عسر الزوج، ويسر الزوجة طبقا لأحكام هذا القانون." فهذا النص يوجب نفقة الزوج المعسر على زوجته الموسرة، وهذا الإلزام القانوني في غير محله؛ لأن رابطة الزوجية ، وما يفترض أن يكون بين الزوجين من السكن ، والألفة ، والمودة لا يترك مجالا لوصف أحدهما باليسار ، والآخر بالإعسار، فيسار الزوجة يسار للزوج، وإنفاقها عليه عند إعساره لا يمثل إلا حدا أدنى من الوفاء والحفاظ على بيت الزوجية من التفكك و الانهيار، فالانتقال من هذا الواجب الأخلاقي إلى الالتزام القانوني ، والقضائي سيكون النقطة الأولى في هدم الحياة الزوجية إذا ما ألمت بالزوج أية مصيبة مالية أدت إلى إعساره، وبالتالي فقد كان الأولى بالقانون ألاّ ينص بهذا الشكل، ولا يذكره ضمن حقوق الزوج على زوجته؛ لأنّه لا معنى للحياة الزوجية عندما يصل الأمر إلى المطالبة بالنفقة من الزوجة بطرق باب المحكمة.

3. **فقد الصلة بين القوانين:** وهذا يلاحظ في الفقرة (أ) من المادة (70)، حيث نصت على أنه: " لا يجوز المساس بحق المرأة الحاضنة أو معدومة الولي في البقاء ببيت الزوجية بعد طلاقها أو وفاة زوجها، ما لم تأت بفاحشة".

وهنا كأنه يعاقب الرجل على أساس أنّه مجرم حرب، فعندما تخرجه من بيته ماذا يفعل؟ ولا يستطيع لا إيجار بيت ولا شراءه، فكان الأجدر أن تكون أحكام القانون رقم (10) لسنة 1984م لها صلة بالقوانين الأخرى.

4. **عدم منطقية النصوص:** القانون في المادة الثالثة والعشرين نص على أنّه: " ... كما تلزم الزوجة الموسرة بالإنفاق على زوجها، وأولادها منه ..."

وهذا له صورتان: الأولى أن الزوجة تعمل، وتنفق على الزوج، وأن هذا الأخير لا يعمل، بل إنه يفعل ما يغيظ المرأة، وهذه الأخيرة تذهب إلى بيت أهلها، ولديها مرتب مالي تصرف به على نفسها، وفي هذه الحالة القانون يطالبها بأن تصرف على زوجها، وعلى أولادها منه، وهو باق في بيته وهي خارج بيتها وإنما في بيت أهلها، فأي منطق هذا؟ يكون الخروج بسبب منه، ثم يلزمها القانون بأن تنفق عليه إذا كانت موسرة.

وكذلك الحال عندما تخرج المرأة من بيتها، وتذهب إلى بيت أهلها بدون سبب من الرجل فالمرأة ترفض الرجوع، والرجل يصر عليه ويقول ما الذي فعلته وأنا أعطيها ما تريد، فالقانون في هذه الحالة يلزم الزوج بالإنفاق على زوجته ويعامل الزوج وكأنه مجرم.

وكذلك ما جاء في الفقرة (أ) من المادة (39): "فإذا كان المتسبب في الضرر ماديا أو معنويا هي الزوجة حكمت المحكمة بسقوط حقها في مؤخر الصداق والحضانة ... "، فهذا النص في الحقيقة عاقب المحضون، فلو كان عمر المحضون شهرين، فهو يحتاج إلى رعاية أمه بالدرجة الأولى، فهل هذا منطقي؟

وكذلك ما جاء في الفقرة (ج) من المادة (19) على أن: " المهر حق خالص للزوجة ... "، وفي الفقرة (أ) من المادة (39) المبينة أعلاه سقط حقها في مؤخر الصداق بعد أن ثبت، فبأي منطق يؤخذ حق ثبت لصاحبه؟

المبحث الثالث: تقييم القانون من الناحية الموضوعية.

من مطالعة نصوص القانون رقم (10) لسنة 1984م يتبين لنا بعض الملاحظات من الناحية الموضوعية، تتمثل في الآتي:

1. **ترك مسائل هامة ومعالجة مسائل قليلة الحدوث:** ومن ذلك تركه مسألة الوكالة في الزواج، حيث إن الواقع يقول بأن عقود الزواج بنسبة 99.9% تتم عن طريق الوكالة، في حين جاء النص في المادة التاسعة نصا افتراضيا حيث نص على أنه: " يشترط لصحة الزواج اجتماع رأي الولي والمولى عليه ..."، فالقانون ترك وأهمل شيئا موجودا وهو الوكالة في الزواج، وأتى بحكم افتراضي ، وضع له نصوصا، وهو غير موجود من الناحية العملية ، وكذلك الحال تكلم القانون عن زواج المجنون والمعتوه في المادة العاشرة، وسكت عن الوكالة، فهل الناس كلهم مجانين أو سيجنون؟
2. **عدم بيان الأثر المترتب على مخالفة النصوص:** لم يتعرض القانون لبيان الأثر الذي يترتب على مخالفة ما قرره من أحكام، إذا ما كانت مخالفتها لا يترتب عليها فساد العقد، فمثلا ما هو الحكم فيما لو تزوج من هم دون سن العشرين دون إذن المحكمة؟

وحيث إنّ المنع، في مثل هذه الحالة تنظيمي مصلحي لا ديانى، بحيث إذا وقع الزواج، فلا مناص من ترتب الأحكام الشرعية عليه؛ لأنّ العقد صحيح من الناحية الشرعية، فكان لابد من ترتيب أثر على المخالفة يمنع من الإقدام عليها، ويردع مرتكبها، ويصون لنصوص القانون حرمتها.

3. **تناقض نصوص القانون وعدم تناسقها:** وهذا يلاحظ من أن القانون نص في المادة (23) على أنّه: " تجب نفقة الزوجة على زوجها الموسر من تاريخ العقد الصحيح ... "، ونص في الفقرة (أ) من المادة (39) على أنه: " ... فإذا كان المتسبب في

الضرر، ماديا أو معنويا، هي الزوجة حكمت المحكمة بسقوط حقها في مؤخر الصداق والحضانة والنفقة والسكن، مع التعويض عن الضرر للطرف الآخر ".

وكذلك الحال مع ما جاء في الفقرة (ب) من (المادة الثالثة والسبعين)، حيث نصت على أنّ: " تلغى أحكام النشوز الصادرة قبل هذا القانون وتعتبر كأن لم تكن."

وجاء في نص الفقرة (أ) من المادة (39) أنه: " ... أما إذا كان المتسبب في الضرر هو الزوج، حكمت المحكمة للزوجة بالتعويض ومؤخر الصداق، وذلك كله مع عدم الإخلال بالحقوق الأخرى المترتبة على الطلاق."

ففي الملاحظة الأولى نجد القانون ناقض نفسه دون أن يدري، وأسقط النفقة عن الزوجة، وفي الملاحظة الثانية أيضا ناقض نفسه، حيث ألغى أحكام النشوز . وهو الخروج عن طاعة الزوج وعاد إليها إذا كان المتسبب في الضرر هو الزوج.

4. **انعدام الوحدة الموضوعية:** وهذا يلاحظ من أن القانون عالج مسألة في الحضانة في المادة (39) ثم عاد إليها في المادة (66) مع أنّ المادتين المذكورتين يعالجان موضوعا واحدا.

الخاتمة:

إنّ المقصود بتقنين أحكام الزواج والطلاق هو وضع قوانين مأخوذة من فقه الشريعة، بحيث تجمع أحكام الموضوع المراد تقنينه، ويقتصر في حكم كل مسألة على رأي واحد يختار من بين الآراء الفقيه المتعددة، ثم تصاغ هذه الأحكام المختارة في مواد تحمل أرقاما متسلسلة على الشكل الذي نعرفه في القوانين اليوم؛ ليكون مجموع هذه الأحكام الفقهية هو القانون واجب التطبيق في الموضوع الذي جرى تقنينه.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أن القانون لم يتقيد بمذهب معين في صياغة أحكامه.
2. أن نصوص القانون قاصرة على أن تعالج جميع المنازعات التي يفرزها الواقع المعاش لعدم الدقة في صياغتها.
3. أرى تعديل الفقرة "ب " من المادة [72] بحيث يجري نصها: " يطبق فيما لم يرد بشأنه نص المشهور من مذهب الإمام مالك "؛ لأنّ المشهور تعارف عليه الناس والمشتغلون في القانون منذ زمن.
4. أرى عند صياغة قانون مأخوذ من الفقه الإسلامي مراعاة تشكيل لجنة من المختصين في [اللغة والفقه والقانون] حتى لا يكون القانون مناقضا نفسه، ويكون مناسبا من حيث الشرع واللغة، ويعرض على الجهات المختصة قبل صدوره.
5. للمحكمة العليا دور في تفسير نصوص القانون، وتطبيقها التطبيق السليم وينبغي أن تنشر أحكامها فور صدورها، حتى يستطيع الكافة الاستفادة منها.

وأختم قولي بالثناء على المولى [سبحانه وتعالى] على توفيقه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الجليدي / د: سعيد محمد أحكام الأسرة في الزواج والطلاق وآثارها، الناشر: مطابع عصر الجماهير الخمس، ط2 سنة1998ف.
2. الزواوي / عيسى بن مسعودة ‘مناقب سيدنا الإمام مالك، (ملحق بكتاب المدونة الكبرى للإمام مالك، رواية الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم، دار الكتب العلمية . بيروت (ب، ت)).
3. شعبان / د: زكي الدين الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية، الناشر: منشورات جامعة قاريونس/بنغازي، طبعة 1989م.

المجلات والدوريات:

1. الجريدة الرسمية / وزارة العدل.
2. مجلة المحكمة العليا.
3. موسوعة القانون المدني، والقانون الجنائي / الإدارة العامة للقانون.

مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي

أ. محمد جمعة غميض قسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب جامعة الزيتونة

ملخص البحث :هدف هذا البحث لمحاولة الكشف عن مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي ، وكذلك التعرف عما إذا كانت هناك فروق معنوية في تقدير عينة البحث لهذه الصعوبات وفق متغيرات (النوع ، العمر، المؤهل العلمي ، سنوات الخبرة)، وطبقت أداة البحث استمارة الاستبيان على عينة قوامها (26) أخصائي واخصائية اجتماعية من العاملين في المجال المدرسي بمدينة ترهونة ، واظهرت النتائج أن مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بحسب عينة البحث كان فوق المتوسط ، بمتوسط حسابي قدره (2.17) ، وبأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه الصعوبات وفقاً لمتغيرات (النوع ، العمر، المؤهل العلمي ، سنوات الخبرة) .

مقدمة: تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى مساعدة الإنسان على إشباع حاجاته ومواجهة مشكلاته، ومن تم فهي تسعى إلى استثمار كافة الموارد المتاحة لتحقيق هذا الهدف، ولها مجالات متعددة وطرق، وأساليب ومبادئ وقيم مهنية، تحدد للأخصائيين الاجتماعيين أساليب التدخل والممارسة، وهي ترتكز على قاعدة معرفية مستقاة من العلوم الإنسانية والتطبيقية ونتائج الممارسات المهنية. ويسعى الممارس المهني من خلال عمله بالمجال المدرسي، وتعاونه مع مجموعة من الاختصاصيين في مجالات أخرى مثل التربية، والاجتماع، والنفس، ...إلى تحقيق رسالة المدرسة المتمثلة في تحقيق النمو السليم للطلاب في جوانبه المعرفية، والجسمية، والنفسية والاجتماعية، ومن هذا المنطلق أصبح المجال التعليمي، من أهم ميادين عمل الخدمة الاجتماعية، وأصبحت خدماتها ضرورة من ضروريات النهوض بهذا المجال في مجتمع يؤمن بأهمية العلم.

مشكلة البحث :تعمل الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية مع الفرد ومع الجماعات والمجتمعات التي ينتمي إليها بقصد تحسين قدراته ، وتمكينه من أن يحيا مواطناً صالحاً متكيف مع بيئته ، وقادراً على المساهمة في بناء مجتمعه ، فهي تعمل معه في كافة ميادين الحياة ، في الأسرة ، والمدرسة ، والجامعة ، والنادي ، ومكان العمل ...إلخ . (سليمان 2005م، ص21) ويشير الاتحاد القومي للأخصائيين الاجتماعيين " NASW " على أن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية تتضمن التطبيق المهني لقيم ومبادئ وأساليب الخدمة الاجتماعية في مساعدة الأفراد ، والأسر، والجماعات على الحصول على الخدمات وتقديم المشورة والعلاج لهم ، ومساعدة المجتمعات المحلية والجماعات على تقويم أو تحسين الخدمات الاجتماعية ، والصحية ، والمشاركة في العمليات التشريعية ، ويتطلب ذلك معرفة الإنسان ، وسلوكه ، ومعرفة المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والتفاعل المتبادل بينهم. (متولي 2001م، ص193) و يُعد دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي دوراً مؤثراً وضروريا لإنجاح العملية التربوية التعليمية، فهو يسهم بفاعلية في الرفع من أداء وقدرات الطلاب ، وذلك من خلال معالجة الكثير من المشكلات التي تحدث وتقع داخل المؤسسة التعليمية . (السمالوطي 2005م، ص 45) وعلى الرغم من أهمية هذا الدور للخدمة الاجتماعية إلا أنه لا يمكن أن يكون ناجحاً وإيجابياً ومثمراً في وجود المعوقات والمشكلات التي تعترضه ، فقد خلصت دراسة **"التمامي"** إلى وجود الكثير من المعوقات التي تحد من استفادة الطلاب من الممارسة المهنية تمثل : في عدم توفير الإمكانيات المدرسية ، عدم وجود حصص للأنشطة وانشغال الطلاب بالمواد الدراسية فقط ، وضعف تعاون الإدارة وفريق العمل المدرسي مع الأخصائي الاجتماعي ، وعدم إعطاء الوقت والمساحة كاملة للأخصائي الاجتماعي لأداء دوره المهني ، كذلك ضعف التعاون بين الأخصائي الاجتماعي والمؤسسات الخارجية . (التمامي

1997م) ، ودراسة "**رمضان**" التي أظهرت وجود ضعف في أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره في المجال المدرسي بسبب تكليفه بمهام ادارية لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي، علاوة على عدم وضوح دور الأخصائي الاجتماعي لدى أغلب المعلمين والإدارة، وعدم توفر الإمكانيات والبيئة المناسبة لعمل الأخصائي الاجتماعي. (رمضان 2007م) ، وفي نفس السياق كانت نتائج دراسة "اسراء" التي لخصت الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي عند عمله بالمدرسة في : عدم فهم دور الأخصائي الاجتماعي ، عدم أبدا التعاون معه ، عدم اهتمام الأسرة بالسؤال عن أبنائها داخل المدرسة ، عدم تقبل تدخل الأخصائي الاجتماعي ، عدم توفر وسائل تساعد الأخصائي للقيام بدوره ، (حميدة 2017م) ، وأخيرا ما توصلت إليه "زهرة" في دراستها عن "معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي" إلى وجود معوقات تواجه الممارس منها : عدم ممارسة الأخصائي الاجتماعي للبرامج والأنشطة الاجتماعية إلا بعد موافقة الإدارة المدرسية ، وعدم وجود تعاون بينه وبين المعلمين بالمدرسة في انجاز عمله المهني ، وعدم الاعتراف بدوره المهني داخل المؤسسة ، وكذلك عدم توفير العدد الكافي من الممارسين المهنيين داخل المدرسة، وعدم توفير الدورات التدريبية الخاصة بهم لتطوير عملهم المهني . (معتيق سبتمبر 2021م، ص147) ، ومن هنا جاءت فكرة إجراء هذا البحث الذي يتمحور حول مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي.

أهمية البحث

1. يعد المجال المدرسي أحد أهم مجالات مهنة الخدمة الاجتماعية لما يقدمه من دور يساعد المدرسة بشكل كبير في تحقيق رسلتها العلمية والتربوية.
2. يعد البحث محاولة لتسليط الضوء على أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره المهني في المجال المدرسي والصعوبات التي قد تواجهه.
3. قلة الدراسات التي تناولت الممارسة المهنة للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.
4. إثراء المكتبة بما قد يضيفه هذا البحث من معارف في مجال الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

أهداف البحث

1. تقدير المستوى العام للصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي.
2. التعرف عما إذا كانت هناك فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير النوع.
3. التعرف عما إذا كانت هناك فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير العمر.
4. التعرف عما إذا كانت هناك فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير المؤهل العلمي.
5. التعرف عما إذا كانت هناك فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير سنوات الخبرة في مجال العمل.

تساؤلات البحث

1. ما مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي؟

2. هل توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير النوع؟
3. هل توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير العمر؟
4. هل توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير المؤهل العلمي؟
5. هل توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير سنوات الخبرة في مجال العمل؟

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث

1. **الخدمة الاجتماعية:** هي مهنة تعمل على مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية على تحمل مسؤوليتهم والقيام بأدوارهم الاجتماعية قياماً حسناً وتهدف إلى تحسين أحوال المجتمعات والأفراد مادياً ومعنوياً وتنمية قدراتهم وصولا للاعتماد على أنفسهم. (وزارة التربية والتعليم 1992م، ص578)
2. **الخدمة الاجتماعية المدرسية:** يعرفها سرحان بأنها: " جزء من تعاون مهني مشترك بغرض فهم البرامج المدرسية وتقديم المساعدة للتلاميذ الذين يواجهون صعوبات في الاستفادة من موارد وإمكانية المدرسة بكفاءة، والغرض من الخدمة هو تقديم المساعدة للتلميذ الذي يواجه الصعوبات لوقايته من خطورة تطور تلك الصعوبات حتى يستحيل علاجها " (سرحان 2006 م، ص82)
3. **المجال المدرسي:** هو أحد المجالات الأساسية للخدمة الاجتماعية، ويمارس من خلاله الأخصائي الاجتماعي دوره المهني سواء أكان هذا الدور يمثل التدخل العلاجي، أم الوقائي، أم الإنمائي. (حسنين 1989م، ص59)
4. **الأخصائي الاجتماعي المدرسي:** هو مهني متخصص في العمل مع الناس بوجه عام وتلاميذ المدارس بوجه خاص بقصد مساعدتهم على مقابلة احتياجاتهم أو مواجهة مشاكلهم الاجتماعية، ويتم إعداده من كليات ومعاهد وأقسام الخدمة الاجتماعية بحيث يتضمن هذه الإعداد جوانب نظرية وعملية وتطبيقية تزوده بالمعرفة والمهارة والاتجاهات اللازمة للعمل الاجتماعي المتخصص. (مبروك 2004م، ص231)
5. **الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية: المعني** اللغوي للممارسة المزاولة، أو التدريب، أو التطبيق عملياً، وأنها مشتقة من الفعل مارس الشيء مراساً ومارسه، أي عالجه وزاوله. (ناصر 1998م، ص 118) وفي الخدمة الاجتماعية تعرف الممارسة بأنها : الجهود والخدمات والبرامج التي يعدها ويقدمها الأخصائيون الاجتماعيون للتلاميذ ، وطلبة المدارس ، ومعاهد التعليم على اختلاف مستوياتها بقصد تحقيق التربية الحديثة وذلك بتنمية شخصية التلاميذ إلي أقصى حد مستطاع ، وبمساعدتهم على الاستفادة من الفرص والخبرات المدرسية إلي أقصى حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المختلفة

الإطار النظري للبحث

الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي : هي أحد مجالات الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين تقوم على أساس معرفي وقيمي ومهارى لاستخدام أساليب ومداخل الخدمة الاجتماعية لتخطيط وتنفيذ التدخل المهني مع التلاميذ والأنساق المرتبطة بهم (الأسرة ، المدرس ، المدير، المؤسسات والهيئات الاجتماعية الموجودة في المجتمع ...إلخ) بالتركيز على المشكلات التي تواجههم داخل المدرسة ،

ولتحقيق أفضل إشباع لاحتياجاتهم وتكيفهم في المدرسة مع التنسيق بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلى لتحقيق الأهداف المرغوبة . (محمد 2002م، ص561)

أهداف الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي: المدرسة مؤسسة اجتماعية على جانب كبير من الأهمية، لها أهدافها التربوية والتعليمية والاجتماعية التي تعمل على تحقيقها لخدمة المجتمع، ويمكن إجمال أهداف الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي فيما يلي:

1. **الأهداف الوقائية:** وهي مجموعة من الجهود التي تبذل لدراسة ومعالجة الأوضاع والظروف الاجتماعية التي قد تؤثر على الطلاب وتحول دون استفادتهم من فرص التعليم وتعرضهم للانحراف.
2. **الأهداف العلاجية:** وهي مجموعة الجهود والخدمات التي تبذل لمساعدة الطلاب على مواجهة مشكلاتهم ومساعدتهم على حلها.
3. **الأهداف التنموية:** وهي تتمثل في ترقية التلميذ كإنسان وتحريره وإطلاق مواهبه واضعاً في اعتباره أن العملية التنموية تكاملية بحيث يؤكد على غرس القيم المرغوبة في التلميذ، وتعريفه بواجباته وحقوقه، وتأصيل هذه المعاني في نفوس الطلاب. (العرابية 2004م، ص157)

فلسفة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي: مفهوم الفلسفة في إطار الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية يعنى مجموعة الحقائق التي يؤمن بها العاملون بمهنة الخدمة الاجتماعية (الأخصائيون الاجتماعيون) ويعملون ويتفاعلون ويمارسون مهنتهم مع الأنساق المختلفة (أفراد جماعات، مجتمعات محلية، منظمات ومؤسسات رسمية وغير رسمية) في إطارها ، ويتضمن الإطار الفلسفي للممارسة القيم المستوحاة من مهنة الخدمة الاجتماعية لتناسب طبيعة الممارسة التي تميز أنشطتها كتدخل مهني مع أنساق العملاء في المجال المدرسي (الطلاب كنسق فردى ، جماعة أعضاء مجلس الآباء والمعلمين كنسق جماعة وأولياء الأمور كنسق اسرة ، المعلمين كنسق مؤسسة والإدارة التربية والتعليم كنسق المجتمع القومي) ، ويدور الإطار الفلسفي حول قيم الاعتراف بقيمة التلميذ واحترامه ، وحقه في ممارسة حريته في حدود القيم المجتمعة مع التأكيد على وجود الفروق الفردية بين التلاميذ ومراعاتها عند تقديم الخدمات لهؤلاء التلاميذ. (سرحان 2006 م، ص47)

الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية: تواجه الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال المدرسي الكثير من الصعوبات، ويمكن تصنيفها بحسب ما وردت من العديد من المصادر على النحو التالي:

أولاً: صعوبات تتعلق بالأخصائي الاجتماعي

- عدم وجود خطط وبرامج ودليل عمل للأخصائيين الاجتماعيين داخل المدرسة.
- عدم مبادرة الأخصائي الاجتماعي بتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية الوظيفية بينه وبين الإدارة والمدرسين.
- عدم وجود الأخصائي الاجتماعي بصفة مستمرة في المدرسة
- قيام الأخصائي الاجتماعي بالأنشطة الاجتماعية بمفرده دون مشاركة الآخرين
- بعد الأخصائي الاجتماعي عن عمله المهني وتفرغه للأعمال الإدارية. (الباهي 1998م، ص153)

ثانياً: صعوبات تتعلق بالإدارة والمدرسين

- القصور المعرفي وعدم الفهم الحقيقي لدور الأخصائي الاجتماعي من جانب الإدارة والمدرسين.
- قلة الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية
- عدم وجود الوقت الكافي لدى المدرس للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

- عدم اهتمام المدرس بالجوانب الاجتماعية للطلاب وتركيزه على إبراز دوره التعليمي فقط.
- عدم وجود الحافز الذي يدفع المدرس للاهتمام بالجوانب غير التعليمية للطلاب. (منصور 1991م، ص84)

ثالثاً: صعوبات تتعلق بطبيعة المجال المدرسي نفسه

- كثرة أعداد الطلاب بالمدرسة.
- قصر مدة اليوم الدراسي.
- ضيق الوقت المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية. (السمالوطي 2005م، ص103)

منهجية البحث واجراءاته

منهج البحث: استخدم البحث المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب لطبيعة هذا البحث، والذي يقوم على وصف الظاهرة أو المشكلة للوصول إلى أسبابها.

عينة البحث: تم اختيار عينة عشوائية مكونة من (26) أخصائي واخصائية اجتماعية من العاملين في المجال المدرسي بمدينة ترهونة.

خصائص عينة البحث: للتعرف على خصائص عينة البحث تم حساب توزيع التكراري والنسبي لأفراد المجتمع المدروس وفقا لمتغيرات التالية: - الجدول رقم (1) توزيع عينة البحث بحسب المتغيرات الديموغرافية

اسم المتغير	فئات المتغير	ك	%
النوع	ذكر	16	61.5
	أنثى	10	38.5
العمر	من 25 الى أقل من35	5	19.2
	من 35 الى أقل من45	10	38.5
	من 45 الى أقل من55	11	42.3
المؤهل العلمي	دبلوم	10	38.5
	دبلوم عالي	6	23.1
	شهادة جامعية	6	23.1
	دبلوم الدراسات العليا	4	15.4
الخبرة في مجال العمل	من 10 الى15 سنة	2	7.7
	من 16 الى19	8	30.8
	من 20 الى 24 سنة	12	46.2
	من 25 الى 30 سنة	4	15.4
المجموع		26	100.0

من نتائج الجدول (1) يتضح أن نسبة الذكور هي الاعلى في المجتمع المدروس وبنسبة (61.5%) ، يليها الاناث وبنسبة (38.5%) ، وفيما يتعلق بمتغير الفئة العمرية لعينة البحث يتضح من الجدول أن غالبية أفراد العينة وبنسبة (42.3%) من 45 الى أقل من 55، بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي نجد أن نسبة (38.5%) ، حاصلين على مؤهل علمي دبلوم ، وأخيراً الخبرة في مجال العمل يظهر من الجدول أن من خبرتهم تتراوح من (20 الى 24 سنة) هي الأعلى بواقع (46.2%) .

أداة البحث

تم استخدام (استمارة الاستبيان) التي بنيت بالاعتماد على الأدب النظري المتعلق بالصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، واشتملت الأداة في صورتها النهائية على محورين هـما:

- المحور الأول: المتغيرات الديموغرافية وتضمن: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة في مجال العمل). المحور الثاني: الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي وعدد فقراتها (22).

وتم تصيف إجابات عينة البحث وفقاً لمقياس (ليكرث الثلاثي)، وأعطيت درجات من (1 – 3)، وقد تم تحديد طول الفئات حسابياً على النحو التالـي:

الدرجة	المستوى
من 1 إلى 1.66	ضعيفة
من 1.67 إلى 2.33	متوسطة
من 2.34 إلى 3	عالية

صدق أداة البحث

يشير الصدق في البحث العلمي إلى وصف أداة القياس بأنها صادقة إذا كانت تقيس ما تم تصميمها لأجله. (السيد 2004م، ص24)

الصدق الظاهري: عرضت الأداة بصورته الأولية على عدد من المحكمينً من أعضاء هيئة التدريس، وقد أسفرت نتائج التحكيم عن تعديل الصياغة اللغوية لعدد من العبارات، وتعديل وحذف عبارات أخرى.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث: تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية بقصد تحليل النتائج إمكانية تفسيرها بما يحقق أهداف البحث وهي:

- إحصاءات وصفية منها: التكرارات، والنسب المئوية (%)، لوصف خصائص عينة الدراسة، وحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية.
- اختبار(ت) لعينتين مستقلتين لقياس دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية.
- تحليل التباين الأحادي لاختبار تأثيرات المتغيرات الشخصية في تصورات العينة إزاء متغيرات البحث.

نتائج البحث:

التساؤل الأول: ما مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي؟

للكشف عن ترتيب ودرجة الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، فقد تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لإجابات عينة البحث، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول (2) مستوى تقدير عينة البحث للصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي

ر.م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
.1	ضعف الرغبة لدى الأخصائي الاجتماعي للعمل بالمؤسسة	2.77	.430	1	عالي
.2	عدم وضوح الدور المهني للأخصائي الاجتماعي للوحدات الانسانية التي يتعامل معها	2.69	.549	2	عالي
.3	عدم معرفة طالبي المساعدة لدور الاخصائي الاجتماعي وما يمكن ان يقدمه له من مساعدة	2.42	.504	3	عالي
.4	عدم كفاءة التدريب الميداني في اكتساب المهارات المهنية	2.38	.496	4	عالي

ر.م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
.5	قلة الإمكانيات المادية اللازمة للقيام بالمهام المهنية	2.31	.618	5	متوسط
.6	صعوبة التواصل مع طالبي المساعدة	2.31	.736		
.7	قلة الدورات التدريبية في مجال ممارسة المهنة	2.27	.667	6	متوسط
.8	عدم تقبل تدخل الأخصائي الاجتماعي	2.27	.667		
.9	تكليف الاخصائي الاجتماعي بمهام لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي	2.27	.778		
.10	عدم وضوح دور الأخصائي الاجتماعي لدى الفريق العامل بالمؤسسة	2.23	.652	7	متوسط
.11	عدم توفر البيئة المناسبة لعمل الأخصائي الاجتماعي	2.23	.430		
.12	عدم امتلاكه للمهارة الكافية لإنجاح عمله	2.15	.464	8	متوسط
.13	عدم القدرة على ربط النظرية بممارسة المواقف. المهنية	2.12	.766	9	متوسط
.14	تضارب أدوار الأخصائي الاجتماعي مع التخصصات الأخرى داخل المؤسسة	2.12	.711		
.15	شعور الأخصائيين الاجتماعيين بعدم الرضا عن عملهم	2.08	.628	10	متوسط
.16	عدم تقبل تدخل الأخصائي الاجتماعي	2.04	.774	11	متوسط
.17	عدم تفرغ الأخصائي الاجتماعي للقيام بدوره المهني المطلوب	2.04	.662		
.18	ضعف تعاون الإدارة مع الأخصائي الاجتماعي	1.96	.662	12	متوسط
.19	غياب روح التعاون مع الفريق العامل بالمؤسسة	1.92	.688	13	متوسط
.20	نقص المعرفة لدب الأخصائيين الاجتماعيين بالنماذج العلاجية الحديثة	1.77	.652	14	متوسط
.21	ضعف الاعتراف بالدور المهني للأخصائي الاجتماعي	1.77	.710		
.22	كثرة الأعمال الملقاة على عاتق الأخصائي الاجتماعي	1.73	.7243	15	متوسط
	المتوسط العام	2.17			متوسط

من الجدول (2) يتضح أن مستوى تقدير عينة البحث للصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي كان فوق المتوسط بنسبة بلغت (2.17)، حيث جاءت في المرتبة الأولى وبدرجة عالية العبارة رقم (1) التي تنص على " ضعف الرغبة لدى الأخصائي الاجتماعي للعمل بالمؤسسة" بمتوسط حسابي قدره (2.77)، وانحراف معياري (.430).

وفي المرتبة الثانية والثالثة العبارات رقم (13) التي تنص على (عدم وضوح الدور المهني للأخصائي الاجتماعي للوحدات الانسانية التي يتعامل معها) بمتوسط حسابي قدره (2.69)، والعبارة رقم (21) التي تشير إلى (عدم معرفة طالبي المساعدة لدور الاخصائي الاجتماعي وما يمكن ان يقدمه له من مساعدة) بمتوسط بلغ (2.42).

وجاء في الترتيب الرابع، والخامس، والسادس وبمتوسط حسابي تراوح ما بين (2.38) و (2.27) العبارات رقم (17)، (7)، (18)، (8)، (16)، (22). أما العبارات التي حصلت على درجة موافقة متوسطة هي (نقص المعرفة لدى الأخصائيين الاجتماعيين بالنماذج العلاجية الحديثة – ضعف الاعتراف بالدور المهني للأخصائي الاجتماعي – كثرة الأعمال الملقاة على عاتق الأخصائي الاجتماعي). وجاءت نتائج هذا البحث متفقة بشكل كبير مع نتائج دراسة كل من (التمامي 1997م) ، (رمضان 2007م) ، (حميدة 2017م) من أن الأخصائي الاجتماعي تعترضه الكثير من الصعوبات مثل : عدم توفير الإمكانيات المدرسية ، ضعف في أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره في المجال المدرسي بسبب تكليفه بمهام ادارية لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي ، وعدم وجود تعاون بينه وبين المعلمين بالمدرسة في انجاز عمله المهني ، وعدم الاعتراف بدوره المهني داخل المؤسسة ، وكذلك عدم توفر العدد الكافي من

الممارسين المهنيين داخل المدرسة، وقلة الدورات التدريبية الخاصة بهم لتطوير عملهم المهني، كذلك ضعف التعاون بين الأخصائي الاجتماعي والمؤسسات الخارجية.

التساؤل الثاني: هل توجد فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير النوع؟ للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار(ت) T-Test لقياس الفروق في تقدير الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بحسب متغير النوع وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (3) نتائج اختبار(ت) T-Test لقياس الفروق في الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بحسب متغير النوع

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
ذكور	16	2.18	.151	24	.322	.750
اناث	10	2.16	.132			

تشتير نتائج الجدول (3) أن قيمة (ت) تساوى (.322)، وأن احتمال الدلالة يساوى (.750)، وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية تعزى لمتغير النوع فقتد كانت وجهات نظر عينة البحث متقاربة بصرف النظر عن جنسهم (ذكور – اناث).

التساؤل الثالث: هل توجد فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير العمر؟

الجدول (4) تحليل التباين الأحادي لمستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وفقاً لمتغير العمر

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	القيمة	الدلالة
العمر	بين المجموعات	34.876	2	17.438	1.924	.169	غير دالة احصائياً
	داخل المجموعات	208.509	23	9.066			
	المجموع	243.385	25				

من نتائج الجدول (4) تبين أن القيمة الاحتمالية (Sig) المقابلة لاختبار "تحليل التباين الاحادي" تساوي (.169) وهي أكبر من (0.05)، ومن تم لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات عينة البحث لمستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وفقاً لمتغير العمر.

التساؤل الرابع: هل توجد فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير المؤهل العلمي؟

الجدول (5) تحليل التباين الأحادي لمستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	القيمة الاحتمالية(Sig .)	الدلالة الإحصائية
المؤهل العلمي	بين المجموعات	22.068	3	7.356	.731	.544	غير دالة احصائياً
	داخل المجموعات	221.317	22	10.060			
	المجموع	243.385	25				

تشتير المعطيات في الجدول أعلاه إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات عينة البحث لمستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، حيث بلغت القيمة الاحتمالية لاختبار "تحليل التباين الاحادي" (.149) وهي أكبر من (0.05)، ومن تم كانت وجهات نظر العينة متقاربة بصرف النظر عن مؤهلاتهم العلمية.

التساؤل الخامس: هل توجد فروق معنوية في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير سنوات الخبرة في مجال العمل؟

الجدول (6) تحليل التباين الأحادي لمستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	القيمة	الدلالة
الخبرة	بين المجموعات	51.343	3	17.114	1.961	.149	غير دالة احصائياً
	داخل المجموعات	192.042	22	8.729			
	المجموع	243.385	25				

أظهرت نتائج الجدول (6) أن القيمة الاحتمالية لاختبار "تحليل التباين الاحادي" تساوي (.149) وهي أكبر من (0.05) ، وعليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات عينة البحث حول تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في مجال العمل .

نتائج البحث

1. أظهرت نتائج البحث أن المستوى العام الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي فوق المتوسط بنسبة بلغت (2.17).
2. جاء ترتيب الصعوبات على النحو التالي : في المرتبة الأولى وبدرجة عالية العبارة " ضعف الرغبة لدى الأخصائي الاجتماعي للعمل بالمؤسسة" بمتوسط حسابي قدره (2.77)، وانحراف معياري (.430) ، تليها على الترتيب "عدم وضوح الدور المهني للأخصائي الاجتماعي للوحدات الانسانية التي يتعامل معها" ، "عدم معرفة طالبي المساعدة لدور الاخصائي الاجتماعي وما يمكن ان يقدمه له من مساعدة" ، "عدم كفاءة التدريب الميداني في اكتساب المهارات المهنية" ، "قلة الإمكانيات المادية اللازمة للقيام بالمهام المهنية" ، "صعوبة التواصل مع طالبي المساعدة" ، "قلة الدورات التدريبية في مجال ممارسة المهنة" ، "عدم تقبل تدخل الأخصائي الاجتماعي" ، أما العبارات التي حصلت على درجة موافقة متوسطة فهي "نقص المعرفة لدى الأخصائيين الاجتماعيين بالنماذج العلاجية الحديثة" ، " ضعف الاعتراف بالدور المهني للأخصائي الاجتماعي" ، "كثرة الأعمال الملقاة على عاتق الأخصائي الاجتماعي"
3. لا توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير النوع.
4. لا توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير العمر.
5. لا توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير المؤهل العلمي.
6. لا توجد فروق معنوية دالة إحصائيا في تقدير مستوى الصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من وجهة نظر العاملين في المجال المدرسي بحسب متغير سنوات الخبرة في مجال العمل.

التوصيات

1. نشر الوعي بأهمية الدور المهني للاخصائي الاجتماعي في المدرسة من خلال تفعيل دور وسائل الإعلام بالتعريف بالخدمة الاجتماعية .
2. العمل على تنظيم الدورات وورش العمل لمساعدة الاخصائيين الاجتماعيين على امتلاك المهارات المهنية للنجاح في عملهم المهني.
3. العمل على منع التضارب الذي قد يحث بين أدوار الأخصائي الاجتماعي مع التخصصات الأخرى داخل المدرسة .
4. العمل على معالجة مشكلة نقص المعرفة بالنماذج العلاجية الحديثة للخدمة الاجتماعية لدي الأخصائيين الاجتماعيين بالمجال المدرسي.
5. العمل على توفير إحتياجات الاخصائي الاجتماعي المتعلقة بالامكانيات المادية .
6. عدم تكليف الاخصائي الاجتماعي بمهام لا تمت بصلة إلى دوره الأساسي.
7. توفر البيئة المناسبة لعمل الأخصائي الاجتماعي.
8. تفريغ الأخصائي الاجتماعي للقيام بدوره المهني المطلوب .
9. العمل على ايجاد روح التعاون مع الفريق العامل بالمدرسة.

المراجع

1. وزارة التربية والتعليم. *المعجم الوجيز*. القاهرة، 1992م.
2. اسراء عبدالله حميدة. *المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي المدرسي* . رسالة ماجستير غير منشورة : كلية الدرات العليا ، قم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، جامعة النيلين، 2017م.
3. إقبال السمالوطي. *الخدمة الاجتماعية المدرسية وجودة التعليم في مصر*. القاهرة : مؤسسة الكوثر للطباعة، 2005م.
4. حسين حسن سليمان. *الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع*. بيروت : مجد المؤسسة للنشر والتوزيع، 2005م.
5. زهرة عبد الله معتيق. *معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي*. الزاوية : مجلة كليات التربية ، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2021م.
6. زينب معوض الباهي. *المفاهيم الأساسية لخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي والشباب*. الفيوم : مكتبة الرائد، 1998م.
7. سحر فتحي مبروك. *الخدمة الاجتماعية المدرسية* . القاهرة ، 2004م.
8. سليمان محمد. *أصول علم النفس*. القاهرة : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 2002م.
9. سمير حسن منصور. *طريقة العمل مع الجماعات الإسكندرية*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 1991م.
10. سيد أبوبكر حسنين. *الخدمة الاجتماعية فى المجال المدرسي*. القاهرة: مكتبة لأنجلو المصرية، 1989م.
11. عبد الحميد أبو الطويرات رمضان. *الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي بمدارس التعليم الأساسي بمنطقة الجبل الغربي*. رسالة الماجستير غير منشورة ، قسم الخدمة الاجتماعية: أكاديمية الدراسات العليا ، 2007م.
12. عبد العزيز متولي. *الأعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية* . الإسكندرية: مطبعة الاشعاع، 2001م.
13. علي التمامي. *تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في ظل اليوم الدراسي الكامل* . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة القاهرة ، 1997م.
14. فيصل محمود العرابية. *الخدمة الاجتماعية فى المجتمع العربي المعاصر* . البحرين: دار وائل النشر، 2004م.
15. محمود خليل السيد. *مناهج البحث العلمي* . القاهرة : دار المعارف ، 2004م.

16. مريم صالح ناصر. *دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الصعوبات التي تواجه النشاط المدرسي*. رسالة ماجستير مقدمة غير منشورة : كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان ، 1998م.

17. نظمية أحمد سرحان. *الخدمة الاجتماعية المعاصرة*. القاهرة : مجموعة النيل العربية، 2006 م.

تصور مقترح لتطوير التعليم العام بليبيا في ضوء ادارة الجودة الشاملة

اعداد: د/بشير شعبان الزرزاح عضو هيئة التدريس بقسم معلم فصل بكلية التربية جنزور

مقدمة: – لم يعد التعليم قضية خدمات بل قضية أمن قومي، واستثمار فى البشر ترتبط به تنمية قدرات الشعب، وأصبحت القضية هي إعداد شباب قادر مسلح بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا والتعليم مسألة لم تعد اليوم محل جدل في أي منطقة من العالم فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بداية التقدم الحقيقية بل والوحيد وأن جوهر الصراع العالمي هو سباق في تطوير وتحسين جودة التعليم.

والمسؤولية تحتم علينا ان نعترف بأن مناهج التعليم لاتزال في حاجة الى قدر كبير من التطوير والتحديث والمشكلة ليست في نقص المدارس فحسب، بل في نوعية التعليم الذي تنسب له كل الأزمات التي نراها أمامنا.

ومن هنا فإنه لابد من إصلاح التعليم ووضعه على رأس الأولويات فالتلميذ هو عماد المستقبل وقلب الأمة وروح حضارتها وهو المحور الأول من كل عمليات التربية والتعليم. وبالتالي فإن عصر ما بعد الحداثة التي نعيشه الآن يتسم بالعديد من الخصائص، منها ثورة المعلومات، والانفجار المعرفي السريع، والتحول من الاستثمار المادي إلى الاستثمار الفكري وغيرها من التحولات. كل ذلك صاحبة تغيرات هائلة ومتواصلة في مطالب المجتمعات، حيث أصبحت طرق التعليم التقليدية في حاجة إلى مراجعة بما يتناسب مع متطلبات الحداثة ومن هنا تأتى أهمية تطوير العملية التعليمية، حتى يكون لدينا جيلاً قادر على المنافسة وتحقيق طموحات المجتمع.

وتعد الجودة الشاملة Total Quality من المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة للمنافسة العالمية الشديدة بين المؤسسات الإنتاجية اليابانية من جهة والأمريكية والأوروبية من جهة أخرى ، وذلك علي يد العالم ديمنج (Edward Deming) والذي لقب بأبي الجودة الشاملة ، ونظرا للنجاح الذي حققه هذا المفهوم في التنظيمات الاقتصادية الصناعية والتجارية والتكنولوجية في الدول المتقدمة ، ظهر اهتمام المؤسسات التربوية في تطبيق منهج الجودة الشاملة في مجال التعليم العام للحصول علي نوعية أفضل من التعلم ويخرج طلبة قادرين علي ممارسة دورهم بصورة أفضل في خدمة المجتمع ، وأصبح عدد المؤسسات التي تتبع نظام الجودة الشاملة في تزايد مستمر سواء في أمريكا والدول الأوروبية واليابان والعديد من الدول النامية وبعض الدول العربية. (جميل نشوان ،2004: 24)

مشكلة البحث: – لا يزال التعليم العام في ليبيا يعاني من غلبة الكم علي الكيف ومن عجز فادح عن مواجهة متطلبات عصر جديد– أخص خصائصه ثورة المعلومات التي غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه ونظرا لأن عالمنا المعاصر يموج بألوان وأنواع عديدة ومعقدة من التحديات لتحسين نوعية التعليم ، لذالك كان لزاما علينا وضع فلسفة جديدة لتطوير التعليم العام تهدف إلي إدخال مفهوم الجودة الشاملة وإعادة النظر في النظام التعليمي برمته وتكييفه ليتوافق مع عصر المعلومات وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها (التحديات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والحاجة إلي توظيف الموارد المتاحة وتحقيق التنمية المستدامة والتغير في نمط الحياة) ومن هنا بات الهدف الأكبر للنظم التعليمية ليس تقديم تعليم لكل مواطن بل التأكد علي أن التعليم يجب أن يقدم بجودة عالية .

لذلك جاء هذا البحث ليجيب على السؤالين التاليين: –

1- ما الإطار الفكري والفلسفي لإدارة الجودة الشاملة؟

2- ما التصور المقترح لتطوير التعليم العام بليبيا في ضوء إدارة الجودة الشاملة؟

أهداف البحث: – يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية: –

1- تعّرف الإطار الفكري والفلسفي للجودة الشاملة.

2- وضع تصور مقترح لتطوير التعليم العام بليبيا في ضوء إدارة الجودة الشاملة

أهمية البحث: –

1- اقتراح تصور لتطوير التعليم العام بليبيا ليتلاءم مع مفهوم إدارة الجودة الشاملة.

2- إفادة صانعي القرارات على كيفية تحسين العملية التعليمية وتطبيق إدارة الجودة الشاملة.

3- اتساع قاعدة المستفيدين من البحث (الطلاب- المعلمين – مطوري المناهج – المخططون لتطوير التعليم – صانعي القرارات)

منهجية البحث: – أعتمد الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على تحليل مفهوم الجودة الشاملة في التعليم العام ووضع تصور مقترح لتطوير مدخلات التعليم العام وذلك من أجل الحصول على أهم مخرج وهم الطلاب.

حدود البحث: –

الحد الموضوعي: تم تحديده في ادارة الجودة الشاملة والتعليم العام.

الحد الزمني: تحدد في سنة 2022م.

الدراسات السابقة: – يستعرض البحث بعض الدراسات السابقة كما يلي: –

1- **دراسة ابراهيم محمد ابراهيم: بعنوان " جودة التعليم فى مواجهة التسرب والأمية" (2005)**وكان التساؤل الرئيسي للورقة هو هل طرح مفهوم جودة التعليم يمكن أن يساهم في مواجهة مشكلة التسرب والأمية؟ استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت في جمع البيانات والمعلومات على الادبيات التربوية الخاصة بإدارة الجودة الشاملة والتقرير الرسمية الصادرة من الادارات المختصة بالتسرب والامية، حاولت الورقة التركيز على اثنين من إشكاليات الفاقد في التعليم وهما التسرب والأمية، والعلاقة الجدلية بينهما، واشارة بعض النتائج الي أن تسرب التلاميذ من التعليم الإبتدائي يؤدى فى النهاية إلى عدم التمكن من القرائية، ومن ثم يتحولون إلى شريحة الأمية فى المجتمع.

2- **دراسة عبد المطلب حسن محمد: بعنوان " تطوير كفايات الاداريين في التعليم العام في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في ليبيا " (2004)** وحاولت الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: _ كيف يمكن تطوير كفايات الاداريين في التعليم العام بليبيا في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة؟ وقد وضعت الورقة تصور مقترح لتطوير كفايات الاداريين في التعليم العام بليبيا فى ضوء إدارة الجودة الشاملة، وتكونت عينة الدراسة من الاداريين بمدارس التعليم العام بمدينة طرابلس، وثم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ومن اهم نتائج الدراسة ضرورة وجود برامج مهنية يشرف عليها المركز العام لتطوير التعليم بوزارة التربية والتعليم، وكذلك الحرص الشديد على تبني وزارة التربية التعليم ادارة الجودة الشاملة في سياساتها التعليمية.

3- **دراسة رمضان عمر الطويل: بعنوان " جودة التعليم العام فى مواجهة التحديات المعاصرة"(2002)** وكان التساؤل الرئيسي للورقة هو هل طرح مفهوم جودة التعليم العام يمكن أن يساهم فى مواجهة مشكلة التحديات المعاصرة؟ استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت في جمع البيانات والمعلومات على الادبيات التربوية الخاصة بإدارة الجودة والاتجاهات الحديثة الخاصة بالتحديات المعاصرة واشارة بعض النتائج الي أن جودة التعليم العام تحتاج الي استخدام نماذج حديثة لتخطيط والجودة لكي تتغلب على هذه التحديات.

التعليق على الدراسات السابقة: اتفق هذا البحث مع جميع الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم حيث ان جميع الدراسات استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، في حين اختلف هذا البحث مع دراسة عبد المطلب حيث الدراسة الاخيرة

استخدمت العينة العشوائية البسيطة، في حين البحث الحالي لم يستخدم العينة، وتم جمع البيانات والمعلومات من الادبيات التربوية الخاصة بإدارة الجودة الشاملة.

واتفق البحث الحالي مع دراسة كلا من ابراهيم ورمضان في اداة جمع البيانات والمعلومات من الادبيات التربوية الخاصة بإدارة الجودة الشاملة.

الإطار النظري:

أولاً: إدارة الجودة الشاملة فى مجال التعليم: –

يُعد مفهوم الجودة الشاملة فلسفة تعتمد علي مفهوم النظم والتي تنظر إلي المؤسسة بشكل شامل لإحداث تغييرات إيجابية مرغوبة فيها وذلك بتناول كل جزء داخل المؤسسة وتطويره للوصول إلي جودة افضل ، ومصطلح الجودة هو بالأساس مصطلح اقتصادي ظهر بناء علي التنافس الصناعي والتكنولوجي بين الدول الصناعية المتقدمة بهدف مراقبة جودة الإنتاج وكسب ثقة السوق والمشتري ، وبالتالي تتركز الجودة علي التفوق والامتياز لنوعية المنتج في أي مجال .(نشوان،2004،40) ويرى البعض أن الجودة الشاملة أسلوب جديد للتفكير والنظر إلي المؤسسة وكيفية التعامل والعمل داخلها للوصول إلي جودة المنتج .(وارين،1997،41) بينما يرى البعض أن الجودة الشاملة هى مدخل استراتيجي لإنتاج أفضل منتج أو خدمة من خلال الانتاج المبدع. (انكستون،1995،38) ولقد عرفها المعهد الوطني الأمريكي للمقاييس والجمعية الامريكية لمراقبة الجودة بأنها:"مجموعة من السمات والخصائص للسلع والخدمات القادرة على تلبية احتياجات محددة". بينما عرفها معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي أنها: "أداء العمل الصحيح بشكل صحيح من المرة الاولى مع الاعتماد على تقييم المستفيد فى معرفة مدى تحسن الأداء"

والجودة (طبقا لتعريف منظمة الايزو العالمية) تعني "الوفاء بجميع المتطلبات المتفق عليها بحيث تنال رضاء العميل، ويكون المنتج ذو جودة عالية وتكلفة اقتصادية معتدلة"، ومن منظور العملية التعليمية فالجودة تعني: الوصول الى مستوى الأداء الجيد. وهي تمثل عبارات سلوكية تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات منهج معين، ويتوقع أن يستوف مستوي تمكن محدد مسبقاً (فراج،2006،77)

ويعرف مفهوم الجودة الشاملة بأنه " أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع ومستويات المنطقة التعليمية ليوفر للعاملين وفرق العمل الفرصة لإشباع حاجات الطلاب والمستفيدين من عملية التعلم، أو هي فعالية تحقيق أفضل خدمات تعليمية بحثية واستشارية بأكفأ أساليب وأقل تكاليف وأعلي جودة ممكنة. (راغب،1999،73)

كما يمكن تعريف مفهوم الجودة في التعليم على أنه مجموعة من الشروط والمواصفات التي يجب أن تتوافر في العملية التعليمية لتلبية حاجات المستفيدين منها وإعداد مخرجات تتصف بالكفاءة لتلبية متطلبات المجتمع. وانطلاقا من هذه التعريفات فإن الجودة الشاملة في إطار المؤسسة التعليمية تضم مجموعة من المضامين أهمها: –

1- اعتماد أسلوب العمل الجماعي التعاوني، ومقدار ما يمتلكه العنصر البشري في المؤسسة من قدرات ومواهب وخبرات.
2- الحرص على استمرار التحسين والتطوير لتحسين الجودة.
3- تقليل الأخطاء من منطلق أداء العمل الصحيح من أول مرة، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل التكلفة في الحد الأدنى مع الحصول على رضي المستفيدين من العملية التعليمية.
4- الحرص على حساب تكلفة الجودة داخل المؤسسة لتشمل كافة الأعمال المتعلقة بالخدمة المقدمة.
5- النهج الشمولي لكافة المجالات في النظام التعليمي كالأهداف والهيكل التنظيمي وأساليب العمل والدافعية والتحفيز والإجراءات.

ومهما كانت التعريفات التي تعرضت إلى مفهـوم الجودة الشاملـــة إلا أنها تشترك في العديـــد من المسلمات أهمها: (مأمون ، الشبلي،2002،100:99)

1- أن التركيز علي تحسين المنتج هو المخرج النهائي لأي نظام.

2- أن الجودة الشاملة تعد فلسفة واستراتيجية طويلة الأمد تحتاج إلى مجهود كبير ومدة للحكم على مدي نجاحها في تحقيق الأهداف.

3-تحتاج الجودة الشاملة إلي توفر قيادات فعالية قادرة على الابتكار والتطبيق الفعال بثقة ودون تردد.

4- تحتاج إلى استخدام أساليب ابتكارية وتوليد أفكار والتخطيط المثل للوصول للحل الامثل.

5-تحتاج إلى تدريب مستمر لحل المشكلات بأسلوب علمي.

6-تحتاج إلى المزيد من الجهد والمنافسة الشديدة بين المنظمات للوصول إلى أفضل منتج بأقل التكاليف للحصول على رضي المستهلك.

7- تحتاج إلي توفر هيكلية ومناهج ملائمة لعملية التطبيق والتنفيذ.

ثانياً: الفوائد المرجوة من تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة في التعليم العام: -(نشرة حول تطبيق الجودة الشاملة فى التعليم العالى2011)

1- رؤية ورسالة وأهداف عامة للمؤسسة التعليمية واضحة ومحددة.

2- رسالة وأهداف جميع الوحدات بالمؤسسة واضحة ومحددة.

3- خطة إستراتيجية للمؤسسات التعليمية وخطط سنوية للوحدات متوفرة ومبينة على أسس علمية.

4- هيكلة واضحة ومحددة وشاملة ومتكاملة وعلمية ومستقرة للمؤسسة التعليمية.

5- وصف وظيفي لكل دائرة ولكل موظف متوفرة ومحددة.

6- معايير جودة محددة لجميع مجالات العمل في الجامعات (خدمية، إنتاجية، أكاديمية، إدارية، مالية.... إلخ)

7- إجراءات عملية واضحة ومحددة من أجل تحقيق معايير الجودة.

8- توفر نوعية وتدريب شامل وملائم لتطبيق إدارة الجودة في المؤسسات التعليمية.

9- أدوار واضحة ومحددة في النظام الإداري للمؤسسات التعليمية.

10- ارتفاع ملحوظ لدافعية وانتماء والتزام ومشاركة العاملين.

11- مستوى أداء مرتفع لجميع الإداريين والمشرفين والعاملين في المؤسسات التعليمية.

12- توفر جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين في المؤسسات التعليمية.

13- ترابط وتكامل عال بين الإداريين والمشرفين والعاملين في الجامعات والعمل بروح الفريق.

14- احترام وتقدير مرض للجامعات محلياً وعالمياً.

15- جميع العاملين يمتلكون المعارف والمهارات اللازمة لتطبيق TQM.

16- حل المشاكل متواصل ومستمر والعاملون يمتلكون المهارات اللازمة لحل المشاكل بطريقة علمية سليمة.

17- رسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها العامة تتحقق بشكل جيد.

18- نوعية جودة عالية للخدمة والمنتجات بنفقات أقل.

19- الاستخدام الأمثل للاتصال والتواصل.

تصور مقترح لتطوير التعليم العام بليبيافي ضوء إدارة الجودة الشاملة

من اجل تحسين جودة التعليم ومخرجاته التعليمية وتخريج طلبة متعلمين يتمتعون بمواصفات الجودة الشاملة فى التعليم العام، وفي ضوء التحليل النظري لهذا البحث، فإن الباحث حاول وضع تصور مقترح لتطوير التعليم العام بليبيا في ضوء إدارة الجودة وتتمثل التصور فيما يلي: -

1-تطبيق أهداف الجودة الشاملة في التعليم العام ومنها :-

- ضبط وتطوير النظام الإداري نتيجة لتوصيف الأدوار والمسئوليات المحددة لكل فرد في النظام التعليمى وحسب قدراته ومستواه.
- لارتقاء بمستوي الطلاب الأكاديمي والانفعالي والاجتماعي والنفسي والتربوي باعتبارهم أهم مخرجات النظام التعليمى.
- تحسين كفايات الاخصائيين الاجتماعيين ورفع مستوي الأداء لجميع الإداريين من خلال التدريب المستمر.
- توفير جو من التفاهم والعلاقات الإنسانية بين جميع العاملين في التعليم العام.
- تطوير الهيكلية الإدارية للنظام بطريقة تسهل عملية التعلم بعيدا عن البيروقراطية وتسمح بالمشاركة في اتخاذ القرارات التعليمية.
- رفع مستوي الوعي لدي الطلاب اتجاه عملية التعليم وأهدافه مع توفير فرص ملائمة للتعلم الذاتي بصورة أكثر فاعلية.
- زيادة الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العلمي بالمؤسسات التعليمية لما تقدمه من خدمة مختلفة للطلاب والمجتمع من خلال المساهمة في تنمية المجتمع المحلي.

2-تطوير دور الطالب في عمليات التعليم والتعلم وتحسين مشاركته في الحياة المدرسية:-

فالطالب هو المستفيد الأول والفاعل الرئيس من كل أنشطة التعليم، واكسابه مهارات التعلم الذاتي والبحث والحصول على المعرفة من منابعها المتعددة والتعامل معها واستخدامها، بما يوفر له القدرة على التعامل والتكيف الايجابي والفعال مع بيئته ومجتمعه، وتمكينه من فهم الحضارات والحوار الهادف البناء مع الآخر أفرادا وجماعات. (الخميسي،2003،46) وبالتالي تسعي الجودة الشاملة إلى إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين على معايشة غزارة المعلومات وعمليات التغيير المستمرة والتقدم التكنولوجي الهائل بحيث لا ينحصر دورهم فقط في نقل للمعرفة والإصغاء ولكن في عملية التعامل مع هذه المعلومات والاستفادة منها بالقدر الكاف لخدمة عملية التعلم، لذلك فإن هذه المرحلة تتطلب " إنسانا بمواصفات معينة لاستيعاب كل ما هو جديد ومتسارع والتعامل معها بفعالية. (نشوان،2004،45)

3- بناء مناهج جديدة متطورة في جوانبها المعرفية والتقنية :-

بحيث تكون المناهج متكاملة مع الوسائط الفعالة متعددة الفاعلية، ويتم استبدال نظام الكتاب المدرسي القائم الى مزيج من الاساليب التي تجمع بين الكتاب والبرمجيات الدراسية والتلفاز التربوي واستخدام الشبكة العنكبوتية بما يحقق ويدعم الاحساس بأهمية العلم والتكنولوجيا وضرورة امتلاك مقومات ومهارات التعامل معهما، واستخدام المبتكرات والاجهزة العلمية والتكنولوجية مثل أجهزة الحاسوب وأدوات التحليل الرمزية.

وتتمثل جودة المناهج المدرسية في الاهتمام بمحتوياتها ووضوح غايتها وإمكانية تحقيقها وواقعيتها في تلبية رغبات المستفيدين (الطلاب، أولياء الأمور، المجتمع)، وهو ما يشير الي أهمية وجود تخطيط متقن يستند لمعايير الجودة ويستتبع ذلك تنفيذ

التخطيط بشكل دقيق في ظل متابعة دائمة ومستمرة ونؤكد في هذا السياق ضرورة تجنب العشوائية والبعد عن القرارات الفردية، فجودة المنهج في هذا الإطار تعني" تعلماً من اجل التمكن". ولتحقيق ذلك التمكن ينبغي مراعاة: –

- انطلاق المنهج من فلسفة المجتمع ومحقق لأهدافه.
- ضمان التجريب الميداني للمنهج قبل الشروع في تعميمه.
- تمكين المعلمين من خلال تدريب للمعلمين على المناهج المطورة.
- وجوب الاعتماد على أدوات تقويم موضوعية لقياس مستوى التمكن.

ومعنى ذلك ان الجودة في المناهج تعنى "التعلم للتميز" وذلك لان مفتاح الابداع هو التميز وهذا ما نريد تحقيقه في عصر العولمة والتكنولوجيا.

دواعي تطبيق الجودة في المنهج المدرسي:–

1– التطور التكنولوجي وظهور مجتمع المعرفة وانتاج وصناعة المعرفة.

2 – مراعاة (احتياجات سوق العمل) التي تتطور فيها المهارة بسرعة كبيرة والتي تحتاج لمهارات معينة تتحقق بتطوير المناهج الدراسية من خلال تبنيها لمعايير الجودة.

3– العولمة وظهور مواصفات الاعتماد الأكاديمي التي يجب ان يصل اليها المتعلم وذلك لمواصلة التعليم في أي مكان في العالم.

4– الاحتكاك الثقافي بين مختلف الدول الذي نتج عن العولمة.

5– التطور المستمر في علم النفس والصحة النفسية الذي يدفع الى التغيير الدائم المستمر فى مناهج التعليم.

6 – التطور في استخدام كافة اساليب تكنولوجيا التعليم.

خصائص جودة المنهج المدرسي :– (الخميسي،2003،79)

1– **الشمولية:** أي انها تتناول جميع الجوانب المختلفة فى بناء المنهج وتصميمه وتطويره وتنفيذه وتقويمه.

2– **الموضوعية:** وهي لابد ان تتوافر عند الحكم على مدى ما توافر من أهداف.

3– **المرونة:** مراعاة كافة المستويات وكافة البيئات.

4– **المجتمعية:** أي انها ترتقي مع احتياجات المجتمع وظروفه وقضاياه.

5– **الاستمرارية والتطوير:** أي امكانية تطبيقها وتعديلها.

6– تحقيق مبدأ المشاركة في التصميم واتخاذ القرارات.

وتجدر الاشارة الي وثيقتين لمعايير مناهج تحقق الجودة لمخرجات المنهج والمدرسة وهما: –

1– **وثيقة خاصة بالمنهج:** وهي تتضمن مستويات معيارية لكل عنصر من عناصر المنهج.

2– وثيقة خاصة بالمتعلم ونواتج التعلم: وهي تضم المستويات المعيارية التي تحدد ما يجب ان يتصف به المتعلم والمهارات التي يجب ان تنمى لديه، ويمكن تطبيق الوثيقتين على مناهجنا في كافة مراحل المعرفة ومدى مراعاتها لمعايير الجودة وبناء على ما سبق يجب إعادة النظر في المناهج التعليمية الحالية وفلسفتها وكميتها ونوعياتها وأساليب تخطيطها وتنفيذها وتقويمها لتحقيق الجودة الشاملة فى المؤسسات التعليمية. (تمام،2000،105) بحيث تتحول من التركيز على الإجابة عن سؤال ماذا تعلم تلميذ اليوم إلى الاهتمام بكيفية تعلمه وإكسابه اتجاهات التفكير العلمي والابتكاري لمسايرة تطور الألفية الثالثة ولتحقيق التنمية في القوى البشرية.

تحديث مهام وأدوار المعلم :– بما يمكنه من استخدام التقنية بشكل متميز وان يكون قادرا على القيام بدور المشرف والموجه للطالب، ومنتجا للمعرفة ومتعلما مدى الحياة، وذلك باعتبار أن المعلم هو المرتكز الجوهري في العملية التعليمية، وعليه فإن عمليات تطويره تمثل المدخل الحقيقي لتطوير التعليم وتحديثه. بحيث يتغير دوره تغيرا جزريا ليقوم بدور الوسيط النشط في العملية التعليمية لتحقيق مبدأ الجودة الشاملة، فنحن نريد معلم له خبرات تربوية ثقافية متنوعة، قادر على مشاركة أبنائه في استكمال استعدادهم للتعامل مع مستقبل مختلف كلية عن حاضر عايشناه، كل ذلك يقتضي إعداد معلما مختلفا وغير مسبوق.

إدخال وتوظيف تقنية المعلومات في المدرسة :–إدخال تقنية المعلومات في التعليم أصبح أمراً لابد منه في هذا العصر الذي يشهد ثورة تقنية هائلة، وإن أول خطوة في هذا الاتجاه هي تصميم نموذج يحتذى لمدرسة تستخدم تقنية المعلومات بفاعلية في جميع أوجه نشاطاتها، لأن التقنية ليست مجرد توفير وتشغيل الأجهزة إنما هي تعني التدريب على استخـــدام هذه التقنية وتوظيفها في العملية التعليميـــــة. (المشروع الوطني لاستخدام الحاسب الآلي في التعليم)

إستخدام الطرق الحديثة في التدريس :– إن استخدام الطرق الحديثة في التدريس بناءاً على أسس مدروسة وأبحاث ثبت صحتها بالتجارب هي تكنولوجيا تعليم وهي بمعناها الشامل تضم الطرق والأدوات والموارد والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي معين بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة تتوافق مع مبدأ الجودة الشاملة، وهي تعني الأخذ بأسلوب الأنظمة، بمعني إتباع منهج وأسلوب وطريقة في العمل تسير في خطوات منظمة، وتستخدم كل الإمكانات التي تقدمها التكنولوجيا وفق نظريات التعليم والتعلم. (الشهري،2019،55)

المبادئ الاساسية للتصور المقترح:

1- تطوير نظم القبول والتقويم والالتحاق بالمراحل التعليمية، وارتكاز التطوير على قدرات الطالب في التعلم وتحقيق المستويات المعيارية للمراحل والصفوف في مجالات التعليم المحددة.
2- تفعيل المشاركة بين المنزل والمدرسة في عمليات تعليم وتعلم الطلاب.
3- تحقيق وتدعيم المشاركة والمسؤولية المجتمعية في تخطيط التعليم وتمويله وإدارته،

ومشاركة فئات المجتمع المؤهلة في وضع السياسات ومتابعة وتقييم مدى تحقق الاهداف.

4- اقامة الجسور بين مراحل وحلقات التعليم المختلفة من جانب وبينهما وبين برامج التعليم غير النظامي.
5- اسهام التعليم بشكل فاعل في عمليات التنمية البشرية وتعميق تفاعله مع متطلبات

التنمية البشرية المستدامة .

6- تحديث وظيفة المدرسة وعملياتها بما يزيد من قدرتها على التفاعل الواعي والنشط

مع متغيرات البيئة القريبة والبعيدة، وبما يوفر للطالب بيئة مدرسية صحية جاذبة وحافزة على التعلم .

النتائج :– وبناءاً على كل ما سبق نستطيع أن نستنتج انه لابد من مولد نظام تعليمي جديد أكثر جدوى وفاعلية، يكون محوره التلميذ من خلال تفاعله ومشاركته بصورة فاعله، وتلعب فيه تقنيات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتمثلة في الشبكات المحلية وشبكة الإنترنت العالمية دورا واعدا بناء على مفهوم وفلسفة الجودة الشاملة في التعليم حيث أصبحت طبيعة الأعمال الحديثة تتطلب من المدارس إعداد الطلاب بمجموعة مختلفة من المهارات غير تلك التي يتبناها نظام التعليم القديم. (الفار،2021،188)

وكذلك يمكن القول بأن شكل المؤسسات التعليمية سيكون مختلفا كثيرا عما هو عليه الآن وسيختلف شكل الفصل الدراسي بحيث يكون هناك جهاز حاسوب لكل طالب كما ستتمكن المدارس من الاتصال بالمكتبات المختلفة للحصول على ما ترغب فيه من مراجع ومواد علمية أو برمجيات تعليمية وسيختلف شكل الكتاب المدرسي عن المألوف إذ يحتمل أن يستبدل بقرص مرن أو ضوئي، وستكون هناك نوعية جديدة من المعلمين والتلاميذ.

التوصيات : –

1- زيادة الإنفاق على قطاع التعليم سواء من خلال الحكومة.
2- تغيير في شكل المباني المدرسية الجديدة بما يتناسب واستخدام التكنولوجيا الحديثة
3- محاولة استخدام جهاز حاسب آلي فى كل فصل من فصول المدرسة ويفضل إرفاقه بجهاز عرض مرئي.
4- تكوين جهاز متخصص لإدارة الجودة الشاملة في التعليم العام، وهذا الجهاز يكون قادر علي التطبيق والتنفيذ والتقويم للمخرجات التعليمية المطلوبة وبشكل مستمر، مع تحديد وظيفة كل فرد في هذا الفريق.
5- أن يركز قطاع التعليم على النوعية أكثر من الكمية وجعل التنافس بين المؤسسات التعليمية لا يقتصر على جلب أكبر عدد من الطلاب، بل بجودة الطالب ونوعيته وقدرته على إحداث التطور المستقبلي في المجتمع.
6- اختيار وتدريب كوادر قيادية فاعلة في العمل الإداري تستخدم أساليب حديثة في الاتصال والتواصل وإقامة علاقات إنسانية تشجع على العمل وتزيد دافعية جميع الأفراد نحو العمل.
7- التغيير والتحسين فى المناهج بما يتلائم ومبدأ الجودة بالتعليم.
8- استخدام مبادئ ديمنج (14) عند التطبيق باعتبارها مقياس للجودة.

المراجع : –

1- ابراهيم عبد الوكيل الفار: تربويات الحاسوب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2021 م.
2- ابراهيم محمد ابراهيم: ورقة عمل جودة التعليم فى مواجهة التسرب والامية
http://www.ecwronline.org/arabic/rep/2005/12.htm
3- أماني محمد، محسن فراج: جودة منهج أم منهج من أجل الجودة
http://scienceeducator.jeeran.com/nafeza/archive/2006/9/99862.html
4- الدراكة مأمون وطارق الشبلي: الجودة في المنظمات الحديثة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2002.
5- المشروع الوطنى لاستخدام الحاسب الآلي فى التعليم – الحاسب والتعليم فى المملكة العربية السعودية.WWW.moe.gov.Sa /npace
6- النجار فريد راغب: إدارة الجامعات بالجودة الشاملة، أميرال للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
7- أميمة الخميسى: محددات خطة وزارة التربية والتعليم واستراتيجياتها العامة http://www.suhuf.net.sa/2003jaz/nov/5/dt1.htm
8- تمام إسماعيل تمام: آفاق جديدة فى تطوير مناهج التعليم – فى ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، القاهرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2000م.
9- جميل نشوان: " تطوير كفايات المشرفين الأكاديميين في التعليم الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في فلسطين " ورقة علمية اعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة 3-2004/7/5.
http://www.qou.edu/homePage/arabic/qulityDepartment/qulityConfernce/pepars/session4/jamel.htm
10- رمضان عمر الطويل: بعنوان " جودة التعليم العام فى مواجهة التحديات المعاصرة" رسالة ماجستير غير منشورة، 2002.
11-عبد الله الشهري: تكنولوجيا التعليم، منتديات اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات، منتدى تقنية المعلومات، 2019.

12- عبد المطلب حسن محمد: بعنوان " تطوير كفايات الاداريين في التعليم العام في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة في ليبيا " العلوم التربوية، جامعة القاهرة، العدد 95، (2004).

13-فيليب انكستون: التغيير الثقافي في الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة، ترجمة عبد الفتاح السيد النعمان، 1995م

14- نشرة حول تطبيق الجودة الشاملة فى التعليم العالى http://www.higheredu.gov.ly/quality_control/quality_control_3.htm

15- وارين شميث وجيروم فانجا: مدير الجودة الشاملة، ترجمة محمود عبد الحميد مرسي، دار آفاق للإبداع العالمية للنشر والإعلام، الرياض، 1997م.

العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى تدني الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس "دراسة ميدانية على عينة من أراء المرشدين السياحيين والعاملين بمدينة لبدة"

د. مصطفى خليفة إبراهيم

ملخص الدراسة: – تعد السياحة أحد المداخل الأساسية، والاقتصادية في اقتصاديات العديد من دول العالم، بل وبعضها يعد ركيزة فاعلة في مصادر الدخل بها، والعالم مليْ بالمنتجعات السياحية التي قامت وتقام على شواطئ، ومحيطات البحار، وبعض الانهار، وكذلك المنتجعات السياحية بالمناطق الجبلية، والزراعية، وكذلك الصحراوية التي تزخر بمعالم أثرية تاريخية لحياة المجتمعات، وليبيا تزخر بمقومات سياحية هائلة من شواطئ ومناطق أثرية، ومناخ معتدل يساعد على الاستثمار السياحي بها سواء في مدنها الساحلية، أو الداخلية، أو الحدودية، دعماً لتنوع مصادر الدخل القومي إضافة إلى خلق فرص عمل للشباب الليبي، والحد من البطالة. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية، والثقافية المؤدية إلى تدني النشاط الاستثماري في قطاع السياحة بمنطقة الخمس، حيث تعج مدينة لبدة بمعالم تاريخية، وأثرية قادرة على استقطاب السياح من داخل الوطن، وخارجه، والاستثمار السياحي في هذه المنطقة، إضافة إلى التعرف على مدى استجابة ودعم وزارة السياحة لدعم الاستثمار في هذه المنطقة من عدمه في ظل ما تسخر به من مقومات تشجع على الاستثمار، ودعم الاقتصاد الوطني. وقد استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة على اراء بعض المرشدين السياحيين، والعاملين بمدينة لبدة بعد أن عرضت الدراسة الأطر النظرية التي تناولت أبعاد النشاط السياحي في دعم الاقتصاد الوطني وطبيعة المنطقة السياحية. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أهمية الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس " لبدة " التاريخية، وأنها تحضي بمقومات التنمية السياحية والحد من المعوقات الإدارية التي تمنع إنشاء المنتجعات السياحية بالمنطقة.

مقدمة: – ترتب عن عملية التغير الاجتماعي، والثقافي في ظل التطور، والتقدم الذى شهدته المجتمعات المعاصرة ومن بينها المجتمع الليبي الذى تأثر بثقافات الاسر والافراد في ظل التواصل الثقافي بين المجتمعات سواء عبر وسائل الاتصال الحديثة من قنوات الدش، والانترنت أو عبر السياحة عندما يجوب السواح العديد من مدن العالم لغرض الترفيه، والترويح، والاستجمام والعلاج والاطلاع على ثقافة الشعوب الأخرى، وليبيا تتمتع بموقع سياحي فريد على ساحل البحر المتوسط سواء في اطار التضاريس، أو في اطار المقومات الطبيعية، أو المناطق التاريخية، والاثرية، أو المناطق العلاجية في الدواخل وفي الصحراء الليبية. وتبدو مبررات اجراء هذه الدراسة في منطقة الخمس لأن هذه المنطقة تتميز بموقع فريد في ليبيا وبها مدينة لبدة الاثرية التاريخية، فقد اغفلتها العديد من الدراسات بعدم الدعوى إلى الاستثمار السياحي فيها، بالرغم من تمتعها بمقومات التنمية السياحية المختلفة الامر الذى دعاني للتعرف على العوامل الاجتماعية، والثقافية التي أعاقت عملية الاستثمار السياحي في هذه المنطقة في ظل ما تتمتع به من خصائص، ومقومات وتعريف المهتم بالدراسات السياحية وصناع القرار إلى أهمية هذه المنطقة، ودعمها بمقومات السياحة الاقتصادية، وفى كيفية الاستثمار السياحي بها على اعتبار ان السياحة تمثل نواة التنمية الاقتصادية، ودعم الاقتصاد الوطني وحلّ المعوقات الاجتماعية والثقافية التي لا تساعد على الاستثمار السياحي في هذه المنطقة بدعوى ملكية الارض للأفراد، والقبائل بها، وليس مقبول اجتماعياً تغيير معالم المنطقة ببناء منتجعات، وفنادق، ومراكز ترفيهية، وترويحية، وتجارية، وخدمية، على شواطئ وأطراف هذه المنطقة، والاستلاء على أراضي المواطنين لغرض التطوير السياحي، فالثقافة السائدة لمجتمع المنطقة قد لا يساعد على تطوير المنطقة سياحياً؛ لأنه لازال مجتمعاً تقليدياً يقاوم التغير، والتطورات المعاصرة في حياة الانسان الحضري المعاصر، والرغبة بالبقاء على ما هو عليه بمعنى لا توجد

قاعدة إعلامية وتوعوية بأهمية الاستثمار السياحي بالمنطقة، ومعالم مدينة لبدة الاثرية، وضرورة تغيير هذه المفاهيم السائدة بمفاهيم معاصرة تقبل متطلبات المجتمع الليبي لدعم الاقتصاد الوطني بالاستثمار السياحي في هذه المنطقة.

الأطر المنهجية والنظرية للدراسة

أولاً: الأطر المنهجية للدراسة: –

❖ **تحديد مشكلة الدراسة: –** تعد السياحة وطرق الاستثمار مصدراً حيوياً لدى العديد من مجتمعات العالم، بل ومصدرها الرئيسي في الدخل القومي في ظل ازدياد اعداد السائحين حول العالم، وليبيا تتمتع بمقومات سياحية متعددة، ومنها منطقة الخمس التي تتميز بوجود المعالم التاريخية، والاثرية لمدينة لبدة، حيث أن هذه المنطقة تسودها تضاريس متنوعة، وشواطئها الجميلة التي تستقطب السائحين من داخل الوطن وخارجه على مدار فصول السنة، والتي بحاجة إلى الاستثمار السياحي فيها واستغلال كل مواردها لتكون منتجعاً سياحياً لمعالمها التاريخية والاثرية، وتزويدها بكل مقومات التنمية السياحية والاستثمار فيها، ومدى اهتمام وزارة السياحة بهذه المنطقة، وبالتالي التعرّف على العوامل الاجتماعية، والثقافية، المؤدية إلى تدنى الاستثمار السياحي بهذه المنطقة وهو ما تحاول الدراسة الإجابة عليه في السؤال التالي:– **ما هي العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية الى تدنى الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس؟**

❖ **أهمية الدراسة: –** تعد هذه الدراسة خطوة علمية لدعم الاستثمار السياحي في ليبيا على اعتباران السياحة تمثل نواة التنمية، وهدفها، وهو مظهر من مظاهر تقدم الدولة الليبية، ورقيها حيث أن ليبيا تتميز بجمال شواطئها الساحلية، ومناخها أيضا جميل في كل فصوله، وكذلك مناطق أثرية في أغلب مدنها، وبالتالي حاجة المجتمع الليبي لمثل هذه الدراسات تعد خطوة لدعم الاستثمار السياحي والاقتصاد الوطني، وتعريف المهتمين بالدراسات السياحية والاقتصادية أهمية الاستثمار في منطقة الخمس، ومدنية لبدة الاثرية، وتدعيمها بكل ما يلزم من خدمات ومنتجعات سياحية، فقد أغفل معظم المهتمين بالاستثمار السياحي ورواد الدراسات في مجال علم الاجتماع السياحي أهمية دراسة هذه المنطقة، في ظل غياب الوعى بأهمية المناطق السياحية، إضافة إلى ذلك متابعة ما انتهى إليه الباحثون في هذا المجال؛ لأن العلم ذو طابع تراكمي وإثراء للمكتبة العلمية.

❖ **أهداف الدراسة: –**

1– التعرف على العوامل الاجتماعية، والثقافية المؤدية إلى تدني الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس.

2– التعرّف على مقومات التنمية السياحية بمنطقة الخمس.

3– التعرّف على مدى دعم وزارة السياحة لطرق الاستثمار السياحي بمنطقة الخمس.

❖ **تساؤلات الدراسة: –**

1. ماهي العوامل الاجتماعية، والثقافية المؤدية إلى تدنى الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس؟
2. ما هي مقومات التنمية السياحية بمنطقة الخمس؟
3. ما مدى دعم وزارة السياحة طرق الاستثمار السياحي بمنطقة الخمس؟

❖ **مفاهيم الدراسة: –**

- **العوامل الاجتماعية:** –تتضمن كل ما يتعلق بالمجتمع من قوة سائدة فيه، ومسيطرة على مقوماته في القوى السياسية، والقوى الاقتصادية، والقوى الثقافية، والدينية التي توثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر على البناء الاجتماعي للمجتمع (عمر: 1991، ص 235).
- **ونقصد بالعوامل الاجتماعية والثقافية إجرائياً:** –كل ما يتعلق بالمجتمع من عوائق إدارية، ونظم اجتماعية، ودينية، وثقافية، تستحوذ على أفكار الناس وصناع القرار بعدم الجدية، أو المماطلة بالاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس.

❖ **الاستثمار في قطاع السياحة: –**

- **تعريف السياحة: –**هي نشاط الاشخاص الذين يسافرون إلى أماكن تقع خارج بيئتهم المعتادة، ويقيمون هناك لمدة لا تزيد على سنة واحدة، وذلك طلباً للراحة، أو لأغراض أخرى (الديماسي وآخرون: 2001، ص 14).
- **ونقصد بالاستثمار في قطاع السياحة إجرائياً: –**هي تغيير السياسات التقليدية المتبعة بقطاع السياحة بمنطقة الخمس وتطويرها بإتباع أساليب جديدة تختص وتتماشى مع متطلبات العصر في ثقافة السائح الوطني والأجنبي، من بنى تحتية خدمية، وترفيهيه، وترويحية، وكل ما يتعلق بإشباع حاجات السائح صحياً، وسيكولوجياً، واجتماعياً، وثقافياً.

❖ **منطقة الخمس: –** هي منطقة ساحلية تقع على ساحل البحر المتوسط تبعد عن طرابلس العاصمة بحوالي (110 كلم) باتجاه الشرق، حيث يحدها من الشرق مدينة زليتن، وجنوباً منطقة مسلاتة والعمامرة، وغرباً منطقة قصر الاخيار، وشمالاً البحر المتوسط، وهي منطقة زراعية تتخللها العديد من أشجار الزيتون، والنخيل، والنباتات الطبيعية، وتوجد بها مدينة لبدة التاريخية الاثرية، التي يزورها السياح من داخل الوطن وخارجه، وهي منطقة تتميز بمقومات التنمية السياحية الساحلية، والاستثمار فيها يعد كأحد مصادر للدخل القومي للدولة الليبية.

❖ **وحدة الاهتمام في هذه الدراسة: –**هم المرشدون السياحيون والعاملون بمدينة لبدة الأثرية.

❖ **المنهج المستخدم في الدراسة:** تم الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي باعتباره من أنسب المناهج في هذه الدراسة.

❖ **أداة الدراسة: تم الاعتماد على صحيفة الاستبيان**

❖ **نوع الدراسة:** تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية.

❖ **نوع العينة:** تم استخدام العينة العمدية على بعض أراء المرشدين السياحيين، والعاملين بمدينة لبدة الأثرية، ويرجع اختيار الباحث إلى هذا النوع من العينات؛ لصعوبة الوصول وحصر لكل المرشدون والعاملون بمدينة لبدة، وقد بلغ عددهم (53) مرشداً، وعاملاً بمدينة لبدة الأثرية.

❖ **مجالات الدراسة:**

- **المجال المكاني:** تم إجراء الدراسة في منطقة الخمس
- **المجال البشري:** تم إجراء هذه الدراسة على بعض المرشدون السياحيين، والعاملون بمدينة لبدة الأثرية.
- **المجال الزمني:** تم إجراء الدراسة من 2022/7/22-2022/7/29.

الاساليب المستخدمة في الدراسة: تم الاعتماد الجداول التكرارية والنسب المئوية.

ثانياً – الأطر النظرية للدراسة: –

- **مقومات التنمية السياحية بليبيا–منطقة الخمس نموذجاً: –**

تعد ليبيا من الدول التي تتميز بوجود مقومات السياحة، ومكان خصب للاستثمار فيها من حيث الموقع، والمناخ، والتضاريس، والمدن التاريخية والاثرية، فسواحلها الطويلة على ساحل البحر المتوسط، ومدنها الداخلية، والحدودية التي تعج بمقومات التنمية السياحية سواء ذات الاهداف السياحية من سياحة ترفيهه، أو علاجية، أو رياضية، أو أثرية، كل ذلك يساعد على النشاط السياحي والاستثمار، وتؤكد بعض الدراسات أن الجزء الجنوبي من ليبيا عبارة عن مجموعة من الواحات وأراض واسعة من الصحراء، إضافة إلى الجبال التي تطرّق لها المؤرخون القدماء، وعلى رأسها جبال الهروج السوداء، وتشير المصادر إلى مجموعة من الواحات التي تنتشر من الكفرة إلى غات، وتتوفر في تلك الواحات المياه والحياة الزراعية، وفي جنوب تلك الواحات توجد جبال تيبستي والتي تعتبر من ضمن المناطق المشهورة في العالم بسبب الرسوم والنقوش الصخرية الموجودة بها، والتي تعد مصدراً من مصادر فترة ما قبل التاريخ في ليبيا بوجه خاص وفي العالم القديم بوجه عام (احمادي: 2008 – 2009 ، ص 330). فموقع ليبيا الجغرافي وقوعها في عروض تتمتع بمناخ البحر المتوسط، والمناخ الصحراوي؛ فمناخ المتوسط المعتدل يجذب السياح أغلب فترات السنة، بينما يجذبهم المناخ الصحراوي في الشتاء، إضافة الى أن موقع ليبيا قريب من أسواق تصدير السياح في أوروبا، وهذا يساعد على تقوية مركز ليبيا السياحي المنافس للدول السياحية الاخرى الواقعة على البحر المتوسط، فهذا البحر أصبح قبلة السياح الأوروبيين، والامريكيين المسافرين بالاتجاه جنوباً بحثا عن الدفيء وحرارة الشمس، وبالتالي المناخ يؤثر على أنشطة السياح لما لخصائصه من تأثير في مجال الجذب السياحي، فيلعب دوراً مهما في توطين المرافق السياحية في أماكن معينة، لذلك تمتع ليبيا بتنوع مناخي بسبب الاتساع والتباين في المظاهر الطبيعية من صحاري، وشواطئ، وجبال، يؤكد أن مناخ ليبيا مناسب لمختلف أذواق السائحين (القزيوي 2006، ص 18 – 22). أما في مجال الثقافة والفنون، فتتمثل في الأنماط والأشكال المعمارية والعمرانية في المدن القديمة، والمباني المنتشرة في طول البلاد وعرضها، والمتاحف، والصناعات التقليدية، والمأكولات، والفنون، والموسيقى، والرسومات التصويرية، والنحت، والمهرجانات، والمناسبات السياسية، والدينية، فهناك (17) متحف في ليبيا (القزيوي 2006، ص 43).

- **العقبات التي تواجه الاستثمار الاجنبي في ليبيا**

منها ما هو يرجع إلى أسباب ذاتية وموضوعية، منها غياب الوعي لدى معظم الناس حول دور الاستثمار الاجنبي في المشاركة بعملية التنمية الاقتصادية، والاجتماعية للدولة، إضافة إلى البيروقراطية الادارية وتعنت جهات الاختصاص، وكذلك غياب الدراسات العلمية عن احتياجات السوق المحلية الحقيقية والاعتماد على التخمين والآراء الفردية والأنية (فارس وشلوف: 2009، ص 35)، فقد اظهرت نتائج دراسة اجريت ان عدم الاهتمام بالحدائق والمنتزهات العامة داخل منطقة الخمس وعدم اقامة المهرجانات والمعارض السياحية وعدم الاهتمام بصيانة وتطوير المرافق الاثرية والتاريخية ذات الطابع الاثري القديم بالمنطقة وكذلك نقص المرشدين المدربين ومراكز الترجمة (الشافعي: 2014، ص 90)، وفي نتائج دراسة اخرى اظهرت تلوث شواطئ منطقة الخمس بمخلفات السفن، والبواخر، وقوارب الصيد، نتيجة عدم وجود أماكن مخصصة لوضع الزيوت المستهلكة والمخلفات النفطية التي أفسدت شواطئ المنطقة برائحة القطران على رمالها، وتأثير مصنع إسمنت المرقب، ومحطة توليد الكهرباء على البيئة البحرية، وذلك من خلال وصول مخلفاتها من الغبار والغازات التي تنتقل عن طريق الرياح (قناو: 2010، ص 166). فهناك بعض الدراسات التي أكدت وأوصت بضرورة حشد طاقات وجهود أطراف مختلفة من بينها الحكومية، والمحليات، والجمعيات الاهلية، ورجال الاعمال، للرفع من مستوى الخدمات السياحية المقدمة للطلبة في مختلف المراحل

التعليمية، وتحويل المدرسة من مؤسسة تؤدي خدمة تعليمية إلى منارة لتطوير المجتمع عن طريق التواصل بين المدرسة، والأسرة، والمجتمع (الديب: 2009، ص 3213). وفي دراسة قام بها "سعد صفي الدين" خلص بحثه إلى أن ليبيا تمتلك مقومات سياحية على قدر عال من الأهمية والتعدد ويعيبها وجود مشكلات تحول دون الاستفادة من هذه المقومات السياحية وذلك مثل انخفاض الوعي السياحي وتدني مستوى الخدمات وغيرها (صفي الدين: 2001، ص 626).وهذه تحول دون الاستفادة منها اقتصادياً وسياحياً وترفيهياً للأسر الليبية والزائرين من العالم الأخر. لذلك ينبغي أن تعمل الجماعات الاجتماعية التقليدية وكذلك المؤسسات الرسمية على الاهتمام بشغل الفراغ الاجتماعي الذي يعاني منه الأفراد، وذلك بالاهتمام بالجوانب الترويحية الترفيهية المنظمة عن طريق الرحلات، والمعسكرات الثقافية، وحملات التوعية للحد من الاغتراب والتخلص من الطاقة المتعطلة للأفراد بشكل بناء تجعله يؤدي دوره في مجتمعه وله قيمة (المازني: 1997، ص 550).لذلك فالسياحة هي الرحلة التي يقوم بها الفرد إلى خارج بيته، أو بلده، ويقضي خلالها ليلة على الأقل خارج سكنه، ويمكن أن يمارس خلالها أنشطة ترويحية، أو أنه قد يمارس التنزه في المكان الجديد الذي أجمع أن يقيم فيه كسائح (الزوكة نقلاً عن الشافعي: 2014، ص 7)، في حين أن هناك من يرى أن التنمية السياحية هي التي توفر التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السائحين وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل إيجاد فرص عمل جديدة، ودخول جديدة (سعد نقلاً عن عواطف: 2014، ص 8)، أما التخطيط السياحي فهو وضع خطة للتنمية السياحية لمستوى تخطيطي معين لتحقيق اهداف محددة للتنمية في المنطقة والاستثمار الامثل للموارد التراثية والثقافية والطبيعية المتاحة لأقصى درجات هذا الاستثمار لإبقائه ضمن دائرة المرغوب، والمنشود في ظل الامكانيات المتاحة، والعمل على منع حدوث أي نتائج أو اثار سلبية، ناتجة عن هذا الاستثمار خلال مراحل التنمية السياحية المختلفة مع تحقيق التوازن بين عرض الموارد، والطلب، ورغبات السائح، ومراعاة أحقية الاجيال القادمة في الانتفاع والاستثمار بهذه الموارد (سعد نقلاً عن عواطف: 2014، ص 8) وفي هذا السياق فان منطقة الخمس تتمتع بموقع جغرافي مميز جعلها من المواقع المهمة في ليبيا، إضافة إلى أن المناخ يتكون من عدة عناصر ذات تأثير على النشاط السياحي في منطقة الخمس وهو جميل في كل فصوله كما ان المنطقة تغمرها الحياة الطبيعية فالحياة النباتية تغطيها بغطاء نباتي متنوع يتألف من نباتات "الاستبس" التي تظهر في معظم اجزاء المنطقة اضف الى ذلك فإنها قريبة من أوروبا التي تمتلك اكبر نسبة من السياح ويربطها الطريق الساحلي بين طرابلس (120 كلم) ومصراتة بحوالي (90 كلم) وهما منطقتان بهما مطارات تزود المنطقة بالسياح كما ان منطقة الخمس بها ميناء بحري تجارى وبها مدينة لبدة الاثرية التي تحتوي على المتحف والمعالم الاثرية وهذا يزيد من خصوبة الاستثمار السياحي بها وعند اطلاع الباحث على معالم مدينة لبدة الاثرية وتواصله مع بعض المرشدين السياحيين اتضح قلة السياح الاجانب وقفل المتحف الأثري وبعض المنشآت الاخرى بعد 2011 بسبب التحولات السياسية التي شهدها المجتمع الليبي، وعدم وجود الامن بصورة فاعلة وبالتالي كل ما ذكر عن العقبات السياحية، والاستثمار في منطقة الخمس يمثل هماً وطنياً ينبغي حلحلة تلك العقبات والاهتمام بالسياحة، وتذليل كل الصعوبات التي تواجه التنمية السياحية، والاستثمار فيها بالمنطقة وأن تتدخل وزارة السياحة في استثمار هذه المنطقة.

ثالثاً: الجانب الميداني: –

الدراسة الميدانية: – **جدول رقم (1) يبيّن العمر لأفراد عينة الدراسة.**

العمر	العدد	النسبة %
من 25 سنة فأقل	9	%17
من 26 –35 سنة	13	%24
من 36 – 45 سنة	12	%23
من 46 سنة فأكثر	19	%36
المجموع	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (1)، حول توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر، فنجد نسبة الذين أعمارهم من 25 سنة فأقل قد بلغت (17%)، ونسبة (24%) للفئة العمرية من 26 – 35 سنة، ونسبة (23%) للفئة العمرية من 36 – 45 سنة، ونسبة (36%) للفئة العمرية من 46 سنة فأكثر. ونستدل من ذلك أن أغلب أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 46 سنة فأكثر.

جدول رقم (2) يبيّن المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة.

المستوي التعليمي	العدد	النسبة %
تعليم أساسي	2	%04
تعليم متوسط	32	%60
تعليم جامعي فما فوق	19	%36
المجموع	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (2) حول المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة، فنجد نسبة الذين تعليمهم أساسي قد بلغت (4%)، ونسبة (60%) تعليمهم متوسط، ونسبة (36%) تعليمهم جامعي فما فوق. ونستدل من ذلك أن أغلب أفراد عينة الدراسة تعليمهم متوسط.

جدول رقم (3) يبيّن الخبرة في مجال العمل لأفراد عينة الدراسة.

الخبرة في مجال العمل	العدد	النسبة %
خمس سنوات فأقل	6	%11
من 6 – 10 سنوات	21	%40
من 11 – 15 سنة	14	%26
أكثر من 16 سنة	12	%23
المجموع	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (3) حول خبرة أفراد عينة الدراسة في العمل، فنجد نسبة اللذين خبرتهم من خمس سنوات فأقل قد بلغت (11%)، ونسبة (40%) خبرتهم من 6 – 10 سنوات، ونسبة (26%) خبرتهم من 11 – 15 السنة، ونسبة (23%) خبرتهم أكثر من 16 سنة. ونستدل من ذلك أن أغلب أفراد عينة الدراسة خبرتهم في مجال العمل السياحي من 6 – 10 سنوات.

جدول رقم (4) يبيّن الخلفية الحضرية لأفراد عينة الدراسة.

الخلفية الحضرية	العدد	النسبة %
سكن داخل المدينة	32	%60
سكن خارج المدينة	21	%40
المجموع	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (4) حول الخلفية الحضرية لأفراد عينة الدراسة، فنجد نسبة الذين يسكنون داخل المدينة قد بلغت (60%)، ونسبة (40%) يسكنون خارج المدينة. ونستدل من ذلك أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم حضريون.

جدول رقم (5) يبيّن العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس.

العوامل	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مجتمع منطقة الخمس ما زال تقليدياً لم يعرف التنمية السياحية والاستثمار	42	%79	11	%21	53	%100
تشبث الناس بالأرض وعدم الاعتراف بما يسمى بالتنمية السياحية والاستثمار السياحي	46	%87	6	%11	53	%100
الخوف من تدخل الدولة في السيطرة على الأراضي واستغلالها سياحياً	51	%96	2	%4	53	%100
الخوف من التهجير واستغلال أرضهم لإقامة المنتجعات السياحية	45	%85	8	%15	53	%100
سيطرة ميناء الخمس على أغلب شواطئ وأراضي منطقة الخمس	31	%58	22	%42	53	%100

يتضح من البيانات الواردة. بالجدول رقم (5) حول مدى تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى تدني الاستثمار في قطاع السياحة بمنطقة الخمس، فنجد نسبة الذين أجابوا بـ (نعم) عن فقرة مجتمع منطقة الخمس مازال تقليدياً لم يعرف التنمية السياحة والاستثمار بها قد بلغت (79%)، ونسبة (21%) أجابوا بـ(لا)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة تشبث الناس بالأرض وعدم الاعتراف بما يسمى بالتنمية السياحية، والاستثمار السياحي فقد بلغت (87%)، ونسبة (11%) أجابوا بـ(لا)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حول فقرة الخوف من تدخل الدولة في السيطرة على الأراضي واستغلالها سياحياً فقد بلغت (96%)، ونسبة (4%) أجابوا بـ(لا)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة الخوف من التهجير، واستغلال أرضهم لإقامة المنتجعات السياحية فقد بلغت (85%)، ونسبة (15%) أجابوا بـ(لا)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حول فقرة سيطرة ميناء الخمس على أغلب شواطئ وأراضي منطقة الخمس فقد بلغت (58%)، ونسبة (42%) أجابوا بـ(لا). ونستنتج من ذلك أنه لا توجد قاعدة إعلامية وتوعوية لسكان منطقة الخمس من الإعلام السياحي بأهمية الاهتمام السياحي، والاستثمار السياحي بهذه المنطقة لما تزخر به من مقومات سياحية يجب أن تغير هذه المنطقة بإقامة المنتجعات السياحية والترفيهية، والترويحية، والفنادق والمصائف، على شواطئ هذه المنطقة، وتغير الثقافة السائدة لدى سكان المنطقة بالاهتمام بالتنمية السياحية والاستثمار السياحي.

جدول رقم (6) يبيّن العوائق في التنمية السياحية بمنطقة الخمس حسب رأي أفراد عينة الدراسة.

أكثر العوائق في التنمية السياحية بمنطقة الخمس وقلت الاستثمار بها يرجع إلى	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
كثرة العراقيل الإدارية	39	%74	14	%26	53	%100
تلوث منطقة الخمس بغبار مصنع الإسمنت	41	%77	12	%23	53	%100
كثرة تلوث شواطئ منطقة الخمس بمخلفات السفن التي بالميناء	27	%51	26	%49	53	%100
تلوث شواطئ منطقة الخمس بمجاري مياه الصرف الصحي	23	%43	30	%57	53	%100
عدم تنازل أهالي منطقة الخمس لأي مستثمر محلي، أو أجنبي لأراضيهم سواء بالشراء، أو الإيجار للاستثمار السياحي	43	%81	10	%19	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (6) حول رأي أفراد عينة الدراسة للعوائق في التنمية السياحية بمنطقة الخمس، فنجد نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) حول فقرة كثرة العراقيل الإدارية قد بلغت (74%)، ونسبة (26%) أجابوا بـ(لا)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة تلوث منطقة الخمس بغبار مصنع الإسمنت فقد بلغت (77%)، ونسبة (23%) أجابوا بـ(لا)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة كثرة تلوث شواطئ منطقة الخمس بمخلفات السفن التي بالميناء فقد بلغت (51%)، ونسبة (49%) أجابوا بـ(لا)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة تلوث شواطئ منطقة الخمس بمجاري مياه الصرف الصحي فقد بلغت (43%)، ونسبة (57%) أجابوا بـ(لا)، تجابوا ،في حين نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) عن فقرة عدم تنازل أهالي منطقة الخمس لأي مستثمر محلي، أو أجنبي لأراضيهم سواء بالشراء، أو الإيجار للاستثمار السياحي فقد بلغت (81%)، ونسبة (19%) أجابوا بـ(لا). ونستدل من ذلك أن العوائق التي تحد من التنمية السياحية بمنطقة الخمس والاستثمار بها يرجع إلى العديد من العوائق، منها ما يرجع إلى عدم اعتراف الأهالي بالتنمية السياحية والاستثمار السياحي، من حيث بيع الأراضي أو الإيجار للمستثمر المحلي أو الأجنبي، زد على ذلك تلوث المنطقة بغبار مصنع الإسمنت وكثرة العراقيل الإدارية الرسمية بعدم الاهتمام السياحي بالمنطقة.

جدول رقم (7) يبيّن رأي أفراد عينة الدراسة عن الاعتبارات التي يجب مراعاتها حتى تتم التنمية السياحية والاستثمار السياحي بمنطقة الخمس

نجاح التنمية السياحية والاستثمار السياحي بمنطقة الخمس يعتمد على عدة اعتبارات هي: -	ضروري		ضروري جداً		ليس ضروري		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الحد من التفافة التقليدية لدى سكان منطقة الخمس حول فكرة وضع يد الدولة على أراضيهم لقطاع السياحة	18	%34	29	%55	6	%11	53	%100
الحد من القوانين الإدارية المعرقلة للتنمية والاستثمار السياحي	16	%30	34	%64	3	%6	53	%100
فتح القروض لأهالي منطقة الخمس للاستثمار السياحي	23	%43	27	%51	3	%6	53	%100
تدخل وزارة السياحة ووضع يدها على الأراضي الصالحة للاستثمار السياحي	21	%40	25	%47	7	%13	53	%100
التركيز على الدعاية الإعلامية بالمقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الخمس، ودعوة المستثمرين ورؤوس الأموال لبناء المنتجعات والمنتزهات، والمرافق الخدمية للسياح بأسعار مخفضة	19	%36	33	%62	1	%2	53	%100
العودة لاستكمال مشروع سكك الحديدية بالمنطقة	26	%49	27	%51	-	-	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (7) حول رأي أفراد عينة الدراسة عن ما يجب مراعاته حتى تتم التنمية السياحية والاستثمار السياحي بمنطقة الخمس، فنجد نسبة الذين أجابوا بـ(ضروري) عن فقرة الحد من الثقافة التقليدية لدى سكان منطقة الخمس حول فكرة وضع يد الدولة على أراضيهم لقطاع السياحة قد بلغت (34%)، ونسبة (55%) أجابوا بـ(ضروري جداً)، ونسبة (11%) أجابوا (ليس بالضرورة)، أما نسبة الذين أجابوا بـ (ضروري) عن فقرة الحد من القوانين الإدارية المعرقلة للاستثمار السياحي فقد بلغت (30%)، ونسبة (64%) أجابوا بـ (ضروري جداً)، ونسبة (6%) أجابوا (ليس بالضرورة)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(ضروري) عن فقرة فتح القروض لأهالي منطقة الخمس للاستثمار السياحي فقد بلغت (43%)، ونسبة (51%) أجابوا بـ(بضروري جداً)، ونسبة (6%) أجابوا (ليس بالضرورة)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(ضروري) عن فقرة تدخل وزارة السياحة ووضع يدها على الأراضي الصالحة للاستثمار السياحي فقد بلغت (40%)، ونسبة (47%) أجابوا بـ(ضروري جداً)، ونسبة (13%) أجابوا ليس ضروري، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(ضروري) عن فقرة التركيز على الدعاية الإعلامية بالمقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الخمس ودعوة المستثمرين ورؤوس الأموال لبناء المنتجعات والمنتزهات والمرافق الخدمية للسياح بأسعار مخفضة فقد بلغت (36%)، ونسبة (62%) أجابوا بـ (ضروري جداً)، ونسبة (2%) أجابوا (ليس بالضرورة)، أما نسبة الذين أجابوا بـ (ضروري) عن فقرة العودة لاستكمال مشروع السكك الحديدية بالمنطقة فقد بلغت (49%)، ونسبة (51%) أجابوا بـ(ضروري جداً). ونستنتج من ذلك أن نجاح التنمية السياحية بمنطقة الخمس، والاستثمار فيها تعتمد على العديد من الاعتبارات منها، الحد من القوانين الإدارية المعرقلة للتنمية، والاستثمار السياحي، ودعوة المستثمرين ورؤوس الأموال لبناء المنتجعات، والمنتزهات السياحية، والمرافق الخدمية للسياح من داخل الوطن وخارجه بأسعار مناسبة وفقاً ما تتمتع به منطقة الخمس من مقومات التنمية السياحية، إضافة إلى تغير الثقافة التقليدية لبعض سكان منطقة الخمس بالانفتاح وتقبل الاستثمار السياحي، ومنح القروض لأهالي المنطقة للاستثمار السياحي، وتدخل وزارة السياحة لاستغلال الأراضي للاستثمار السياحي وغيرها.

جدول رقم (8) يبيّن رأي أفراد عينة الدراسة عن المقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الخمس.

العوامل التي تساعد على التنمية السياحية والاستثمار السياحي بمنطقة الخمس هي: -	كثيراً		قليلاً		نادراً		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
جمال موقعها وتوسطها الطريق الساحلي بين الشرق والغرب	31	%58	22	%42	-	-	53	%100
تمتع المنطقة بغلاف نباتي متنوع على جبالها وتلالها	26	%49	21	%40	06	%11	53	%100
وجود مدينة لبدة التاريخية الأثرية بها	37	%70	16	%30	-	-	53	%100

توسطها المدن الليبية ووقوعها قرب مطار طرابلس ومصراتة.	46	%87	07	%13	-	-	53	%100
وجود العديد من المصائف واعتدال مناخها	23	%43	19	%36	11	%21	53	%100
تشوق كثير من العائلات الليبية والأجنبية لزيارتها والتمتع بمعالمها الأثرية.	34	%64	17	%32	2	%4	53	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (8) حول رأي أفراد عينة الدراسة عن المقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الخمس وأهمية الاستثمار السياحة بها، فنجد نسبة الذين أجابوا بـ(كثيراً) عن فقرة جمال موقعها وتوسطها الطريق الساحلي بين الشرق والغرب قد بلغت (58%)، ونسبة (42%) أجابوا بـ (قليلاً)، أما نسبة الذين أجابوا بـ (كثيراً) عن فقرة تمتع المنطقة بغلاف نباتي متنوع على جبالها وتلالها بلغت (49%)، ونسبة (40%) أجابوا بـ(قليلاً)، ونسبة (11%) أجابوا بـ (نادراً)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(كثيراً) عن فقرة وجود مدينة لبدة التاريخية الأثرية بها فقد بلغت (70%)،و نسبة (30%) أجابوا بـ (قليلاً)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(كثيراً) عن فقرة توسطها المدن الليبية الساحلية ووقوعها قرب مطار طرابلس ومصراتة فقد بلغت (87%)، ونسبة (13%) أجابوا بـ(قليلاً)، في حين نسبة الذين أجابوا بـ(كثيراً) عن فقرة وجود العديد من المصائف واعتدال مناخها فقد بلغت (43%)، ونسبة (46%) أجابوا بـ(قليلاً)، ونسبة (21%) أجابوا بـ (نادراً)، أما نسبة الذين أجابوا بـ(كثيراً) عن فقرة تشوق كثير من العائلات الليبية والأجنبية لزيارتها، والتمتع بمعالمها الأثرية فقد بلغت (64%)، ونسبة (32%) أجابوا بـ (قليلاً)، ونسبة (4%) أجابوا بـ (نادراً). ونستنتج من ذلك أن منطقة الخمس تتمتع بمقومات سياحية وأهمية الاستثمار السياحي بها حسب رأي أفراد عينة الدراسة، ومنها توسطها المدن الليبية الساحلية، والطريق الساحلي، وقربها من مطار طرابلس، ومصراتة، وموقعها الجميل الذي توجد به مدينة لبدة الأثرية، وتشوق العديد من العائلات الليبية والأجنبية للتمتع بمعالمها الأثرية التاريخية.

نتائج الدراسة: –

1. كشفت نتائج الدراسة ان مجتمع منطقة الخمس مازال تقليديا لم يعرف قيمة التنمية السياحة والاستثمار فيها، وتشبتهم بالأرض، وعدم الاعتراف بالاستثمار السياحي.
2. أظهرت نتائج الدراسة ان العوامل التي تساعد على التنمية السياحية، والاستثمار بمنطقة الخمس هي جمال موقعها وتوسطها المدن الليبية ويشقها الطريق الساحلي بين شرق البلاد وغربها واعتدال مناخها وتمتعها بغلاف نباتي متنوع على جبالها، وتلالها، وكذلك قربها من مطاري طرابلس ومصراته ووجود مدينة لبدة الأثرية بها.
3. بينت نتائج الدراسة تخوف اغلب سكان منطقة الخمس من تدخل الدولة بالسيطرة على أراضيهم لغرض استغلالها، ووقوعها ضمن المخططات لإقامة المنتجعات السياحية، وزيادة الاستثمار السياحي بالمنطقة، وتهجيرهم الى أماكن أخرى.
4. كشفت نتائج الدراسة انه لا توجد دعاية إعلامية بخصوص المقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الخمس بحيث تساعد سكان المنطقة على أهمية الاستثمار السياحي بها حتى تدعم الاقتصاد المحلي، والوطني، وتغيير ثقافتهم السائدة.
5. أظهرت نتائج الدراسة بان أكثر العوائق للتنمية السياحية، والاستثمار بمنطقة الخمس يرجع الى كثرة العراقيل الإدارية، وتلوثها بغبار مصنع أسمنت المرقب وغازات محطة توليد الكهرباء.
6. بينت نتائج الدراسة لكي يتم الاستثمار السياحي بمنطقة الخمس يتطلب تدخل وزارة السياحة ووضع يدها على الأراضي الصالحة للاستثمار السياحي، والحد من القوانين الإدارية المعرقلة للتنمية السياحية بالمنطقة، وفتح القروض للاستثمار السياحي، وتطوير مدينة لبدة الأثرية وفتح متحفها، ومنشاتها الأثرية بعد التحولات السياسية التي شهدها المجتمع الليبي في عام 2011.

توصيات الدراسة: –

1. دعوة وزارة السياحة للتدخل في الاستثمار السياحي بمنطقة الخمس لزيادة الدخل القومي من السياحة، وإنشاء العديد من المنتجعات والمصائف والفنادق وبيوت الشباب بها، ووضع يدها على الأراضي الصالحة للاستثمار السياحي وفتح القروض للاستثمار السياحي للعنصر المحلي والأجنبي.
2. حث سكان المنطقة على تغير الثقافة السائدة لديهم وأهمية الاعتراف بالاستثمار السياحي بالمنطقة لما لها من مميزات سياحية عديدة.
3. العمل على الحد من العوائق الإدارية المعرقلة للاستثمار السياحي، وحث الإعلام لنشر المقومات السياحية التي تتمتع بها المنطقة الخمس ودعم الاقتصاد الوطني بعوائد الاستثمار السياحي.
4. الحد من التلوث البيئي لمخلفات السفن بميناء الخمس، والتلوث الناجم عن مصنع الإسمنت ومحطة توليد الكهرباء للهواء.
5. حث رجال الأمن السياحي على مراقبة الآثار بمدينة لبدة، وفتح المتحف السياحي بها.

المراجع والمصادر: –

أولاً – الكتب: –

1. محمود الديماسي وآخرون، تخطيط البرامج السياحية، عمان –الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2001.
2. محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997.
3. ماهر محمود عمر، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 1991.
4. ماهر عبد الخالق السيسي، مبادئ السياحة، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر.
5. عثمان محمد غنيم، نبيتا نبيل سعد، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل، عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

ثانياً – الرسائل العلمية والمجلات والدوريات: –

6. محسن ميلاد الترهوني، عماد محمد الكيلاني قلية، دور التخطيط الاستراتيجي السياحي في التنمية السياحية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة طرابلس – كلية الآداب، العدد 6، يونيو 2014.
7. عواطف عبد الله الشافعي، المعالم التاريخية، والأثرية، والظروف البيئية، وأثرها في الجذب السياحي.
8. عواطف عبد الله الشافعي، المعالم التاريخية والأثرية والظروف البيئية وأثرها في الجذب السياحي بمنطقة الخمس (دراسة في جغرافيا السياحة)، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، 2014، رسالة ماجستير غير منشورة.
9. سعد صفي الدين، معوقات التنمية السياحية في ليبيا، دراسة في جغرافيا السياحة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 61، العدد 4، أكتوبر 2001.
10. سعد خليل القزيري، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، ط 1، 2006، بنغازي، دار الكتب الوطنية.

تأثير الاستسقاء على الأمطار– منطقة ترهونة نموذجًا

د.معمر حسين الشيباني الدراز قسم الجغرافيا كلية التربية جامعة الزيتونة

المستخلص:

يهدف البحث إلى معرفة تأثير الاستسقاء على الأمطار وذلك من خلال تحديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتضمن إشارات لتأثيره، مع تحليل أسئلة استمارة الاستبانة وكميات الأمطار لمنطقة ترهونة، وقد تضمن البحث أربعة عناصر أساسية وهي: الاستسقاء في القرآن الكريم والحديث الشريف متطلبات الاستسقاء والأسباب التي أدت إلى إغفاله كعامل مؤثر في الأمطار. والعلاقة بين الاستسقاء والأمطار.

وقد اتبع الباحث المنهج الاستدلالي والمنهج الاستطلاعي بالإضافة إلى المنهج الإحصائي، حيث وزعت استبانة الاستسقاء في المنطقة ومقارنتها بكميات الامطار الفصلية والسنوية التي سقطت في محطة ترهونة لعدة سنوات وبعد تحليلها إحصائياً تبين بأن الأمطار في منطقة ترهونة ترتبط بعامل الاستسقاء بعلاقة إيجابية.

الكلمات المفتاحية: الاستسقاء، القحط، الأمطار، ترهونة

The effect of ascites on rainfall Tarhuna region as model

Abstract:

The research aims to know the effect of dropsy on rainfall by identifying the Quranic verses and hadiths of the Prophet that include references to its effect, and analyzing the questions of the questionnaire and the amounts of rain for the Tarhuna region, to be overlooked as an influencing factor in precipitation, And the relationship between ascites and rain.

The researcher followed the inferential approach and the exploratory approach in addition to the statistical approach. The ascites questionnaire was distributed in the region and compared to the seasonal and annual amounts of rain that fell in Tarhuna station for several years.

Keywords: dropsy, drought. Rains, Tarhuna

المقدمة:

يعدُ المطر من أكثر عناصر المناخ أهمية؛ فهو مصدر المياه السطحية والجوفية التي جعل منها خالق الكون كل شيء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ"﴾ (الآية 30 من سورة الأنبياء). وهو أحد العوامل المؤثرة في الحياة النباتية والحيوانية، وفي توزيع السكان ونشاطاتهم الزراعية والصناعية والعمرانية. يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ(32)﴾ (الآيات من 24-32 من سورة عبس).

وعندما يتأخر تساقط المطر تجدب الاراضي ويفتقر الناس للماء يتوجهون الى الله بالدعاء ويصلون صلاة الاستسقاء طلباً في أن يرزقهم بالغيث النافع، فتتم دعوة الناس لإقامة صلاة الاستسقاء في القرى والمدن وبعدها تسقط الامطار.

ولقد تم الاطلاع على مصادر عدة كالبحوث والرسائل العلمية التي تناولت موضوعات الأمطار والتغيرات المناخية من بينها دراسة: - الكترى، أحمد بحري (1991)،. - بوزيد، على بشير (1998). - زكري، يوسف محمد (1998). - بلق، مفيدة ابوعجيلة محمد (2000). - الشيباني، معمر حسين (2004). - حسان، وليد عباس عبد الراضي (2009). - زهران، زهران بسيوني (2007). El-Tantawi A. A. Attia (2005) - الدراز، معمر حسين الشيباني (2013). كما تمت مراجعة كتب الطقس والمناخ القديم منها والحديث، ولم يذكر أياً منها الاستسقاء كعامل مؤثر في الأمطار. وذلك باستثناء ما أشار اليه (الفندي،1975، ص: 155) في كتابه الإرصاد الجوية وذلك في الباب الثالث المطر الصناعي الذي جاء بعنوان الاستسقاء في الماضي والحاضر؛ ولم يتعد ما كتب عنه الصفحة الواحدة.

وتتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما هي الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتضمن إشارات لتأثير الاستسقاء على الأمطار؟
- لماذا تم إغفال الاستسقاء كعامل مؤثر في الأمطار على الرغم من أهميته؟
- هل للاستسقاء علاقة بالأمطار في منطقة ترهونة؟

وانطلق الباحث من فرضية تقول بانه " توجد علاقة إيجابية بين الاستسقاء والأمطار في منطقة ترهونة."

واتبع الباحث المنهج المسحي والاستدلالي حيث تم استنباط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من مصدرها، كما اعتمد على الأسلوب الاحصائي في تحليل بيانات الامطار الفصلية والسنوية لتحديد قيمة ونوع العلاقة بين الامطار والاستسقاء في المنطقة محل الدراسة ويهدف البحث إلى التعرف على تأثير عامل الاستسقاء على الأمطار، والأسباب التي أدت إلى اغفاله، وتحديد علاقة الاستسقاء بالأمطار في منطقة ترهونة..

وتأتي أهمية البحث في أنه يتناول بالدراسة موضوع الاستسقاء وأثره في تساقط المطر مستنبطاً الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويعد البحث اسهاماً جغرافياً جديداً ودعوة ملحة للاسترشاد بآيات القرآن والأحاديث النبوية في معرفة الكثير من الحقائق العلمية لاسيما ظواهر الطقس والمناخ.

وقد تضمن البحث أربعة محاور وهي: -الاستسقاء في القرآن الكريم والحديث الشريف. - متطلبات الاستسقاء. -الأسباب التي أدت إلى إغفال الاستسقاء كعامل مؤثر في الأمطار. -ارتباط الاستسقاء بالأمطار في منطقة ترهونة. وانتهى بخاتمة متضمنة النتائج متبوعة بالتوصيات.

تمهيد:

إن المتتبع لفترات الجفاف وتأخر نزول المطر خلال مدة طويلة من الزمن يجد أن الكثير من الشعوب عندما تجدب الارض وتفتقر للماء تلجأ لصلاة الاستسقاء وتتوجه بالدعاء إلى الله من اجل أن يغيثهم بالمطر.

فقد صرح الجنرال سمطس -رئيس جنوب افريقيا - قبل الحرب العالمية الثانية تصريحاً عدَهُ الشعب حينها منافياً للدين؛ فانحبس المطر عن البلاد وعانت شدة الجفاف، وارجع رئيس الحزب المعارض هذا القحط إلى أن ما قاله سمطس أغضب الله فحجب عنهم المطر؛ وبعدما نجح في الانتخابات كان أول عمل قام به هو: دعوة قومه لتخصيص يوماً يصلون فيه لله تعالى، ويدعونه لإنزال الغيث، وبعد إقامة الصلاة بثلاثة أيام فتحت ابواب السماء بوابل من المطر المنهمر. (الفندي،1975، ص: 155) وتؤكد العديد من القصص والشواهد في القرآن الكريم وفي البلاد العربية والاسلامية على أن انحباس المطر يأتي بسبب المعاصي، وإذا ما تأخر المطر وانتشر الجفاف والقحط وسألت الناس عن السبب؟ اغلبهم يردون بإجابات استفهامية وتعجبية، على من تسقط المطر! على من لا يحترم ويحظ نعمة الله تعالى! على من لا يطيع الله! على من يظلم ويأكل حقوق العباد! على من يتعامل بالربا! وكأن لسان حالهم يقول: أن انحباس المطر يأتي بسبب معصية العباد لله تعالى.

وجاءت صلاة الاستسقاء في الدين الإسلامي سنة مؤكدة فعلها رسول الله محمد صلى الله علية وسلم واعلنها في الناس وخرج لأدائها في المصلي، فقد ورد عن عائشة- رضي الله عنها – أنها قالت : شكا الناس إلى رسول الله صلى الله علية وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، قالت عائشة : فخرج رسول الله صلى الله علية وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر صلى الله عليه وسلم وحمد الله عز وجل ثم قال :" إنكم شكوتم جدب ديارکم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم "، ثم قال: " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)، لا إله إلا الله ، يفعل الله ما يريد ، اللهم انت لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة إلى حين " ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدأ بياض أبطيه، ثم حول الى الناس ظهره ، وقلب – أو حول – رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشاء الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال : " أشهد ان الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله " وقال أبو داوود بأنه حديث غريب اسناده جيد (سنن أبي داوود الجزء الثاني كتاب الصلاة ،الحديث رقم 1173، ص: 373 و 374)

ووزارات الأوقاف في ليبيا عندما يتأخر المطر وتصاب البلد بالقحط والجفاف تدعوا أئمة المساجد في كل مدينة وقرية لجمع الناس وإقامة صلاة الاستسقاء؛ فيتوجهون لله بالدعاء، وكثيرا ما يغاث الناس بعدها بالمطر.

ويبين القرآن الكريم والأحاديث النبوية في كثير من المواضع إلى أن انحجاب المطر أو قساوته وتطرفه قد يكون بسبب المعاصي؛ كما أن التوبة والإنابة إلى الله تعالى قد تكون سببا لجلب الغيث النافع.

أ-الاستسقاء في القرآن الكريم والحديث الشريف:

يعرف الاستسقاء بأنه طلب سقي الماء أو الغيث "المطر" من الله تعالى وذلك بإقامة الصلاة والدعاء عند حصول الجدب وانقطاع المطر. (سابق، المجلد الأول، ص215) يلاحظ الباحث في سور القرآن الكريم وجود آيات تؤكد بان الله تعالى هو من يرينا البرق، وينشئ السحب والرعد، وهو من يرسل الصواعق والرياح وينزل المطر، ويتحكم في نشأتها وسيرها ومكان وزمان حدوثها، ونذكر منها قوله تعالى:

1- ﴿هُوَٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا **وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ** وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُبِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ **فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ** وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾(سورة الرعد: (الآيتان12،13) فالله تعالى هو من ينشئ السحاب الثقال أي الحامل لكميات هائلة من الرطوبة والجالب للمطر

2- ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ **ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ** فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ (سورة فاطر الآية:27)

3- ﴿وَأَنزَلۡنَا **مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا** لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ سورة النبأ: الآيات : 14-16)

4-﴿وَأَرۡسَلۡنَاٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ **فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ** وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ سورة الحجر:(الآية: 22)

5- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ **وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ** فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ (سورة ابراهيم: الآية: 32)

6-﴿**وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا** وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾(سورة الانعام: الآية: 6)

7- ﴿**أَفَرَءَيۡتُمُ** ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ **ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ** لَوۡنَشَآءُجَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾ (سورة الواقعة: الآيات: 68-70)

9- ﴿وَهُوَٱلَّذِي **يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ** وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (سورة الشورى: الآية: 28)

إن الضمير والفعل في هذه الآيات يعود إلى الله تعالى :يُنشِئُ ،فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ، وَأَنزَلَ ،أَنزَلۡنَا ،وَنَزَّلۡنَا ، فَأَنزَلۡنَا،وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَعَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا ،يُرۡسِلُ،يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ، وكذلك الآية الاستفهاميةفي قوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ﴾،كلها تحمل معنى ضمنياً بإن صلاة الاستسقاء وما تتضمنه من دعاء طلبا لمن بيده أمر تكوين السحب وتساقط المطر منها في الزمن الذي قدر والمكان الذي أراد ، وتؤكد بصورة مباشرة وغير مباشرة بأن الاستسقاء يعد عاملاً مهماً وسبباً لقدوم المطر ونزوله.

وفي الحديث الشريف ورد عن انس انه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فبينما هو يخطبنا يوم جمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله ، هلك الكراع ، هلك الشاء ، فادع الله أن يسقينا ، فمد يديه ودعا ، قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح ، ثم أنشأت سحابة ، ثم اجتمعت ، ثم أرسلت السماء عزاليها ، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم يزل المطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام اليه ذلك الرجل أو غيره ، فقال يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادع الله لنا أن يحبسه ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : حولينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل . اسناده صحيح (سنن ابي داوود الجزء الثاني كتاب الصلاة، الحديث 1174 ص: 375) ومنه يستنتج بأن الاستسقاء إذا ما توفرت متطلباته فإنه يؤثر في جلب المطر ونزوله، كما يعد عاملاً من العوامل التي تساعد على استبعاد مخاطر الامطار وأضرارها المدمرة.

وفي المقابل بين الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه الكريم بأن معصية الله تعالى تعد سبباً من أسباب انحباس المطر؛ فقد اشتكى قوم نوح نبيهم انحباس المطر وتأخره ؛ فرد عليهم بقوله : أن العلاج هو في الأخذ بالأسباب الموجبة لرحمة الله وإنزال المطر ؛ والمتمثلة في الإقلاع عن الذنوب والاستغفار قال الله تعالى:﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْرَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾(سورة نوح الآيات من 5- 12) وهي تحمل معنى ضمنياً واشاره واضحة إلى أن القحط قد يكون سببه المعاصي، وأن صلاة الاستسقاء وما فيها من دعاء واستغفار وندم على معصية الله، وتضرعاً له ؛قد تكون سبباً لقدوم السحب وتساقط المطر.

وقوله سبحانه و تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾(سورة النحل:الآيتان112، 113) ومنها يتضح بأن المعاصي وكفران نعم الله يعد موجباً للقحط والجفاف، فيأخذهم العذاب بما ظلموا فتلتبس القرى بلباس الجوع والخوف وما يتبع ذلك من نقصاً في الطعام والغذاء. ومن أسباب نزول البركات من السماء إلى الأرض ومنها الغيث والمطر النافع هو : إيمان الناس وتقواهم وابتعادهم عن المعاصي، وذلك ما جاء في تأكيد قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾(سورة الأعراف الآية 96)، وبالمقابل فإن بعدهم عن الإيمان والتقوى هو ما يجعل الله يأخذهم ويعاقبهم بما كانوا يكسبون، فينزل بهم العقاب والبلوى قال تعالى :﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(سورة الأعراف الآيات 97-99)

وقوله:﴿**وَأَن** لَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾(سورة الجن: الآيتان 16 ، 17) أي أنهم لو استقاموا في عبادته فآمنوا بكتابه بأن حللوا حلاله وحرموا حرامه لأسقاهم الله ماءً غدقاً ؛ أي هنياً مريئاً . ولم يمنعهم ذلك إلا ظلمهم وعدوانهم، وأن من يعرض عن كتاب الله سيأتيه عذاباً شديداً قد يكون في الدنيا وقد يمهله إلى الآخرة وقد يكون فيهما معاً.

وقوله :﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (سورة الروم : الآية 41) ، وقوله:﴿وَهُوَٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(سورة الشورى: الآيات 28 - 30) وقد أكد خاتم الأنبياء والرسل محمد -صلى الله عليه وسلم بأن سبب القحط وانحباس المطر هو كثرة الذنوب والمعاصي ؛ وذلك ما أكده الحديث الذي رواه ابن ماجة ، البزار ، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ؛ إلا **فشا فيهم الأوجاع** التي لم تكن مضت في أسلافهم ، ولم ينقصوا قوم المكيال والميزان إلا **أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان** ...ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا **منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا** ،ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا **سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم** ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا **جعل الله بأسهم بينهم شديد**" (سابق ،1969، 232) لقد تضمن هذا الحديث اشارة واضحة وحقيقة مؤكدة مفادها بأن **نقص** المكيال والميزان يعد سبباً للجدب وشدة المؤونة، وأن امتناع الناس عن أداء الزكاة يعد من الأسباب الموجبة لمنع القطر -أي المطر- من التساقط، وأن نزول الغيث مع وجود المعاصي إنما هو رحمة من الله تعالى للبهائم.

ب – متطلبات الاستسقاء كعامل مؤثرا في الأمطار:

لقد بين القرآن الكريم وكذلك الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من أن الاستسقاء بما يتضمنه من استغفار ودعاء يعد سبباً من أسباب نزول المطر، وحتى يكون الاستسقاء مجلباً للمطر لابد من توفر متطلباته وهي:

-تقوى الله تعالى والإقلاع عن الذنوب والمعاصي ، وتحري الحلال من الرزق؛ فقد وردفي القرآن بأن أهل الكتاب لو امتثلوا لأوامر الله تعالى في التوراة والإنجيل ، وتجنبوا ما نهى الله عنه لكفر عنهم السيئات ،وأغدق عليهم نعمه ، ومن بينها إنزال الماء عليهم من السماء وانبات لهم الارض من نبات شتى، وذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(سورة المائدة :الآيتان 65،66) وبين في موضع آخر بأن أهل القرى لو أمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات - أي مطر- من السماء قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (سورة الأعراف :الآيات من: 96-99) وأشار إلى أن التقوى موجباً للرزق الذي قد يتأثر بالمطر، وذلك ما أكده الله تعالى في قوله: ﴿**وَمَن** يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(سورة الطلاق: الآيتان2،3) .وأن الله تعالى لا يغير نعمه إلى نقمة إلا بعد أن يتغير القوم من طاعة الله إلى معصيته، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(سورة الإنفال الأية53)،وفي المقابل فإن القوم إن تابوا واقتلعوا عن المعاصي والآثام وساروا إلى التقوى والطاعة؛ غير الله عليهم العقوبة بالعافية قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾(سورة الرعد :الآية 11) غير أن تأثير الاستسقاء والدعاء قد لا يتحقق إلا بعد استجابة الطالب لما أُومر به من الله تعالى، وقبل أن يطلب مد العون والمساعده منه، وذلك ما تشير اليه وتؤكده الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(سورة البقرة الآية 186)

والسؤال الذي يتردد في اذهان بعض الباحثين هو كيف يكون الاستسقاء من بين العوامل المؤثرة في المطر وهو يسقط على مناطق فيها عصاه؟ وهنا يمكننا الإشارة إلى أن نزول الغيث مع وجود المعاصي لا ينفي وجود العلاقة بين الاستسقاء والمطر على اعتبار أنه رحمة من الله تعالى للبهائم والاطفال ، وذلك ما أكده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "ولم ينقصوا قوم المكيال والميزان إلا **أخذوا بالسنين وشدة المؤونة** ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا **منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا**".

لقد أكد الله تعالى بأنه خلق الخلق للاختبار والابتلاء في قوله: ﴿**تَبَٰرَكَ** ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾(سورة الملك : الآيتان 1، 2) أي أنهُ خلق الموت والحياة ليختبر أياً من خلقه يحسن الإيمان به والعمل له . فبعض الناس او المناطق يغدق الله عليهم نعمه ورحمته استدراجاً لهم، وبعضهم ابتلاءً، وبعضهم عقوبة، وبعضهم رحمة بهم واستجابة لدعواتهم. وعليه فإن إسقاط المطر على المناطق التي يوجد فيها عصاة ومذنبين لا ينفي عدم وجود علاقة للاستسقاء بالأمطار.

جـ_ الأسباب التي أدت إلى إغفال الاستسقاء كعامل مؤثر في الأمطار:

توجد عدة أسباب أدت إلى اغفال الاستسقاء كعامل مؤثر في تساقط الأمطار وهي:

1- قلة التأمل فيما تضمنته آيات القرآن من دلائل وبراهين تدعم البحث العلمي من ناحية وخوفاً من الانجرار فيما لا يتلاءم ومعناها الذي وردت فيه من ناحية أخرى (النجار ، 2009، ص: 50)، مما جعل الكثير من الحقائق العلمية في القرآن بما فيها تأثير الاستسقاء على الأمطار تظل مجهولة لفترة طويلة.

2- على الرغم من أن القرآن الكريم يدعم العلم ويحث عليه في أكثر من موضع، ولم يحدث أن تعارضت حقيقة علمية مكتشفة مع أي نص فيه، وذلك ما أكده العلماء ومن بينهم العالم الفرنسي الدكتور / موريس بوكاي في كتابه **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم** من أن التوراة والإنجيل تختلفان مع العلم الحديث بينما يتفق القرآن مع العلم تماماً. (الألفي،2005، ص:21). غير أن بعض العلماء لا زالوا يعارضون فكرة استخدام الحقائق العلمية الواردة في القرآن لدعم الأفكار والنظريات في العلوم المختلفة ومن بينها علمي الطقس والمناخ.

3- صعوبة الحكم على سلوك البشر وتحديد مدى علاقته بتساقط الأمطار لأن ذلك يدخل في جزء كبير منه تحت إطار حكم الغيبيات وصعوبة اخضاعه للقياس والاختبار وذلك على اعتبار أن النفوس لا يعلم سريرتها وتقواها إلا الله تعالى، وإذا كانت كمية المطر يمكن قياسها بالكم فإننا نقف عاجزين عن قياس درجة التقوى لدى الناس ومدى ارتباط ذلك بنزول المطر.

4- النظام المناخي نظام مفتوح ودائم التغير والعوامل المؤثرة فيه متداخلة ومن الصعب فصلها ومعرفة دلالة تأثير كل عامل فيها بما في ذلك تأثير عامل الاستسقاء.

د- تأثير الاستسقاء على الأمطار في منطقة ترهونة:

إن منطقة ترهونة كغيرها من مناطق ليبيا عندما يتأخر نزول المطر فيها ويسود الجفاف أراضيها ينتاب السكان فيها الفزع فيلجؤون إلى الله تعالى بالدعاء ويتنادوا لأداء صلاة الاستسقاء ، وبناء عليه فقد تم تصميم استمارة الاستبانة ملحق (1) بهدف استطلاع الأراء حول معرفة تأثير الاستسقاء على الأمطار بالمنطقة ، وزعت الاستمارة على أئمة المساجد عن طريق وزارة الأوقاف بالمنطقة ؛ وذلك على اعتبار أن هؤلاء الأئمة هم من يدعون الناس لإقامة صلاة الاستسقاء ويؤمنهم ويلاحظون اثرها، وقد بلغ عدد الاستبانات التي تم توزيعها 45 استبانة رجعت منها 40 استبانة وخمس لم يتم ترجيعها ، كما تم اجراء مقابلات مع عدد من الناس المتقدمين في السن بالمنطقة وذلك للحصول على عدد المرات التي أقيمت فيها صلاة الاستسقاء على المستوى الفصلي وللسنوات التي توفرت لدينا عنها بيانات ، وقد تم حساب كميات الأمطار على المستوى الفصلي والسنوي لمحطة ترهونة ومقارنتها بعدد مرات صلاة الاستسقاء الواردة من المستجوبين واثبتت النتائج ما يلي :

-ان صلاة الاستسقاء تقام في المنطقة عندما يتأخر تساقط الأمطار، وتتراوح عدد مرات اقامتها في الفصل الواحد بين 1 و 4 مرات، وعلى المستوى السنوي بين 1 و 8 مرات، وكان مجموعها على المستوى الفصلي خلال الفترة من السنة المائية 1956/ 1967 وحتى السنة المائية 1999/ 2000 في فصل الخريف 67 ،الشتاء 85 ، والربيع 64 ، وبنسب على التوالي 31.1% ، 39.3% ، 29.6 % .أما في فصل الصيف فلا تنزل فيه الأمطار الا نادرا ولا تقام فيه صلاة الاستسقاء .

وجاءت قيم الارتباط بين عدد مرات قيام صلاة الاستسقاء وكميات الامطار التي نزلت على المستوى الفصلي: الخريف 0.3، الشتاء 0.6 والربيع 0.5 والصيف 0.0 وعلى المستوى السنوي 0.2 و من خلال اجابات أفراد المجتمع الاحصائي على السؤال المطروح في الاستبانة جدول (1) يتبين بأن نسبة 72.5% من افراد المجتمع الاحصائي قد أكدوا في اجاباتهم على وجود تأثير كبير للاستسقاء على الأمطار ، و 27.5 % اكدوا بأن تأثيره قليل ، بينما لم يشر أي من افراد مجتمع الدراسة على الاجابة التي تقول لا يوجد أي تأثير للاستسقاء على الأمطار .

جدول (1) تأثير الاستسقاء على الأمطار

تأثير الاستقاء	التكرار	النسبة
كبير	29	72.5
قليل	11	27.5
لا يؤثر	0.0	0.0
المجموع	40	%100

وفيما إذا كانت كثرة المعاصي تسبب في انحباس المطر فقد جاءت اجابات عدد 39 من افراد مجتمع الدراسة بالإثبات وتشكل نسبتهم 97.5 % لتؤكد هذه الحقيقة. بينما استمارة واحده جاءت بعدم الاشارة الى اي من الاجابات الثلاث وهي لا تتعدى نسبة 2.5% وبناء على ما سبق يتأكد صحة الفرضية التي ادعاها الباحث والتي تقول:" توجد علاقة إيجابية بين الاستسقاء وتساقط الأمطار في منطقة ترهونة." وتم استبعاد فرضية العدم التي تقول لا توجد علاقة بين الاستسقاء والامطار.

الخاتمة نأتي في خاتمة البحث لنوجز أهم النتائج التي تم التوصل إليها متبوعة بالتوصيات:

أولاً النتائج:

-يؤكد القران الكريم بصورة مباشرة وغير مباشرة بأن الاستسقاء له علاقة بالمطر ويؤثر فيها.

- توجد العديد من الأحاديث النبوية التي تضمنت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لإقامة صلاة الاستسقاء وقد دعا الله لينزل الغيث وبعد أن أدى الصلاة تم نزول الأمطار في مرات عدة.
- تؤكد آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ارتباط تساقط المطر بإرادة الله، وأن نزول المطر فوق ما هو مكتشف من اسباب وعوامل تؤدي إليه وتؤثر فيه؛ فهو يتم كذلك بإرادة الله تعالى وتسخيره واستجابة لطلب من دعاه.
- أن سقوط المطر على العصاة لا ينفي عدم وجود علاقة للاستسقاء بالمطر؛ فقد يكون سقوطه في مناطق اقامتهم رحمة من الله تعالى بالأطفال والبهائم.
- من متطلبات الاستسقاء تقوى الله تعالى والإقلاع عن الذنوب والمعاصي والاستغفار، وتحري الحلال من الرزق.
- توجد اسباب عدة أدت إلى إغفال عامل الاستسقاء كونه مؤثر في الأمطار يأتي في مقدمتها صعوبة اغضاع الجانب الروحي أو النفسي للبشر للقياس والاختبار، وأن النظام المناخي نظام مفتوح والعوامل المؤثرة فيه متداخلة ومن الصعب فصلها ومعرفة دلالة تأثير كل منها، وأن اغلب الباحثين في العلوم الطبيعية ركنوا ركوناً تاماً ونهائياً إلى القوة المادية ولم يتأملوا في آيات القرآن بهدف معرفة ما تتضمنه من دلائل وبراهين تدعم البحث العلمي وتؤيده.
- إن عدد مرات إقامة صلاة الاستسقاء في منطقة ترهونة على المستوى الفصلي والسنوي تعد قليلة مقارنة بأهميتها، وأنه توجد علاقة ارتباط موجبة بين الاستسقاء والأمطار، كانت اعلاها في الشتاء 0.6 وأقلها في الخريف 0.3، أما الصيف فلا تقام فيه صلاة الاستسقاء ولا تسقط فيه الأمطار.
- تأكدت صحة الفرضية التي ادعاها الباحث والتي تقول:" توجد علاقة إيجابية بين الاستسقاء وتساقط الأمطار في منطقة ترهونة." وتم استبعاد فرضية العدم التي تقول لا توجد علاقة بين الاستسقاء والامطار.

ثانياً /التوصيات:

1-الاسترشاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لدعم الحقائق العلمية في شتى العلوم ومن بينها علمي الطقس والمناخ.

2- حث الناس للابتعاد عن السلوكيات الخاطئة التي قد تحبس المطر والتنبه لإصلاحها ومعالجتها وانتهاج سلوك الاستقامة فكثرة المعاصي كتطفيف المكيال وتخسير الميزان، والامتناع عن أداء الزكاة والتعامل بالربا جميعها قد تؤدي إلى احتجاب المطر وانتشار الجفاف والقحط ومحق البركة من الرزق.

3- التوجه بالدعاء إلى الله تعالى وملازمة الاستغفار فقد يكون ذلك من أولويات استجابة الدعاء عند طلب نزول المطر من السماء.

3-التأكيد على ضرورة إقامة صلاة الاستسقاء وتكرارها على المستوى الشهري والفصلي في منطقة ترهونة وغيرها من المناطق وألا تقتصر اقامتها على السنوات والفصول التي يتأخر فيها المطر ويحدث فيها الجفاف لمدة طويلة.

4- إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول موضوع الاستسقاء وتأثيره على الأمطار.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. سنن ابي داوود الجزء الثاني كتاب الصلاة، الحديث 1174
3. ابوزيد، على بشير (1998) اقليم طرابلس دراسة مناخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الرباط: شعبة الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس).
4. الإمام مالك بن أنس،(1998)،الموطأ، مراجعة واشراف نخبة من العلماء (المغرب: منشورات دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية)
5. الألفي، اسامة، (2005)، لماذا أسلموا؟ (القاهرة: دار أطلس للنشر والانتاج الاعلامي. الطبعة الأولى)
6. الجزائري، أبوبكر جابر، 1964، منهاج المسلم، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الرابعة بدون تاريخ)
7. الدراز، معمر حسين الشيباني، (2013)، التغيرات المناخية في إقليم الساحل الليبي، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة عين شمس)
8. الشيباني، معمر حسين (2004) الامطار وأثرها على الموارد المائية والزراعية بشمال غربي الجماهيرية، رسالة ماجستير غير منشورة، (طرابلس: قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفاتح).
9. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،(1431 ه)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع)
10. الشوكاني، الإمام محمد بن علي،(2002)، نيل الأوطار من منتقى الأخبار،(بنغازي: دار الكتب الوطنية)
11. الكتري، أحمد بحري (1991)التحليل الجغرافي لتباين الأمطار في ليبيا للفترة من 1950-1984، رسالة ماجستير غير منشورة، (بنغازي: قسم الجغرافيا، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس).
12. الفندي، محمد جمال الدين(1975)، الأرصاد الجوية، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة)
13. النجار، زغلول راغب محمد،(2009)، قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وضوابط التعامل معها، (القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة)
14. بلق، مفيدة ابوعجيلة محمد (2000) التحليل المكاني لتطرفات الحرارة والأمطار بشمال غربي الجماهيرية للفترة من 1945-1996 م دراسة في جغرافية المناخ رسالة ماجستير غير منشورة (الزاوية: قسم الجغرافيا، جامعة السابع من ابريل).
15. -زكري، يوسف محمد (1998) الأمطار والتبخر في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة،(الزاوية: قسم الجغرافيا، جامعة السابع من ابريل).

16. زهران، زهران بسيوني (2007) الأمطار على امتداد ساحل أفريقيا الشمالي، دراسة في الجغرافيا المناخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: قسم الجغرافيا كلية الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر).

17. سابق، السيد (1969) فقه السنة المجلد الأول (القاهرة: دار الكتاب العربي)

18. ماردیني،عبدالرحيم:2007، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (دمشق: دار المحبة الطبعة الأولى).

19. El-Tantawi A. A. Attia (2005) Climate Change in Libya and Desertification of Jifara Plain Using Geographical Formation System and Remote Sensing Techniques" Johannes Gutenberg-Universität in Mainz.

20. Hasija S .C (1976) "Report on annual Rainfall in Libya " Tripoli.

استبانة حول الاستسقاء بمنطقة ترهونة

الاسم اختياري /.....

المنطقة / اختار المكان المناسب لإقامتك: (ترهونة)،(سيدي الصيد)، (سوق الأحد)، (سوق الجمعة) (الداوون)،(الخضراء)،(ابيارمجي)،(القصيعة)،(الدخيلة)، (الشويرف)(ام ملغة)منطقة اخرى تذكر .....

ملاحظة: تهدف هذه الاستبانة إلى معرفة أثر الاستسقاء على الأمطار بمنطقة ترهونة، نأمل منكم تعبئة الاستمارة والجدول المرفق وفقا لما هو مطابق وبموضوعية تامة ونعلمكم بأن هذه البيانات لا تستخدم إلا في الأغراض العلمية فقط، شاكرين لكم حسن التعاون سلفاً.

==========

أولا اختار الاجابة المناسبة بوضع علامة صح(√) على الاجابة التي ترونها مناسبة

1- هل تقام صلاة الاستسقاء في المنطقة؟ نعم ( ) لا ( )

إذا كانت الإجابة بنعم كم مره في السنة: مرة___ مرتان ____ ثلاث____ أكثر____

2 -كم عدد مرات إقامة صلاة الاستسقاء في فصل الخريف: مرة ()مرتان ( ) ثلاث ( )

3- هل لاحظت تساقط امطار بعدها مباشرة: نعم ( ) لا ( )

اذا كانت الاجابة بنعم كم المدة من اقامة الصلاة سقطت الأمطار:

في نفس اليوم( ) بعد يوم ( ) بعد يومان ( ) بعد ثلاثة ايام ( ) أكثر من ذلك ( )

اذا كانت الاجابة بنعم ( ) هل كانت غزيرة ( ) متوسط ( ) خفيفة ( ) لم تسقط ( )

4- كم عدد مرات صلاة الاستسقاء في الربيع: مرة( ) مرتان ( ) ثلاث ( )

10- هل لاحظت تساقط امطار بعدها مباشرة: نعم ( ) لا ( )

11- اذا كانت الاجابة بنعم ( ) هل كانت غزيرة ( ) متوسط ( ) خفيفة ( )

5-كم عدد مرات صلاة الاستسقاء في الشتاء: مرة ( ) مرتان ( ) ثلاث ( )

12- هل لاحظت تساقط امطار بعدها مباشرة: نعم ( ) لا ( )

13- اذا كانت الاجابة بنعم ( ) هل كانت غزيرة ( ) متوسطة ( ) خفيفة ( )

6- يتأخر تساقط الأمطار بالمنطقة بسبب المعاصي ( ) أسباب أخرى ( ) تذكر :

.....

.....

.....

متطلبات الاستسقاء هي:

.....

.....

.....

هناك اسباب عديدة ادت الى اغفال الاستقاء كعامل مؤثر في الأمطار وهي :

.....

.....

....

تأثير الاستسقاء على الأمطار: كبير ( ) متوسط ( ) قليل ( ) معدوم ( )

السنوات والفصول التي اقيمت فيها صلاة الاستسقاء وعدد المرات

السنة	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المجموع	ملاحظات
1956/1955						
1957						
1958						
1959						
1960						
1961						
1962						
1963						
1964						
1965						
1966						
1967						
1968						
1969						
1970						
1971						
1972						
1973						
1974						
1975						
1976						
1977						
1978						
1980 /1979						

يتبع جدول السنوات والفصول التي اقيمت فيها صلاة الاستسقاء وعدد المرات

السنة	خريف	شتاء	ربيع	صيف	المجموع	ملاحظات
1981/1980						
1981						
1982						
1983						
1984						
1985						
1986						
1987						
1988						
1989						
1990						
1991						
1992						
1993						
1994						
1995						

						1996
						1997
						1998
						1999
						2001/2000

حكم إخراج زكاة الفطر قيمةً (نقداً)

ا. هدية علي الرزيزي قسم الدراسات الاسلامية كلية التربية جامعة الزيتونة

الملخص

تناول البحث بيان إخراج زكاة الفطر قيمة أي (نقداً)، وقد مهدت لهذا الموضوع بمقدمة وأربعة مطالب، بينت فيه معنى الزكاة لغة وشرعاً، وهي في اللغة تعني النماء والبركة والطهارة، وفي الشرع هي إخراج مال مخصوص في وقت مخصوص لمستحقه إن بلغ نصاباً وحال عليه الحول، زكاة الفطر شرعاً هي زكاة البدن والنفس، إن القيمة عند الفقهاء تعني القيمة التبادلية أي بمعنى سعرها في السوق، حكم زكاة الفطر عند جمهور العلماء أنها واجبة فرضاً استناداً لحديث ابن عمر – رضي الله عنه – وخلافاً للحنفية الذين قالوا إنها واجبة وليست بفريضة وذلك بناءً على مذهبه في التفريق بين الفرض والواجب، إلا أن المتأخرين من أصحاب مالك قالوا إنها سنة مؤكدة، وبهذا فلا خلاف في الحكم وإنما اختلاف في الاصطلاح، الحكمة في فريضة زكاة الفطر ومقدارها تتعلق بالصائم فهي طهرة له من اللغو والرفث للغني والفقير، والمقصود منها إغناء الفقير يوم العيد وإغنائه عن المسألة والطواف في هذا اليوم، إخراج الزكاة طعاماً – عند القائلين به – صاعاً من غالب قوت أهل البلد، وقد فرض الشارع الطعام لأن زكاة المال هي مالية ومأمور فيها بمواساة المستحقين لها، أما زكاة الفطر فهي زكاة للأبدان، جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر عند القائلين بها لأنها أنفع للفقير ويتم بها إغناؤهم، استدل القائلون بجواز القيمة بالقرآن والسنة المأثورة ، لا يجوز إخراج القيمة عند جمهور الفقهاء، واستدلوا على ذلك بحديث ابن عمر وحديث معاذ بن جبل، اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك باستعراض أقوال الفقهاء في المذاهب والردود عليها وبيان الراجح منها، تمثلت نتائج البحث في أن زكاة الفطر فرض واجب على كل مسلم يملك قوته وقوت عياله، يجب إخراج زكاة الفطر صاعاً من طعام كما حدده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ويجوز إخراج القيمة وهو أنفع للفقير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،

فلا ريب أن زكاة الفطر من العبادات المعروفة لكل مسلم، والأصل في العبادات التوقيف، ولكن شاع بين المسلمين في معظم الأقطار الإسلامية إخراج زكاة الفطر (قيمة) نقداً، وذلك بناء على فتاوى تصدر عن الجهات الرسمية المختصة في تلك الأقطار، مع تحديد لقيمة زكاة الفطر نقداً بما يقابلها من العملات المحلية كالدينار والجنيه والدرهم...، وقد أحدث هذا جدلاً كبيراً بين الناس، وبخاصة في أواخر شهر رمضان المبارك من كل عام، وبناء على ما تقدم رأيت الكتابة في موضوع / حكم إخراج زكاة الفطر قيمةً (نقداً) .

منهج البحث وآليته:

سيكون البحث وصفياً استقرائياً، وذلك باستعراض أقوال الفقهاء في المذاهب المختلفة والرد على الآراء من الأدلة الشرعية، وبيان الراجح منها.

وسيناقَش البحث في أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القيمة في زكاة الفطر.

المطلب الثاني: حكم زكاة الفطر.

المطلب الثالث: الحكمة في كل من فريضة زكاة الفطر ومقدارها.

المطلب الرابع: مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمة (نقداً) .

الخاتمة.

المطلب الأول: مفهوم القيمة في زكاة الفطر

أولا: زكاة الفطر

حتى نستطيع تحديد مفهوم القيمة في زكاة الفطر (موضوع البحث) يجب أن نعرف: ما معنى زكاة الفطر؟ وما مفهوم القيمة؟ وبماذا تقوم السلع؟.

أولاً: زكاة الفطر:

الزكاة لغة: بمعنى البركة والنماء والطهارة والصلاح وصفوة الشيء(المعجم الوسيط،1/ 396-397)، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) (سورة الأعلى/ 14)، أي تطهر، وإنما سمي الواجب زكاة لأنها تطهر صاحبها من الآثام (المبسوط، السرخسي، 149/2)، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)(سورة التوبة/ 103).

الزكاة شرعاً: للزكاة تعريفات متعددة منها ما جاء في المغني: "الزكاة حق يجب في المال" (المغني: لابن قدامة، 572/3)، وفي المجموع، الزكاة: "اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة"(المجموع: للنووي، 291/5). وفي نهاية المحتاج، الزكاة: "اسم لما يُخرَج عن مال أو بدن على وجه مخصوص" (نهاية المحتاج: لمحمد بن أبي العباس الرملي، 42/3)، وجاء في جواهر الإكليل، الزكاة: "إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً لمستحقه إن تم الملك وحال الحول" (جواهر الإكليل، 118/1).

ومن التعريفات المعاصرة ما جاء في كتاب الملكية في الشريعة الإسلامية، الزكاة: "قدر معين من المال يدفعه المسلم انصياعاً لأمر الله تعالى بشروط معينة لينفق في مصارفه المقررة شرعاً" (الملكية في الشريعة الإسلامية: للعبادي، 57/3).

الفطر: اسم مصدر من أفطر الصائم إفطاراً، ويراد بزكاة الفطر: الصدقة عن البدن والنفس، واختلف في سبب إضافة الزكاة للفطر فقيل من الفطرة، وهي الخلقة لتعلقها بالأبدان وقيل لوجوبها بالفطر(مختار الصحاح: للرازي، 506-507)، ويسمى أول يوم من شوال بيوم الفطر تسمية إسلامية، والفطرة مولدة(معجم متن اللغة 426/4) وهي الجبلة التي جبل الناس عليه(فتح الجواد شرح الإرشاد: لابن حجر الهيتمي، 277/1) تزكية لها وتنمية لعملها(كفاية الأخيار: لتقي الدين الحسيني، 192/1).

وأصل الفطر: الشق يقال، فطر ناب البعير، إذا انشق وطلع، فكأن الصائم يشق صومه (تاج العروس من جواهر القاموس: لمرتضى الزبيدي،272/3) يوم الفطر، لذا سميت صدقة الفطر، أو زكاة رمضان، أو زكاة الصوم، أو صدقة الرؤوس، أو زكاة الأبدان (شرح الزرقاني على موطأ مالك: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني،147/2).

زكاة الفطر شرعاً:

عرفها صاحب البلغة بأنها "زكاة البدن والنفس(بلغة السالك لأقرب المسالك: للصاوي، 236/1)، وقد عرفها أصحاب معجم الفقهاء: "إنفاق مقدار معلوم عن كل فرد مسلم يعيله قبل صلاة عيد الفطر في مصارف مخصوصة"(معجم لغة الفقهاء: لقلعجي وقنيبي، 208).

ومن التعريفات السابقة للزكاة شرعاً، وما تعنيه زكاة الفطر في كتب الفقه وفي معجم الفقهاء، يمكن القول: إن زكاة الفطر هي إنفاق مال محدد شرعاً يخرجه المسلم عن نفسه وبدنه ومن يعول بسبب الفطر بعد إتمام الصيام على وجهٍ مخصوصٍ.

القيمة عند الفقهاء:

عرف الفقهاء القيمة عدة تعريفات من ذلك ما ذكره ابن عابدين الحنفي(ت 1252هـ) فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْقِيمَةِ وَالثَّمَنِ فقال: "وَالْفَرْقُ بَيْنَ الثَّمَنِ وَالْقِيمَةِ أَنَّ الثَّمَنَ مَا تَرَاضَى عَلَيْهِ سَوَاءٌ زَادَ عَلَى الْقِيمَةِ أَوْ نَقَصَ والقيمة ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان"[(3)](رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار: لابن عابدين، 575/4)، وجاء في مجلة الأحكام العدلية: "القيمة هي الثمن الحقيقي للشيء وكذلك ثمن المثل"(مجلة الأحكام العدلية / لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، 33/1).

وقال العدوي المالكي(ت1101هـ) في حاشيته: "القيمة الثمن الذي يشتري به الناس"(شرح مختصر خليل وحاشية العدوي: للخرشي 2/ 152).

ويقول ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت 852هـ): "قيمة الشيء ما تنتهي إليه الرغبة فيه وأصله (قِوْمَةٌ) فأبدلت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة والثمن ما يقابل به المبيع عند البيع"(فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، 2/ 105).

وعرف أبو النجا الحجَّاوي الحنبلي (ت 968هـ) القيمة فقال:"إن القيمة هي الثمن عند عامة الناس"(زاد المستقنع في اختصار المقنع: لأبي النجا الحجاوي، 1/ 105) وعرفه ابن حزم الظاهري (ت456هـ):"القيمة ما يتباع بها التجار السلع لا يتجاوزونها إلا لعلة (المحلى بالآثار: لابن حزم الظاهري 7/ 364). وبعد ذكر التعريفات المختلفة للقيمة يمكنني القول: إن القيمة المقصودة في البحث هي القيمة التبادلية، أي سعرها في السوق. والسؤال الذي يمكن طرحه، ما حكم زكاة الفطر بصورة عامة؟.

المطلب الثاني: حكم زكاة الفطر

الذي عليه جمهور أهل العلم وجماعة فقهاء الأمصار أنها واجبة فرضاً، أوجبها رسول الله (ﷺ) (الكافي في فقه أهل المدينة: لابن عبد البر، 1/ 324)، لما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة" (أخرجه البخاري، 2/ 138)، وإنها فريضة (المبسوط، 3/ 101) لقوله صلى الله عليه وسلم "... فرض" أي أوجب، لأن معنى فرض رسول الله عند أكثر أهل العلم أوجب (المغني، 55/3)، وكما ذكر شمس الدين الدين الزركشي (ت772هـ) بأن "فَرض بمعنى (قدّر)، مردود بأن كلام الراوي لاسيما الفقيه قد يكون محمولاً على الموضوعات الشرعية (شرح الزركشي على مختصر الخرقي: لشمس الدين الزركشي، 2/ 565)، وقد جمع الدكتور مصطفى البغا بين هذين في تعليقه على حديث ابن عمر في صحيح البخاري، بقوله:" أوجب أو قدّر" (الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري):للإمام محمد بن إسماعيل البخاري،130/1)

ويقول ابن عبد البر المالكي (ت463هـ) في شرحه لحديث ابن عمر: "فأما قوله في حديث بن عمر (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) فمعناه عند أكثر أهل العلم أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأمر الله أوجبه وما كان لينطق عن الهوى فأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر(الاستذكار: لابن عبد البر القرطبي، 265/3)، وممن قال بفرضيتها ذكر أنها منسوخة بزكاة الأموال، ثم أنكر ابن عبد البر أنها منسوخة وعزا هذا القول لجمهورٍ من أهل العلم من التابعين ومن بعدهم فقال: "هي فرض واجب على حسب ما فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسخها شيء، وممن قال بهذا مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه" (الاستذكار: لابن عبد البر القرطبي، 265/3).قال إسحاق: هو الإجماع (معالم السنن بشرح سنن أبي داوود: للخطابي، 2/ 262)، وقال أشهب: سألت مالكا عن زكاة الفطر أواجبة هي؟ قال نعم.

وقد بوَّب البخاري(ت 256) لهذا باباً في فرضية زكاة الفطر فقال: "وقد رأى أبو العالية وعطاء وابن سيرين صدقة الفطر فريضة (الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري): للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، 138/2)، والأصل في وجوبها قبل الإجماع قول ابن عمر (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: للخطيب الشربيني،401/1).وجاء في الاستذكار لابن عبد البر:" اختلف المتأخرون من أصحاب مالك في وجوبها فقالوا: هي سنة مؤكدة" وممن قال به بعض أهل العراق، وقال بعضهم هي فرض واجب ومنهم أصبغ بن الفرج (الاستذكار، 9/ 350)، وقال أبو حنيفة: إنها واجبة وليست بفريضة، بناء على مذهبه في التفريق بين الفرض والواجب، حيث إن الفرض ـ عنده ـ ما ثبت بدليل قطعي والواجب ما ثبت بدليل ظن (المجموع، 6/ 85)، وهذا

بخلاف الفرض عند الجمهور، حيث يشمل الفرض والواجب عند أبي حنيفة، وبهذا لا خلاف في الحكم، وإنما اختلاف في الاصطلاح.

ويمكن القول: إن زكاة الفطر واجبة وجوب فرض، لقول ابن عمر السابق، ولإجماع العلماء على أنها فرض، لأن الفرض إن كان واجباً فهي واجبة، وإن كان الواجب المتأكد فهي متأكدة، مجمع عليها (المغني، 3/ 55)، والمشهور أنها فرضت (وجبت) في السنة الثانية من الهجرة عام فرض الصوم (أسنى المطالب، زكريا الأنصاري، 1/ 388) فهي واجبة على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من تلزمه مؤنته وحوائجه الأصلية يوم العيد وليلته صاعاً، ولا يمنعها إلا من يطلبه(معالم السنن، 2/ 262)، أي أن يكون مطالباً بالدين فعليه قضاء الدين ولا زكاة عليه(المغني، 3/ 80).

المطلب الثالث: الحكمة في كل من فريضة زكاة الفطر ومقدارها

إن المتتبع للحكمة في فريضة زكاة الفطر يجدها تتعلق بالصائم وبالآخذ لها، فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، للغني والفقير(تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي: لابن حجر الهيتمي، 3/ 306، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، 258/4) على حد سواء فهي مثل سجود السهو في الصلاة تجبر النقصان في الصيام(تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي: لابن حجر الهيتمي،3/ 305)، أما الغني فيزكيه الله وأما الفقير فيرد الله عليه أكثر مما أعطى، ففيها بركة للمنفق والآخذ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمه للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"(سنن أبي داود- كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، 2/ 111، وصحيح ابن ماجة 1/ 306، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط البخاري، 2/ 32، وقال الدار قطني في سننه: ليس في رواته مجروح، 2/ 138).

كما أن في فريضة الزكاة إغناء للفقراء يوم العيد، جاء ببلغة السالك: وحكمة مشروعيتها - أي زكاة الفطر- الرفق بالفقراء في إغنائهم عن السؤال ذلك اليوم (بلغة السالك لأقرب المسالك "حاشية الصاوي على الشرح الصغير": للصاوي، 1/ 236).

والدليل على أن المقصود من زكاة الفطر إغناء الفقير يوم العيد أن أفضل وقت لإخراجها قبل خروج الناس إلى الصلاة، حيث كان هديه صلى الله عليه وسلم إخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد(زاد المعاد في خير هدي العباد: لابن قيم الجوزية، 2/ 19)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة"، قال: "وكان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين"(صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، 2/ 139، وصحيح مسلم، 7/ 63، وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، 2/ 111) وهكذا كان الأمر بإخراج زكاة الفطر في وقت لصيق بعيد الفطر حتى يحصل الغنى، ويكون لدى الفقير ما يكفيه ويغنيه في يوم العيد، وبذلك يدخل السرور على الفقراء والمساكين، ويشعرهم باهتمام المجتمع بهم مما يؤدي إلى الألفة والمحبة بين أفراد الأمة.

وقال شمس الدين الرملي الشافعي(ت 1004هـ) "والحكمة في إيجاب الصاع - أي مقدار زكاة الفطر- أن الناس غالباً يمتنعون عن التكسب في يوم العيد وثلاثة أيام بعده، ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم، والذي يتحصل من الصاع عند جعله خبزاً هو كفاية الفقير في أربعة أيام(نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشمس الدين الرملي، 3/ 121)، كما أن مقدار زكاة الفطر مقدار قليل وإخراجه مما يسهل على الناس من غالب قوتهم حتى يشترك أكبر عدد ممكن من أفراد الأمة في تأدية هذه الفريضة التي تعتبر كالإسعاف العاجل في مثل هذه المناسبة الكريمة.

وفرض الشارع الطعام ذلك أن الزكاة المالية تتعلق بالمال فأمر الله المزكي أن يواسي المستحقين بما أعطاه الله تعالى، والفطرة زكاة البدن فوقع النظر فيها إلى ما هو غذاء البدن وبه قوامه(نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشمس الدين الرملي، 122/3) وهو الطعام من غالب

قوت أهل البلد، وهو من أهم ما يحتاجه الفقير. وبناء على ذلك هل يجوز إخراج قيمة الطعام المفروض بدلاً من عينه زكاة فطر؟ أو ما حكم إخراج زكاة الفطر قيمة؟ هذا ما سنعرض له فيما يلي حسب مذاهب الفقهاء في ذلك.

المطلب الرابع: مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمةً

اختلف الفقهاء في جواز إخراج زكاة الفطر قيمة تبعاً لاختلافهم في جواز إخراج القيمة في زكاة المال بصورة عامة، ومن خلال دراسة آراء الفقهاء في زكاة الفطر وما يتصل بها، يمكن حصر مذاهب الفقهاء في إخراج زكاة الفطر قيمة (نقداً) في مذهبين رئيسين:

المذهب الأول: جواز إخراج القيمة مطلقاً

وممن قال بذلك الإمام أبو حنيفة النعمان وسفيان الثوري وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري، وأبو يوسف، واختاره من الحنفية الفقيه أبو جعفر الطحاوي، وعليه العمل عند الأحناف في كل زكاة، وبه قال إسحاق بن راهويه، وأبو ثور عند الضرورة، والمقصود بالضرورة الحاجة أو المصلحة الراجحة وغيرهم (زكاة الفطر أحكامها ونوازلها: لمحمد بن عبد الغفار، 125).

وفيما يأتي بعض النقول عن بعض الفقهاء في هذه المسألة:

فقد جاء في موسوعة فقه سفيان الثوري (ت161هـ): لا يشترط إخراج التمر أو الشعير أو البر في زكاة الفطر بل لو أخرج قيمتها مما هو أنفع للفقير جاز لأن المقصد منها إغناء الفقراء عن المسألة وسد حاجتهم في هذا اليوم (موسوعة فقه سفيان الثوري: لمحمد رواس قلعة جي، 473).وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (ت235هـ) عن قرة قال: "جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز في صدقة الفطر نصف صاع عن كل إنسان، أو قيمته نصف درهم، وعن الحسن قال: لا بأس أن نعطي الدراهم في صدقة الفطر، وقال أبو إسحاق:" أدركتهم وهم يعطون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام"[5](المصنف في الأحاديث والآثار(مصنف ابن أبي شيبة): لابن أبي شيبة، 2/ 398)، "ونُقِلَ عن أبي بكر عن عمر، عن ابن جُرَيْجٍ، عن عطَاءٍ، أنه كره أن يعطي في صدقة الفطر وَرِقاً"[1](المصنف في الأحاديث والآثار(مصنف ابن أبي شيبة): لابن أبي شيبة، 2/ 398). وقال شمس الأئمة السرخسي الحنفي (ت483هـ) في المبسوط: فإن أعطى قيمة الحنطة جاز عندنا، لأن المعتبر حصول الغني وذلك يحصل بالقيمة كما يحصل بالحنطة، وكان الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول: أداء القيمة أفضل، لأنه أقرب إلى منفعة الفقير، فإنه يشتري به ما يحتاج إليه، والتنصيص على الحنطة والشعير كان لأن البياعات في ذلك الوقت بالمدينة يكون بها، فأما في ديارنا البياعات تجري بالنقود، وهي أعز الأموال، فالأداء بها أفضل(المبسوط: لشمس الأئمة السرخسي، 2/ 107-108).

وقال الكاساني الحنفي (ت587هـ): وأما صفة الواجب أن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوم على الإطلاق، لا من حيث إنه عين، فيجوز أن يعطى عن جميع ذلك القيمة دراهم أو دنانير أو فلوساً أو عروضاً أو ما شاء وهذا عندنا (أي الأحناف) أن الواجب في الحقيقة إغناء الفقير، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم"، والإغناء يحصل بالقيمة بل أتم وأوفر لأنها إلى دفع الحاجة، وبه تبين أن النص معلول بالإغناء، وأنه ليس في تجويز القيمة يعتبر حكم النص في الحقيقة (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للكاساني، 2/ 969، الحديث أخرجه البيهقي في سننه، 4/ 175، وهو ضعيف لأن فيه محمد بن عمر الواقدي).

وقال أبو الحسن المرغيناني الحنفي (ت593هـ): والدقيق أولى من البُرَّ والدراهم أولى من الدقيق فيما يروى عن أبي يوسف (الهداية في شرح بداية المبتدئ: لأبي الحسن المرغيناني، 71/1) وجاء مثله في تبيين الحقائق: والدراهم أولى من الدقيق لأنها أدفع لحاجة الفقير وأعجل به يروى ذلك عن أبي يوسف.(تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: لفخر الدين الزيلعي، 310/1،وانظر: فتح القدير لابن الهمام، 42/2، والفتاوى الهندية، 192/1).

وجاء في حاشية مراقي الفلاح للشرنبلالي الحنفي(ت1069هـ): "ويجوز دفع القيمة، وهي أفضل عند وجدان ما يحتاجه، لأنها أسرع لقضاء حاجة الفقير، وإن كان زمن شدة فالحنطة والشعير وما يؤكل أفضل من الدراهم"(حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح: لحسن بن عمار الشرنبلالي، 596/1).

من النصوص السابقة يتبين جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر حسب رأي من قال بجواز إخراج زكاة الفطر قيمة، وكما هو واضح من النصوص، احتج كثير منهم بأن ذلك أنفع للفقراء، وأدفع لحاجتهم، ويتم به إغناؤهم.

والأحناف الذين هم يتزعمون هذا المذهب على الرغم من قولهم بجواز أداء القيمة بدل العين في زكاة الفطر، إلا أنه يجب التنويه إلى ما يلي:

1). أنهم فضلوا أداء الحنطة والشعير وما يؤكل في زكاة الفطر عن الدراهم وقت الشدة، ويظهر ذلك فيما ذُكِرَ في مراقي الفلاح.

2). لا يجوز أداء المنصوص عليه بعضه عن بعض باعتبار القيمة، سواء كان الذي أدى عنه من جنسه أو من خلاف جنسه بعد أن كان منصوصاً عليه، كمن يؤدي نصف صاع حنطة جيدة عن صاع من حنطة وسط، أو نصف صاع من تمر تبلغ قيمته نصف صاع من الحنطة عن الحنطة، لأن القيمة لا تعتبر في المنصوص عليه، وإنما تعتبر في غيره. وأما في خلاف الجنس، فوجه التخريج أن الواجب في ذمته في صدقة الفطر عند هجوم وقت الوجوب أحد شيئين إما عين المنصوص عليه وإما القيمة، ومن عليه الواجب بالخيار إن شاء أخرج العين، وإن شاء أخرج القيمة (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للكاساني،970/2).

وقال المرداوي الحنبلي في الإنصاف (ت885هـ) وفي رواية عن أحمد تجزئ القيمة مطلقاً، وعنه تجزئ في غير الفطر(الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: للمرداوي،65/3) والواقع أن ذلك في غير الفطرة، كما يظهر في النص التالي من فتاوى ابن تيمية رحمه الله عن إخراج القيمة في الزكاة: "والأظهر في هذا أن إخراج القيمة لغير حاجة، ولا مصلحة راجحة ممنوع منه، ولهذا قدر النبي صلى الله عليه وسلم الجبران بشاتين أو عشرين درهماً، ولم يعدل إلى القيمة، ولأنه متى جوز إخراج القيمة مطلقاً، فقد يعدل المالك إلى أنواع رديئة، وقد يقع في التقويم ضرر، ولأن الزكاة مبناها على المواساة وهذا معتبر في مقدار المال وجنسه وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة أو العدل فلا بأس به، مثل أن يبيع ثمر بستانه، أو زرعه بدراهم فهنا إخراج عشر الدراهم يجزيه ولا يكلف أن يشتري تمراً، أو حنطة إذا كان قد ساوى الفقراء بنفسه، وقد نص أحمد على جواز ذلك (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لعبد الرحمن بن قاسم النجدي،82/25-83)، والواقع أن ذلك في زكاة المال وليس في زكاة الفطر الأمر الذي قاس بعضهم زكاة الفطر على زكاة المال وجوزوا إخراجها قيمة، مما جعل بعضهم يعتمد على حالات في زكاة المال ليجوز إخراج زكاة الفطر قيمة، فلا حاجة للقول بإطلاق جواز إخراج القيمة، إلا إذا كانت هناك مشقة واضحة أو تعذر إخراج العين في زكاة الفطر، حيث إن المشقة تجلب التيسير، إذا كان هناك ضرورة وحاجة دون المصلحة الكمالية (فلسفة التشريع في الإسلام: لصبحي محمصاني،30-303).

أدلة الذين أجازوا إخراج زكاة الفطر قيمة:

والذين أجازوا إخراج القيمة بدلاً من العين من الحنفية استدلوا بما يلي:

1- إن الأصل في الصدقة المال، قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً} (سورة التوبة: 103)، فالمال هو الأصل، وبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم المنصوص عليه إنما هو للتيسير ورفع الحرج، لا للتقييد الواجب، وحصر المقصود فيه، لأن أهل البادية وأرباب المواشي تعزّ فيهم النقود، وهم أكثر من تجب عليه الزكاة، فكان الإخراج مما عندهم أيسر عليهم، ألا ترى أنه قال في خمس من الإبل شاة؟ وكلمة (شاة) للظرف وعين الشاة لا توجد في الإبل، فعرفنا أن المراد قدرها من المال (المبسوط: للسرخسي، 156/2، وانظر: الاستذكار: لابن عبد البر،346/9)، ورأى (رسول الله صلى الله عليه وسلم في إبل الصدقة ناقةً كَوْماء[*](أي: ضخمة السنام)، انظر: (المصباح المنير في

غريب الشرح الكبير: لأبي العباس الفيومي،545/2) فغضب على المصَدِّق وقال: ألم أنهكم عن أخذ كرائم أموال الناس؟، فقال الساعي: أخذتها ببعيرين من حواشي الصدقة، وفي رواية: أنه رأى في إبل الصدقة ناقة كوماء فسأل عنها ، فقال المصدق: إني أخذتها بإبلٍ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم)(السنن الكبرى: للبيهقي، 191/4، حديث رقم (7375)، قال السرخسي:" وأخذ البعير ببعيرين إنما باعتبار القيمة"(المبسوط: للسرخسي،156/2).

2- إن وجوب المنصوص عليه من حيث إنه مال متقوّم على الإطلاق لا من حيث إنه عين فيجوز أن يعطى عن جميع ذلك القيمة دراهم أو دنانير أو فلوساً أو عروضاً أو ما شاء(بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للكاساني،73/2).

3- إذا ثبت جواز أخذ القيمة في الزكاة المفروضة في الأعيان، فجوازها في الرقاب أولى وهي صدقة الفطر(الاستذكار: لابن عبد البر،346/9).

يجوز عندهم أن يعطى عن جميع ما ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما القيمة دراهم أو دنانير لأن الواجب إغناء الفقير، وإدخال السرور على نفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم)(شرح صحيح البخاري: لابن بطال،567/3)، وذكر الكاساني الحنفي تعقيباً على قول الإمام الشافعي: (لا يجوز إخراج القيمة) فقال:" وجه قوله إن النص ورد بوجوب أشياء مخصوصة، وفي تجويز القيمة يعتبر حكم النص، وهذا لا يجوز، ولنا أن الواجب في الحقيقة إغناء الفقير للحديث السابق ، والإغناء يحصل بالقيمة بل أتم وأوفر؛ لأنها أقرب إلى دفع الحاجة وبه تَبين أن النص معلول بالإغناء، وأنه ليس في تجويز القيمة يعتبر حكم النص في الحقيقة، (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للكاساني،72/2-73)، إذ أن كثرة الطعام تحوجه إلى بيعه بأقل الأثمان للحصول على المال، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات(فقه الزكاة: للقرضاوي،949/2).

4– أمر النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً حين خرج إلى اليمن بالتيسير على الناس فكان معاذ يأخذ الثياب مكان الذرة، لأنه أهون عليهم، فقد روي عن طاووس أن معاذ رضي الله عنه قال لأهل اليمن ائتوني بعرض ثياب أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة، أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، ولا يكون ذلك إلا باعتبار القيمة، أي جواز أخذ العرض، والمراد به ما عدا النقدين، قال ابن الرشيد: وقد وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية مع كثرة مخالفته لهم(صحيح البخاري،122/2). وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم(المغني: لابن قدامة المقدسي،65/3)، وفي إخراج الشاة عن خمس من الإبل دليل على أن المراد قدرها من المال.

5– إن أداء القيمة أهون على الناس وأيسر في الحساب، وهذا يتفق ومصالح الشريعة، كما أنه أيسر بالنظر إلى المناطق الصناعية التي لا يتعامل فيها إلا بالنقود وهو الأنفع للفقراء(فقه الزكاة: للقرضاوي،949/2).

6– إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فرض زكاة الفطر من الأطعمة، إما لندرة النقود عند العرب وإما أن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها الشرائية من عصر إلى عصر بخلاف الصاع والطعام، فكان أيسر على الناس إعطاء الطعام(فقه الزكاة: للقرضاوي،949/2).

وبعد استعراض الأدلة السابقة من النقل والعقل والنظر يمكن الرد على المجوزين إخراج زكاة الفطر قيمة بما يلي:

1). المراد بزكاة الفطر الأعيان لا قيمتها، والواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما فرض زكاة الفطر صاعاً ذكر أشياء مختلفة القيم فدل أن المراد الأعيان لا قيمتها. وهذا ما يفهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: "كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعاً من طعام، أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً، أو معتمراً فكلم الناس على المنبر، فكان فيما كلم به

الناس أن قال: إني أرى أن مدين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك، فقال أبو سعيد: فأما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت" (صحيح البخاري،139/2).

وهذا الحديث يحدد المقدار ولم يحدد القيمة مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الدنيا ستقبل على المسلمين فلا يعجزه أن يحدد زكاة الفطر بمقدار من الدراهم أو الدنانير، ربما كان ذلك لحكمة أرادها، وأما رأي معاوية رضي الله عنه فهو رأي شخصي له ولم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدل على غلاء البر في ذلك الوقت، فلو طبقنا رأيه الآن في وقت يعادل فيه ثمن صاع من التمر أضعاف ثمن البر هل سنعود إلى اعتبار صاع من التمر يعادل أكثر من صاع من البر؟، هذا الأمر يثبت أن فرض الصاع من الأقوات المذكورة لم ينظر إليه قيمة بل مكيالاً، وهو توقيفي.

وكما جاء في فتح الباري: وفي حديث أبي سعيد ما كان عليه من شدة الاتباع والتمسك بالآثار وترك العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص، وفي صنع معاوية وموافقة الناس له على جواز الاجتهاد، وهو محمود، لكنه مع وجود النص فاسد الاعتبار(فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني،374/3)، والجمهور يجيبون عنه بأنه قول صحابي، وقد خالفه أبو سعيد وغيره من الصحابة، وإذا اختلفت الصحابة لم يكن قول بعضهم بأولى من بعض فنرجع إلى دليل آخر ووجدنا ظاهر الأحاديث والقياس متفقان على اشتراط الصاع من الحنطة كغيرها. فالمقصود بالطعام البر أو ما يسمى الحنطة أو القمح، لأن معنى الطعام كل ما يتخذ منه القوت من الحنطة والشعير والتمر، ويطلقه أهل الحجاز والعراق على البر خاصة. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إن العالي في كلام العرب أن الطعام هو البُرُّ خاصة(القاموس الفقهي: د. سعدي أبو حبيب،229). وقال الإمام الشوكاني:" والبُرُّ مما يطلق عليه اسم الطعام إن لم يكن غالباً فيه(نيل الأوطار: للشوكاني،183/4)، ولم يختلف العلماء أن الطعام المذكور في الحديث هو البر، واعتبار القيمة لا وجه له: لأن قيمة التمر والشعير تختلف أيضاً ولم ينظر إلى ذلك واعتبر المقدار(صحيح البخاري،51/4).

ومما يثبت أن البر لم يكن مجهولاً لأهل المدينة بل معروفاً، حيث كان أهل المدينة يتجرون به ويسلمون فيه، فعن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: "كنا نسلف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحنطة والشعير والزبيب والتمر"(صحيح البخاري،44/3) وفي رواية عنه قال: "كنا نسلف نبيط أهل الشام في الحنطة والشعير والزبيب في كيل معلوم إلى أجل معلوم، فقيل له إلى من كان أهله عنده، قال ما كنا نسألهم عن ذلك" (صحيح البخاري،44/3-45).

ورجح الشوكاني ما ذهب إليه الجمهور أن المفروض زكاة فطر صاع من طعام وهو البر لأن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم فرض صدقة الفطر صاعاً من طعام، والبر مما يطلق عليه اسم الطعام إن لم يكن معهوداً عندهم غالباً فيه وتفسيره بغير البر إنما هو لكونه لم يكن معهوداً عندهم الصاع منه (نيل الأوطار: للشوكاني،217/4).

2). ورأى بعضهم أن رسول الله ﷺ إنما فرض زكاة الفطر من الأطعمة لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين، فكان إعطاء الطعام أيسر على الناس(فقه الزكاة: للقرضاوي،949/2).

والحقيقة أن رسول الله ﷺ لم يشرع لوقت دون آخر، فالإسلام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشَّر أمته بأن الدنيا ستفتح عليهم وبشر سراقة بسواري كسرى وبفتح المدن الواحدة تلو الأخرى ولم يمض وقت طويل حتى فاض بيت مال المسلمين بالأموال من جميع الأصناف الذهب والفضة، ودليل ذلك أن عمر رضي الله عنه فرض للمهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف، وفرض لمن كان إسلامه كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف.

وحمل أبو هريرة وأبو موسى الأشعري إلى عمر أموالاً كثيرة متنوعة ولم يقتصر الأمر على الدراهم والدنانير، فعن الزهري عن سعيد رضي الله عنه قال: لما قدم على عمر رضي الله عنه بأخماس فارس قال: والله لا يجنها سقف دون سماء حتى أقسمها بين الناس...

فأمر بالجلابيب فكشفت عنها فنظر عمر إلى شيء لم تر عيناه مثله من الجوهر واللؤلؤ والذهب والفضة فبكى(الخراج: لأبي يوسف،58/1).

من ذلك نرى أن صدر الإسلام شهد تدفقاً نقدياً على حاضرة الإسلام مما يثبت أن الصحابة كانت لديهم الأموال ولكنهم لم يدفعوا صدقة الفطر نقداً.

3). إن زكاة الفطر فرض وإلزام أوجبه الله على عباده وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فكان تحديده صلى الله عليه وسلم لها بأنواع من الأطعمة، لأن الطعام من الأشياء الضرورية التي يحتاجها الإنسان، ولم يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة بل مكيالاً.

4). إن الذين قالوا بجواز إخراج القيمة لزكاة الفطر قد اعتمدوا أيضاً على أدلة نقلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما اعتمدوا على مسألة الجبران في زكاة السائمة وهي مشروطة، حيث إن المفقود في زكاة السائمة إذا وجد الأكمل منه أو الأنقص شرع الجبران، ويظهر ذلك في كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنس، حيث كتب له فريضة الصدقة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم: "من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنما تقبل منه الحقة ويحمل معها شاتين، إن استيسرتا له أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ... "(صحيح البخاري،133/2).

5) أما القول بأن القيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة وسائر الحاجات، نقول: هل يعتمد الفقير في تأمين حاجاته على زكاة الفطر فقط؟ وهل زكاة الفطر كل ما يصل إلى الفقير من أموال الأغنياء؟.

إن زكاة الفطر ليست الوسيلة الوحيدة التي يحصل بها إغناء الفقراء أو سد حاجاتهم وإدخال السرور على أنفسهم، بل هناك من الوسائل التي قررها الإسلام ما يجعل مساهمة زكاة الفطر مساهمة ضئيلة، فهناك زكاة الأموال وكفالة القادرين لأقاربهم الفقراء، والأوقاف المختلفة والوصايا والميراث والكفارات والنذور والصدقات التطوعية ... الخ. فحقوق الفقراء في أموال الأغنياء كثيرة.

6). ومن اعتمد على أحاديث جواز إخراج نصف صاع، أو إخراج مدين كما روي عن البخاري ومسلم عن ابن عمر "أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير قال عبد الله: فجعل الناس عدله مدين من الحنطة"(أخرجه البخاري،139/2). يفهم من ذلك أنه ليس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء في سنن أبي داود: "روي عن عمر بن الخطاب أنه جعل نصف الصاع من حنطة مكان صاع من التمر والشعير(سنن أبي داود،217/2)، وقد اختلف الناس في هذا، فقال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق: لا يجزيه من البر أقل من صاع، وروي ذلك عن الحسن وجابر بن زيد وقال أصحاب الرأي والثوري: يجزيه نصف صاع من بر فأما سائر الحبوب فلا يجزيه أقل من صاع غير أن أبا حنيفة قال يجزيه من الزبيب نصف صاع كالقمح، وروي جماعة من الصحابة إخراج نصف صاع من بُرّ فإن صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أن نخرج صاعاً من قمح فأخرج نصف صاع على سبيل البدل على رأي معاوية وغيره رضي الله عنهم فإنه لا يجزئ لما فيه من ربا(سنن أبي داود،265/2)، فرسول الله صلى الله عليه وسلم فرض مكيال الصاع من الطعام وأما ما روي عن نصف صاع فأحاديث لا يحتج بها(سنن أبي داود،270/2-272)، والأصل في صدقة الفطر صاع من طعام وأنه لا يجوز إلا الصاع منه(عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العيني، 113/9).

قال البيهقي: "وقد وردت أخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاع من بر ووردت أخبار في نصف صاع ولا يصح شيء من ذلك" (السنن الكبرى: للبيهقي،170/4).

ولو كان نصف صاع من بر مذهب الخلفاء الراشدين وكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر، لما جعل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول برأيه ويأخذ الناس برأيه؛ لأنه لو كان معمولاً به لما كان جديداً على الناس ولو بلغهم شيء من ذلك لعملوا به قبل قول معاوية.

واعتمد بعضهم على رأي معاوية بن أبي سفيان الذي قال: إن نصف صاع من البر يعدل صاعاً من التمر عارضه رأي صحابي فأبو سعيد الخدري قال بالصاع على سبيل العموم، وبما أنه لم يخصص البر بنص صحيح ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الاجتهاد مع وجود النص على الصاع على العموم، ومعاوية صحابي عارضه صحابي آخر أقدم منه صحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح البخاري،61/7).

وجاء في نيل الأوطار، قال ابن المنذر: "لا نعلم في القمح خبراً ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد عليه ولا إجماع في المسألة"(نيل الأوطار: للشوكاني،183/4).

من هذا نستنتج أن نصف الصاع لا يجزئ قيمة لزكاة الفطر حيث اعتمد كثيرون على أحاديث نصف الصاع لإجازة إخراج القيمة حيث عدلوا الصاع من التمر بنصف صاع بُرّ.

7). إن الذين أجازوا إخراج القيمة في زكاة الفطر اعتمدوا على أدلة مخصصة بزكاة الأموال (كالجبران) مع وجود ضرورة لذلك ولم يكن ذلك على سبيل الإطلاق مع الاختلاف البين بين طبيعة زكاة الأموال وزكاة الفطر، ومن اعتمد على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في أخذ العروض كما روى طاووس(صحيح البخاري،122/2).

8). القول بأنه لو أُعطى الفقراء قمحاً أو شعيراً أو تمراً في عصرنا الحاضر فإنهم يضطرون لبيعها بأرخص الأثمان وبما تيسر لاستبدالها بقوتهم اليومي فمثلاً الشعير لا يستعمل في الطعام إلا في إطعام الحيوانات، والتمر لم يعد طعاماً وإنما أصبح فاكهة في بعض بلاد المسلمين وبذلك أصبح الطعام يطلق على الأرز بدلاً من الشعير في كثير من بلاد المسلمين وبذلك تنقص قيمة الفطرة عن حقيقتها.

هذا القول لا يصح أصلاً لأن إخراج زكاة الفطر من غالب قوت البلد فإذا كان غالب قوت البلد قمحاً أو شعيراً أو أرزاً أو تمراً فلا بأس به، حتى التمر الذي قيل عنه فاكهة إذا أخرجه المسلم فهذا شيء طيب لأن أسعاره مرتفعة جداً.

إن الأصناف التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأصناف التي تدخر وتبقى مدة طويلة ويقتات بها فلو كان الفقير فقيراً حقاً فإنه يدخر ما يعطى له ويستعمله في وقت لاحق، إذا وصل ما يأخذه الفقير من الأصناف المذكورة مؤنة سنة كاملة لأن أساس الفقر هو عدم وجود كفاية الطعام، والحفاظ على النفس بتأمين الطعام من الضروريات التي قال بها الشاطبي في الموافقات، والأمن الغذائي من الأمور التي تحرص عليها الدول المعاصرة.

وأما القول إن الشعير لا يستعمل في الطعام فهذا يدل على عدم اطلاع بعضهم على أحوال المسلمين في البلاد المختلفة، فالشعير لا يزال يؤكل في كثير من الأقطار العربية والإسلامية إلى يومنا هذا.

أما إذا لم يوجد من يأخذ الأصناف المذكورة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أي طعام يعتبر من غالب قوت البلد فهم أغنياء عن الطعام فيمكن نقل صدقات المنطقة إلى المناطق المحتاجة لها، حيث يمكن نقل زكاة الفطر من الحاضرة للقرى والبادية إذا استغنى فقراء الحاضرة بما يصل إليهم من أموال الأغنياء[1](زكاة الفطر أحكامها ونوازلها المستجدة: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص 30) لأن الأصل إغناء الفقراء عن السؤال يوم العيد وطعمه للمساكين، والسؤال أصلاً لتأمين الطعام.

هنا سؤال يطرح: لماذا يبيع الفقير صدقة الفطر وهو المحتاج للطعام؟ والجواب لا ضرورة لبيع صدقة الفطر، وإذا كان لا يحتاج الفقير لطعام فهو ليس بفقير ولا يستحق صدقة الفطر.

9). إن القول بأن أداء القيمة أهون على الناس وأيسر في الحساب وهذا يتفق ومصالح الشريعة.

من خلال الردود السابقة يتبين لنا أن إخراج زكاة الفطر يجب أن يكون كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام.

ولكن على ماذا اعتمد المانعون من إخراج زكاة الفطر قيمة، وما هي أقوالهم في هذه المسألة؟ هذا ما سنعرضه في المذهب الثاني.

المذهب الثاني: عدم جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر:

وهو مذهب جمهور الفقهاء، وهذا المذهب هو الصحيح عند مالك والشافعي لا تجزئ القيمة عنده، وفي مذهب الإمام أحمد لا يجوز إخراج القيمة في الزكاة، وقد تشدد الإمام ابن حزم الظاهري في إخراج عين المنصوص عليه في حديث ابن عمر واقتصر في ذلك على التمر والشعير. وفيما يلي آراء بعض الفقهاء في هذا المذهب:

جاء في المدونة "قلت ما الذي يؤدى منه صدقة الفطر في قول مالك فقال القمح والشعير والسلت والذرة والأرز والدَخن والتمر والزبيب والأقط (قال) قال مالك: لا أرى لأهل مصر أن يدفعوا إلا البر لأن ذلك جل عيشهم، وجاء إلا أن يغلو سعرهم يكون عيشهم الشعير فلا أرى به بأساً (قال مالك) وأما ما ندفع نحن في المدينة فالتمر" (المدونة الكبرى،357/1). وكما هو ظاهر في المدونة أن الأصناف التي حددها مالك تسعة أصناف، ولم يتطرق لذكر القيمة "والحاصل أنه إذا كان القوت واحداً من تسعة فإنه يخرج ما غلب أقتياته، فإن لم يقتت شيء من التسعة واقتيت غيرها فإنه يخرج مما غلب أقتياته من غير التسعة أو مما انفرد بالاقتيات من غيرها وهذا حيث لم يوجد شيء من التسعة ... فإن وجد شيء منها أخرج منه إن كان الموجود منها واحداً فإن تعدد فإنه يخير في الإخراج من أي صنف منها"(الخرشي على سيدي خليل،229/1).

وجاء في كتاب الأم للشافعي: ويؤدي الرجل من أي قوت كان الأغلب عليه من الحنطة أو الذرة أو العلس أو الشعير أو التمر أو الزبيب، وما أدى من هذا أدى صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يؤدي من يخرج من الحبّ إلا الحبّ نفسه، لا يؤدي سويقة ولا دقيقاً ولا يؤدي قيمته (الأم: للإمام الشافعي،73/2، وانظر: المجموع شرح المهذب: للنووي،111/6).

وفي كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي: "ولا يجزئ فيها – أي زكاة الفطر– ولا في غيرها من الزكاة القيمة عند أهل المدينة وهو الصحيح عن مالك، وأكثر أصحابه، وقد روي عنه وعن طائفة من أصحابه أنه تجزئ القيمة عمن أخرجها في زكاة الفطر قياساً على جواز فعل الساعي إذا أخذ عن السن غيرها، أو بدل العين منها، والأول هو المشهور في مذهب الإمام مالك وأهل المدينة(الكافي: لابن عبد البر،323/1).

وجاء في المغني: "أن النبي صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر أجناساً معدودة فلم يجز العدول عنها كما لو أخرج القيمة، وذلك لأن ذكر الأجناس بعد ذكر الفرض تفسير للمفروض فتكون هذه الأجناس مفروضة والإغناء يحصل بالإخراج من المنصوص عليه"(المغني: لابن قدامة المقدسي– بتصرف–63/3).

وجاء في المغني أيضاً" وقال أبو داود: قيل لأحمد وأنا أسمع أعطى دراهم يعني في صدقة الفطر قال أخاف أن لا يجزئه خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي أبو طالب قال لي أحمد: لا يعطى قيمته، قيل له قوم يقولون عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة قال يدعون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال فلان: قال ابن عمر "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم" وقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}(سورة المائدة: 94) وقال قوم يردون السنن قال فلان، وظاهر مذهبه، إنه لا يجزئه إخراج القيمة في شيء من الزكوات وبه قال مالك والشافعي"(المغني: لابن قدامة المقدسي،65/3).

وذكر ابن قدامة عن أحمد في الشرح الكبير على متن المقنع جواز إخراج القيمة في غير زكاة الفطر(الشرح الكبير: لابن قدامة،524/2).

وقال المرداوى في الإنصاف: "ولا يجوز إخراج القيمة في الزكاة، هذا المذهب مطلقاً أي مذهب الإمام أحمد أعني سواء كان ثمَّ حاجة أم لا، لمصلحة أم لا، لفطرة وغيرها، وعليه أكثر الأصحاب، وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الفروع وغيره، وعنه تجزئ القيمة مطلقاً، وعنه تجزئ في غير الفطرة"(الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: للمرداوي،65/3).

وجاء في كفاية الأخيار: "وشرط المخرج أن يكون حباً فلا تجزئ القيمة بلا خلاف، وكذا لا يجزئ الدقيق ولا السويق ولا الخبز لأن الحب يصلح لما لا تصلح له هذه الثلاثة، وهو مورد النص فلا يصح إلحاق هذه الأمور بالحب لأنها ليست في معنى الحَب"(كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: لتقي الدين الحسيني،195/1).

وجاء في موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي: "لا تجزئ القيمة ولا البدل في شئ من الزكوات كلها وهذا عمل أبي بكر بحضرة جميع الصحابة لا يعرف منهم مخالف أصلاً"(موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي: لسعدي أبو جيب،497/1).

من الأقوال السابقة تبين أن الواجب إخراج زكاة الفطر عيناً من الطعام: وقد اعتمد المانعون إخراج زكاة الفطر قيمة على أدلة عديدة.

أدلة المانعين لإخراج زكاة الفطر قيمة:

اعتمد المانعون إخراج زكاة الفطر قيمة على عدة أدلة:

1. حديث ابن عمر المتفق عليه، "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر... الحديث"(صحيح البخاري،138/2)، ولم يذكر القيمة، ولو جازت لبينها، فقد تدعو الحاجة إليها، ومن يدفع القيمة لم يعط ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (شرح الزركشي على مختصر الخرقي: لشمس الدين الزركشي، 536/2)، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة"(صحيح البخاري،124/2)، وهو وارد بياناً لمجمل قوله تعالى: {وَآتُوا الزَّكَاةَ...}[5](سورة البقرة،43/ سورة النور،56) فتكون الشاة المذكورة هي الزكاة المأمور بها، والأمر يقتضي الوجوب، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم فرض الصدقة على هذا الوجه، وأمر بها أن تؤدى، وكذلك ما يتعلّق بصدقة الفطر(المغني: لابن قدامة المقدسي،66/3) يجب أداء المنصوص عليه.

2. حديث معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بعثه لليمن: "خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل، والبقر من البقر"(سنن ابن ماجة،334/2، وجاء في المستدرك، 65/2 صحيح على شرط البخاري)، فهذا نص لا يجوز تجاوزه إلى أخذ القيمة لأنه سيأخذ شيئاً غير المنصوص عليه وهو خلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما مسألة الجبران كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقّة، فإنها تقبل منه الحقة، ويُجعل معها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقّة وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة فإنها تُقبل منه الجذعة، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً أو شاتين"(صحيح البخاري،123/2)، ولو كانت القيمة مجزية لم يقدره، بل أوجب التفاوت بحسب القيمة(المجموع شرح المهذب: للنووي،385/5).

3. إن النبي صلى الله عليه وسلم فرض أجناساً متعددة، متفاوتة في القيمة، فلم يجز العدول عنها، كما لو اخرج القيمة وذلك لأن ذكر الأجناس بعد ذكره الفرض تفسير للمفروض، فتكون هذه الأجناس مفروضة، ولأنه إذا أخرج غيرها عدل عن المفروض، المنصوص عليه فلم يجز، كإخراج القيمة، وكما لو أخرج عن زكاة المال من غير جنسه كمن أخرج زكاة البقر غنماً، والإغناء يحصل بالإخراج المنصوص عليه(المغني: لابن قدامة المقدسي،63/3).

3. إن الزكاة وجبت لدفع حاجة الفقير وشكر الله على نعمة المال والحاجات متنوعة، فينبغي أن يتنوع الواجب ليصل إلى الفقير من كل نوع ما تدفع به حاجته، ويحصل شكر النعمة بالمواساة بجنس ما أنعم الله عليه به، ولأن مخرج القيمة قد عدل عن المنصوص فلم

يجزئه، كما لو أخرج الردئ مكان الجيد وحديث معاذ رضي الله عنه الذي رووه عن الجزية بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بتفريق الصدقة في فقرائهم ولم يأمره بحملها إلى المدينة (المغني: لابن قدامة المقدسي،66/3).

إن الزكاة قربة إلى الله وكل ما كان كذلك فسبيله أن يتبع فيه أمر الله تعالى، فما يجب لله بأمره يجب الإتباع، كذلك لا يجوز في الزكاة إخراج قيمة الشاة والبعير، لأن ذلك خروج عن النص، وعلى معنى التعبد، والزكاة كالصلاة.

إن شكر الله عز وجل على نعمة المال يكون بإخراج الزكاة من جنس ما أنعم اله عليه به لدفع حاجة الفقير، وهذا موضوع النزاع فلا يجوز الاحتجاج بنفس الدعوى، وأخذ القيمة حينئذ يكون مما أوجبه الله في شرعه.

إن ما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع تؤدى منها الزكاة للتيسير لا للتقييد، والتصدق بالقيمة قربة وفيه سد خلة الفقير فيحصل به ما هو مقصود (المبسوط: للسرخسي،156/2-157).

وفي ردود المانعين إخراج زكاة الفطر قيمة ردّ على ردود المجوّزين إخراج زكاة الفطر قيمة والله أعلم.

الخاتمة

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يتقبل جهدي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجبر ما فيه من نقص أو قصور أو تقصير وبعد،،،

فمما سبق بحثه خلصت إلى بعض النتائج التي وقفت عليها:

– إن زكاة الفطر فرض على كل مسلم يملك قوته وقوت عياله يوم وليلة العيد، لما يفهم من حديث ابن عمر: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة". وبما أنها فرض فيجب أداء المفروض بالنص؛ لأن العبادات توقيفية.

– إن المفروض إخراجه زكاة فطر صاع من طعام من غالب قوت البلد، ولا يصح إخراج نصف صاع من أي نوع كان ما كان لأنه لم يثبت شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبخاصة البر، وفي ذلك دحض لحجة من قال بإخراج القيمة حيث إن زكاة الفطر فرضت مكيالاً من طعام وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.

– إن المقصود بإغناء الفقراء عن السؤال يوم العيد إخراج المنصوص إخراجه عيناً من الطعام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض أجناساً متعددة تتصف بالطعمية والكيل والادخار ذات قيم مختلفة فلا يجوز العدول عن المنصوص عليه إلى القيمة حيث إن المقصود الأعيان لا قيمتها، وإغناء الفقراء لا يكون بالتركيز على زكاة الفطر مع وجود من هي أعظم منها ألا وهي زكاة المال.

– إن من قال من المتأخرين بجواز إخراج القيمة ربطها بالضرورة أو بما هو أنفع للفقير ورسول الله صلى الله عليه وسلم أدرى بما ينفع الناس في دينهم ودنياهم لأن الشارع لم يشرع لزمن معين حيث إن الإسلام قابل للتطبيق في كل زمان ومكان.

لم يكن سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكر الدينار ولا الدرهم إلا لحكمة أرادها، وهو الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، فلم يذكرهما في زكاة الفطر مع وجودهما في عهده صلى الله عليه وسلم، ولم تذكر في أي أثر من الآثار أو أي حديث مهما كانت درجته، مع أن زكاة الفطر فرضت في وقت مبكر من تأسيس الدولة الإسلامية . في السنة الثانية للهجرة . وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا ستفتح على المسلمين بكل خيراتها بما في ذلك الذهب والفضة ... الخ.

وبعد التأمل في أدلة الفريقين وما سبق قوله في الردود، تبين لنا رجحان ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن زكاة الفطر صاع من طعام كما حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الإفصاح عن معاني الصحاح، يحي بن محمد بن هبيرة الحنبلي، المؤسسة السعيدية، الرياض، 1398هـ / 1978م.
3. أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، أحمد بن محمد الدردير، المكتبة التجارية بمصر، 1375هـ/ 1955م.
4. الإنصاف، ط5، علي بن سليمان المرداوي، دار احياء التراث العربي 1400هـ/1980م.
5. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت.
6. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، زكريا يوسف، القاهرة.
7. بلغة المسالك، أحمد بن محمد الصاوي، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1372هـ/ 1952م.
8. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي، دار المعرفة، بيروت، وطبعة دار صادر، بيروت 1315هـ.
9. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط2، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، 1403هـ.
10. حاشية الشرواني، وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، دار صادر.
11. حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ط2، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي، وحسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي 1389هـ - 1970م.
12. الخراج، ط5،لأبي يوسف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،1396هـ.
13. الخرشي على مختصر سيد خليل وبهامشة حاشية الشيخ علي العدوي، دار صادر، بيروت.
14. زاد المعاد في هدى خير العباد، ط15، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، 1407هـ - 1987م.
15. زكاة الفطر أحكامها ونوازلها المستجدة (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 32، ربيع الأول 1418هـ - أغسطس، جامعة الكويت، 1997م) ، محمد بن عبد الغفار الشريف.
16. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، وزارة المعارف، الرياض، 1403هـ - 1983م.
17. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، أو طبعة دار الحديث، المكتبة العصرية، بيروت.
18. السنن الكبرى، أحمد بن الحسينبن علي البيهقي، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ - 1992م..
19. شرح روض الطالب من أسنى المطالب، زكريا الأنصاري الشافعي، المكتبة الإسلامية.
20. شرح الزرقاني على الموطأ، محمد الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ - 1978م.
21. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، محمد بن عبد الله الزركشي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1413هـ- 1993م.
22. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط5، المكتبة الإسلامية، إستانبول - تركيا.
23. صحيح سنن ابن ماجه، ط2، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، 1408هـ -1987م.
24. صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت 1407هـ - 1987م.
25. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
26. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
27. فقه الزكاة، ط24، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ، 1999م.
28. فلسفة التشريع في الإسلام، ط4، صبحي محمصاني، دار العلم للملايين، 1975م. - القاموس الفكري لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، دار الفكر، 1402هـ - 1982م.
29. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.
30. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ط2، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق محمد أحمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1400هـ - 1980م.
31. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الشافعي، دار إحياء الكتب العربية.
32. المبسوط، ط2، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ -1978م.
33. المجموع، محي الدين النووي، الناشر: زكريا علي يوسف، القاهرة، 1323هـ.

34. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض 1412هـ - 1991م.
35. المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
36. مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، المكتبة الأثرية، باكستان.
37. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
38. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العصرية، صيدا، 1417هـ - 1996 م.
39. المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن شيبة، دار السلفية، بومباي، الهند.
40. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تقديم إبراهيم أنيس وزملاؤه، دار الأمواج، بيروت. وطبعة القاهرة، 1400هـ - 1980م.
41. المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
42. موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أبو جيب، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
43. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 81416هـ - 1996م.
44. موسوعة فقه سفيان الثوري، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، 1410هـ - 1990م.
45. النقود والبنوك، محمد عبد العزيز أبو عجمية، ومدحت العقاد، دار النهضة العربية، بيروت - 1980م.
46. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس بن أحمد الرملي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1386هـ - 1967م.
47. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
48. الهداية بشرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.